

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها



شعر أحمد البكاي الكنتي
- جمع وتحقيق ودراسة -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص تحقيق المخطوطات

إشراف الدكتور :

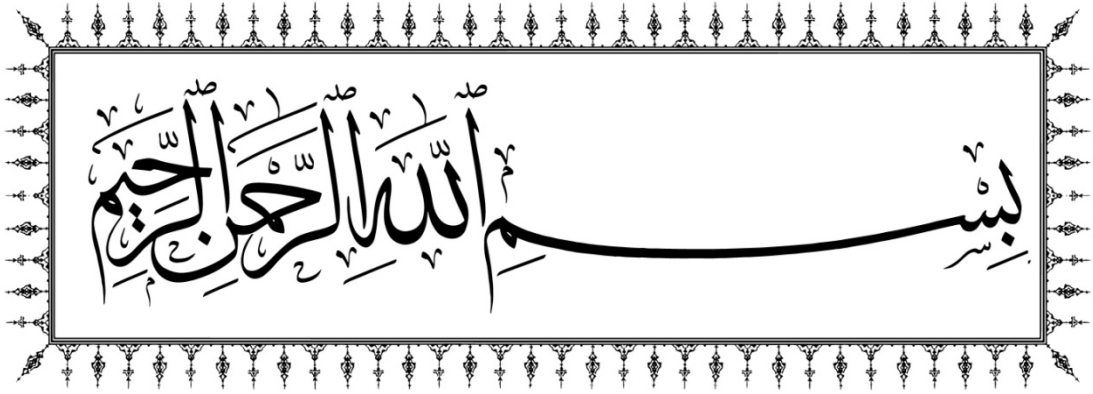
صلاح يوسف عبد القادر

إعداد الطالب :

العلمي حدباوي

رئيسا	جامعة الجزائر 2	أستاذ التعليم العالي	أ.د. شريف مريعي
مشرفا ومقررا	جامعة مولود معمري	أستاذ التعليم العالي	أ.د. صلاح يوسف عبد القادر
مناقشا	جامعة الجزائر	أستاذ التعليم العالي	أ.د. أحمد حساني
مناقشا	جامعة الجزائر	أستاذ التعليم العالي	أ.د. أحمد فوزي الهيب
مناقشا	جامعة الجزائر	أستاذ التعليم العالي	أ.د. بركاهم العلوي
مناقشا	جامعة الجلفة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. فضة الميسوم

السنة الجامعية : 2017 - 2018





إهداء :

أهدي هذا العمل :

لروح الشيخ محمّد باي بلعالم رحمه الله

وللوالدين نَبَعِي الحياة خُتم لهما بالحُسنى بعد عمر طويل

ولإخوتي وأخواتي دعائم السعادة

ولزوجتي مركز الأُنس

ولأولادي مُنية النفس

ولكل باحث غايته الحقيقة ورائده الإنصاف



مقدمة

مقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعدُ فما زلت أذكر الأيام التي انتقلت فيها - وأنا بولاية أدرار- إلى بعض الخزائن العلمية، وأذكر منها على وجه الخصوص خزانة أبي نعامة شيخ الركب ببلدية أقبلي، وخزانة أولاد محمد بن مالك ببلدية ساهل، حاملا معي رسالتي تزكية من محمد باي بلعالم رحمه الله شيخ زاوية مصعب بن عمير بدائرة أولف، وفي أحضان تينك الخزانتين وقعت عيني لأول مرة على شعر أحمد البكاي الكنتي، وبهرني ذلك الشعر الخسرواني الفخم، ومع صعوبة لغته إلا أن موسيقاه كانت في أحيان كثيرة تنوب عن معناه في جعلني مشدودا إليه.

ومرت بي في أثناء ذلك أسماء أعلام من قارة إفريقيا خاصة في الغرب منها تمر بي لأول مرة، مثل اسم الشاعر أحمد ولد السالك الذي دخل مع البكاي في مناقضة شعرية شديدة، وتكشف من هذا وغيره جهلي المطبق بالأدب وأعلامه في غرب إفريقيا، وبتقصير المناهج الدراسية والمختصين والمثقفين عموماً في التعريف بهم وبآثارهم.

وبعد سنوات من هذه الزيارة ساقطني الأقدار إلى اختيار شعره وتحقيقه واختياره موضوعا لرسالة الدكتوراه، والتي عنوانها: "شعر أحمد البكاي الكنتي جمع وتحقيق ودراسة".

وقد تبين لي أن قبيلة كنتة التي ينتمي لها شاعرنا لا تختص بدولة واحدة، بل هي منتشرة في أكثر من بلد، ففروعها ممتدة من جنوب الجزائر إلى موريتانيا Mauritania، إلى مالي: Mali، إلى النيجر: Niger، إلى المغرب، وحتى السنغال: Sénégal. وقد نما كل فرع محلياً، وتطور ضمن محيطه، وتواءم مع بيئته، مما جعل أحد الباحثين في تاريخ إفريقيا هو الفرنسي بول مارتي: Paul Marty في كتابه "كنتة الشريون" لا يعتبر كنتة قبيلة واحدة وإنما مجموعة قبائل.

هذه القبيلة الكبيرة التي تضم عشائر فرعية كثيرة منتشرة خاصة في إفريقيا الغربية، صنعت أحداثاً كثيرة؛ وكما أنها أسهمت في الحياة السياسية والدينية لإفريقيا، بنحدها أسهمت كذلك في تحريك الجو الثقافي، وتنشيط قرائح علماء هذه القارة، وكتابها، وشعرائها.

فكل هذا يؤكد على أهمية الموضوع الذي ندرسه، إذ إن أحمد البكاي يعتبر نقطة لقاء إفريقيّة مغاربية عربية، تمتد فيها الجغرافيا والتاريخ واللغة والقيم عرضا وطولا وارتفاعًا.

وأهمية البحث تكمن أيضا في جمع شعر أحمد البكاي، وهو ثروة أدبية ولغوية تضاف إلى تراثنا الأدبي الذي تزخر به المكتبة العربية.

وتكمن أهمية جمع شعر البكاي في الإسهام في حفظ ديوان من دواوين الشعر العربي في بقعة نائية هي غرب إفريقيا، هذه المنطقة التي يقل الاهتمام بها قياسًا إلى الاهتمام المنصب على التراث الشرقي مثلاً.

كما يتكسي هذا الموضوع أهميته من كون الشعر المجموع يمثل صورة من صور الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية في فترة من الفترات التي احتدم فيها الصراع السياسي والديني والصوفي، ونشط فيها التدافع القبلي، وتطلعت فيها أعناق الزعماء إلى مزيد من السيطرة وبحثا عن مزيد من النفوذ.

ولا بد من ذكر بعض الأسباب التي كانت دافعًا لي لاختيار هذا البحث والمضي فيه، فمن تلك الدوافع أذكر دافعًا ذاتيًا هو اهتمامي الخاص بالتراث الشعري العربي، وإذا كان هذا الشعر التراثي منبعه الصحراء كالذي هو موضوع بحثي فإنه سيكون مرغّبًا أكثر في الاتصال به، لأن الشعر القديم الذي تفيأ ظلال الخيم، وعانى هجير البوادي، يحمل كما أرى في عروقه نسغ الفطرة. ومن الأسباب أيضا سبب واقعي هو وجودي هذه السنوات في أدرار، قريبا من المخطوطات التي تضم شعر البكاي وتاريخ قبيلة كنتة، فهذا حفزني لاستكمال مسيرة جمع هذا الشعر وتحقيقه. هذا فضلا عن أن أدرار برغم تمدنها إلا أنها ما تزال تنطوي على روح الصحراء لوقوعها في أقصى الجنوب الجزائري وهذا يهيئني أكثر لتقبل هذا الشعر الموصولة جذوره بتلك الطبيعة الأولى.

ومن الأسباب أيضا سبب متعلق بشروط التحقيق، وهو أن شعر البكاي لم يُجمع في حدود ما أعلم، ولم ينحصر بين دفتي كتاب، ولذلك يصبح هذا الأمر من أكبر الدوافع على الاهتمام به والتعريف بفرائده وشق الطريق الأولى لتخليد نصوصه قبل الضياع.

وعلى هذا فلا توجد دراسات سابقة يمكن أن تُذكر مطابقة لمضمون هذا البحث الذي أقدم له الآن، ولكن إن كان ولا بد من ذكر عنوان قريب شيئا ما من البحوث السابقة التي اهتمت بموضوع أحمد البكاي وما يتصل به من شعره وأدبه وحياته، فأذكر رسالة الماجستير التي بعنوان: "الحركة الأدبية في تمبكتو في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي أحمد البكاي نموذجًا"، أعدها: عمر كان، وأشرف عليها: الدكتور عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي، من قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية، 2005م.

اهتمت هذه الرسالة بسيرة البكاي وما تعلق بها في الفصل الأول منها، ثم اهتمت في الفصلين التاليين بشعره وشعره، فهذه الرسالة هي دراسة، ولذلك إذا وجد شيء من شعره فهي أبيات ومقطوعات يأتي بها من باب التمثيل والاستشهاد لا غير. وموضوعي يختلف عنها في أنه في الأساس جمع لشتات شعر البكاي.

ومن أهم المراجع التي ساعدتني في إنجازها فضلا عن المخطوطات، كتابان هما: ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكنتية، جمع وتحقيق وتقديم يحيى ولد سيد أحمد، وكتاب: من نقائض الشعراء العرب في الصحراء، لمحمد سعيد القشاط.

واقترضت منهجية البحث أن أقسمه إلى قسمين كليين، القسم الأول وفيه ثلاثة فصول، الأول: قبيلة كنتة تاريخها ودورها الثقافي والحضاري، والفصل الثاني: أحمد البكاي حياته ومواقفه وآثاره، والفصل الثالث: الدراسة الفنية.

والقسم الثاني من البحث اشتمل على شعر أحمد البكاي الكنتي، وفيه جمعت شعره من المصادر المخطوطة التي وصلت إليها، وفي الهوامش كنت أثبت الفروق التي بين النسخ إن كانت

هناك فروق، بعد المُقابلة بينها، وقد قد وجدت بعضاً من شعر البكاي في عدد قليل من الكتب المطبوعة فاستعنت بها في عملية المُقابلة لإكمال الساقط مما في المخطوط وغير ذلك.

وقد قسمت شعره على الحروف، ووضعت للقوائد عناوين اقتبستها من بدايات مطالعها ولذلك جعلتها بين معقوفتين، وذكرت اسم بحر كل قصيدة، هذا فضلاً عن ضبط الكلمات بالشكل، وشرح الكلمات الصعبة، والتعريف بالأعلام البشرية والقبلية والجغرافية ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وأثبت في خاتمة البحث مجموعة نتائج تتعلق بقبيلة كنتة، وبسيرة أحمد البكاي، وبما تركه من نصوص شعرية وهي موضوع البحث.

وبعد الخاتمة سردت قائمة مصادر ومراجع البحث، وأثبت فهرسة شعر البكاي، ثم أثبت في النهاية ملحقاً بصور عن بعض المخطوطات التي حوت بعضاً من شعر أحمد البكاي، ووثائق أخرى.

وقد استعنت لإنجاز هذه الفصول والمباحث بمجموعة مناهج، منها المنهج التاريخي الذي وظفته في الفصول الأولى التي تكلمت فيها عن حياة أحمد البكاي، وبعض أهم أعلام العائلة الكنتية. وقد زاوجت بين المنهج الوصفي بما فيه من آلية التحليل والمنهج الإحصائي وأنا أدرس بعض شعر البكاي دراسة فنية، تتعلق بالهيكل العام لقوائده، وموسيقى شعره، وغيرها.

وقد واجهتني بعض الصعوبات لاسيما فيما يتعلق بجمع المادة الشعرية، والحصول على شعر أحمد البكاي خاصة في مظانه المخطوطة، وفي صعوبة قراءة بعض النسخ التي أثر عليها الزمن وعوامل الطبيعة، لكن أرجو أن يكون عملي هذا خطوة في التنقيب المستوفي والدراسة الكاملة.

هذا وفي الأخير أقدم بالغ شكري وامتناني لأستاذي المشرف الدكتور عبد القادر يوسف صلاح على قبوله الإشراف، وعلى ما بذله من جهد في تصحيح البحث، له مني الشكر، والدعاء أن يجزيه الله خير الجزاء.

وأشكر لجنة المناقشة سلفاً على ما سيقدمونه لي من نصح وتوجيه لإخراج العمل في أحسن صورة ممكنة إن شاء الله.

والشكر موصول لكل من قدم لي يد المعونة، وأسهم في إثراء مادة الديوان أو الدراسة، أو شجع بالكلمة الطيبة، وفي المقدمة من هؤلاء الشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله الذي كتب لي رسالتين لخزانتين من خزائن المخطوطات لأجل تسهيل عملي، ولأصحاب الخزائن العلمية، وخاصة القائمين على خزانة أبي نعامة شيخ الركب بأقبلي، وخزانة أولاد محمد بن مالك بساهل، والشكر الجزيل أيضاً للمشرفين على المواقع الالكترونية، موقع المكتبة الوطنية الفرنسية، وموقع المكتبة الرقمية العالمية. وفي الأخير شكر خاص للدكتور شريف مربي علي ما تفضل به عليّ من توجيهات.

القسم الأول

- الدراسة -

الفصل الأول:

قبيلة كنتة تاريخها ودورها الثقافي والحضاري

الفصل الأول: قبيلة كنتة تاريخها ودورها الثقافي والحضاري

المبحث الأول: تاريخ قبيلة كنتة

1- تسمية كنتة:

هي قبيلة مشهورة في بلاد السودان الغربي وفي جنوب الجزائر وفي أماكن من المغرب يلفظ اسمها بأشكال مختلفة، وتوردها بعض المصادر بلفظ: كنت¹، وقد ضبطها صاحب إنفاق الميسور باللفظ فذكر أنها بفتح الكاف وسكون النون وفتح التاء².

ويقال قبيلة كنتة، وهي التسمية الأكثر شهرة من قبل الكتاب والباحثين، كما قد ترد في بعض النصوص بلفظ: كناة³.

وجاء أن محمد الكنتي (القرن 15) هو من منح القبيلة اسمها⁴.

ويميل الباحث محمد حوتية إلى هذا الرأي الأخير، بعد أن يورد رأيين آخرين؛ يذكر أن هذه التسمية "كنتة" تعود إلى إحدى مناطق السودان، وبالضبط إلى كنتة قورابسنغا، وقد حمل الكنتيون تسمية هذه المنطقة التي أصبحوا يُعرفون بها، وهذا تؤكدُه قصيدة محمد الأرواني التي ورد فيها:

الكنتة اسمُ إيالةٍ في لفظهم ... لقبٌ لوالٍ بعد في الزمانِ

هناك قريتها كنتة قوراسمها ... بشرق سنغاي من قديم الزمان⁵

¹ - يُنظر مثلاً: الوسيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي، وإنفاق الميسور لمحمد بلو بن عثمان فودي.

² - إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، محمد بلو بن عثمان فودي، تحقيق بھيجة الشاذلي، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 1996م، ص69. إلا أنها بعد صفحة من ذلك ضبطت بالضم هكذا: كُنت. فربما كان هذا الشكل من فعل محققة الكتاب.

³ - هكذا ترد في بعض المواضع من شعر أحمد البكاي، كما في قوله:

تلکم کُناتُہ من قريش من مُضَرّ من صخرة الله التي لم تنكّل

⁴ - ينظر: كنتة الشرفيون، ص22.

⁵ - واضح اضطراب الأبيات وزناً.

ويذكر أيضا أن بعض الروايات الشفوية تذهب إلى أن أصل تسميتهم يرجع إلى إحدى الأمهات، ثم عُُمِّم الاسم على سائر القبيلة. والرأي الذي يرجحه حوتية هو أن أصل التسمية لم يأت من بلاد السودان، فعندما هاجروا من إقليم توات تركوا قصرًا يحمل اسم كنتة¹.

ومن الممكن جدا أن محمد الكنتي، وهو الذي وَسَمَ القبيلة باسمه، يكون قد أخذ الاسم من أحواله، فجدّه الثالث لأُمّه اسمه: كنت، أو كنتة. يذكر صاحب إنفاق الميسور جد محمد الكنتي لأُمّه فيقول: (هو محمّد بن آلم بن كنت بن زم رئيس ابدوكل)².

ويذهب بول مارتني إلى هذا الرأي حين ذكر أن والده سماه: محمد الكنتي، وهو اسم جده لأُمّه، وأن ذلك عادة شائعة الاستعمال جدا في القبائل العربية، وأنه ما دام قبيلة ابدوكل من قبيلة لمتونة الكبرى، أي من صنهاجة، فتكون تسمية كنتة، التي ستصبح اسم القبيلة، من أصل بربري³. كما نجد الباحث حمّاه الله ولد السالم يرى الرأي نفسه، ويقول بأن محمد الكنتي سُمي هكذا نسبة لجدّه لأُمّه اللمتونية، ويذكر بأنها عادة شائعة في المجتمعات البدوية⁴.

2-نسب كنتة:

يقول محمد بن المختار الكنتي عن قبيلتهم إن كنتة بإجماع أولي التواريخ، نشأوا بالقبروان، وبه روضة جدهم الأعلى في الإسلام عقبه بن نافع⁵.

¹ - ينظر: آل كنتة دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، محمد الصالح حوتية، دار الكتاب العربي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008م، ص51، 52.

² - الرسالة الغلاوية، ص148.

³ - ينظر: كنتة الشرقيون، 24.

⁴ - ينظر: الرسالة الغلاوية، ص148، الهامش 289.

⁵ - ينظر: الرسالة الغلاوية، محمد الخليفة بن المختار الكنتي الوافي، تحقيق حمّاه الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 2003م، ص139. وينظر أيضًا: كنتة الشرقيون، ص12.

وتوجد بعض المصادر¹ تنسب الكنتيين إلى عقبة بن عامر، أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحد الفاتحين الأوائل لإفريقيا.

أما أحمد بن الأمين الشنقيطي فيذكر أنه ثبت عند النسابين في أرض الصحراء من أن كنتة من بني أمية².

والنسبان، اللذان ذكرهما محمد بن المختار الكنتي وأحمد بن الأمين الشنقيطي، إذا رأينا إلى الرابط الذي بينهما هما قرشيان إذ إنهما يلتقيان في فهر بن مالك بن النضر؛ النضر الذي هو قریش بن كنانة. لكن النسبين مختلفان إذ إن عقبة بن نافع لا ينتمي نسبه إلى أمية بن عبد شمس جد الأمويين، والنسبان يختلفان تحديداً في أن عقبة جده هو الحارث بن عامر بن فهر³، وأما الأمويون فجدهم غالب بن فهر⁴.

وينبه العباس بن إبراهيم السملالي إلى أن أمية ليس من متحدي النسب، بل يوجد أمية بن عبد شمس القرشي، وأموية بن الظرب بن الحارث بن فهر القرشي، وهذا الثاني هو جد عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية⁵.

ومن يبدو متشككاً في نسبة كنتة إلى عقبة بن نافع، بول مارتى، فهو بدايةً يذكر نسب علي بن يحيى، وهو أحد أجداد كنتة، ينسبه هكذا: علي، بن يحيى، بن عثمان، بن عبد الله (الملقب:

¹ - ينظر مثلاً: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي، راجعه عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، الطبعة الثانية، 1414هـ، 1993م، 2/ 242.

² - ينظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي، بعناية فؤاد سيد، الطبعة الرابعة، مطبعة المدني. القاهرة، 1409هـ، 1989م، ص361، و477.

³ - ينظر: أسدُ الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 57/ 4.

⁴ - ينظر: دلائل النبوة، أبوبكر البيهقي، وثق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه: عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1408هـ، 1988م، 7/ 285.

⁵ - الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، 2/ 242.

يهس¹، بن عمر (الملقب: دومان)، بن وريد/ ورد (الملقب: شاكر)، بن يعقوب بن العاقب، بن عقبة بن نافع².

فِيئبّه إلى وجود اختلاف في هذا النسب، وذلك الاختلاف هو في من يكون ابن ورد شاكر، وكأنه يُرَجَّح أن ورد شاكر له ولد اسمه دومان، وأن عبد الله يحسن هو ابن دومان. ويرى أنه ابتداءً من عثمان بن يحسن، أو ابن دومان نحصل على نسب لا جدال فيه. فقد وصل عثمان إلى توات وأقام في وادي عزي³، ودعا فيها بدعوته، وفيها مات، وفيها دفن. أما ما قبل هذا التاريخ فهو محلّ شكّ كبير عنده، فضلاً عن ما استدلّ به من اختلاف في الروايات بخصوص النسب، ينبّه إلى عدم كفاية ثمانية أجيال لتغطية سبعة قرون من الزمن⁴ وهي فترة ما بين عقبة (وقد استشهد في 682، 683م) حتى عليّ بن يحيى؛ فلتلك الأسباب نجدّه يصنّف انتساب قبيلة كنتة إلى عقبة بن نافع ضمن الفترة الأسطورية⁵.

وإذا جئنا إلى تفرعات كنتة فنجدها تنفرع إلى بطون هي: أولاد بوسيف، وأولاد عبد الوهاب، وأولاد عبد المؤمن، ويطلق عليهم جميعاً اسم أولاد بوسيف ثم الرقابات، وأولاد احمد

¹ - سنجد اسم "يهس" في مرجع لاحق يرد هكذا: "يحسن" ولعل هذا يرجع إلى المترجم ونقله لهذا الاسم من الفرنسية إلى العربية.

² - ينظر: كنتة الشرقيون، بول مارتى، عزيه وعلق عليه ووضع له ملاحقات: محمد محمود ولد ودّادي، مطبعة زيد بن ثابت. دمشق، ص12.

³ - عزّي: من أقدم وأكبر قصور أرض توات، وسكانه الأولون علويون من ذرية الإمام أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، المشهور بابن الحنفية نسبة إلى أمّه من بني حنيفة. ومنهم آل البري الذين قدموا من المغرب وسكنوا المدينة المنورة عام 900هـ. وبناحية من نواحي عزي بعيدا عن القصر يوجد قبر التوجي البكري، وكذلك قبر عبد الله العصوني. ينظر: نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات، أحمد الطاهري الإدريسي الحسني، مداد للطباعة والنشر. غرداية - الجزائر، الطبعة الثانية، 1433هـ، 2012م، ص184، 185.

⁴ - ينظر: كنتة الشرقيون، ص18، 19.

⁵ - يقسم بول مارتى حياة قبيلة كنتة إلى ثلاث فترات: 1-فترة الأسطورة: تمتد من نهاية ق6 حتى مطلع ق15، حيث يكون كل ما هو وارد مغلوّطاً جزئياً أو كلياً. 2- فترة الرواية التاريخية: تمتد من بداية ق15 حتى مولد المخترار الكبير (ت1811م) مع ما فيها من أمور غير محتملة. 3- الفترة التاريخية: تضم ق18 وتتلخص في حياة المخترار. ينظر: كنتة الشرقيون، ص11.

كنته، وأولاد بوبكر، والمتغبرين، وأهل اوقال وأولاد حبيب الله، والهمال، والرفاقده وأولاد المختار الشيخ، وأولاد الوافي¹.

وبعض المصادر تفصّل كيف انتقل الكنتيون في مناطق مختلفة من جد إلى جد، بدءًا من عقبة بن نافع، مع العلم بضعف هذا الرأي، أو على الأقل مع العلم بعدم يقينته، يذكر صاحب الرسالة الغلاوية أن عقبة بن نافع لما فتح افريقية، وبعد صولات وجولات فيها قُتل وهو بالقيروان، وخلفه ابن ابنه يعقوب بن العاقب بن عقبة، وبقي كذلك إلى أن توفي بالزاب، ثم خلفه ابنه شاكرك، فخرج ابنه عبد الله ببقية ولده إلى شرق الجريد وبقي هناك إلى وفاته بمستغانم، ثم خلفه ابنه دومان واسمه عمرو الذي انتقل أيام فتنة ابن الأحمر بمن معه إلى توات وتوفي ببلاد مزاب وهو في الطريق إلى توات، وخلفه ابنه عثمان الذي استوطن عزّي من قرى توات إلى أن توفي بها، ثم خلفه ابنه يحيى.

ثم جاء بعد يحيى علي² الذي خرج إلى الصحراء فتزوج بنت محمد بن آلم بن كنت بن زم رئيس ابدوكل، فولدت له ابنه محمد الكنتي وقد نشأ في أحواله ابدوكل من صنهاجة وقفل علي إلى توات وبها توفي إلى جانب أبويه بعزّي، ولم يزل محمد الكنتي عند أحواله، وذهب إلى سبتة في صحبة أحد شيوخه وهو أبو العباس السبتي، ثم رجع إلى الصحراء ما بين تيرس إلى الساقية الحمراء، واستوطنها بمن معه مكرّمًا عند سائر دولة المرابطين من ملتونة وبني حسان ثم ارتحل عنهم مغاضبًا لهم، واجتمع الجموع عليه بالصحراء، وتزوج محمد الكنتي بنت آل محمد بن الحسن بن ايشف الحكني فولدت له ابنه أحمد البكاي³.

وقد يكون على بعض هذا السرد التاريخي اعتراض، ومن ذلك القول بأن عقبة قُتل بالقيروان، فابن خلدون يذكر أن عقبة في ولايته الثانية، وفي أثناء رجوعه من غزاته، صرف العساكر إلى

¹ - حياة موريتانيا (الجغرافيا)، ص55.

² - علي بن يحيى: عاش في عهد السلطان أبي الفارس (من الأسرة الحفصية في تونس) الذي حكم بين 1393 و1433م، كان هذا السلطان ملازمًا للشيخ علي منصتًا لنصائحه، كما كان هذا الشيخ من ناحية أخرى على علاقات سواء مع مشايخ البربر الكبار من صنهاجة، أو مع زعماء العرب الحسانيين. تزوج من ابدكال، ودفن بعد وفاته في عزّي. كنتة الشريون، ص24.

³ - ينظر الرسالة الغلاوية، ص139-153.

القيروان وبقي في القليل من الجنود، وسار إلى تهودة أو بادس لئِنزل بها الحامية. فلما نظر إليه الفرنجة طمعوا فيه وراسلوا كسيلة بن لزم ودلّوه على الفرصة فيه فانتزها، وراسل بني عمّه ومن تبعهم من البربر، وتبعوا عقبة وأصحابه رضي الله عنه حتى إذا غشوه بتهودة¹ ترخّل القوم واستلحم عقبة وأصحابه ولم يفلت منهم أحد، فقبر عقبة وأصحابه بمكانهم ذلك من أرض الزاب².

ويؤكّد بول مارتّي هذا الرأي أيضاً، وقبر عقبة حسبه في بلدة سيدي عقبة نفسها، وعلى هذا فالقيروان كما يقول لا تكون مهد كنتة الأول³. فلا ندري أي الرأيين أصح هل قبر عقبة بالقيروان، أم بتهودة قريبا من بسكرة، لكن يمكن أن نوفق بين الرأيين بأن قبره كان أول مرة بتهودة حيث قُتل، ثم نُقلت جثته إلى القيروان ربما تعظيماً له، وحماية لها من أيدي العابثين والحاقدين⁴. بل إن بعض الكتاب حكوا عن محاولة للتمثيل بجثته قام بها معد بن إسماعيل بن عبيد الله الشيعي في حوالي سنة 345هـ / 965م⁵.

نرجع إلى انتشار كنتة، وإكمال الأبناء منهم مسيرة آبائهم، فحين جاء أحمد البكاي وقد عاش طرفا من القرنين الخامس عشر والسادس عشر، صنعت له القبائل مكانة كبيرة، وهو الذي

¹ - تهودة: مدينة بالقرب من بسكرة. الاستبصار في عجائب الأمصار، كاتب مراكشي من كتاب ق6هـ، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص174. حالياً هي تابعة لبسكرة، بمحاذاة بلدة سيدي عقبة.

² - ينظر: تاريخ ابن خلدون، 6/ 193.

³ - كنتة الشريقون، ص13.

⁴ - لم يخلُ التاريخ من أخبار عن انتهاك بعض الحكام أو الثوار حرمة الموتى بإخراجهم من قبورهم للتمثيل بها أو حرقها، تشفياً من خصومهم اللدودين أو ترهيباً للناس حتى يحدروا مصيرهم، كما فعلوا بجثة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فإنه بعد أن خرج على الحاكم في مجموعة من الثوار، قصده والي العراق بجيش، فهزمه، وبعد أن قُتل زيد بن علي ودُفن، أخذ من قبره، فأمر الوالي بصلبه على خشبة. ويقال إن زيّداً مكث مصلوباً أربع سنين، ثم أنزل بعد ذلك وأُحرق، وقيل غير ذلك. ينظر: البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، دار المعارف، بيروت، الطبعة الثامنة، 1410هـ، 1990م، 9/ 331.

⁵ - ومن القصص التي تروىها بعض الكتب هو أن معدّ بن إسماعيل بن عبيد الله الشيعي لما أراد تحريف قبلة مسجد القيروان سنة 345هـ / 965م، بلغه أن أهل القيروان يقولون: إن الله عز وجل يمنعه بدعاء عُقبة بن نافع في وقت تأسيسه الجامع، فلما وصل ذلك إلى معد غضب، وأمر بنبش قبر عُقبة بن نافع وإحراق رَمْتِهِ (الرَّمّة: العظام البالية) بالنار، وكان قبره بظاهر مدينة تهودة حيث استشهد، وبعث معدّ لذلك خمسمائة فارس وراجل، فلما دنوا من قبره وحاولوا ما أمرهم به هبت عليهم ريح عاصفة فانصرفوا ولم يعرضوا له. ينظر: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص114. وينظر: الروض المعطار، 1984م، ص487.

نجح في أن يجعل من كنتة دعاءً إلى الإسلام وبفضل هذا النشاط الدعوي منذ أن جاء أحمد البكاي دخلت بلاد الزنج في الإسلام بأعداد كبيرة¹.

وقد كان لانتشار كنتة في القبائل والأصقاع أسباب كثيرة، منها السبب التعليمي الدعوي بالدعوة إلى الإسلام، أو ربما بالطريقة الصوفية، هذا السبب الذي يقتضي مخالطة الأجناس المختلفة، والناس في مختلف مضاربهم لإيصال العلم والتوجيه الصحيح. وربما يكون لانضمام عمر الكنتي لإحدى الطرق الصوفية بعد اتصاله بمحمد بن عبد الكريم المغيلي²، فقد يكون لانضمامه لها، ثم زعامته عليها والدعوة، أثر في انتشار القبيلة.

ومن الأسباب أيضا السبب الاجتماعي، فإنه حين يتزوج واحد من العائلات الكنتية من خارج الأرض التي هو فيها يترك أحيانا بعضا من أولاده عند أصهاره، وتزداد صلة الابن بأحواله كما جرى لمحمد الكنتي حين نشأ في أحواله ابدوكل من صنهاجة، وقد يكون لذلك أثر من قريب أو بعيد في انتشار كنتة.

وقد يكون من الأسباب في توسع قبيلة كنتة وانتشارها أيضا، بل أراه سبباً قوياً، تشنج العلاقات بين الإخوة أو ذوي القرابة منهم، كالذي جرى من افتراق كنتة، وسبب الفرقة كما يذكر محمد الخليفة وقع بين أولاد ملوك البيض والكحل، وكان الكحل منضافين إلى ويس والبيض منضافين إلى الوافي، فسبب ذلك خصومة بينهما، فطلب عمر الشيخ من محمد الكنتي أن يفرق

¹ - ينظر: كنتة الشريون، ص28.

² - محمد بن عبد الكريم المغيلي: التلمساني، المتوفى سنة 909هـ، قام على يهود توات وهدم كُنُسهم في قصة مشهورة، ونازعه في ذلك قاضي توات: عبد الله العصوني، وراسلوا في ذلك علماء فاس وتونس وتلمسان. ثم دخل بلاد أهر ودخل بلاد تكدّة وأقرأ أهلها وانتفعوا به ثم دخل بلدة كُنُو وكَشِن من بلاد السودان واجتمع بصاحب كنو الذي استفاد منه. ثم رحل لبلاد التكرور واجتمع بالسلطان أسكيا محمد الحاج. له تأليف منها: البدر المنير في علوم التفسير، ومصباح الأرواح في أصول الفلاح، وشرح مختصر خليل سماه مغني النبيل، ومختصر تلخيص المفتاح، ومنظومة في المنطق سماها منح الوهاب. وغيرها. ووقعت له مراسلة مع جلال الدين السيوطي بشأن علم المنطق. ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الدياج، أحمد بابا التنبكي، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ، 2004م، 2/ 264-268. وفهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني. 2/ 573، 574.

بينهما فهو أبقي على ذات البين¹. إن فساد العلاقة الاجتماعية قد يؤدي إلى تفرق أبناء القبيلة الواحدة، والتفرق قد يكون من نتائجه توسع وانتشار القبيلة.

وذكر حمّاه الله ولد السالم قبيلة كنتة ضمن قبائل البيضان، وقال إنها القبيلة المنحدرة من المحمّد الملقب بالكنتي، وغلب لقبه على بنيه وأحفادهم. وقد تكونت نواة قبيلة كنتة كأسرة مستقلة تنتقل بين الساقية الحمراء وتيرس، ثم انتشرت قبيلة كنتة بين مناطق توات في الجزائر الحالية وفي موريتانيا ومالي والنيجر.

ويعود انتقال قسم مهم من كنتة نحو "أزواد" في مالي حاليا، إلى سنة 1130هـ، وهو تاريخ المجاعة التي ضربت الأقاليم الشمالية للصحراء.

وبانتقال كنتة إلى فضاء أحواز نهر النيجر الشمالية اندمجوا في التجارة عبر الصحراء التي كانت لهم فيها أدوار أساسية منذ القرون الماضية. وفي أزواد أسس بطنٌ كنتي مهم هو أولاد الوافي مراكز حضارية مزدهرة، كانت أهمها على الإطلاق زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير، وتمركزت بطون أخرى في تكانت وفي البراكنة وفي الحوض وفي جهات أخرى خارج موريتانيا الحالية².

إن انتساب قبيلة كنتة لعقبة حتى لو لم يصح من ناحية علم النسب فإنه حاضر في وعيهم واعتقادهم، ومنه فإنه هذا الانتساب له أثره في نفوسهم من جهة الاقتداء واقتفاء الأثر، وهذا واضح جلي في سيرتهم، فتاريخهم هو تاريخ قبيلة قائمة على واجب تعليم الناس ونشر الدين في القبائل غير المسلمة، وتاريخها هو تاريخ قبيلة تمثل مرجعية قبلية من أهم مرجعيات الوسط الذي يُحيط بها تأثيرا وتوجيها وزعامة.

وانتساب قبيلة كنتة للطريقة القادرية كان عاملا من عوامل تفسير الصراع الذي اشتعل بين كنتة بزعامة أحمد البكاي وبين عمر الفوتي الذي كان يريد حمل المنطقة بالسيف على اتباع الطريقة التيجانية.

¹ - ينظر: الرسالة الغلاوية، ص165.

² - ينظر: تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا، د.حمّاه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010م، ص436.

وقد كانت الطريقة القادرية مهيمنة على منطقة الصحراء غرب إفريقيا، ولذلك حين ظهر عمر الفوتي يحمل لواء التيجانية لم يقبلوا دعوته بل حورب، وإن تواءمت هذه المنطقة مع طريقة غير القادرية فإنها تكون قد قبلت الشاذلية، وقد رجح الباحث حماه الله ولد السالم أن القادرية والشاذلية كانتا قائمتين في المدرسة الكنتية.

3- مضارب كنتة:

ويذكر أحمد بن الأمين ثلاثة مضارب لكنتة، يقول إنها ثلاث فرق، فرقة تسكن تقات وهي معظمها، وفرقة تسكن الحوض، وأخرى في نواحي آدرار. وهي التي تملك سبخة اجل التي يحمل منها الملح. وهي معظم تجارة أهل تلك البلاد. ما عدا أهل القبلة وتيرس¹.

ويبدو أن صاحب الوسيط إنما كان يتكلم عن مضارب كنتة بالنسبة لقطر موريتانيا، وإلا فإن هذه القبيلة أوسع انتشارا مما ذكر، ولذلك وصفها صاحب كنتة الشريون بكونها "الوحدة السلالية القوية"، وأن فروعها المختلفة تندرج ابتداءً من توات حتى منطقة زيندر بواسطة الطوق الغربي من الصحراء الكبرى: المتمثل في توات وآدرار الموريتاني، وتقات والعصابة، والحوض، وأزواد، وعقفة نهر النيجر، وتيمترين، وآدرار ايفوقاس وحاليًا حتى ضفة الهوسا الشرقية من نهر النيجر حتى طاوه². والدخول إلى توات كان مع عثمان بن يحسن (أو ابن دومان)، الذي جاءها وأقام في واحة عزي، ودعا فيها بدعوته، وفيها مات، وفيها دفن، وعاش يحي ابنه وخليفته في توات مدرسًا في وسط جمهرة كبيرة من التلاميذ، ومات فيها ودفن³.

وعلى هذا لم تعد كنتة، كما يقول بول مارتني، قبيلةً لاتساعها في الجغرافيا، ولتوزعها في الأراضي المذكورة سابقا، مما جعل كل فرع ينمو محليًا ويتطور ضمن محيطه، بل وقد يتكاثر فرع من الفروع إلى أن يكون قبيلة وحده، وهي على هذا الامتداد ليست اتحادية⁴.

¹ - الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 509.

² - ينظر: كنتة الشريون، ص 9.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 19.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص 9.

وكما هو واضح فإن كنتة تمتد في مناطق وأقطار شتى من إفريقيا، فنجدها تنتشر في مناطق من الجزائر، والنيجر، وموريتانيا، ومالي، وغيرها.

4-حروب كنتة:

قامت كنتة بدور ثقافي علمي حضاري كبير، سيأتي الكلام عنه في حينه، وقامت أيضا بالدعوة إلى الإسلام وبيان حقيقته وأخلاقه، وقامت بدور اجتماعي أصلحت فيه بين الناس والقبائل، لكنها مع كل ذلك الدور المهم لم تسلم من لعب دور عسكري، قامت به مضطرة أو باختيارها، بمشاركتها في بعض الحروب التي دارت رحاها في نواح عديدة من الصحراء. ومن أكثر الكتاب والمؤرخين اهتمامًا بموضوع حروب القبائل الصحراوية، ومن بينها حروب كنتة، أحمد بن الأمين الشنقيطي الذي فصل شيئًا ما في تاريخها في عدة صفحات من كتابه الوسيط.

تكلم أحمد بن الأمين عن الحروب التي دخلت فيها كنتة¹، ضمن ما سماه: حروب الزوايا وحسان²، وذكر أن هذا النوع من الحروب نادر، لأن الزوايا أهل تودة وصبر، ومشريهم الدين، إلا أن هذا النوع قد وقع. فمنه ما كان الباعث عليه الدين. كما وقع بين زوايا القبلة وحسان، ومنها ما جلبه إفراط حسان في الظلم، كما وقع بين كنتة وإدوعيش.

¹ - ينظر: الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، ص492- 511.

² - سكان شنقيط ينقسمون إلى: الزوايا وحسان، والزوايا يغلب عليهم العلم والدين. ينظر الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، ص475، 476.

المبحث الثاني: دور كنتة الثقافي والحضاري

1- انتشار كنتة في الصحراء:

كان للكنتيين دور علمي ثقافي بما بثوه من علوم مختلفة في نفوس طلابهم من القريين والبعيدين الذين يقصدونهم من أقصى الأماكن، كما كان لهم دور سياسي وعسكري على مدى زمن طويل، فقد شاركوا في وسطهم الذي يعيشون فيه وفي المناطق التي استطاعوا الوصول إليها. وصل الكنتيون إلى غرب إفريقيا الأمر الذي سمح لهم بأن تتسع حركتهم، وكان لها التأثير الكبير في البوادي والأرياف، وهذا ما ساعد الكنتيين على الهجرة نحو الجنوب والاتصال المباشر بمراكز السودان الغربي لاسيما بعد أن أصبح علي بن أحمد الرئيس الأعلى للطريقة القادرية فيما وراء الصحراء بعد وفاة محمد بن عبد الكريم المغيلي¹ 915هـ / 1509م، إلى أن توفي علي بن أحمد بالسوس بالمغرب عام 961هـ / 1553م².

توجه أبناء أبي بكر، وعمر الشيخ، إلى الأزواد عبر الطرق التجارية الصحراوية الرابطة ما بين توات وغرب إفريقيا، ووصلوا إلى إقليم الأزواد حاملين معهم لواء الدعوة الإسلامية إلى القبائل الإفريقية، وبوجودهم بالأزواد اختلطوا بالأفارقة فأثروا وتأثروا بسكان هذه المناطق من الزنوج، ونشروا العلم في الجهات الجنوبية من الصحراء المتاخمة للسودان، فنتج عن هذا نزوح لقبائل كثيرة من الكنتيين إلى غرب إفريقيا، ومع انهيار مملكة صنغاي واصلوا مهمة هذه الدولة الإسلامية وحافظوا على التراث الإسلامي³.

2- نشر كنتة للعلم:

ومع نشر كنتة لدعوة الإسلام في بقاع مختلفة من السودان الغربي، وإشاعتهم للعلم في مناطق شتى من الصحراء الكبرى، نجدهم بالتزامن مع هذا قد نشروا فكرة المؤسسة العلمية ذات الصبغة

¹ - هناك اعتراض قوي على كون المغيلي قادريًا، والأقرب أنه شاذلي. ينظر: تاريخ بلاد شنقيطي، ص 231- 233.

² - ينظر: آل كنتة، ص 55، 56.

³ - ينظر: آل كنتة، ص 56، 57.

الصوفية، والمؤسسة العلمية هنا تجسدت في ما يسمى بالزوايا. فقد أسهمت في تأسيس زوايا تحفيظ القرآن الكريم، ومحاضر تدريس العلوم الشرعية واللغوية والسيرة النبوية وغيرها. ومن الزوايا التي تحمل اسمهم، على سبيل المثال في الجزائر: زاوية كنتة، والجديد، وقصر أقبلي، وغيرها¹.

3- إسهام كنتة في التأليف:

وقد تميزت كنتة بما تركه أعلامها من تأليفات ورسائل علمية في علوم مختلفة، في اللغة والنحو والأدب والبلاغة والفقه والتفسير والعقيدة والتاريخ والتراجم، وما أنتجوا من إبداع شعري في مختلف الأغراض سايرت به طبيعة الحركة الأدبية في تلك الربوع وكانت في الطليعة بمبدعيها، وخزائن المخطوطات المنتشرة في إفريقيا شاهدة على أثر هذه القبيلة الكبيرة على مسلمي إفريقيا بمختلف أقطارها وقبائلها وأجناسها.

ومخطوطات الكنتيين في الجزائر على سبيل المثال منتشرة في العديد من خزائن المخطوطات، مثل خزائن منطقة تيديكلت: كخزانة محمد بن عبد القادر بلعالم الملقب بباي الموجودة في أولف، وخزانة أحمد العالم بأولف، وخزانة دادة أحمد، وخزانة محمد برمكي بزواية مولاي هيبه بأولف، وخزانة أبي نعامة الكنتي بأقبلي في أولف، وخزانة المنصور بأقبلي، وخزانة التهامي بأركشاش، وخزانة العابد بأقبلي. وكذلك خزائن منطقة هقار: كخزانة فيلي موسى وخزانة أولاد البكاي وهي بقطع الواد، وخزانة حيمد وهي بتمنغست².

وكان لأبناء هذه القبيلة فضلاً - عن التأليف - شغفٌ باقتناء المخطوطات، وتنافس في نسخ ما يروونه مهمًا منها، وفي شرائها بأغلى الأثمان، بل كان فيهم من يطلب الناسخ ويمكث عنده لنسخ المخطوطات لفترة تزيد عن العام. فَعُرِفَ الكنتيون بتنميقهم للمخطوطات ورعايتها حفاظًا

¹ - من تاريخ توات: أبحاث في التراث، أحمد أبا الصّافي جعفري، منشورات الحضارة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011م. ص117.

² - ينظر: مخطوطات علماء كنتة في خزائن الصحراء الكبرى، أحمد حمدي، ص166-169، مجلة عصور، جامعة وهران "السانية"، عدد4، 5، ديسمبر 2003، وجوان 2004م.

عليها من التآكل، إذ استعملوا التسفير والتجليد، بحيث يكون من جلد الضأن أو الماعز المدبوغ دبعًا جيدًا ثم يُصبغ بالأحمر، ويُطَنّ بالورق المقوى وقطع الثياب القطنية¹.

إن اتساع انتشار قبيلة كنتة في افريقيا وقوة أثرها فيها كان بسبب عوامل عديدة منها العامل التعليمي الدعوي، وبسبب العامل الديني والزعامة الصوفية، وللعامل الاجتماعي وذلك بالمصاهرة في القبائل، بدءًا من يحيى عليّ الذي خرج إلى الصحراء فتزوج بنت محمد بن آلم بن كنت بن زم رئيس ابدوكل. هذا عن فضلًا عن العامل العسكري وما انطوى عليه من صراع وحروب، وأيضًا لا يمكن إغفال العامل التجاري.

¹ - ينظر: الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره، الصديق حاج أحمد آل المغيلي، دار الغرب، وهران، ص24، 25. وينظر: التراث الكنتي المخطوط قراءة في الدور الحضاري لزواية كنتة وأهم أعلام التراث الكنتي المخطوط، خديجة عنيشل. ص102-114. مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي و الأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، العدد5، 2015م.

المبحث الثالث: أعلام من كنتة

1- محمد الكنتي:

هو محمد الكنتي ابن علي بن يحيى، وكتب بعضهم اسمه هكذا: أحمد الكنتي، بالألف أولاً وإسكان الميم¹. وحين يصل بول ماريقي إلى هذا الجد ينتقل بتاريخ كنتة كما يرى من مرحلة الرواية الأسطورية إلى مرحلة الرواية التاريخية التي تبدأ من هذا الجد (ق15م) حتى ولادة المخترار الكبير، وليس لأنه في هذه المرحلة يكون قد دخل إلى التاريخ الموثوق حقيقة ولكن لأن الرواية في هذه المرحلة باتت شديدة الوضوح، ويستطيع أن يجد لها دلائل تقوِّبها وقرائن تؤكدها².

عاش محمد الكنتي في القرن الخامس عشر، وهو الذي منح قبيلة كنتة اسمها. وقد أخذ اسمه هذا من جده لأمه³، وقد سبق الحديث عن هذا أثناء الكلام عن تسمية كنتة.

وحين خرج علي بن يحيى إلى الصحراء، في وقت السلطان أبي فارس، تزوج بنت محمد بن آل من كنت بن زم رئيس ابدوكل واسمها آهو، ومنها رزق بمحمد الكنتي، فنشأ في أخواله ابدوكل من صنعهاجة. وقفل عليّ إلى توات وبها توفي، ودفن إلى جانب أبويه بعزّي.

ولم يزل محمد الكنتي بأخواله حتى تربي وحفظ القرآن الكريم ومهر في سائر الفنون وتربي على يدي جماعة منهم الإمام أبو العباس السبتي، الذي صحبه بسبته. ثم رجع إلى الصحراء ما بين تيرس إلى الساقية الحمراء، واستوطنها مكرماً بمن معه من تلامذة وجيران عند سائر دولة المرابطين، من لمتونة وبني حسان. ثم ارتحل عنهم مغاضباً لهم، واجتمع الجموع عليه بالصحراء، وتزوج محمد الكنتي بنت آل محمد بن الحسن بن ايشف الحكني فولدت له ابنه أحمد البكاي⁴.

¹ - ينظر: تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا، ص436.

² - كنتة الشريقون، ص22.

³ - ينظر: الرسالة الغلاوية، ص148، الهامش 289. وكنتة الشريقون، ص24.

⁴ - الرسالة الغلاوية، ص148-150.

تزوج محمد الكنتي فتاة جكنية من جيرانه ، بنت آلة محمد بن الحسن بن ايشف، وقبيلة تجكانت فرع من ملتونة، وقد ولدت له: أحمد البكاي، وتوفي محمد الكنتي ودفن في اقليم تازيازت (موريتانيا)¹.

2- أحمد البكاي (الأول):

أحمد البكاي بن محمد الكنتي، وأحمد البكاي هذا هو الذي عاش في القرن التاسع وبدايات العاشر، وله مكانة كبيرة بين أهل كنتة وبقية القبائل في الصحراء².
عاش أحمد البكاي طرفا من القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وكانت وفاته سنة 920هـ- 1514م، قيل إنه كان كثير البكاء لأن الصلاة في المسجد فاتته ذات يوم، فلقب بسبب ذلك بـ"البكاي"³.

فالبكاي على هذا ليس اسماً، وإنما هو لقبٌ لُقِبَ به جراء شدة بكائه في الصلاة كما هو وارد في بعض الأخبار. وهو في هذا له سلف فيمن سبقه؛ فالمقرئ المحدث، خطيب جامع القصر الجديد بتلمسان: عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم المجاصي (ت741هـ) مثال على ذلك، وقد كان كثيرَ البكاء، ويسميه أهل مكة البكاء⁴.

تزوج أحمد البكاي امرأة صنهاجية من تجكانت، مثل والده، وهي ابنة يعقوب الرمضانية، أو الرمطانية، وقبيلة الرماضين أو الرماطين فرع من تجكانت، ويسمي بول مارتي والدها في موضع آخر من كتابه "كنتة الشريون" ب: أقد بويأ⁵.

كان أكبر أولاده محمد الكنتي الصغير، ثم أبو بكر الحاج، ثم أعمر الشيخ¹.

¹ - ينظر: كنتة الشريون، ص27.

² - ينظر فتح الشكور (ط1، 1981م) ص31.

³ - ينظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م، ص515.

⁴ - ينظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقرئ التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة السادسة، 1433هـ، 2012م، 5/ 230.

⁵ - ينظر: كنتة الشريون، ص29- 32.

عاش أحمد البكاي في موريتانيا العليا، بين الساقية الحمراء² حتى زمور³، ومن زمور إلى تينيفي⁴ لدى عشيرة تجكانت، وبعد تنقلات عديدة مع مريديه نزل بولاته، ثم بعد إلحاح شديد من سكانها بالنزول عندهم نصب خيمته قريباً منها⁵، وأقام يعلمهم ويرشدهم حتى وفاته بها⁶. وقد خرج من أرضه وساح مع بعض تلامذته حتى بلغ ولاتة، وأهلها المحاجيب وأسنكتين، هذا الخروج له قصة رواها صاحب الرسالة الغلاوية، وهي قصة لها طابع أسطوري، ومفادها أن الواحد منهم كان متى ولد له أولاد وشبوا، وعلمهم ودرهم، وأحس من نفسه بقرب الرحيل، اختار منهم من توسم فيه الجدارة بالاستخلاف، فاستخلفه، ودعا الله في أخذ الباقي فيموتون ولا يبقى منهم أحد، وقد توسم ذلك الأمر في أعمر وهو أصغر أولاده، فلما رأته زوجته يحذ النظر إليه عرفت بالأمر، فترجته في أن يبقى على الأولاد، فلبى لها طلبها لكنه قرر أن يخرج ويسيح في الأرض⁷.

¹ - ينظر الرسالة الغلاوية، ص 154.

² - الساقية الحمراء: هي آخر شنقيط من جهة وادنون، تبعد عن شنقيط عشرين يوماً بالسير الحثيث، وكانت الساقية الحمراء، خالية لا أنيس بها لشدة الخوف، ولقحولتها دائماً، حتى عمرها الشيخ ماء العينين، وبني فيها الدور، وغرس النخل فسهلت المواصلات بين شنقيط وغيرها من المواضع المغربية، وهي في الأصل، للزكيات، قبيلة أصلهم من الزوايا، إلا أنهم يحملون السلاح في أكثر أوقاتهم، والعلم فيها قليل. ينظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 438، 439.

³ - زُمُور: وهي أرض صلبة، وفيها جبال، وفي أولها قَلْتُ [القَلْتُ: حفرة يحفرها ماء يتقطر قليلاً قليلاً من جبل، ويتجمع فيها ماء المطر، واحدها قَلْتَة] يقال لها: قلتت زمور، وبينها وبين الساقية الحمراء أربعة أيام أو خمسة بالسير الحثيث. ينظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 438.

⁴ - تينيفي: بناء مثناة فوقية، مكسورة، ونون مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية، وكاف معقودة مكسورة، مدينة مشهورة، وهي من مدن آدرار المعبرة فيما مضى، وأهلها قبيلة تجكانت، وهي بين شنقيط وتنوشرت، والمسافة بينها وبين شنقيط، أقل من يوم. ينظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 430، 431.

⁵ - (ولاته) مدينة مشهورة، وهي آخر مدن شنقيط مما يلي بنبار. وأهلها عرب. وجلهم أو كلهم من الزوايا، وفيها علم وصلاح. ولأهل لمخيميد عليها سيطرة، وهم من حسّان، وأصلهم من اللحمة. ينظر الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 459.

⁶ - ينظر كنتة الشرقيون، ص 29-31.

⁷ - ينظر الرسالة الغلاوية، ص 155، 156.

كان مقصودًا بالزيارة، ويذكر صاحب فتح الشكور أن أكثر الناس زيارة له الغرباء وأهل التل والمسافرون الذين يأتون بالتجارة من جهة الشمال، وأحمد البكاي هو جد كنتة كلها: كنتة الحجر وكنتة أزواد¹.

وهو الذي جعل من كنتة دعاءً إلى الإسلام والمشرفين الروحانيين على القبائل الصحراوية دخلت في بلاد الزنج ونجحت في إدخال الإسلام إليهم، وانصرفت جماعات كنتة من بعده لأداء هذا الدور.

مات سنة 1504م بعد أن تجاوز من العمر المائة عام. ودفن في البداية غرب البلدة على حافة الوادي فيما يسمى اليوم "الباطن" أي الوادي. ثم نُقل جثمانه نحو أعالي المدينة². وهذه الرواية لبول مارتي مأخوذة من رواية صاحب الرسالة الغلاوية الذي يذكر أنه دفن غربي ولاتة إلى شفا واد عميق، فلما مرت عليه مائة سنة وانهار الجرف الذي هو على حافته انقطع عنه السيل أعواما وتضرر بذلك أهل ولاتة، فنقلوا جثمانه إلى الموضع الذي هو به الآن³. وذكر صاحب فتح الشكور أن قبره بجبل ولاتة الغربي⁴.

3- عمر الكنتي:

هو عمر بن أحمد البكاي بن محمد الكنتي، اشتهر باسم عمر الشيخ، ويرد في بعض المراجع: أَعْمَر. ولد حوالي 1460م، بدأ دراسته على يد والده، ثم قام بعدة أسفار إلى الشمال الإفريقي، ابتداءً من المغرب حتى مصر، ومر ببلاد الشام، وأدى فريضة الحج، وتقول الكثير من المصادر والمراجع أنه التقى خلال هذه الأسفار بعبد الكريم المغيلي، وهو الرئيس الأعلى للطريقة القادرية في الغرب الإفريقي، فانضم عمر إلى دعوته ولازمه في جولاته، وأدى فريضة الحج مرة ثانية بصحبته،

¹ - ينظر فتح الشكور (ط1، 1981م) ص31.

² - كنتة الشريقون، ص28-31.

³ - ينظر: الرسالة الغلاوية، ص159، 160.

⁴ - فتح الشكور (ط1، 1981م) ص31. وينظر بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م، ص515.

ورجع كي يقيم نهائيا في الصحراء الغربية. وأصبح هو ممثله في الساحل السوداني، ثم صار هذا الفرع أكبر الطوائف القادرية وهو الفرع البكائي نسبة لاسم والده. وعند وفاة المغيلي، حوالي 1532م، أصبح الرئيس الأعلى للطريقة القادرية في بلاد التكرور والصحراء الكبرى¹.

هذا إذا صح أنه قادري ولم يكن شاذليا، فالباحث حماه الله ولد السالم يذكر أنه عند الرجوع إلى فهرس شيوخ المغيلي، ضمن كناش يحوي أحزابه وأوراده، يتضح بجلاء أنه لم يكن منتميا إلى القادرية بل كان شاذلي الطريقة بشكل لا مرء فيه. فيكون من ذلك عمر الشيخ شاذليا فقط، أو أن سند حفيده المختار الكبير، وهو السند القادري، قد اختلط لدى الناسخين بالسند الشاذلي لأعمر. والراجع عنده أن القادرية والشاذلية كانتا قائمتين في المدرسة الكنتية².

كما أن استدلال المغيلي في كتابه "عمل اليوم والليلة" بأسماء مصنفات أبي الحسن الشاذلي، وابن عطاء الله السكندري وهو شاذلي الطريقة؛ وأيضا تسمية بعض مؤلف له باسم مؤلف من مؤلفات ابن عطاء الله هو: مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الكريم الفتاح. فهذا مما يشير أيضا إلى تأثر المغيلي بالشاذلية³.

وأرى أن المغيلي لم يكن منتسبا إلى طريقة من الطرق الصوفية لعدم وجود شيء صريح يدل على ذلك، بل إن كتابه شرح التبيان في علم البيان، والذي جاء في أوله: (محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عمر بن يخلف، الأشعري معتقدا، المالكي مذهبًا، المغربي إقليمًا، المغيلي نسبا، التلمساني منشأ، الاسكندري منزلا)⁴ لم يذكر في هذا الموضع من الكتاب نسبته إلى طريقة صوفية، وقد وضع أمامنا كل ما يتعلق بأوصافه التعريفية، نسبته إلى المعتقد، والمذهب، والإقليم الجغرافي، والنسب

¹ - ينظر كنتة الشريون، ص32، 33. وينظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص515.

² - ينظر تاريخ بلاد شنقيط، ص231-233.

³ - ينظر: مع المغيلي ابن عبد الكريم الإمام صاحب نازلة يهود توات حقائق ووثائق (الجزء الأول من: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبد الكريم المغيلي)، عبد الرحمن حمّادو الكُتبي، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013م، ص539-541.

⁴ - شرح التبيان في علم البيان (الجزء الخامس من: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبد الكريم المغيلي)، دراسة وتحقيق: أبوأزهر بلخير همام، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013م، ص63.

القَبَلِيّ، وبلد المنشأ، والمكان الذي ينزل فيه، فلا يكون سائغاً أن يذكر المؤلف في التعريف بنفسه كل هذا ثم يغفل نسبته إلى طريقة صوفية ما، على فرض أنها موجودة.

وأثر عن عمر الكنتي أنه حج مرتين، وزار الشام والمغرب ومصر، وأنه فضلاً عن التقائه بالمغيلي، التقى جلال الدين السيوطي¹. واجتمع اسم المغيلي والسيوطي، ونحن نعرف لقاءهما المشهور وتناظرهما بشأن علم المنطق، يجعلنا نظن من باب الاحتمال أن عمر الكنتي يوم زار السيوطي كان متصلاً بالمغيلي من قبل وفي رفقته وبسببه عرف السيوطي، أو أنه يوم زار السيوطي التقى المغيلي وعرفه، ويبقى هذا مجرد احتمال ما لم يقيم عليه دليل.

وبعد أن حدثت الفرقة بين كنتة، ظل محمد الكنتي (الصغير) مكانه منتجعاً بين الحوض وآررار، وبين ثقانت ونهر السنغال، وأقام عمر الشيخ يقيم مع تلاميذه وأتباعه في حمادة الساقية الحمراء في: زيان، وأرقشاش، ووادي الشب².

توفي عمر بن أحمد البكاي سنة 959هـ - 1552م³.

4-المختار الكنتي (الشهير بالمختار الكبير):

عُرف بالجد، وبالمختار الكبير، وكنيته أبو الفضل كما في الأعلام للزركلي⁴. ويُنسب هكذا: المختار، بن أحمد، بن أبي بكر، بن محمد، بن حيلله، بن الوافي "وهو جد أولاد الوافي"، بن عمر الشيخ، بن أحمد البكاي بن محمد الكنتي⁵.

ويوجد من ذكر هذا النسب مختصراً، فقال هو المختار بن أحمد بن أبي بكر ابن الوافي بن عمر الكنتي⁶.

¹ - ينظر بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص 69.

² - ينظر كنتة الشريون، ص 34.

³ - بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص 515.

⁴ - الأعلام، 7 / 92.

⁵ - كنتة الشريون، 23.

⁶ - أضواء على الثقافة العربية في إفريقيا في العصر الحديث: مساهمة كنتة في الحياة الثقافية والسياسية، حسن الصادقي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، الطبعة الأولى، 2012م، ص 12.

ويوجد من ينسبه إلى أرض شنقيط فضلا عن نسبه إلى قبيلة كنتة، هكذا: المختار بن أبي بكر الكنتي الشنقيطي¹. وأما عبد السلام ابن سودة فسماه: محمد المختار بن أحمد الكنتي². وربما خلط بينه وبين ابنه محمد بن المختار الكنتي صاحب الطرائف والتلائد.

ذكر صاحب الوسيط أنه وقف على سلسلة نسبه متصله بعقبة بن نافع الفهري الصحابي، ثم قال إن هذا يُعارضه، ما ثبت عند النسابين في أرض الصحراء من أن قبيلة كنتة من بني أمية، ثم حاول التوفيق بينهما فذهب إلى أنه يمكن الجمع بينهما بأنّ الشيخ من كنتة بطريق الموالاتة لا من طريق النسب، كما يوجد في كثير من الناس³.

والمختار يتفرع إلى: أهل محمد الخليفة منهم في تغاروست وانبرواقه (مالي) في (أطار) و(تجفجه) وألاف عائلات منهم: أهل بابا أحمد في (ألاف) و(العيون)، وأهل زين العابدين في (ألاف)، و(النعمة) وفاوه وانبرواقه، وأهل حما الأمين وأهل سيدي البكاي في (ألاف) ومع كل عائلة منهم أتباع وحاشية، ومواطنون من شتى القبائل⁴.

وذكر محمد الأمين الشنقيطي أن المختار كان حيًا في أوائل القرن الثالث عشر⁵. وجاء في الطرائف والتلائد أنه ولد رضي الله عنه بكثيب أوغال، الذي يقع في أرض أزواد شمالي مالي، وهو سلسلة تمتد شمال شرق قرية بوجبيهة الواقعة على بعد حوالي 230 كلم من تمبكتو⁶، سنة اثنتين وأربعين بعد المائة والألف 1142هـ / 1730م)، وتوفي زوال يوم الأربعاء خامس شهر جمادى الأولى

¹ - فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، 3/ 1568.

² - ينظر: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417 هـ، 1997م، 1/ 106.

³ - ينظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 361.

⁴ - حياة موريتانيا (الجغرافيا)، المختار ولد حامد، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، 1414هـ، 1994م. ص 57.

⁵ - الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 361.

⁶ - ينظر: الطرائف والتلائد، محمد الخليفة، تحقيق: يحيى ولد سيدي أحمد، دار المعرفة، الجزائر (طبع بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م) 1/ 211، وينظر الهامش 1 من الصفحة نفسها.

سنة ست وعشرين بعد المائتين والألف 1226هـ / 1811م، عن أربع وثمانين سنة. وقد ذكر المؤلف أنه حرر المولد عن أخيه وكافله محمد الملقب أبا حامية.

وحكى محمد بن المختار أنه سأل والده ذات يوم، استطلاعاً لسنّه: هل أدركت سيدي الحاج أبا بكر محمد؟ فضحك، وقال: كيف أدركه، وميلادي بعد موته بعامين؟! فسبّرت ذلك، فوافق ما تقدم عن أخيه؛ لأن سيدي الحاج أبا بكر مات في السنة الموفية الأربعين بعد بناء قرية المبروك¹ بسبعة أعوام، وكان بناء المبروك في السنة الثالثة والثلاثين بعد المائة والألف 1133هـ، بعد هاوية كنتة بعامين².

ويقال إنه ولد سنة خمس وثلاثين بعد المائة والألف 1135هـ، [1722، 1723م] فإذا صحَّ هذا التاريخ إلى عام ميلاده وهو 1226هـ، يكون عمره إحدى وتسعين سنة³.

ويعرض بول ماري الروائتين المختلفتين بشأن تاريخ الميلاد: (1729، 1730م) و: (1722، 1723م)، ولكن الرأيين - حسبه - يتفقان على جعل وفاته زوال يوم الأربعاء 29⁴ ميه 1811م⁵.

ولد المختار في شمال غربي أروان، واستقر ببلدة أزواد بالسودان الغربي، وهي حالياً شمال مالي⁶. وقُبر بعد وفاته بزواوية كنتة من توات⁷.

¹ - تقع في أزواد شمالي مالي، تأسست سنة 1133هـ، وخربت سنة 1909م. [الهامش لمحقق الطرائف والتلائد: يحي ولد سيدي أحمد]

² - يقصد بماوية كنتة، الترحل الكبير والحاسم الذي عرفته القبيلة، ويسميه، في القلاوية: "أزمان كفكاف" ويؤرخه بالعام الفاتح ل 1130هـ. [الهامش للمحقق: يحي ولد سيدي أحمد].

³ - ينظر: الطرائف والتلائد 1 / 211. ومن المصادر التي تؤكد وفاته في هذا التاريخ: الأربعاء 5 جمادى الأولى 1226هـ. كتاب: إتخاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، 1 / 106.

⁴ - الأقرب أنه يقصد: ماي.

⁵ - كنتة الشريقيون، ص 39، 40. ويذكر أنه دُفن في بوالانوار [؟].

⁶ - أضواء على الثقافة العربية في إفريقيا في العصر الحديث، ص 12.

⁷ - الرسالة الغلاوية، ص 164.

ترى يتيمًا في كفالة أخيه لأبيه سيدي محمد، وذلك أنه لما بلغ من العمر نحو أربع أو خمس سنوات، توفيت والدته، فتزوج والده بعدها خديجة الرحمانية، فولدت له ابنا وابنتين فتوفي عنها وللمختار إذ ذاك من العمر نحو عشر سنوات، فكفله أخوه، وكان يأتي به إلى جده لأمه عبد القادر المدعو بادي بن محمد بن علي بن محمد بن المختار الشيخ، وهو صغير ابن سنتين أو ثلاث¹.

وأما زوجة المختار فولدت في آخر سنة 1160هـ، العام المسمى بعام البطحاء، وتوفيت ليلة الأحد لثمان خلون من ذي الحجة الحرام سنة 1224هـ، عن نيف وستين سنة. وكانت أصغر أخواتها، وأكبر من سائر إخوانها².

هاجر من بلده طلبًا للعلم، فدخل مناطق: "كل السوق"، و"كل انلبوش"، و"كل حرمة"، ورحل إلى أزواد فالتقى بعلماء تمبكتو. واتصل في هذه المنطقة بشيخه عالي بن النجيب، وأخذ عنه الطريقة القادرية، وصار خليفته بعد وفاته³. فتصدر في القادرية وانتشرت على يده القادرية الكنتية، الكنتية، وعلى أيدي المتصدرين على يده، منهم سيديا الكبير الأييري (ت1285هـ)، والشيخ القاضي ايجيحي (ت1220هـ) وغيرهما⁴.

وامتدت سمعة الشيخ إلى المغرب والسودان وكذلك بين طوارق الصحراء⁵.

وكانت له علاقة بعلماء عصره، ومنهم المصلح الديني عثمان بن محمد بن فودي الفلاني، مؤسس إمارة الفلان بنيجيريا، وكانت بين المختار وعثمان بن فودي وأسرته علاقة مودة وإخاء ومراسلات، وهما ينتميان معا للطريقة القادرية، مع اختلافهما في أن عثمان بن فودي جاهد

¹ - ينظر: الطرائف والتلائد، 1/ 211-212.

² - ينظر: المصدر نفسه، 1/ 215.

³ - أضواء على الثقافة العربية في إفريقيا في العصر الحديث، ص12.

⁴ - ينظر: حياة موريتانيا (الجزء الثاني: الحياة الثقافية)، المختار بن حامد، الدار العربية للكتاب، تونس، ص94.

⁵ - ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م، 4/ 48.

بالسيف والقلم لنشر دعوته الإصلاحية ومحاربة الإمارات البدعية وتأسيس إمارة إسلامية في سوكتو بنيجيريا، بينما اختار المختار الكنتي أسلوب نشر العلم والتأليف¹.

واتصل به فاضل من المغرب الأقصى هو يحيى بن عبد الله بن مسعود البكري الحراري السوسي (ت1260هـ، 1844م)²، وأجازه الشيخ المختار إجازة عامة، ذكره يحيى بن عبد الله ضمن الشيوخ الخمسة عشر الذين أجازوه إجازة عامة، والذين صدّر بهم فهرسة مشايخه التي بعنوان: ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح، وقد جاء في مقدمتها: (وإن من منن الله تعالى علي، وأجل مواهبه لديّ، أن يسّر لي ملاقاته جماعة من الأعلام، وظفّرني منهم بما عليه المدار من كتب الإسلام، بأسانيد عوالي، أنفس من اليواقيت الغوالي)³.

وصفه محمد بلّ بن عثمان بأنه: العلامة الفقيه المحدث الصوفي العالم الرحلة المشهور شرقا وغربا. وقد خصه بعض العلماء والشعراء بقصائد المدح، منهم عبد الله بن فوديو وعثمان فودي، وابنه محمد بلّ بن عثمان فودي⁴. ومنهم محمد بن الأمين الذي أورد في مدحه بقصيدة في 30 بيتاً⁵. كما أورد سيديّ الكبير في رثاء المختار الكنتي وزوجه الشيخة عائشة قصيدة ذكر منها صاحب الشعر والشعراء 142 بيتاً⁶.

¹ - ينظر: أضواء على الثقافة العربية في إفريقيا في العصر الحديث، ص18، 19.

² - ينظر الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، أيار/ مايو 2002م، 8/ 155.

³ - فهرس الفهارس، 2/ 717.

⁴ - ينظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص321-323.

⁵ - الشعر والشعراء في موريتانيا، محمد المختار ولد أباه، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط2، 1424هـ/ 2003م، ص257-258.

⁶ - الشعر والشعراء في موريتانيا (دار الأمان ط2) ص327-333.

ومن مادحيه سيدي بن المختار بن الهيب الأبييري، فمن شعره قصيدة يمدحه بها وتُستخرج منها ثلاث قصائد لكل منها بحر، أي أنها كلها في بحر الكامل. ثم تُقرأ أشطارها الأول فتكون قافية من بحر المديد، ثم تستخرج من أوائل أشطارها الثواني قافية من بحر البسيط، ومنها¹:

(طلعت) بْبُرْجِكَ لِلْبَرِيَّةِ أَسْعُدُ (أيام) جاد بك الزمان الأجودُ

(مُزْنُ النَّدَى) بِسَمَاءٍ كَفَّكَ لَمْ يَزَلْ (يُرْوِي الظِّمَاءَ) مِنْهَا الرِّوَاءُ الْمُرْعَدُ

(وَطَفَا) لِطَائِفَةِ الرُّسُوبِ عَلَى مَطَا (بَحْرٍ بِهِ) لَكَ طَوْفُوا مَا يُقْصَدُ

(فَهَمَّتْ) مُحَاطَبَةُ النُّفُوسِ لِمَنْ بِهَا (جَثْمُوا) لَدَيْكَ خِطَابَ مَنْ يَتَوَدَّدُ

(لِلْمُجْتَدِي) مِنْ عَمْرِ فَائِضِهِ هُمَى (تَعْجِيلُ) وَاصِلِ جَزْهَافَا لَا يَنْفَدُ

(طَرْفًا) يُزَاحِمُ فِي الحُصُولِ سَمَاحَةً (إِبْرَازَهَا) مِمَّنْ جَدَاهَا المَوْعِدُ

(شَرِبَتْ) شَوَارِعَ وَرْدِهَا مِنْ مَوْرِدِ (لَمْ يَحْكِهِ) البَحْرُ الحِضْمُ المَزِيدُ

(مِنْ جُحَّةٍ) أَمَدَادُهَا وَفُيُوضُهَا (نَعَمُ) عَطَاءُ مُفِيضِهَا مُتَبَدِّدُ

نستخرج من الأشطار الأول مثلاً:

طلعت مُزْنُ النَّدَى وَطَفَا فَهَمَّتْ لِلْمُجْتَدِي طَرْفًا

ومن الأشطار الثواني نستخرج مثلاً:

أَيَّامُ يُرْوِي الظِّمَاءَ بَحْرٍ بِهِ جَثْمُوا تَعْجِيلُ إِبْرَازَهَا لَمْ يَحْكِهِ نَعَمُ

1 - ينظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص243. وهو لم يورد من القصيدة إلا مطلعها، وما بعد المطع من مقال: "قصيدة طلعت ببرجك للبرية أسعد للشيخ سيديا الكبير رحمه الله تعالى"، مدونة: اللوح، إبراهيم بن موسى بن سيديا بتاريخ

يوم السبت 17 ديسمبر 2011م، الساعة: 00.02. http://allawhou.blogspot.com

وأورد له أحمد بن الأمين قصيدة في مدحه للشاعر محمد بن الأمين في ثلاثين بيتاً¹. وبعد وفاته ذكر الشاعر سيدي الكبير مناقبهُ في قصيدة رثائية، رثاه هو وزوجه الشيخة عائشة، والقصيدة الواردة جاءت في أربعين ومائة من الأبيات².

كما وصلت سمعته إلى مصر، فقد راسله منها المرتضى الزبيدي³.

وجاء ذكره بقلم رفاة رافع الطهطاوي في رحلته، قال إنه من علماء المغرب ممن قال بأن الأرض مستديرة، وأنها سائرة، وذكر أنه قد ألف كتاباً سماه: "النزهة" جمع فيه جملة علوم، فذكر بالمناسبة علم الهيئة، فتكلم على كروية الأرض وعلى سيرها ووضح ذلك وملخص كلامه، كما يقول، أن الأرض كرة، ولا يضّر اعتقاد تحركها وسكونها⁴.

وألف فيه العلامة: الأمين بن عبد الله الصحرراوي المراكشي كتاباً ترجم له فيه بعنوان: النهج المختار في مناقب الشيخ المختار وأشياخه الأبرار⁵.

وللشيخ المختار تلاميذ، كان لهم أيضاً دور في نشر العلم، وإن لم يكونوا كلهم فبعضهم على الأقل، وقد ذكر الخليل النحوي من تلاميذه:

سيدي الكبير (ت 1284هـ)

سيدي عبد الله العلوي.

المصطفى بن العربي الأبيري.

القاضي بن الحاج الفغ (الفقيه) اديجي.

المصطفى بن الحاج الفغ.

سيدي أحمد بن عويسي التاقاطي.

¹ - الشعر والشعراء في موريتانيا (دار الأمان ط2) ص 257، 258.

² - ينظر المرجع نفسه، ص 327-333.

³ - ينظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م، ص 517.

⁴ - ينظر: تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، رفاة رافع الطهطاوي، حررها وقدم لها: علي أحمد كنعان، دار السويدي، أبو ظبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م، ص 66.

⁵ - إتخاف المطالع، 1/ 269.

ابن منى المجلسي الزيني.

ابا الحي بن محمود بن الشيخ عمر الأبدوكلي.

المختار السباعي الدميبي.

ابات بن الطالب عبد الله ادقجملي.

الكوري بن المختار السالم.

ويقي بن سيدي الأمين البوسيفي.

محمد الأمين بن عبد الوهاب القلقمي.

شماذ المتغمبري الكنتي.

عيد بن سيدي أحمد البوبكري.

أحمد بن امينوه البوبكري¹.

وقد ترك المختار الكبير تأليف كثيرة، ذكر منها البرتلي:

- تفسير البسمة في نحو كراسة.

- تفسير الفاتحة في جزء، ذكر أنه كان يمكث نحو السبعة أيام أو أكثر يكتب على آية

واحدة.

- بلوغ الوسع على الآيات التسع، في جزء، وهي تسع آيات سأله عنها بعض علماء

السودان كالممتحن له.

- نضار الذهب في كل فن منتخب، في ثلاثة أجزاء.

- نزهة الراوي وبغية الحاوي، في جزأين على القالب الكبير².

- هداية الطلاب، وهو مختصر في الفقه.

- فتح الوهاب على شرح هداية الطلاب، شرح به السابق، في أربعة أجزاء ضخام جدا.

- الشموس الحمديية في التوحيد.

¹ - بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص491.

² - لعله هو كتاب "النزهة" الذي ذكره الطهطاوي وأنه جمع فيه جملة علوم، وأنه تكلم فيه على كروية الأرض وعلى تحركها.

- الجرعة الصافية والنفحة الكافية¹.
- بديعة المنوال، في جزء.
- الرسالة، في علم التصوف.
- شرح المقصور والممدود لابن مالك²، في جزء.
- كشف اللبس فيما بين الروح والنفس.
- نصيحة المنصف المبصر المتعطف، في خمسة كراريس.
- الأجوبة المهمة لمن له بأمر الدين همة.
- زوال الإلباس في طرد الشيطان الخناس.
- البرد الموشى في قطع المطامع والرُّشا، في جزئين.
- ألفية في العربية.
- جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار.
- الممزوج، وهو تأليف جمع فيه بين الحقيقة والشرعية، ولم يكمل.
- شرح قصيدته: شغف الفؤاد بحب ذات الواحد .. والسر أنبأ عن مقر جاحد.
- يتيمة اللآلي في إفحام علماء تنيالي³.
- نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب⁴.
- وبلغ الخليل النحوي بمؤلفاته إلى ستة وثلاثين مؤلفاً، وما ذكره مما ليس في العناوين

السابقة:

- الروض الخصيب في شرح نفح الطيب.

¹ - ويرد أحياناً بعنوان: " الجرعة الصافية والنصيحة الكافية"، ينظر: شنقيط المنارة والرباط، ص561.

² - طبع الكتاب بعنوان: فتح الودود شرح المقصور والممدود، المختار الكنتي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: مأمون محمد أحمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الناشر الحاج محمد طن ايجي، سكوتو، الطبعة الأولى، 1423هـ. 2002م.

³ - فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي، تحقيق وتعليق: عبد الودود ولد عبد الله، وأحمد جمال ولد الحسن، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، دبلن، إيرلندا، ص272-274.

⁴ - ذكر له الحسن تاوشيخت عنواناً ثانياً هو: لب الألباب في الصلاة على النبي الأواب.

- جنة المرید.
 - الشموس المحمدية، توحيد.
 - فاتحوا إفريقية وقبائلها وملوكها.
 - المنة في اعتقاد أهل السنة.
 - الكوكب الوقاد في فضل المشايخ والأوراد.
 - فقه الأعيان.
 - الرشاد على الفقه.
 - الأجوبة الاباتية.
 - جذوة نورانية (تصوف)
 - التذليل الجليل العادم المثيل.
 - كتاب التعارف في أخبار أهل الزمان.
 - كشف الغمة.
 - لطائف القدسي في فضائل آية الكرسي.
 - الألباب في الأنساب.
 - الأجوبة الشافية للمحترار في حقيقة التقوى والإيمان بالله القهار¹.
- ومما ذكره الباحث لحسن تاوشیخت ولم یرد سابقاً:
- الأذکار الكنتية.
 - فوائد نورانية في اسم الله الأعظم².
 - حزب النور.
 - حزب بسم الله¹.

¹ - بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص 561، 562، و 619.

² - لا أدري إن كان هو نفسه: كتاب جذوة نورانية، أم لا.

ومن تصنيفه أيضا رسالة بعنوان:

- نصيحة البت لجميع كنتة.

وقد جاء في أولها: (ووضعت موعظة لي ولكل لباب، رجاء وإكماماً² مني في الثواب واقتداء بقوله جل من خالق: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾. وأرجو أن يكون ممن يحيي النفوس؛ إذ قد قال جلّ في كتابه المؤسس: ﴿ومن أحيأها...﴾ الآية. فهذا في الحياة المجازية فكيف بالحقيقية!. وكذلك قوله تعالى: ﴿والرسول يدعوكم لما يحييكم﴾. وحذفت فيها الأسانيد للاختصار، وسميتها نصيحة البت لجميع كنتة. وكل ما فيها صحيح من الكتاب والسنة، مفهوم معلوم نافع لمن نور الله بصيرته، ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾. أوصيكم ونفسي وصية الأخ لأخيه والحبيب لحيبه، رجاء منه أن أكون من أهل الدين، لقوله عليه الصلاة والسلام: (إنما الدين النصيحة)، وقوله تعالى: ﴿وأوضح لكم...﴾ الآية³.

وموضوع هذه الرسالة النصيحة هي التوصية بتقوى الله، وبحفظ اللسان، ثم توسع المختار الكنتي في بيان ما يجره اللسان من مهالك، مع الاستشهاد بكلام الله تعالى وحديث النبي صلى الله عليه وسلم والقصص وغير ذلك.

والشيخ المختار الكنتي شاعر مكثر، وطرق أبوابا مختلفة، وكان شعره مثالا جيدا لشعر العلماء الذي يظهر فيه الرصيد المعلوماتي، ويحضر فيه الجهد العقلي، واللغة المباشرة، مع شيء من التصوير التراثي، ولكن حظه من العاطفة الدافئة والخيال الوثاب والصور الطريفة يكون ضئيلاً.

¹ - لم أتبع كل ما تفرد به تاو شيخت عما سبق، لذلك يُرجع لمقاله: علماء من تنبكت في المغرب الأقصى، لحسن تاو شيخت، ص 80، 81. دورية كان التاريخية، العدد 15، مارس 2012م.

² - لعلها من كعم، بمعنى شرع وشرب الماء، يُقال كعم الفرس في الماء أي شرع فيه.

³ - ينظر نص: نصيحة البت لجميع كنتة، مدونة العطاء الكنتي، بتاريخ يوم الأحد 25 أكتوبر 2015م.

وبعض الكتاب عندهم رأي مختلف بشأن شاعريته، فهذا البرتلي يراه شاعرا مفلحاً ويذكر أن شعره كثير جدا في سائر ضروب الشعر يجيء منه مجلد¹.

وشعر المختار مبعوث في الكثير من خزائن المخطوطات بموريتانيا والجزائر ومالي والمغرب كما نقلت لنا بعض الكتب قدرًا لا بأس به من شعره، كما فعل يحي ولد سيد أحمد في كتابه ديوان الصحراء الكبرى، كما أشارت بعض الكتب إشارات خاطفة، وأعطت نماذج فقط من شعره كما فعل محمد المختار ولد ابّاه في كتابه الشعر والشعراء في موريتانيا.

ترك المختار، مع العلم والشعر، تراثًا من الأحزاب والأدعية، ورسائل كثيرة لأصحابه². فمن الأحزاب حزب الإسرائ، وحزب النور، وحزب المسبلة. وهذه الأحزاب والأدعية كثيرة وهي مبعوثة في خزائن المخطوطات في دول مختلفة، ومن الكتب المطبوعة التي نقلت لنا شيئًا منها كتاب: المفيد والمستفيد³.

ويتميز المختار الكنتي في مؤلفاته بتنوع العلوم والفنون، ومع ذلك يبدو أنه ينزع في مؤلفاته نزعة صوفية، يهتم فيها بجانب تركية النفس والدعوة إلى التقلل من الدنيا، نجد مثلاً محمد بن سيدي محمد مولاي حين سلكه في زمرة المفسرين ببلاد شنقيط، وهو يستعرض تفسير الشيخ للبسملة والفاحة، نجده يصف هذا التفسير الذي يقع في 264 صفحة بأنه تفسير ضاف، جمع فيه علومًا شتى، ومعارف لا تدخل تحت حصر، وأنه اتجه فيه إلى مذهب أهل التصوف الذين يرون أن الصلاة التي لا حضور فيها باطلة⁴.

¹ - ينظر فتح الشكور، ص274.

² - ينظر المصدر نفسه.

³ - ينظر المفيد والمستفيد، ص94-169.

⁴ - ينظر: التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، محمد بن سيدي محمد مولاي، دار يوسف بن تاشفين، موريتانيا، مكتبة الإمام مالك، العين بالإمارات، الطبعة الأولى، 1429هـ، 2008م، ص285، 286.

5- محمد بن المختار الكنتي:

هو محمد بن المختار بن أحمد الكنتي، ويشتهر أيضاً باسم محمد الخليفة. ولد سنة 1179هـ/ 1765م، وتوفي سنة 1242هـ/ 1826م، ودفن بالمقبرة الكنتية بجوار والده¹. وذكر الخليل النحوي أن وفاته كانت بتاريخ 1241هـ/ 1826م².

وكان لمحمد بن المختار الكنتي فضلاً عن دوره في شؤون قبيلته، كان له دور مهم في العلاقات الخارجية، فنجدته مثلاً يرأسل أعيان قبيلة الأغلال، أو الأقلال، يدعوهم إلى دعم قومه كتنة في الحرب الناشبة بينهم وقتها، وأهل سيدي محمود، إدولحاج الشرقيون وحلفاؤهم أو على الأقل إعلان الحياد في ذلك الصراع، والرسالة الغلاوية ما هي في الحقيقة إلا رسالة مطولة ألفها في هذا الشأن³. وتلميذه سيدي الكبير مدائح في ذكر فضله، منها قصيدة أوردتها صاحب الشعر والشعراء في موريتانيا، عدد أبياتها ثلاثة وعشرون. وقصيدة ثانية عدد أبياتها اثنان وثلاثون بيتاً. كما قرظ له كتابه الذي بعنوان: جنة المريد. بقصيدة عدد أبياتها اثنان وستون بيتاً⁴.

ترك مؤلفات عديدة في فنون مختلفة، أحصاها حماد الله ولد السالم في مقدمة التحقيق على الرسالة الغلاوية، بالرجوع إلى فهرس مخطوط بمؤلفات المترجم له وضعها تلميذه سيدي الكبير، وعزز هذه اللائحة بملاحظات الباحثين المعاصرين، فخلص إلى ثلاثة وأربعين عنواناً ذكر منها:

الروض الخصب شرح نفح الطيب.

شرح الورد القادري.

نظم ورقات أبي المعالي الجويني.

الطرائف والتلائد. وهو كتاب ضخمة ترجم فيه لوالديه.

جوابان لمكتوبين من ابنه البكاي.

¹ - ينظر: آل كتنة، ص232- 234.

² - بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص516.

³ - ينظر الرسالة الغلاوية، ص5، 6 (مقدمة التحقيق).

⁴ - الشعر والشعراء في موريتانيا (دار الأمان ط2) ص251- 257.

وذكر المحقق: حمّاه الله أن بعض هذه المصنفات قد ضاع، لكن معظمها الآخر سلم من عوادي الزمن وظل متداولاً بين الناس لاسيما في الشرق الموريتاني (بلاد تكانت، الحوض الرقبة وآفطوط، أزواد)، ثم ينقل سيديّ الكبير مؤلفات شيخيه محمد الخليفة، والمختار الكبير، إلى جنوب غرب موريتانيا الحالية (بلاد القبلة، الترازة)¹.

هذا وقد ترك الكثير من الشعر في أغراض مختلفة، خاصة في الشعر ذي النزعة الصوفية إذ تكثر فيه قصائد الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، التي جعلها وسيلة يتقرب بها إلى الله بذكر أسمائه وصفاته، ومناجاته طلباً للنجاة في الدنيا والآخرة، وجلباً لصلاح الآجلة والعاجلة². وذكر بعض الباحثين أن له ديواناً شعرياً من ثلاثة آلاف بيت، حققه الباحث أحمد بن جدو، في المدرسة العليا للأساتذة، 1983 بنواكشوط، لم يُطبع بعد³.

إن أهمية قبيلة كنتة يرجع لأسباب كثيرة، ربما من أهمها يوجد سببان، أولاً لأن كنتة يكاد يكون شيوخ القبيلة كلهم علماء وزعماء للمنطقة، ولأن هؤلاء الشيوخ ذوي آثار خالدة من علم أو مواقف تاريخية في تاريخ تلك البقعة.

وقد عُرفت قبيلة كنتة بالتميز، بالنظر إلى الأسماء الكبيرة التي يتردد صداها في تاريخ إفريقيا الأدبي والعلمي والسياسي، وهذا ينسحب على عائلة أحمد البكاي، أقصد والده: محمد الخليفة، وجدّه: المختار الكبير، الذين عُرفوا بالعلم والزعامة القبلية وكذلك الشاعرية، فقد تركا الكثير من الشعر في أغراض مختلفة والذي ما يزال أكثره مخطوطاً، مما يجعل أحمد البكاي مُحاطاً بالوسط العائلي المناسب الذي يجد فيه القدوة الحسنة المؤثرة، فتميّز هذه القبيلة ومنها هذه العائلة يدفع إلى

¹ - ينظر الرسالة الغلاوية، ص 16 - 20.

² - ينظر: محمد الخليفة الكنتي: حياته وآثاره التاريخية، مذكرة ماجستير من إعداد الطالبة: حنائي فردوس، إشراف الدكتور: بن نعمة عبد المجيد، جامعة وهران، السنة الجامعية 2008 - 2009م، ص 188 وما بعدها.

³ - ينظر مقال: مخطوط إحصاء مؤلفات محمد بن المختار الكنتي لسيديا بن المختار بن الهبية دراسة وصفية تحليلية، عبد الرحمن العربي، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، العدد 8، ديسمبر 2015م، ص 77.

السؤال عن حظ هؤلاء من العامل الوراثي زيادة على عامل الاكتساب وأثر البيئة، وهل التميز والعبقرية في أعلام هذه القبيلة تنقل في أصلاب الآباء إلى الأبناء عبر المورثات (الجينات).

الفصل الثاني:

أحمد البكاي حياته ومواقفه وآثاره

الفصل الثاني:

المبحث الأول : حياة أحمد البكاي

1- تعريف بالبكاي :

هو أحمد البكاي بن محمد الخليفة بن المختار الكبير بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيله بن الوافي، "وهو جد أولاد الوافي"، ابن عمر الشيخ بن أحمد البكاي بن محمد الكنتي¹. وهكذا أوردها أيضا الباحث حسين حديدي مع تغيير قليل في كتابة بعض الأسماء: أحمد البكاي بن محمد بن المختار الكنتي الكبير بن بابا أحمد بن أبي بكر بن محمد بن هيب الله بن الوافي، جد عشيرة أولاد الوافي من كنتة².

وقد ذكره صاحب فتح الشكور بأنه شيخ طريقة صوفية، وشاعر مكثر. توفي في عجز القرن 13هـ³.

أخذ أحمد البكاي اسمه من جدهم أحمد البكاي المتوفى سنة 920هـ، وهذا الاسم تسمى به أو تلقب به غير واحد من الكنتيين، ومنهم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبي نعامة التواتي والملقب بالبكاي⁴.

وكتّاه محمد أكنسوس في مقدمة كتابه: "الجواب المسكت" بأبي العباس¹. وقد تفرد أكنسوس - فيما يبدو - بهذه الكنية، وقد يكون هذا معدودًا من ضمن أسلوب المناظرة والمساجلة، فكنية أبو

¹ - ينظر: كنتة الشريون، ص 23 و 195.

² - الحياة الفكرية والروحية بالجمال البيطاني خلال القرنين 18 و 19م، الحسين حديدي، مركز الدراسات الصحراوية، الرباط، المغرب. 2014م. ص 183.

³ - فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد البرتلي الولاتي (ت 1219هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم الكنتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1401هـ - 1981م، ص 84.

⁴ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبي نعامة، التواتي، الملقب بالبكائي، تولى مشيخة ركب الحج كعادة أبيه وجده، ذكر الزبيدي أنه اجتمع به. وكتب له الإجازة. ينظر: المعجم المختص، الحافظ محمد مرتضى الزبيدي، اعتنى به وقابل أصوله: نظام محمد صالح يعقوبي، ومحمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ، 2006م، ص 118.

العباس المشهور أنها لمؤسس الطريقة التيجانية: أحمد التيجاني، وحين يطلقها محمد أكنسوس على البكاي من غير أن تكون كنيته فعلاً فهذا يعني أنه بإزاء إثارة مشاعره بما يشبه الاستفزاز.

ولد أحمد البكاي حوالي العام: 1217هـ / 1803م، وقد أتمّ دراساته بجوار جده المختار كما تعلم على يد والده محمد الخليفة². أدرك زهاء عشر سنوات من حياة جده، فبدأ دراسته على جده المذكور وأكملها على والده محمد الخليفة³. ويكون بذلك جده ووالده من أكثر الشيوخ تأثيراً في شخصية مترجمنا.

2- شخصية البكاي :

أشاد به الرحالة هنري بارث على أنه متسامح وذكي ومتفتح الذهن والروح، وذا فضول يجب المعرفة حيثما وجدها، ومن جهة أخرى أظهر البكاي وأتباعه تسامحهم أيضاً مع الرحالة دوفيرييه سنة 1861، وخدموه في رحلته بين غدامس وتوات وغات⁴.

وامتاز بأنه يستمع للنصح، وقد يعمل وفقه، فإنه مثلاً حين سمع باحتلال الفرنسيين لورقلة أعدّ حملة ضدهم، ولكن بارث نصحه بالعدول عن ذلك، فاكتمى بالفعل الدبلوماسية بإرسال رسالة احتجاج ضد الاحتلال مع التحذير من التوسع في الصحراء والجنوب⁵.

واستناداً إلى تقارير بارث الذي أتيحت له فرصة ملازمة الشيخ في العديد من المرات والتحدث معه، يتمثل لنا الشيخ بكل وضوح في مظهر صاحب الذهن المتفتح اللطيف، المحب للمعرفة تماماً كالشيخ سيدي⁶. فقد كان متسامحاً قدر المستطاع، لدرجة لا نجد لها في كثير من الحالات لدى كبار شيوخ الإسلام⁷.

¹ - الجواب المُسكت في الرد على من تكلم في طريق الإمام التجاني بلا تثبت، محمد أكنسوس، (طبعة حجرية) ص6.

² - كتنة الشريون، ص99.

³ - حياة موريتانيا: حوادث السنين، المختار بن حامد، تقديم وتحقيق: سيدي أحمد بن أحمد سالم، ص493، الهامش1.

⁴ - ينظر تاريخ الجزائر الثقاني، 4 / 279، 280.

⁵ - ينظر المرجع نفسه.

⁶ - الشيخ سيدي بابا ولد الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ سيدي الكبير. (معرب كتاب كتنة الشريون).

⁷ - كتنة الشريون، ص100.

ويذكر المختار بن حامد عنه وقد جمع له هنا مكارم أخلاق المسلم الذي يأمره دينه بذلك، وأخلاق الزعامة، ذكر أنه كان سيدا حليفا وقورا نزيها سخيا عالما. جمع كل الكمالات، وكان مع ذلك ذراع أخيه الأيمن المختار الصغير (بادي) لما تولى مشيخة الحضرة الكنتية¹.

وأخلاق الزعامة كما عبّر المختار بن حامد، ومنها الحلم، سهّلت للبكاي أن يكون دبلوماسيا في علاقاته مع الأشخاص والقبائل والدول الأجنبية كما سنرى، خاصة في تعامله مع المستكشف الأوربي هنري بارث والحكومة البريطانية، وفي تعامله مع عمر الفوتي ومحمد أكنسوس إذ سنراه فيما يأتي يقدم الشاء والنصيحة قبل المفاصلة والمواجهة، وسنشير إلى هذا في المبحث الذي يتحدث عن مواقف مُترجمنا.

3- نفوذ البكاي بين تمبكتو وتوات:

لم تكن المدن والممالك والجغرافيا خاضعة للحدود السياسية كما هو الأمر في العصر الحديث، إذ كانت القبائل لها امتدادات في أماكن مختلفة، قد يكون لها مقر رئيس وامتدادات، أو مقر رئيس وفروع، وهذه الفروع قد تكون متفاوتة الأهمية. وأحمد البكاي يتزعم كنتة ومقره الرئيس هو تمبكتو، ولكن له امتدادات وفروع، ومنها الوجود الكنتي القوي في توات، ولا سيما في منطقة كنتة. يقول دوفيرييه، كما يورد سعد الله في تاريخه الثقافي، إنك لا تكاد تعرف هل البكائيون من تمبكتو أو من توات لكثرة أملاكهم وترددهم هنا وهناك، حتى أن الشيخ البكاي في الواقع هو المالك لأقابلي وزاوية كنته والجديد في تيديكلت².

4- الزعامة القبلية :

وهي زعامته على قبيلة كنتة، وهي من القبائل ذات الوزن في غرب إفريقيا خاصة. وأحمد البكاي هو شيخ الطريقة البكائية، ومقر الطريقة الرئيس في تمبكتو، ولكنها منتشرة في الجهات الغربية والجنوبية من الجزائر، سيما توات وكنته وقورارة ثم بلاد الطوارق¹.

¹ - ينظر: حياة موريتانيا: حوادث السنين، ص493، الهامش1.

² - تاريخ الجزائر الثقافي، 4 / 278.

ومن أجدادهم شيخ يدعى عبد الكريم، استقر أحد أبنائه بتوات في ناحية بوعللي، وحول قبره بني قصر (قرية) أصبح يعرف بزواوية الشيخ ابن عبد الكريم، وقد عمرت بهم زاوية قبيلة كنته. ولا يعرف المهتمون ورد البكائية، والغالب أنه هو ورد القادرية. وكانوا يساعدون القوافل ويصلحون بين الناس ويوفرون الأمن للسابلة والغرباء، وللبكائية فروع في تيديكلت وتوات وأنزقمير، وآولف، وسالي، وقد ذكر دوفيرييه، كما يورد سعد الله، أن للبكائية أملاكا عظيمة في توات التي ما تزال في نظره (متعصبة). وقال، أي دوفيرييه، إن البكائية هي مفتاح الطريق من الجزائر إلى توات إلى تمبوكتو².

كلفه أخوه المختار الصغير، لما تولى مشيخة الحضرة الكنتية، بالمفاوضات مع أمراء ماسنة بعد احتلالهم تمبوكتو سنة 1846م³، فقد كان طيلة حياة أخيه الأكبر المختار الصغير يسير في ركابه، وكان يستخدمه كزعيم ديني مساعد وأحيانا -وذلك في فترات عديدة- كمفاوض في المعاملات السياسية، كما مر قبل قليل. وعلى أثر وفاة الشيخ المختار الصغير في 1847، تقلد خلافته الدينية والزمنية، فكان في الوقت ذاته زعيما سياسيا لكنتية، وزعيم مُريدي القادرية الصّحراويين⁴.

5- الزعامة الدينية :

وهي زعامة العلم الشرعي ابتداءً، وهي أيضا زعامة الطريقة القادرية:

(..الداعية والفقهاء الصوفي الشيخ أحمد البكاي، الذي لم يتوان لحظة واحدة في نشر هذا الورد القادري الكنتي على نطاق واسع انطلاقا من الزاوية الأم بأزواد بمجال البيضان، وكذا الزاوية الكنتية بتمبكت بالسودان الغربي، لإظهار قوتها وشرعيتها في المنطقة على الطريقة التجانية الوافدة)⁵.

¹ - تاريخ الجزائر الثقافي، 4 / 277.

² - ينظر المرجع نفسه، 4 / 278.

³ - حياة موريتانيا: حوادث السنين، ص 493، الهامش 1.

⁴ - ينظر كنتة الشرقيون، ص 99.

⁵ - الحياة الفكرية والروحية بالمجال البيظاني خلال القرنين 18 و19م، الحسين حديدي، مركز الدراسات الصحراوية، الرباط، المغرب. 2014م، ص 185.

وبهذا نجد أحمد البكاي، كالعديد إن لم يكن ككل شيوخ القبائل، يمسك بالسلطتين الدينية والزمنية، الدينية باعتباره رجل دين وعالما شرعيا ومرجعيا للفتوى؛ وهو أيضا يمسك بالسلطة السياسية باعتباره زعيم قبيلة كنتة، الذي تصدر منه الأوامر في سلمها وفي شأن حربها، وفي غير ذلك.

يوجد إذن تداخل كبير بين الزعامة القبلية على كنتة، والزعامة الدينية على القادرية المختارية البكائية، ولا يوجد تنافر بين الأمرين بالنسبة إلى زعيم القبيلة، بل هو يجمع بينهما بسلاسة لأسباب أهمها في رأبي: الشرعية الوراثية، فأجداده، محمد بن المختار، والمختار، هم زعماء القبيلة، فتسلمه زمام الأمر من بعدهم يجعله ينطوي على ميراث قديم، ورمزية تجتمع فيها هيبة الأسماء السابقة.

ويجمع البكاي بين السلطتين أيضا بسبب الشرعية العلمية فهو أحد العلماء الذين حازوا على حظ وافر من العلم على يد والده وهو من كبار العلماء، وأحد أرباب القول في ذلك الوقت لا سيما وهو الشاعر المَثُول الذي يُجادل عن قبيلته.

والسبب الثالث هو الشرعية الدينية، وهي لها مكانتها بين عموم القبائل، إذ إن زعامته على القادرية في الصحراء تجعله مقبولا بل وأحيانا مقدسا عند أتباع الطريقة في مختلف الأقطار الصحراوية، والدينية هنا تقوم على الطريقة وقد تقوم فقط على العلم الشرعي.

ويوجد سبب رابع فضلا عن الأسباب الثلاثة الأولى المتمثلة في الشرعية الوراثية والشرعية العلمية والشرعية الصوفية، وهو طبيعة العلاقة بين السلطة الزمنية والدينية، إذ إن الأولى تمتح من الثانية، وتستمد منها طاعة الأتباع، وانقياد الموالين، فقط بشرط أن تكون الثانية مشبعة بشرط العلم والسمت، ولا يمكن تصور زعيم ديني حقيقي يبني زعامته على الجهل والفقر المعرفي.

إن غياب شرط السلطة الدينية لصاحب السلطة الزمنية يجعله يفقد الزعامة، أو يجعله زعيماً شكليا كما هو الشأن مثلاً بالنسبة ليحي بن عمر قائد المرابطين، ولأخيه من بعده أبو بكر، فكلاهما كان واجهة للزعيم الحقيقي عبد الله بن ياسين.

6- قوة البكاي ومكانته :

تجسدت قوة أحمد البكاي في نفوذه السياسي والديني، باعتباره زعيما للكنتيين، وشيخا للطريقة القادرية، وتجسدت قوته أيضا في إيمانه بجدوى الدبلوماسية وربط العلاقات مع الآخرين لا سيما في ظل عدم تكافؤ القوى، وغير ذلك.

للباكاي نفوذ كبير تجسد في الكثير من المظاهر والمواقف، فقد قصده المستنجدون والرحالة الأجانب، وفاوض على أن تكون تمبكتو هي المدينة التي يديرها أهل سنغاي، وقد زارها الرحالة بارث سنة 1853 فوجد ذلك النظام هو السائد في تمبكتو، واستقبل البكاي هذا الرحالة، وأحاطه بالحماية فأعطاه من مشى معه مسافة طويلة، كما أعطاه عهد الأمان، وامتد نفوذ البكاي إلى سكوطو وبحيرة تشاد¹.

ومن جهة أخرى أظهر البكائيون قوتهم من خلال تسامحهم ودبلوماسيتهم، ظهر ذلك في تعامل أحمد البكاي مع هنري بارث وحمائته له، وأيضا تسامحهم مع الرحالة دوفيرييه سنة 1861، وخدموه في رحلته بين غدامس وتوات وغات، كما أنهم ربطوا علاقات مع فيديرب الحاكم الفرنسي للسينغال منذ 1864، وتراسلوا مع الإنكليز أيضا².

وتعتبر زيارة ابنه محمد في منتصف 1864، مع وفد مرافق له، إلى الحاكم الفرنسي بمنطقة سان لويس بالسينيغال³، تعتبر امتدادا لهذا النشاط الدبلوماسي، هذه الزيارة جاءت بعد وفاة عمر الفوتي في فيفري 1864، فكأنها جاءت لأخذ الاستحقاقات، والتفاهم على الأدوار المستقبلية، وغير ذلك، لكن أحمد البكاي توفي بعد عام من هذا.

ولا شك أن للبكاي قوة عسكرية تنسجم مع قوته الدبلوماسية، وتناسب مكانته كزعيم وشيخ قبيلة، وكجزء من منطقة تشهد توترات سياسية وعسكرية، هذه القوة العسكرية التي نجد عليها أمارات تشير إلى وجودها وإلى شيء من المدى الذي وصلته، كان لهذه القوة قواد عسكريون

¹ - ينظر تاريخ الجزائر الثقاني، 4 / 279.

² - ينظر المرجع نفسه، 4 / 280.

³ - 148- Le Monde illustré, A8, N378, 09 juillet 1864, p1.

ميدانيون، وكان منهم سيديا بن حمة الأمين، وهو ابن عم أحمد البكاي، وأحد قواد جيشه في حربه مع عمر الفوتي¹.

ولا أدري إن كانت هذه الدبلوماسية في محلها أم لا، وهل كان هذا التسامح في مكانه المناسب أم لا، فالمعروف أن هؤلاء الذين يسمون في الكثير من الأحيان مستكشفين ورحالة وعلماء وباحثين، ما هم في حقيقة الأمر إلا جواسيس يعملون بشكل رسمي لصالح دول غربية احتلالية، استغلالية، يبحثون لهم عن مكامن الذهب ومصادر المواد الغذائية والتجارية، ويرسمون لهم الخرائط، ويدونون لهم المعلومات المتعلقة بأحوال الممالك والقبائل والجيوش والمجتمعات الإفريقية، ويهيئون لهم الأرضيات، ويجسسون لهم نبض الزعماء والمجتمعات.

فمن الغريب جدًا أن يقربهم زعماء القبائل ويحموهم، إلا إذا كان هذا مقصودا، ومن ورائه حكمة سياسية، فيمكن أن تقرب عدوك حين تعرف أن إبعاده أضرب من تقريبه، وحين تتعامل معه كوسيلة اتصال ضرورية بينك وبين خصمك، وحين يكون وجود الجاسوس والمحافظة عليه مرهونا بمرحلة الضعف وحفاظا على الخيار الدبلوماسي في الوقت الراهن، وحين تستفيد منه في معرفة ما تريد مع الحذر والاحتياط.

ويبقى هذا العذر أو المسوغ ضعيفا وغير قائم على أساس، والأرجح أن موقف أحمد البكاي من بارث ومن أمثاله يعتبر زلة دبلوماسية، وحسن نية في غير محله، وسوء تقدير سياسي واستراتيجي وعسكري للمآلات.

7- وفاة أحمد البكاي :

توفي أحمد البكاي سنة 1281هـ / 1865م، وهي السنة التي توفي فيها أخوه محمد الكنتي². وكانت وفاته بعد قليل من وفاة خصمه عمر الفوتي (1280هـ / 1864م).

¹ - ينظر: حياة موريتانيا: حوادث السنين، ص 487، الهامش 4.

² - المرجع نفسه، ص 492.

فوفاته المترامنة مع وفاة أخيه ووفاة خصمه، ربما يفسره نشوء علاقة ذات أثر نفسي بعيد متخذة طريقا ايجابيا مع أخيه امحمد الكنتي، وسالكة طريقا سلبيا مع خصمه عمر الفوتي ونشوء علاقة عميقة في جانبها الايجابي والسلي من شأنه أن يربط مصير المتعالمين أحدهما مع الآخر وهذا مُشاهد في التاريخ، فالفرزدق وجرير على ما بينهما من مناقضة شعورية وشعرية ارتبط مصير كل واحد منهم بالآخر، فتوفي جرير بعد صاحبه - الذي كتب فيه أسوء أهاجيه- بأكثر من شهر بقليل، وتوفي سيف الدولة الحمداني بعد المتنبي - الذي كتب فيه أفضل ممداحه- بعام أو عامين، وكأن ذلك يدل على أن وفاة الصديق شديد الصداقة، أو الخصم بالغ الخصومة، هو انتفاء لمبر الوجود.

المبحث الثاني : مواقف أحمد البكاي

1- موقف البكاي من بارث :

اهتمت أوروبا بإفريقيا وتجسد ذلك في مجال الكشوفات الجغرافية، وكانت أول دولة تتقدم في هذا الأمر هي البرتغال، وذلك منذ النصف الأول من القرن 15م، وقد باشرت هذا النشاط بإنشائها للعديد من المراكز والمعابر والمحطات التجارية على السواحل الغربية لإفريقيا. ثم أصبحت إفريقيا محل اهتمام دول أوربية عديدة، ولكن هذه الدول الأوربية لم تفكر قبل النصف الثاني من القرن 19م في التوغل داخل هذه القارة، وذلك بسبب توسع وانتشار الثورة الصناعية مما استدعى العمل على توفير المزيد من المواد الأولية، والمنتجات الزراعية في إفريقيا، نتيجة تعذر توفيرها محليا. فكان من الضروري بالنسبة لهم وهم يطمحون لاكتشاف داخل إفريقيا توجيه المبعوثين إليها، والبحث عن الطرق المؤدية إلى داخلها، وقد تنافست في هذا الجانب بريطانيا وفرنسا. فعملية اكتشاف داخل إفريقيا والتي بلغت ذروتها منذ النصف الثاني من القرن 19 لم تتم تحت تأثير الفضول والرغبة العلمية وحسب، بل إن العملية تمت تحت تأثير الجوانب الاقتصادية وما نتج عنها من ضغوطات سياسية واجتماعية كما تمت وفق هدف أساسي هو التمهيد لاحتلال القارة مما يجعل حركة الاستكشافات وجها من وجوه الهيمنة والامبريالية¹.

ولم يكن الرحالة الأجانب، ومنهم الفرنسيون، برئين من أغراض احتلالية، فهذه "نشرة الجمعية الجغرافية" الفرنسية: Bulletin de la Société de géographie تتحدث بوضوح عن اهتمامها بمعرفة جيدة بإفريقيا، ودراسة لهذه البلدان، لتمكين نفوذها فيها، وتوسيع تجارتها بها، وإحكام هيمنتها على مستعمراتها هناك، وتتكلم عن الرحلات الاستكشافية التي يقوم بها الفرنسيون وغيرهم،

¹ - ينظر: دور المستكشفين الأوربيين في اكتشاف داخل إفريقيا الغربية، رسالة ماجستير، إعداد محمد هقاري، قسم التاريخ، جامعة الجزائر (يوسف بن خدة)، السنة الجامعية 2008 / 2009م، ص 12 و 18- 21 و 119.

وتوغلهم في الصحراء، مثل دوفيرييه: Duveyrier، وجيربارد رولفس: Gerbard Rohlfs، الذي وصل في رحلته الاستكشافية إلى عين صالح لكنه اضطر لأن يعود بسبب استنفاد موارده¹.

وظهر في هذا الإطار عدة رحلات ومستكشفون أوروبيين، تجشموا الصعاب، وواجهوا خطر الموت، بل إن بعضهم مات فعلا، ومن هؤلاء المستكشفين: منقوبارك الذي بدأ رحلته الأولى إلى إفريقيا من 1795م إلى غاية 1797م، انطلاقا من غامبيا نحو بيسينيا ثم كانت له رحلة ثانية ما بين 1805 إلى 1806 والتي توفي في أثنائها. ورونيه كاييه الذي بدأ رحلته إلى إفريقيا (السينغال) سنة 1816م، ثم أعقبها برحلة ثانية بدأها سنة 1827م إلى غاية 1828 وفيها استطاع دخول تمبكتو ثم عاد إلى فرنسا²، وهنري بارث الذي هو موضوعنا الآن.

اسم هذا الرحالة هو: هنري بارث، أو هنريش بارث³ الألماني، وسمي نفسه: عبد الكريم وهو الاسم الذي اتخذهُ إمضاءً لبعض تقييداته⁴.

وصل بارث في بداية رحلته إلى غات، ثم توجه إلى مدينة كانو، ووصلها في حالة تعب شديد، واشترى جمالا لتقله إلى بورنو، حيث كان يهدف من وراء ذلك إلى استقصاء أحوال تجارة المملكة، ووصل إلى كوكا، وقام بفحص بحيرة تشاد، ثم إلى يولا، الواقعة إلى الجنوب، والتي تمثل المدينة الرئيسية لإقليم أداماوا، ثم إلى منابع نهر البنوي وهو أكبر فروع النيجر، ثم إلى رحلة قصيرة إلى الشمال من

¹ - Bulletin de la Société de géographie, Le ROLE DE LA FRANCE DANS L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE ET LE VOYAGE DE TIMBOUKTOU, par N.DOORNAUX-DUPÉRÉ, Société de géographie (France), Date d'édition: juillet 1873, p610- 611.

² - ينظر: دور المستكشفين الأوروبيين في اكتشاف داخل إفريقيا الغربية، ص 53 و 89.

³ - هنري بارث: ولد في عام 1821م، في هامبورج، وأكمل دراساته في جامعة برلين بألمانيا، في عام 1849 انظم تحت رعاية البعثة البريطانية التي أرسلت لتستكشف منطقة جنوب الصحراء، وهناك زار الممالك الإنجليزية، تعلم بارث الإنجليزية والعربية، كما لم يكن لديه صعوبة في اتقان لغات الشعوب الإفريقية والمختلفة. ينظر: المستكشفون في أفريقيا، فوزفين كام، ترجمة وتقديم وتعليق: السيد يوسف نصر، دار المعارف. 1983م، ص 175.

⁴ - ينظر: كتاب عجائب المخلوقات في أرض السودان، عبد الكريم، (مخطوط).

بحيرة تشاد، ثم شرع في محاولة الوصول إلى المناطق جنوب باجرمي واكتشف بعد ذلك نهر شاري الواقع في بوجومان، ثم عاد أدراجه إلى كوكا. ثم توجه إلى تومبكتو¹.

زار بارث تمبكتو بتاريخ 7 سبتمبر 1853م²، وهي مدينة ذات مكانة، وقد تكبد في سبيلها الكثير من المخاطر، وقد قُوبل بالعداء من قبل أهالي حمد الله، الذين قطعوا عليه الطريق المؤدي إلى تمبكتو، ثم وصل إلى تمبكتو، وقد استغرقت رحلته ثلاث سنوات، سجل فيها كل ما يتعلق برحلته اجتماعيا وتاريخيا³.

وقبل وفاته بقليل كتب مقالا حث فيه فرنسا على القيام بعمل كبير في الصحراء الإفريقية وطلب منها أن تستحوذ على هذه المناطق وتربطها بالجزائر، وفي نفس الوقت عليها أن تتفهم عقلية سكان تلك المناطق وتحترم معتقداتهم خاصة الدين الإسلامي لذلك يستحسن اختيار روادها لهذه المهمة، مع استعمال الوسيّلتين، أسلوب القوة والأسلوب الدبلوماسي⁴.

لا أدري على وجه اليقين كيف اجتمعت ثلاث دول في مسيرة شخص واحد هو بارث كيف يمكن لبارث أن يكون ألمانيًا، ثم يأتي إلى إفريقيا مبعوثًا من بريطانيا، ثم هو بعد هذا قد يلعب دورًا لصالح فرنسا؛ وهذه الثلاثية يجمعها عمومًا خيط واحد ربما هو المصالح فالدول الأوروبية ذات المصالح الاقتصادية في بقاع كثيرة من العالم إذا لم تعمل بشيء من التنسيق وتبادل المعلومات، والمستكشف في المحصلة هو جامع ذكي للمعلومات، فإنها ستنفق من المال والجهد أكثر من اللازم، وستتداخل أعمالها الاستكشافية مما يسبب إخراجًا للمستكشفين الميدانيين في فتح أبواب القارة الغامضة والمتأبئة

¹ - ينظر: المستكشفون في أفريقيا، ص 177-180.

² - Travels and Discoveries in North and Central Africa, Henry Barth, London, Printed By Spottiswoode and co. New-street Square , 1958, vol 4, p404- 405.

³ - ينظر: جهاد الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، إلهام محمد علي ذهني، دار المريخ، الرياض، 1988م، ص 166.

⁴ - ينظر: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، إبراهيم مياسي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص 49، 50.

ورسم خرائطها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية، هذا وربما أدى عدم التنسيق أيضا إلى الاصطدام والاختلاف وتضييع الجهد في الاحتراب البيني.

ومما يفسر هذه التشكيلة الدولية في شخص هذا المستكشف أيضاً، ومما يوضح على الخصوص الابتعاث البريطاني وتحقيق المصلحة الفرنسية في الوقت نفسه، هو أن بريطانيا صارت إمبراطورية واسعة وقوية لأسباب كثيرة منها الوحدة مع اسكتلندا في بدايات القرن الثامن عشر والانتصار على فرنسا في حرب السنوات السبع، والتي أعقبت بمعاهدة باريس التي أجبرت فرنسا على التخلي عن كندا والهند لإنجلترا¹.

فبريطانيا المتفوقة والمتوسعة لا يضرها أن تنسق مع فرنسا وتحقق لها بعض المصالح في إفريقيا، بل سينفعها ذلك إذا كانت بريطانيا تشعر بثقل التكاليف من وراء الاحتلال المباشر وأن الأجدى هو الانتقال إلى الاحتلال غير المباشر الذي يكفل المصالح، وهذا النوع من الاحتلال لا يتنافى مع ترك فرنسا تتحكم في الأرض.

أرجع لأقول إن من أبرز إنجازات بارث هي استكشافاته الجغرافية، التي استغرقت مساحة شاسعة جدا من إفريقيا امتدت ما بين خط عرض 24 شمالا وجنوبا، وبين خط طول 20 شرقا وغربا، وتحوي من المدن مدينة كانو، وسكوتو، وكاوكاوا، ويولا، وتمبكتو. هذا زيادة على العديد من الأنهار والبحيرات منها: نهر البنوي، والفارو، وساي، وبحيرة تشاد. كذلك من إنجازات بارث ما تعلق بالجانب الاقتصادي والنشاط الصناعي، وما تنتجه هذه المدن من سلع وبضائع وصناعات ومحاصيل زراعية، وما فيها من أسواق. هذا فضلا على انجاز علمي مهم تمثل في اكتشافه مصدرا مهما من مصادر تاريخ إفريقيا الغربية أثناء إقامته في مدينة تمبكتو، وهو كتاب تاريخ السودان، لعبد الرحمن السعدي. ويُضاف إلى هذه الانجازات².

¹ - ينظر مثلا: استعمار إفريقية، زاهر رياض، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1384هـ، 1965م، ص153.

² - ينظر: دور المستكشفين الأوربيين في اكتشاف داخل إفريقيا الغربية، ص97-108.

ثم بدأ رحلة العودة، فعبرَ بارث الصحراء إلى واحة مرزوق، ومنها إلى طرابلس، ومن طرابلس إلى إنجلترا. كان ذلك في خريف 1855م. وفي عام 1865 كافأت الجمعية الجغرافية الملكية بارث بميدالية الجمعية: patron's medal¹.

وقبل أن يصل بارث إلى أحمد البكاي في تمبكتو يكون ربما قد كاتبه، أو أرسل إليه من يعلمه بقدمه إليه، فليس من المعقول أن لا يمهد لرحلته إلى هذه المدينة المهمة والزعيم القبلي ذي السمعة. ولا شك في أن بارث وهو في طريقه كان يرسم صورة البكاي ومكانته، من خلال من يلتقيهم من أقربائه أو ممن ينتسب لكنته أو من خلال ممتلكات للبكاي التي يمر بها؛ فهو مثلاً يذكر أنه في اليوم الثالث من رحلته إلى تمبكتو قال² عند أبناء ملوك واسم كبيرهم أحمد والحبيب، وباب أحمد هذا من جماعة كنتة، ويذكر أنه في اليوم الثامن قال عند أكدش وفيه رجل كنتاوي اسمه أبو بقر، ويذكر أنه في اليوم التاسع قال عند خيمة سيد الأمين أخ أحمد البكاي، ويذكر بعد أيام من ذلك أنهم باتوا في بقر أحمد البكاي³ قريباً من تمبكتو⁴.

إن السنوات التي بقيها قد قضاها جاسوساً للحكومة البريطانية، جمع فيها ما أراد، رحل وقدم تقاريره للبلاط البريطاني، الذي ترك المنطقة لفرنسا لتعويض خسارتها بعد هزيمتها أمام ألمانيا عام 1870. وبعد عدة استطلاعات استطاعت فرنسا احتلال تمبكتو في عام 1894⁵.

إن بارث حتى وهو في ضيافة البكاي يبدو أنه تعرض للخطر، فقد كان هناك رجل من أولاد سليمان اسمه علي، وكان قد عزم مع رفاقه على قتل بارث، لكن لحسن حظ بارث فقد توفي علي،

¹ - ينظر: المستكشفون في أفريقيا، ص 183.

² - أي نام وقت القيلولة.

³ - ربما يقصد الحي الذي فيه بقر أحمد البكاي.

⁴ - كتاب عجائب المخلوقات في أرض السودان، عبد الكريم (مخطوط) [عبد الكريم هو نفسه هنري بارث].

⁵ - الرجال الزرق الطوارق الأسطورة والواقع، عمر الأنصاري، دار الساقى، طبعة الكترونية، 2011م، ص 79.

فاجأه الموت بتمبكتو نفسها قبل تنفيذ فعلته. وكان لهذا وقعه، فقد أصاب قبيلة أولاد سليمان الفرع من الأمر، مما جعلهم يعطونه الأمان¹.

التقى البكاي (بارث BARTH) في هذه السنة: 1853، وكتب بارث عنه وعن طريقته وأفكاره وعن شجرة العائلة. وكان عائلة البكاي امتازت بالسهولة في التعامل مع الأجانب، وتقدم يد العون لهم، فقد التقى دوفيرييه² الفرنسي بابن البكاي الأكبر سنة 1861 والتقى عليًا ابن أخيه، وأشاد بكليهما³.

التقى البكاي إذن بارث واختصه بأفضل استقبال، وبفضل حمايته، وفر لهذا الرحالة الشهير إمكانية الإقامة لفترة امتدت لسبعة أو ثمانية أشهر في تمبكتو. وقد بذل جهدا كبيرا في الواقع لحمايته من هجمات ابن أخيه حمادي، زعيم حزب المعارضة. وكذلك من تهديدات حكومة أمير ماسينا المتعصبة، وحتى ضد نوبات حمم التزمت التي كانت تبديها مجموعة الألفا⁴ ودهماء تينبكتو. ولقد اضطر أكثر من مرة أن يمنحه الملجأ في معسكره خارج المدينة وأن يدافع عنه والسلاح بيده. ولما حان وقت سفره رافقه مسافة تزيد على 500 كم حتى وصل إلى ما وراء منطقة قاوو، وأعطى بعض

¹ - ينظر: المستكشفون في أفريقيا، ص181. وينظر أيضاً: كتاب البرابيش: بني حسان، بول مارتى، عربيه وعلق عليه: محمد محمود ولد ودادي. كتاب إلكتروني، ص38.

² - هنري دوفيرييه: ولد في فرنسا، وتعلم فيها. وجاء والده إلى الجزائر، وكان من الكولون. بدأ هنري رحلته الشهيرة من قسنطينة حاملا توصيات دقيقة من الجنرال (ديفو) قائد القطاع العسكري بها، وذلك في شهر مايو 1859 واتجه نحو ميزاب. وكان الشريف محمد بن عبد الله، شريف ورقلة، ما يزال نشطا في جهة عين صالح. ودامت رحلة دوفيرييه ثلاث سنوات، كانت الرحلة تغطي المنطقة بين المنيعه غربا. وزويلة شرقا. وبسكرة شمالا، وعات جنوبا. كان يحمل أيضا رسائل للتعريف به وحمايته وتقديمه للمقدمين التجانيين وغيرهم، من عدد من الجزائريين، منهم: الخليفة حمزة من كبار عائلة سيدي الشيخ، وكان يحكم الجنوب الغربي باسم فرنسا. كما كان دوفيرييه يحمل رسالة من محمد العيد بن الحاج علي، شيخ زاوية تماسين التجانية، وزكاه كذلك مقدم التجانية في قبيلة ايفوغاس بشمال الهقار، عثمان بن الحاج البكري، وكذلك الأمير الحاج محمد اينخونحن رئيس طوارق الأزجر، والمرابط البكاي ابن عم شيخ تمبكتو وهو من الطريقة القادرية، كما زكاه سليمان العزاي مدير الفشاطو (؟) بجبل طرابلس. وكان دوفيرييه متحفظا جدا من السنوسيين الذين رأى فيهم الخطر الكبير على فرنسا في المنطقة. ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي. 67/6، 68.

³ - تاريخ الجزائر الثقافي، 4/ 278.

⁴ - هي تحريف للفقهاء. وتعني الطبقة المتعلمة التي كانت في قمة الهرم الاجتماعي للفلان. وتشكل جزءا مهما من مستشاري الحكام. معرب كتاب كتنة الشرقيون.

التلاميذ ورقة كجواز مرور فيها الكثير من الإطراء، فأفاد ذلك بارث حتى أرض تشاد. ونرى من خلال جواز المرور هذا، ومن أقوال بارث أن نفوذ الشيخ كان يمتد - في امبراطورية الفلان في أرض سوكوتو- على كل رؤساء هذا العرق، وإلى سوكوتو ذاتها وكاتسينا، وكانو، حتى كوكوا¹.

2- موقف البكاي من المحتل الفرنسي :

كان بإمكانه التعبير بالقول: "موقف البكاي من العدوان الخارجي"، لكن كلمة الاحتلال أكثر تحديداً ووضوحاً، وهي أيضاً لا تفتح المجال للحديث عن العدوان القبلي الخارجي. كما أن هناك فائدة أخرى غير ما سبق، وهو أن العارفين بشيء من سيرة أحمد البكاي وحمائته لبارث، يهمهم جدا أن يعرفوا موقفه من الاحتلال، ويعرفوا هل كانت حمايته لبارث موقفاً إيجابياً من كل ما هو خارجي، وسداجة راسخة تجعل من التساهل مع الفرد تساهلاً مع الكل، أم أن البكاي يفصل ما بين الموقفين، ويجعل لكل نازلة ما يناسبها من الفتوى إذا صح التعبير.

يقول سعد الله عن الطريقة البكائية، وعن أحمد البكاي شيخها: (إن الملاحظ عليهم أنهم لا يهتمون عموماً بالسياسة ولا يتدخلون فيها، وإنما هم مهتمون بالشؤون الدينية والتعليم)². ولعل هذا هو الطابع العام للقادرية التي يتزعمها أحمد البكاي والتي مقرها تمبكتو، ولكن الظروف تحتم أحياناً الخروج عن القاعدة، لاسيما إذا كانت هذه الظروف يُحس منها خطر خارجي ما.

وسعد الله نفسه يستدرك على الرأي الذي نقله سابقاً حين يشكك في الرأي الذي يقول بنأي البكائية بنفسها عن السياسة، فإنهم وقفوا مع الشيخ ماء العينين الشهير آخر القرن الماضي، وكان قادرياً وبكائياً، وكذلك تزعم الشيخ عابدين الطوارق ودعاهم للجهاد ضد الأجانب، وكان هذا الزعيم القبلي أيضاً بكائياً³.

¹ - ينظر: كنتة الشريون، ص 100.

² - تاريخ الجزائر الثقاني، 4 / 278.

³ - ينظر المرجع نفسه، 4 / 279.

وقضية حماية البكاي لبارث أحياناً لا تُناقش من باب ممارسة المتصوفة للسياسة من عدمه، ولكن هل السياسة مورست بكيفية صحيحة أم لا، وعلى هذا نجد بعضهم يتحفظ أو يرفض هذه الحماية لهذا المستكشف أو المشبوه أو الجاسوس، ومن هؤلاء نجد حاكم ماسينا (بلدة ماسينا في مالي حالياً) : الأمير أحمد المسيني، الذي أمر بالقبض على هنري بارث لاشتباهاه في التجسس لصالح البريطانيين.

لكن أحمد البكاي يتخذ إجراءات بخصوص هذا الأمر، فيرفض تسليم بارث ويوفر له الحماية في أرضه وفي تنقلاته، كما أنه يكتب رسائل في هذا الشأن، منها رسالتان لحاكم ماسينا، محاولاً إقناعه وإلزامه الحجّة، مجتهداً في أن يُقيم رأيه على أساس من الشريعة والنصوص الدينية، ويؤصّل لفكرة حماية غير المسلم وحفظ دمه وماله¹.

والمهم من ذلك أننا نجد البكاي يتعامل مع ما يدور حوله، ونجده يستشعر الخطر ويقف بشأنه الموقف المناسب كما قدّر هو، فهو قد أعرب لبارث عن رغبته واستعداده للتفاوض مع السلطات البريطانية، لأنه كان يخشى من تزايد النفوذ الفرنسي في أراضيه. وأرسل البكاي سنة 1857 بعثة دبلوماسية إلى طرابلس لمقابلة القنصل البريطاني: هرمن، وإطلاعه على نشاط فرنسا في المنطقة، إلا أن الحكومة البريطانية وقفت موقفاً سلبياً منه وأصدرت أوامرها بعدم التفاوض معه².

وفكرت فرنسا بأهمية ورقة التجارة، ومن ثم ضرورة احتلالها مما حدا بالكاتب شارل فيرو أن يقول: (إنه باحتلال ورقة يمكن إقامة إدارة فرنسية قوية أساسها السوق التجارية التي ستكون هامة للأوروبيين والعرب والميزابيين والسود واليهود)³.

ثم تحركت فعلاً نحوها واحتلتها، وأحمد البكاي حين سمع باحتلال الفرنسيين لورقة أعد حملة ضدهم، ولكن بارث نصحه بالعدول عن ذلك، فاكتمى بإرسال رسالة احتجاج ضد الاحتلال مع التحذير من التوسع في الصحراء والجنوب¹.

¹ - جواب أحمد البكاي على رسالة أمير المؤمنين أحمد المسيني، المكتبة الرقمية العالمية (المصدر الأصلي هو: مكتبة ماما حيدرة).

² - ينظر: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا، ص167.

³ - جوانب من مظاهر الاهتمام الفرنسي بالتجارة العابرة للصحراء في الجزائر وإفريقيا الغربية، دعاشي سميرة، ص82. مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد1، ديسمبر 2016م.

يروى بارث، كما ينقل لنا بول ماري، أنه عندما انتشر خبر سقوط ورقلة «داعبت الشيخ لبعض الوقت فكرة مشروع ضم كل قوات ايلمدن وتوات، للزحف ضد المحتلين» وبناء على نصيحة الرحالة، صرف النظر عن هذا المخطط القائم على المغامرة، ولكنه اعتقد أن عليه أن يرسل للفرنسيين خطابا يمنعهم فيه من التقدم أكثر من ذلك جنوبا والتوغل في الصحراء. ولم يؤد هذا الاحتجاج إلى أية نتيجة، وحسب تفسير بول ماري للأحداث فإن البكاي كان يشك في جدوى هذا الاحتجاج، ولكن كان عليه دور يجب أن يلعبه في الظاهر أو للاستهلاك الداخلي، وقد أبرأ ذمة ضميره بذلك.

وفي شهر أوت 1863، عقد حاكم السنغال معاهدة صداقة وتجارة مع بعض الزعامات الكنتية غير الواضحة المعالم حينذاك، ولكن من المؤكد أنه إلى جانب كتنة البراكنة، كان يوجد هناك كتنة تمبكتو، فضلا عن ذلك فإن كلا الجانبين كانا ينتسبان لعائلة الشيخ سيدي المختار الكبير. وقد حققت هذه المعاهدة لكلا الجانبين في حينه السلامة الكاملة للمسافرين المترددين على المنطقة كتجار. وفي العام التالي، بتاريخ 10 أبريل 1864، وبموجب هذه المعاهدة، وصل سيدي محمد الابن الثاني للشيخ إلى سان لويس² للتحادث مع الحاكم.³

إن مكانة ودبلوماسية أحمد البكاي والبكائية أظهرتهم بمظهر القوي، مما أوجد لهم مكانا في الدبلوماسية البريطانية ومُرَاسلة البلاط الملكي للبكاي، ومما أتاح لهم أيضا ربط علاقات مع فيديرب وهو الحاكم الفرنسي للسينغال، ومما جعل السلطان العثماني عبد المجيد الأول يتواصل معه ويقدم له بعض الهدايا فيطلق لسان البكاي بالمدح.

وعلى ضوء ما سبق، وفي طريق القراءة الإيجابية للأحداث، فإنه تتبين مجموعة أمور منها أن البكاي يتعامل بطريقة تفكيكية مع مجريات الأحداث والأشخاص والأخطار، فهو لا يجعل الأمور كما يُقال في سلة واحدة ومن ثم يرفضها جميعا أو يقبلها جميعا، وإنما يزن كل شيء بميزانه، ثم يقف منه الموقف المناسب له.

¹ - ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، 4/ 279، 280.

² - اندر هو الاسم المحلي له (مغرب كتاب كتنة الشريون).

³ - كتنة الشريون، ص 101.

وهو أيضا يتعامل مع التحديات وفق مبدأ الممكن، الذي يتفادى المواجهة غير المتكافئة في ظل اختلال ميزان القوى، هذا المبدأ الذي يتجلى في المرونة، وتقدير قوة الخصم، وتقديم الدبلوماسية على العسكري، والتحالف مع خصوم الخصوم.

ومن هذا أرى من المحتمل جدا اعتبار تقبل البكاي لبارث، واستضافته له، هو من باب الواقع الذي لا بد من التعامل معه، وكفرصة لا بد من التعاطي الدبلوماسي معها.

وهذا يجعل من تفسير بول مارتي لاحتجاج البكاي على توغل فرنسا بقوتها في الصحراء بأنه للاستهلاك الداخلي، ولتبرئة الذمة فقط، يجعل منه تفسيراً مستسهلاً للأحداث، ومبنيًا على نظرة دونية لسياسة زعيم قبلي مثل أحمد البكاي.

هذا ويمكن أن نسير في طريق مختلفة، وهي طريق القراءة السلبية للأحداث، وهذا الذي أميل إليه، فإن النشاط الدبلوماسي للبكاي على قوته لم يكن موفقا دائما، خاصة إذا قامت على التسامح الزائد، والغفلة عن مخططات الأعداء، وأقصد تحديدا موقف البكاي من هنري بارث، الذي يُعتبر أهم شخصية غربية حضورا في حياة البكاي، وقد تطوع زعيمنا القبلي بحمايته ممن يرتاب في أمره، كما استشاره أحيانا في بعض الأمور، لكن من المؤكد أن بارث كان مجرد جاسوس برتبة عالم جغرافي ورحالة، وكان يتخذ من رحلته وتدويناته في أثناء ذلك واتصاله بالزعماء والقبائل كان مجرد مستخبر عن أحوال تلك البلاد، ومستطلع لأحوالها ومستكشف لأسرارها، لتمكين نفوذ الدول الاحتلالية في إفريقيا، وتوسيع تجارتها بها، وإحكام هيمنتها عليها.

بل حتى خدمات بارث الاستشارية والمعلوماتية التي يقدمها للبكاي لا يمكنها أن تكون بريئة من الدس والتزييف للحقائق، ومن ذلك إن البكاي حين سمع باحتلال الفرنسيين لورقلة أعدّ حملة ضدهم، ولكن بارث - كما يذكر هو - نصحه بالعدول عن ذلك، ونجح في صد البكاي عن المواجهة العسكرية للاحتلال الفرنسي والاكتفاء بالمكاتبة والاحتجاج في حين كان بمقدوره أن يقف موقفا حاسمًا، كموقفه من عمر الفوقي الذي هو موضوع الحديث التالي.

3- موقف البكاي من عمر الفوتي :

عندما دخل عمر الفوتي، وقد كان صوفيًا تيجانيًا، ومقدمًا في هذه الطريقة، عندما دخل منطقة السودان الغربي أطاحت حركته بالعديد من الممالك، وهذا التوسع رأى فيه البعض خطرًا يهددهم.

وقد حاول الكنتيون اجتذاب حركة الحاج عمر في غرب إفريقيا والعمل معه في نفس الاتجاه، فامتدحه البكاي بأنه (مجدد الإسلام). وكان الحاج عمر في البداية من أتباع القادرية، غير أنه تحول منها إلى التيجانية، ورفع لواء الجهاد ضد الفرنسيين، وأظهر اللامبالاة بل العداة للبكائي، فما كان من هذا إلا أن عاداه أيضا ودخل معه في صراع حول التوسع والنفوذ الروحي والزمني، وأعلن البكاي أن الحاج عمر خارج عن الدين الإسلامي لعدم تلبيته لمبادئ السنة النبوية، وكان ذلك الانشقاق قد أدى إلى ضعف المسلمين جميعا في غرب إفريقيا كما يرى سعد الله، مما سهل عملية الاحتلال الفرنسي للمنطقة كلها¹.

كان أحمد البكاي قادري الطريقة، وما كان ليسكت على حركة عمر الفوتي الذي سعى إلى تحويل المنطقة في توجهها الصوفي إلى الطريقة التيجانية، وقد كانت قادرية المنزع. وبعد سقوط صنصندي في يد الحاج عمر تحالف أحمد البكاي مع أمير ماسنة أحمد الثالث ومع جيش سيثو². وقد مات عمر الفوتي بعد حصار طويل من قبل قوات أحمد البكاي التي يتزعمها القائد العسكري: سيديا بن حمّة الأمين، وذلك عام 1280هـ³.

4- موقف البكاي من محمد أكنسوس :

كان محمد أكنسوس¹ فقيها ومؤرخًا وشاعرًا، وكان متصوفًا من أتباع الطريقة التيجانية، ومن خلال نص رسالة من أحمد البكاي أرسل بها إليها بتاريخ 9 ربيع الأول 1271هـ (30 نوفمبر

¹ - ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، 4 / 280.

² - ينظر حياة موريتانيا: حوادث السنين، ص 493، الهامش 1.

³ - المرجع نفسه، ص 487.

1854م) يبدو منها أن أكنسوس كان قد ابتدأ صاحبنا بمكاتبة يُثني فيها عليه، يقول البكاي: (بلغني عنك من الثناء ما قضى لك مني بالإخاء وصادق المحبة والصفاء..وأنت والحمد لله، نسمع منك من الخير والدين والعلم، مع ما فيك من محبتنا ومحبة من ينتسب إلينا، ما حملنا على أن نكلّمك وننبّهك ونعلّمك)².

وفي هذه الرسالة ينفي البكاي أن تكون التيجانية طريقةً، وإنما هي كما يصفها تواجد ورقص ولعب وهجران لأولياء الله، أما الطريقة الحقيقية فهي علم وعمل، وهي مبنية على التعظيم والإجلال وشهود العظمة والجلال.

ويفرق البكاي بين الصلاح والتربية فيقول إن التجاني من أهل الصلاح وليس من أهل التربية. وينصح أكنسوس بأن يبحث له عن شيخ يأخذ عنه ورد إذ إنه لم يأخذ الطريق عن أحمد التجاني، ويدعوه إلى اتباع الطريقة القادرية ووردها لأنها أفضل وأكمل³.

وبسبب هذه الرسالة كتب محمد أكنسوس كتابه: الجواب المُسكت في الرد على من تكلم في طريقة الإمام التجاني بلا تثبت، الذي يرد فيه على البكاي ويدافع فيه عن الطريقة التيجانية. وكانت بداية الكتاب بقصيدة شعرية في ستة وعشرين بيتاً، فيها تعظيم لمشايخ كتنة: المختار الكبير، وابنه محمد، وحفيده أحمد البكاي، جاء منها:

أسيّدنا البكاي يا من إذا بدا ... مُحيّاهُ حيّنا البشاشة والبشر
خلقتهم في المكرّمات و في العلاء ... وشيّدت ما شادوا وشدّ بك الأزر
فلا زال كلُّ الكون يُثني و أهله ... عليك كما يُثني على الوابل الزهر¹

¹ - محمد أكنسوس: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد أكنسوس، ينتمي إلى قبيلة سوسية هي "ابدا وكنسوس"، ولد سنة 1211هـ/ 1796-1797م. توجه إلى فاس لطلب العلم عام 1229هـ/ 1814م، ثم عُين كاتباً ثم وزيراً، توفي يوم الثلاثاء 29 محرم 1294هـ/ 14 فبراير 1877م، من آثاره كتاب: الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا السجلماسي. ينظر: مؤرخو الشرفاء، ليفي بروفنصال، تعريب: عبد القادر الخلاصي. مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/ 1977م، ص136-145.

² - الحسام المشرفي، ص210.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص210-212.

وأظهر الفرح بورود كتاب البكاي إليه، وأنه مع الفرح به أوقعه هذا المكتوب في حيرة لأن الجواب يقتضي الكلام وهو ما يتنافى مع مقام البكاي كما يرى، وفي النهاية خلص إلى أن يجيبه ويناقشه في الموضوع ما دام الغرض من كل ذلك هو معرفة الحق.

وكتاب "الجواب المسكت" لأكنسوس كان سبباً في تأليفه أيضاً كتاباً آخر هو: الجيش العرمم الخماسي، ذلك أن السلطان المولى محمد طالع كتاب الجواب المسكت، الذي يرد فيه على البكاي ويدافع فيه عن الطريقة التجانية، فأعجبه الكتاب ومضمونه وأسلوبه، فأصدر أمره إلى أكنسوس بتأليف كتاب في تاريخ الدولة العلوية فألف الكتاب المذكور².

وهذا الكتاب: الجيش العرمم الخماسي، استفز بعض المشايخ فجاءت عليه ردود، كان من أصحابها أحمد البكاي بكتاب عنوانه: بغية الإلف في ابن يذكر تلف.

¹ - الجواب المسكت في الرد على من تكلم في طريقة الإمام التجاني بلا تثبت، محمد بن أحمد أكنسوس، النهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة. الطبعة الأولى، 1424هـ، 2004م، ص6.

² - ينظر: الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا السجلماسي، محمد الكنسوسي، تقديم وتحقيق وتعليق: أحمد بن يوسف الكنسوسي. المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ص4، 5 (مقدمة المحقق).

المبحث الثالث: آثار البكاي

1- قائمة آثار أحمد البكاي:

- رسائل.
- قصائد شعرية.
- بغية الإلف في جواب يركى تلف.
- فتح القدوس في أجوبة محمد أحمد أكنسوس¹.
- جمع المذاهب والخلاف بين الأئمة الأربعة (منظومة)².
- الرسالة العدية³.
- من قال لشيخه لم⁴.
- رسالة في التصوف⁵.
- نص يتحدث عن لقاء مع النبي صلي الله عليه وسلم وحديثه عن سكان مناطق البلاد⁶.

¹ - مخطوط بخزانة أبي نعامة شيخ الركب، أقبلي بأدرار، وقد رأيتُه واطلعت منه على شيء يسير.

وقد نقل أبا أحمد عمر دمه الكنتي خلاصة فحوى رسالة البكاي إلى أحمد الكنسوسي، وهي - كما قال - (أجوبة متعددة عن أسئلة متعددة منها: متى يترتب حق الشيخ على المريء؟ وم يترتب عليه؟ وعن معنى الوصول؟ وما الفرق بين الشيخ والأستاذ؟ وعن معنى قولهم من قال لشيخه لم لا يفلح أبدا؟) ثم علق بعدما انتهى من النقل بقوله: (وقد كانت بينهما مراسلات ودية وقصائد حول القادرية والنيحانية وكلهم يطري طريقته دون أن ينتقص من طريقة الآخر) ينظر كتابه: أحسن مقول عن التصوف في كشكول، نسخة مرقونة، ص 69-82.

² - المخطوط تحت رقم: 1028 بقسم الدراسات الشرقية، الشرق الإسلامي، جامعة فريبورغ، ألمانيا، مشروع مصادر المخطوطات الشرقية: (OMAR) Oriental Manuscript Resource. وعندي نسخة منه لكن آخرها غير واضح والضعف من التصوير.

³ - مخطوط ذكره كتاب: المفيد المستفيد في تراجم العلماء وسلسلة المشايخ الفضلاء في التصوف والطريقة القادرية، بن سيدي محمد بن بادي الكنتي، دراسة وتحقيق: التهامي غيتاوي، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013م، ص 198.

⁴ - مخطوط ذكره كتاب: المفيد المستفيد، ص 198.

⁵ - مخطوط ذكره حسن تاوشينخت أنه مسجل بالمكتبة الوطنية بالمغرب، تحت رقم: 2831 د.

⁶ - مخطوط يذكر موقع المعهد الموريتاني للبحث العلمي أن مصدره: مكتبة أهل حامن. وهو ورقة واحدة، وأن النص ناقص.

ليس للبكاي مؤلفات كثيرة، كما هو حال والده محمد الخليفة صاحب الطرائف والتلائد، وجدته المختار الكبير.

وأكثر ما تركه البكاي هو شعر مخطوط مفرق في الخزائن، يتميز بأنه كثير ومتنوع الأغراض، وهو قوي اللغة ترسم فيه طريقة الأولين. وبعد شعره توجد له رسائل جاءت مليية لحاجات آنية مناسبة للظروف التي عاشتها قبيلة كنتة ومنطقة غرب إفريقيا. ثم توجد له الردود التي جاءت خاصة بسبب الخصومة التي حدثت مع أحد علماء المغرب هو محمد أكنسوس.

وندره التأليف عند أحمد البكاي لم تكن بسبب الزهد فيه وإنما كانت بسبب الانشغال بالتحديات التي واجهته، خاصة قضية الحركة التوسعية لعمر الفوتي في غرب إفريقيا، والخطر الفرنسي الدايم الذي زحف على شمال إفريقيا ثم بدأ بالتوغل في داخلها يريد الهيمنة عليها واستغلال خيراتها.

2- قصائده الشعرية :

هناك قصائد تدخل في فن النقائض، ساجل أحمد البكاي فيها محمد أكنسوس، وأحمد ولد السالك إداولحاج. وفيها شعر مدح خص به السلطان عبد المجيد الأول. وهناك شعر طفولة عبر فيه عن اهتمامات المرحلة الأولى من حياته كالقصيد التي وجهها لوالده بخصوص قراءاته من الكتب العلمية. وسياقي الحديث عن شعره وقصائده بالتفصيل في الدراسة الفنية.

وشعره على كثرته ووفوره لم يُجمع بعد حسب بحثي، ولم أجد في حدود ما وصلت إليه من أشار إلى جمعه أو طبعه.

وصرح محمد سعيد القشاط وهو أحد المتخصصين في أدب وتاريخ غرب إفريقيا، بأن شعره لم يجمع بعد حسب علمه¹.

¹ - من نقائض الشعراء العرب في الصحراء، ص 19.

3- رسائله :

- لا أقصد بها الكتب ولكن الرسائل الموجهة لشخص في العادة، أو لقبيلة أحياناً، وهي رسائل متنوعة الموضوع، موجهة إلى العلماء والزعماء والقبائل. منها:
- رسالة البكاي إلى أهل فاس مكناس ومراكش.
 - رسالة البكاي إلى الأمير عبد الله بن الشيخ أحمد.
 - رسالة البكاي إلى أحمد بن أحمد لب.
 - رسالة البكاي إلى عمر بن سعيد الفوتي.
 - رسالة البكاي إلى أبناء الحاج بن¹.
 - رسالة البكاي إلى أحمد بن أحمد².
 - رسالة البكاي إلى الكيلسوسي محمد بن يحيى³.
 - رسائل (خمس رسائل) بعضها لأهل في حين المخالفة مع الفلانيين⁴.
 - رسالة إلى أهل مراكش⁵.
 - رسائل البكاي والكنسوس⁶.

4- مصنفاته :

- بغية الإلف في جواب يركى تلف:

- ¹ - ذكر القطب البكاي أن هذه الرسائل الخمسة ضمن مكتبة علال الفاسي بالرباط، مسجل تحت رقم 147.
- ² - ذكر القطب البكاي أنها ضمن مكتبة علال الفاسي بالرباط، مسجل تحت رقم 148.
- ³ - ذكر القطب البكاي أنها ضمن مكتبة علال الفاسي بالرباط، مسجل تحت رقم 149.
- ⁴ - رقمها: 437 (ع 147) في مؤسسة علال الفاسي. ينظر: الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي، 1/251.
- ⁵ - ذكر لحسن تاوشيخت أنه مسجل بالمكتبة الوطنية بالمغرب، تحت رقم: 1071 د مكرر.
- ⁶ - ذكر عبد الحق شرف أنه بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم 1071 مكرر، وأنه 21 ورقة. ينظر: الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعربي الناطق بجرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس، للعربي المشرفي، دراسة وتحقيق. إعداد: عبد الحق شرف، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية. جامعة وهران، السنة الجامعية 2010-2011م، ص475.

وقد ردّ فيه البكاي على المختار بن وديعة الله، المعروف باسم: يركي طلف¹، الذي كتب في البكاي والرد عليه تأليفه: تبكيت البكاي². وكان يركي طلف من مناصري عمر الفوتي والتجانية، وقد جاء في تأليفه هذا: (ولم يقدر الله لنا الجواب حتى وقفنا على مكتوب بيدك إلى أختينا عمر بن محمد الهوسي)³.

وهذا يعني أن هذا الرد المسمى تبكيت البكاي جاء بعد الرد الأول أو الذي تلاه من ردود عمر الفوتي، وعبارة: (فإذا هو كإخوته) تُشير إلى تأليفات عديدة للبكاي في نقد التجانية أو الهجوم عليها، وأن التيجانيين مطّلعون على هذه التأليفات.

وقد ذكره صاحب كتاب الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام باسم: بغية الإلف في ابن يذكر تلف⁴. وقد ذكر أن سبب تأليفه هو أنه جاء ردا على كتاب محمد أكنسوس الذي بعنوان: الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي.

ولما أله وقع، كما قال العباس بن إبراهيم، هدفاً لسهام المعترضين، فألف في الرد عليه علي بن ظاهر المدني، وصاحب كتاب: الطالع المنحوس في الرد على الكنسوس، وكان من أصحاب الردود أيضاً أحمد البكاي برسالة سماها: بغية الإلف في ابن يذكر تلف. ثم رد المشرفي أيضاً على أكنسوس، بل وبالغ بتأليف سماه: الحسام المشرفي⁵.

¹ - يركي طلف: هو المختار بن وديعة الله بن أبي بكر بن سعيد بن محمد الماسني، المعروف باسم: يركي طلف، من أتباع الطريقة التجانية، ومن مناصريها، من أصحاب التصنيف ومن ناظمي الشعر، له تأليف في النحو بعنوان: الفتوحات القدسانية في استخراج شواهد المغني القرآنية. وله: البروق اللامعة في أصحاب الفيوض الجامعة، وله: جامع الأنوار في الصلاة على النبي المختار. توفي في شوال عام 1280هـ، قتله أهل ماسنة. ينظر: رفع النقاب بعد كشف الحجاب، أحمد بن الحاج العياشي سكيروج، دراسة وتحقيق: محمد الراضي كنون (الالكتروني)، 4/ 204. الهامش: 1.

² - التبكيت هو التقرير، وبكته بالحجة أي غلبه. ينظر لسان العرب (مادة: بكت).

³ - تبكيت البكاي، مختار بن يركي طلف، مخطوط بالمكتبة الوطنية بفرنسا، تحت رقم: 5697.

⁴ - الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام، 7/ 11. وذكر الباحث: عبد الحق شرف أنها تحوي: 81 صفحة، وأنها بالمكتبة الوطنية المغربية، تحت رقم: 3713. ينظر: الحسام المشرفي، ص 475.

⁵ - ينظر: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام، ص 11.

وفي هذا الكلام وقع المؤلف في وهمين، أولاً لأن كتاب البكاي هذا هو في الرد على عبد الرحمن بن وديعة الله المشهور بركى طلف، ولم يكن في الرد على محمد أكنسوس. وفي عنوان الكتاب تصريح بالمردود عليه. والخطأ الثاني في ألفاظ العنوان، إذ جعله: بغية الإلف في ابن يذكر تلف.

-فتح القدوس في أجوبة محمد أحمد أكنسوس¹:

حين كتب أكنسوس كتابه الجيش العرمم الحماسي رد عليه البكاي بكتاب: فتح القدوس في الرد على الكنسوس.

- جمع المذاهب والخلاف بين الأئمة الأربعة:

المخطوط موضوعه الفقه على المذاهب الأربعة، عدد صفحاته: 68 صفحة، موجود بمنطقة ودان بدولة موريتانيا، وتملكه: أهل محمد العاقب بن محمد الحاج. موجود في مصوّرات قسم الدراسات الشرقية، الشرق الإسلامي، جامعة فريبورغ، ألمانيا، وقد قاموا بتصويره في إطار مشروع مصادر المخطوطات الشرقية.

وأشير إلى أن الباحثين: أحمد حفيدي وحينوني الزهرة، يذكران لأحمد البكاي بن محمد بن المختار مخطوطاً في الفقه مجهول العنوان²، وربما كانت هذه المنظومة هي المقصود، ولكن لا دليل لدي على ذلك.

وقد قسم البكاي هذه المنظومة إلى كتب، وكل كتاب قسمه إلى فصول وأبواب، وقد تطرق في المنظومة إلى موضوعات الفقه المتنوعة، عند الأئمة الأربعة: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، ومنها: الطهارة، والصلاة، والحج، والصيام.

¹ - موجود بخزانة أبي نعامة شيخ الركب، أقبلي بأدرار. وذكر تاوشيخت أنه مسجل بالمكتبة الوطنية بالمغرب تحت رقم: 2455 ك.

² - ينظر: خزانة الشيخ العلامة الطالب التهامي حينوني القبلاوي واقع وآفاق، أحمد حفيدي وحينوني الزهرة، مجلة الذاكرة، العدد:4، عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري واقعه وأعلامه، بتاريخ 15- 16 ديسمبر 2014. ص232.

وطريقته أنه يذكر الإجماع في حال وُجد إجماع، ويُحدد مذاهبهم في المسائل المختلف فيها وإذا كان في المذهب الواحد أكثر من رواية وقول فإنه يورده. وأحيانا يورد آراء غير هؤلاء الأربعة؛ من مثل إسحاق، والمذهب الظاهري، والزهري، وعطاء بن رباح، والحسن البصري وغيرهم.

ومما جاء في المنظومة، من موضوع أوقات الصلاة:

واختلفوا في حاضرٍ لا ما معه ... والوقت قد جازَ إلى الضيقِ السَّعةِ
و مالكٌ و الشافعيُّ اتفقا ... و في إعادة الصلاة افتراقًا
وتركها رأيُ أبي حنيفة ... إلى وجود الماء في السَّقيفةِ
وخائفٌ من تلفٍ بلا خلاف ... جازَ له تيمُّمٌ ولمخافٍ
تأخرٌ من بُرءٍ أو زيادة ... أو حَدَثٌ من مرضٍ قد آدَه
جازَ له عند الإمام مالك ... و لأبي حنيفة كذلك
بلا إعادةٍ وذاك الراجح ... من مذهبٍ للشافعيِّ واضح
و لا يرى تيمُّمًا عطاءً ... لمرضٍ والحسنُ الضياءُ

أما بخصوص المؤلفين اللذين بعنوان: الرسالة العديّة، ومن قال لشيخه لم، فلا أدري هل يوجد هذان الكتابان فعلا، وهل هما من تأليف أحمد البكاي، لا أدري. وعن المصادر التي تذكرهما فلم أجد غير كتاب: المفيد المستفيد يذكرهما، ومن غير أن يورد أي معلومات عنهما.

وتوجد رسالة علمية¹ قيد التحضير يقوم بها الطالب: المحفوظ زغمان، في تحقيق ودراسة المخطوط الذي بعنوان: الروض الخصب شرح نفع الطيب في الصلاة على النبي الحبيب. وكتاب نفع الطيب هذا هو للمختار الكبير، ويشتمل على اثنتين وعشرين ومائة عبارة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد طُبِع في باكستان².

¹ - رسالة من إعداد الطالب: المحفوظ زغمان، إشراف الدكتور: محمد الطيب الوزاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، المغرب.

² - نفع الطيب في الصلاة على النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم، سيدي المختار الكنتي، تحقيق وتقديم: محمد ديشان أنجم قادري، ترتيب: افتخار أحمد حافظ قادري، المكتبة القادرية، رقم: 30، باكستان.

فالرسالة تنسب المخطوط لأحمد البكاي، لكن المشهور أنها لوالده محمد بن المختار¹، وقد يكون في خروج هذه الرسالة بيان لأدلة نسبة الكتاب له.

¹ - ينظر مثلاً: الأعلام 7 / 92 (ترجمة محمد بن المختار الكنتي). و: مؤلفات مغربية في الصلاة والتسليم على خير البرية صلى الله عليه وسلم، محمد المنوني، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد 4، السنة 18، جمادى الأولى 1397 - ماي 1977م. ص 22.

الفصل الثالث :

الدراسة الفنية

الفصل الثالث:

المبحث الأول: مصادر شعره

1- مصادر شعره المخطوطة والمطبوعة :

مصادر شعر أحمد البكاي كثيرة، في المكتبات الخاصة والعامة، في الداخل بالجزائر وأخص منها منطقة توات، وفي الخارج بموريتانيا ومالي والمغرب وغيرها، لكنني لم أصل إلى ما أريد، ولذلك سأحدث عن المصادر التي وصلت إليها وكانت الموارد التي استقيت منها المادة الشعرية لهذا الشاعر، ويمكن تقسيمها إلى قسمين، المخطوطات والمطبوعات.

أما المخطوطات فكان بعضها من خزانتين خاصتين من خزائن ولاية أدرار هما: خزنة أبي نعامة شيخ الركب، والموجودة ببلدية أقبلي، ولاية أدرار. ويقوم عليها: الحبيب عقباوي. وخزنة: أبناء محمد بن مالك، بقصر ساهل القديم، بلدية أقبلي، ولاية أدرار. والقائم عليها: عبد الكريم بن مالك. أفدت منهما ما مجموعه إحدى عشرة 11 نسخة خطية من قصائد شاعرنا.

قد أخذت من الخزنة الأولى، خزنة أبي نعامة شيخ الركب ثماني نسخ خطية للقصائد التالية: [نصفُ الخلاصة أكملته]، و[دمت العلي]، و[سلام دونه نظم الفريد] نسخة ثانية، و[هذي نصيحتنا]، و[يا صاح عج بالجمال]، و[هممي إليك]، و[على النبي المصطفى].

وأخذت من الثانية، خزنة أبناء محمد بن مالك ثلاث نسخ خطية للقصائد التالية: [سلام كعرف الروض]، و[طرقت وقد جن الظلام]، و[طرقت نفيسة].

وفي باب المخطوطات أيضا أمدني بعض الأصدقاء بصور عن قصائد مخطوطة؛ فالأستاذ أبو نعامة عقباوي أمدني بقصيدة: [دعوتك يا من لا يحيب داعيا]، و[سلام كعرف الروض].

والأستاذ عبد المالك رابح، أمدني بقصيدة [يا راكبا تنجو به حدبار]، و[يا حامل العرش]، صوّرها من خزنة الحاج حسن بقصر أنزجيم، أدرار.

الأستاذ محمد الأمين ابدي، أمدني بقصيدة [يا جاعل النار بردًا]، وكان أمده بها الأستاذ أحمد محمود خونا.

وأفدت من المكتبة الوطنية الفرنسية التي تحوي عددا كبيرا ومهما من المخطوطات العربية، بعضا من قصائد البكاي، عبر موقعهم الإلكتروني.

وأفدت من الموقع المكتبة الرقمية العالمية، فمن مقتنياته توجد بعض المخطوطات من خزانة ماما حيدرة يتمبكتو بدولة مالي.

وقد وجدت فيهما ما مجموعه خمس عشرة مخطوطة؛ وجدت في الأولى، المكتبة الوطنية الفرنسية، أربعة مجاميع تحوي في ثناياها بعضا من شعر أحمد البكاي، بلغ اثني عشر مخطوطاً فمن المجموع رقم: 5599 وهو أهمها أخذت تسع نسخ خطية للقصائد التالية: [يجي حيت] [لله ما بلغته من إرضاء] [رقد الخلي] [لبيك داعي ربّه] [من عبد مولا] [قف بالديار] [الحمد للمتفضل الرحمن] [لمن خيال إلينا اليوم قد وصل] [طرت وقد جن الظلام].

وأفدت ثلاث مخطوطات من الباقي، فمن المجموع رقم: 5452 أخذت قصيدة: [نصفُ الخلاصة أكملته]. والمجموع رقم: 5519 أخذت قصيدة: [الحمد لله على خير خير]. ومن المجموع رقم: 5360 أخذت قصيدة [يا عاذلي علام اللوم والعذل].

أما من المكتبة الرقمية العالمية، فعثرت على مخطوط للبكاي بما بعض من قصائده، المخطوط هو: ذخيرة السرمد في جواب أحمد لب، ووجدت فيه القصائد التالية: [تلك الإرادة] و[يارب لا الطائع بالواصل]، و[حسناتي من باب جودك].

هذا وقد أمدتني الشابكة أيضا بصورة من نسخة خطية لقصيدة: [يا غالبا غير مغلوب] عليها ختم "المكتبة الوطنية - الجزائر".

ومن حظي فضلا عما وجدته من مخطوطات أنني وجدت بعض المطبوعات من كتب وغيرها، تهتم بشعر صحراء غرب إفريقيا، وتنشر بعض شعر شاعرنا، ومجموع النصوص الشعرية له، التي حوتها، بلغت ثلاثة عشر نصا شعريا، أفدت منها في إثبات النصوص، وفي المقابلة بينها.

وأهم هذه الكتب كتاب: ديوان الصحراء الكبرى: المدرسة الكنتية "من تراث الصحراء الكبرى والسودان الغربي"، جمع وتحقيق وتقديم يحي ولد سيد أحمد، دار المعرفة، الجزائر (المهرجان الإفريقي الثاني، 2009م). وهو كتاب في جزئين، وقد جمع فيه كما هائلا من شعر الكنتيين، وقد وجدت فيه من شعر البكاي: قصيدة [قل لجيش الفلان]، و[طرت وقد جن الظلام]، و[يا صاح عج بالجمال]، و[طرت نفيسة]، و[على النبي المصطفى]، وعشرة أبيات من قصيدة [قف بالديار]، و[دعوتك يا من لا يجيب داعيا].

ومن الكتب المهمة التي اهتمت بشعر غرب افريقيا، كتاب: من نقائض الشعراء العرب في الصحراء، محمد سعيد القشاط، دار الملتقى، بيروت، ط1، 1996م. وقد وجدت فيه قصيدة: [كفوا عن الحرب]، و[طرقت نفيسة].

وفضلا عن هذين المرجعين المهمين جدا فيما يتصل بموضوع توثيق الشعر، رجعت أيضا إلى الكتب التالية، رجعت إلى كتاب: من روائع أدب أفريقيا فيما وراء الصحراء، جمع وتقديم وتعليق: الهادي المبروك الدالي، دار صنين، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م. وقد وجدت فيه قصيدة: [كفوا عن الحرب].

واستندت كذلك إلى كتاب: ضالة الأديب: ترجمة وديوان سيدي محمد بن محمد الصغير بن أنبوجة العلوي التيشيتي، تأليف: عبد الله بن محمد بن محمد الصغير بن أنبوجة العلوي التيشيتي، تحقيق ودراسة: أحمد ولد الحسن، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، 1417هـ، 1996م. والذي وجدت فيه الأبيات التي بعنوان: [سلام جديد].

و رجعت إلى كتاب: كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب أحمد بن العياشي سكيرج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م. والذي وجدت فيه قصيدة: [الحمد لله على خير خبر].

ورجعت أيضا إلى أطروحة دكتوراه بعنوان: الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس ، للعري بن عبد القادر بن علي المشرفي دراسة وتحقيق. إعداد الطالب: عبد الحق شرف، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران، السنة الجامعية 2010-2011م. وقد وجدت فيها قصيدة بعنوان: [أت قبل ما أبدا بتنفسي الفجر].

فمجموع النصوص التي وجدت كمخطوطات هي اثنان وثلاثون نصا مخطوطا، ومجموع ما وجدته في ثنايا المطبوعات بلغ ثلاثة عشر نصا، فيكون مجموع النصوص خمسة وأربعين بما فيها من عناوين مكررة. وأما عدد القصائد دون تكرار العناوين فهي اثنان وثلاثون قصيدة. وبلغ مجموع عدد أبيات شعر أحمد البكاي المُتَحَصِّل عليها من كل القصائد المتاحة : ثمانية وعشرون ومائة وألفان (2128).

والجدول التالي يوضح عناوين القصائد التي حصلت عليها، مع الإحالة على مصادرها ومع بيان طبيعة المصدر هل هو مخطوط أم مطبوع :

2- جدول قصائده مع الإحالة على مصادرها:

جدول قصائد أحمد البكاي مع الإحالة على مصادرها		
طبيعة المصدر	مصدر وجودها	عناوين القصائد
مخطوط	خزانة أبي نعام	[نصفُ الخلاصة أكملته]
//	//	[دمت العليّ]
//	//	[سلام دونه نظم الفريد]
//	//	[سلام دونه نظم الفريد]
//	//	[هذي نصيحتنا]
//	//	[يا صاح عج بالجمال]
//	//	[هممي اليك]
//	//	[على النبي المصطفى]
//	خزانة أبناء محمد بن مالك	[سلام كعرف الروض]
//	//	[طرقت وقد جن الظلام]
//	//	[طرقت نفيسة]
//	المكتبة الوطنية الفرنسية	[يحي حيت]
//	//	[لله ما بلغته من إرضاء]
//	//	[رقد الخلي]
//	//	[لبئيك داعي ربّه]
//	//	[من عبد مولاة]
//	//	[قف بالديار]
//	//	[الحمد للمتفضل الرحمن]
//	//	[لمن خيال إلينا اليوم قد وصلا]
//	//	[طرقت وقد جن الظلام]
//	//	[نصفُ الخلاصة أكملته]
//	//	[الحمد لله على خير خبر]

//	//	[يا عاذلي علام اللوم والعدل]
//	المكتبة الرقمية العالمية	[تلك الإرادة]
//	//	[يا رب لا الطائع بالواصل]
//	//	[حسناتي من باب جودك]
//	الشابكة	[يا غالبا غير مغلوب]
//	أبو نعامة عقباوي	[دعوتك يا من لا يخيّب داعيا]
//	//	[سلام كعرف الروض].
//	عبد المالك رابح	[يا راكبا تنجو به حدبار]
//	//	[يا حامل العرش]
//	محمد الأمين ابدي	[يا جاعل النار بردًا]
مطبوع	ديوان الصحراء الكبرى	[قل لجيش الفلان]
//	//	[طرقت وقد جن الظلام]
//	//	[يا صاح عج بالجمال]
//	//	[طرقت نفيسة]
//	//	[على النبي المصطفى]
//	//	[قف بالديار]
//	//	[دعوتك يا من لا يخيّب داعيا]
//	من نقائض الشعراء العرب	[كفوا عن الحرب]
//	//	[طرقت نفيسة]
//	من روائع أدب أفريقيا	[كفوا عن الحرب]
//	ضالة الأديب	[سلام جديد]
//	كشف الحجاب	[الحمد لله على خير خبر]
//	الحسام المشرفي	[أتت قبل ما أبدا بتنفسي الفجر]

3- وصف المخطوطات :

لا توجد عناوين للمخطوطات التي بلغت زهاء سبع عشرة مخطوطة¹، وهي تأتي أحيانا أوراقًا مفردة، وتأتي أحيانًا مجموعة قصائد يجمعها الخطُّ الواحد والتتابعُ وأحيانًا الناسخ الواحد فهي شبيهة بالمجموع المستقل، وتأتي أحيانًا ضمن مجموع، وتأتي أحيانًا ضمن مخطوط. وفي كل هذه الحالات جاءت بلا عنوان² خاصّ أو عام، بدون عنوان يخص كل قصيدة، وبدون عنوان عام يشمل مجموعة قصائد. ولكنها في الكثير من الأحيان تبدأ بما يدل على الموضوع الذي عليه مدار القصيدة.

وقياس المخطوطات متوسط الحجم عمومًا، فطولها في العموم يتجاوز العشرين سنتمترًا قليلًا، وعرضها يتجاوز الخمسة عشر سنتمترًا قليلًا، ولا يخرج عن هذا الحجم المتوسط إلا مخطوط قصيدة [يا صاح عج بالجمال] الذي جاء في حجم صغير قياسه: 15 سم × 9 سم.

وعدد الأوراق يختلف من مخطوط لآخر، فهو يقلّ ليستوعب النص الشعري ورقة واحدة وصفحة واحدة، كما هو الحال بالنسبة لقصيدة [نصفُ الخلاصة أكملته] و [طرقت وقد جن الظلام].

وقد يكون النص في صفحتين مثل النسخة الأولى من قصيدة: [سلام دونه نظم الفريد] و[هذي نصيحتنا] و[سلام كعرف الروض] ويمكن أن تتعدّد صفحات القصيدة المخطوطة إلى خمس ورقات، وعشر صفحات كما هو الشأن بالنسبة لقصيدة: [طرقتُ نفيسة] و[يا صاح عج بالجمال]، وأقصى عدد أوراق وصفحات لقصيدة هو ست أوراق وأحد عشرة صفحة بالنسبة لقصيدة: [على النبي المصطفى] مع العلم أن حجم الورق الذي كتبت عليه صغير.

ومسطرة المخطوطات (معدل عدد السطور في الصفحة) هو 20 سطورًا تقريبًا هذا هو المعدل العام، لكنه في الواقع يختلف من مخطوطة إلى أخرى، فهو يقلّ إلى 12 سطرًا في قصيدة: [على النبي المصطفى]، ويقلّ أيضًا إلى 13 سطرًا تقريبًا بالنسبة لقصيدة [يا صاح عج بالجمال] نسخة

¹ - أقصد بما المخطوطات التي مصدرها خزانة أبي نعام شيخ الركب، وخزانة أولاد محمد بن مالك، وخزانة أنزجيم، وهذه الثلاثة تابعة لولاية أدرار، وأيضًا خزانة أهل بلعش وهي تابعة لولاية تندوف، وأيضًا مخطوطات يمتلكها أشخاص. ولم أقصد غيرها، أي لم أقصد مخطوطات المكتبة الفرنسية، والمكتبة الرقمية العالمية.

² - ألتأني الضرورة لوضع عناوين للقصائد اقتبسها من المطالع.

عقباوي. ويرتفع معدل عدد السطور في الصفحة إلى 34 سطرا في قصيدة: [يا صاح عج بالجمال] نسخة خزانة أبي نعامة شيخ الركب، و37 سطرا بالنسبة لقصيدة [طرت وقد جن الظلام].

وأما نوع الخط فيغلب على المخطوطات التي أتاحت لي الخط المغربي، وميزة رسمه أنه يُثبت للفاء نقطة واحدة أسفل الحرف، ويُثبت للقاف نقطة واحدة أعلى الحرف. وقد يكون الخط المغربي الذي كتبت به المخطوطة جيدا كما في قصيدة [نصفُ الخلاصة أكملته] وبدرجة أقل قليلاً: [طرتُ نفيسة]، وقد يكون الخط المغربي متوسط الجودة عاديًا ولكنه مقروء - وهو السمة الغالبة على هذه المخطوطات - كما في قصيدة [دمت العلي] و[هذي نصيحتنا] و[هممي اليك]، وقد يكون الخط المغربي مائلا إلى الضعف كما في قصيدة [على النبي المصطفى].

هذا وقد نجد الخط الحديث جدا، الذي يكتب به في هذا العصر عموم الناس، كما في قصيدة: [دعوتك يا من لا يخيب داعيا].

والمداد المستعمل هو البني في الغالب، كما في قصيدة [نصفُ الخلاصة أكملته] و[دمت العلي] و[هذي نصيحتنا] كما استعمل المداد الأسود بالنسبة لقصيدة: [على النبي المصطفى] غير أن الشكل كان باللون الأزرق وكأنه بالقلم الجاف. وأما مخطوطة قصيدة: [طرتُ نفيسة] فكتبت بأكثر من مداد، فالصفحة الأولى والثانية إلا ثلاثة أبيات منها فهي بالمداد الأحمر، والأبيات الثلاثة الأخيرة من الثانية إلى الصفحة الرابعة بالأسود والخامسة إلى العاشرة باللون البني.

هذا واستعمل القلم الجاف في قصيدة: [دعوتك يا من لا يخيب داعيا].

واسم الناسخ لم يرد في معظم مخطوطات القصائد هذه، وأما ما وُجد فهم ثلاثة، الناسخ الأول اسمه: عبد الرحمن بن الصديق بن أحمد بن محمد، وقد كتب النسخة الثانية من قصيدة: [سلام دونه نظم الفريد]. والناسخ الثاني هو: أبو بكر بن عزيز بن الحبيب، وقد كتب قصيدة: [على النبي المصطفى]، والناسخ الثالث هو أبو نعامة عقباوي، وقد كتب قصيدة: [سلام كعرف الروض]، و[دعوتك يا من لا يخيب داعيا].

وتاريخ النسخ أيضا لا يرد في معظم المخطوطات المقصودة، وأقدم تاريخ منها تاريخ معاصر لحياة الشاعر أحمد البكاي وهي قصيدة: [نصفُ الخلاصة أكملته]، وتاريخها بصورة أدق هي أنها كتبت بين: 1241هـ و1281م = 1826م و1865م، التاريخ الأول هو تاريخ وفاة والده، والثاني هو

تاريخ وفاته، وقد جاء في المقدمة النثرية للقصيدة ما يشير إلى أن الناسخ كتب القصيدة في حياة أحمد البكاي وبعد وفاة والده محمد بن المختار.

وأحدث مخطوطة هي التي تحوي قصيدة: [دعوتك يا من لا يخيب داعيا] وترجع إلى نهاية القرن الماضي، وبالتحديد إلى يوم الأحد 2 ذو القعدة عام 1417هـ، 9 مارس 1997م.

وأما بشأن أول المخطوط وآخره، فقد لا تبتدئ المخطوطة بمقدمة و لا تنتهي بشيء وقد يتقدمها كلام وليس بالضرورة تُتَمُّ بكلام.

وتقريباً البداية النموذجية لمخطوطات قصائد أحمد البكاي هو أنها تبدأ بالبسملة، والصلاة والسلام على النبي، ثم بالتصريح باسم القائل وهو أحمد البكاي، وذكر موضوع القصيدة واسم الشخص الموجهة له والمناسبة التي قيلت فيها. هذا عموماً هو التقليد العام الذي تسير عليه مقدمة القصيدة، ونجدها متحققة مثلاً في أول قصيدة: [نصفُ الخلاصة أكملته] و[سلام دونه نظم الفريد] ن1، و[يا صاح عجب بالجمال].

وقد تعوّض هذه المقدمة وما فيها من تفاصيل، تعوّضها عبارة « وله أيضا زاده الله فيضا » كما هو الأمر بالنسبة لقصيدة: [دمت العلي] و[هذي نصيحتنا]، أو تعوضها عبارة: «وله أيضا يمدح والده وشيخه» كما الشأن بالنسبة لقصيدة: [هممي اليك]، فالتعبير بقوله "وله أيضا" تُحيل على ما سبق من كلام فيه تفصيل.

وقد تكون المقدمة مختصرة أصلاً، لا تفصيل فيها، ولا هي تعويض عن تفصيل، كما في مقدمة قصيدة [يا راكبا تنجوا به حدبار]، التي تذكر اسم الشيخ فقط بلا بسملة ولا تصلية ولا ذكر لموضوع القصيدة، جاء في مقدمتها: (للشيخ الرباني الصالح الغوث صاحب الوقت شيخنا أحمد البكاي). وأيضاً في مقدمة قصيدة: [طرقت وقد جن الظلام] التي جاء فيها: « [مُحَو] سيد أحمد البكاي ».

هذا بالنسبة للمقدمة أما بالنسبة لنهاية المخطوط فأكثر الأحيان يكون آخر بيت من القصيدة هو آخر شيء في المخطوط، ولكن بعضها انتهى بعبارة دلت على مجرد الانتهاء كقوله: (انتهى بحمد الله وحسن عونه) وهذا موجود في مخطوطة قصيدة: [سلام دونه نظم الفريد] ن2 .

وبعضها دلت عبارته على الانتهاء مع الدعاء، كعبارة: (انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وحسن عونه، اللهم يسر على الكاتب وعلى القارئ والمسلمين)، كما في آخر قصيدة: [يا صاح عجب بالجمال]، وقد يكون مع ما سبق ذكر الناسخ لاسمه أو لتاريخ نسخه المخطوطة أو لكليهما، كعبارة: (تمت القصيدة الكريمة يوم 22 صفر سنة 1367). في آخر قصيدة: [يا صاح عجب بالجمال] وعبارة: (تمت بحمد الله وحسن عونه على يدي عبده الراجي غفران ذنبه، بجاه محمد وآله عبده الضعيف أبي بكر بن سيدي عزيز بن سيدي الحبيب يوم 26 في شهر الله صافر [هكذا] سنة 1390) في آخر قصيدة: [على النبي المصطفى].

وقد تورد العبارة ما سبق وزيادة، ففضلا على اسم الناسخ وتاريخ النسخ نجد كلام عن النسخة الأصل لها كعبارة: (نقلها الفقير لعفو ربه المقر بذنبه أبو محمد المهدي أبو نعامة بن الشيخ الكنتي العقبي من نسخة لابن عمه بابا أحمد بن بدين من أبناء الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي. ومما لاحظته كما لاحظته بابا أحمد أن القصيدة تحتاج إلى مقابلة مع نسخة صحيحة لأن الأخطاء كثيرة جدا سواء من حيث الوزن أو بعض التحريفات في كتابة بعض الكلمات مع النقصان والزيادة في بعض أبيات القصيدة. أبو محمد المهدي بونعامة، أقبلي، يوم الأربعاء 16 أكتوبر 1996) وهذا في آخر قصيدة: [سلام كعرف الروض] والأمر شبيهه بالعبارة الختامية بالنسبة لقصيدة: [دعوتك يا من لا يحيب داعيا].

وحالة المخطوطات مختلفة من مخطوط إلى مخطوط، وهي عموماً في حالة جيدة، حتى لو تأثرت بالرطوبة أو البلى والتمزق فإن هذا التأثير لم يتجاوز - في معظم الأحيان - الحواشي بحيث يبقى النص الشعري من غير تأثر. ومن المخطوطات التي تأثرت حواشيتها بالبلى والتمزق من غير أن يؤثر على النص الشعر مخطوطة قصيدة: [نصف الخلاصة أكملته].

وقد يصل تأثر المخطوطة إلى حد تأثر النص الشعري، كما هو الشأن بالنسبة لقصيدة: [سلام كعرف الروض]، ففيها توجد خروم وضعف في الخط صعبت عملية قراءتها، كما أن آخر المخطوط متأثر جدا، فمواضع الأبيات التاسع والثلاثين إلى الثاني والأربعين الأخطر الأولى منها كلها مخرومة والبيت الثالث والأربعون موضعه مخروم كلياً ولا أدري هل يوجد بعد هذا البيت بيت آخر أم لا فالمخطوطة متأثرة جدا كما ذكرت.

بقي في الأخير أن أذكر بعض الملاحظات، منها أن بعض القصائد جاءت كأنها مجموعة، وقد أشرت إلى ذلك في أول الكلام، فالقصائد التالية: [سقى بتنبكت] و[همي إليك] و[دمت العلي] و[هذي نصيحتنا]، جاءت مجتمعة وبخط واحد، وكأن الناسخ مهتم بشعر ولذلك سعى إلى نسخ قصائده وجمعها على نسق واحد، بل إن الناسخ أراد أن يضيف شعرا آخر للبكاي فقال في الأخير: (وله [أ]أيضاً زاده الله فيضاً) ثم صرف نظره عن الإضافة فأثبت حرف الهاء مكرراً في إشارة إلى الانتهاء.

ومن هذا الباب وجدت أن قصيدة [يا حامل العرش] تتلو قصيدة "يا راكبا تنجوا به حدبار"، فبعد الانتهاء من الأولى بدأت الثانية مباشرة وبالخط نفسه. ومن هذا الباب شيئاً ما نجد أن الناسخ قد يُتبع القصيدة بما له علاقة بها، فقصيدته [نصفُ الخلاصة أكملته] أتبعته بقصيدة جوايبة لوالده.

وقد يقدم الناسخ فائدة أو فوائد غير المعلومات المنتظرة والتقليدية، كأن ينبه القارئ في آخر مخطوطة قصيدة: [دعوتك يا من لا يجيب داعياً] بأن عدد أبيات القصيدة 99 بيتاً على عدد أسماء الله الحسنى.

وفي الأخير أشير إلى القيمة العلمية لهذه المخطوطات فأقول إن هذه المخطوطات لا شك في قيمتها العلمية من حيث المبدأ، إذ أنها قد حفظت لنا شعر أحمد البكاي الذي لم يُجمع ولم يطبع، لكنها تفصيلياً تتفاوت قيمتها، فتوجد نسخ كتبت بعناية فقلّت أخطاؤها كما أن المخطوطة التي كتبت في حياة الشاعر أحمد البكاي تكتسي أهمية بالغة، أقصد بذلك قصيدة: [نصفُ الخلاصة أكملته].

وقد توجد بعض النسخ الضعيفة التي تنزل بقيمة المخطوطة مثل نسخة: [سلام كعرف الروض]، فهي كثيرة الأخطاء جدا، تشكو التحريف واختلال الوزن.

المبحث الثاني: بناء القصيدة في شعره

1- قصيدة "سلام دونه نظم الفريد":

بناء القصيدة، أو هيكل القصيدة هو نسيج متآلف لمواضيع أو أفكار مختلفة، ينتقل فيها الشاعر بتدرج من الموضوع الفرعي إلى الموضوع الأساس، أو من الفكرة الفرعية نحو الفكرة الجوهرية. أما عن عناصر هذا البناء، ومكونات هذا الهيكل، فقد أورد يوسف بكار مثلاً عناصرها في القديم، وذكر أن الشاعر يبدأ أولاً بالمطلع، ثم ينتقل إلى مقدمة القصيدة، ثم يتخلص من المقدمة إلى الغرض الرئيس، ثم ينتقل إلى الخاتمة التي أطلقوا عليها مصطلح "المقطع"¹. وسأحاول الكلام عن عناصر بناء القصيدة عند أحمد البكاي، واخترت لذلك بعض القصائد من شعره، من باب التمثيل، لأخذ فكرة عامة عن هيكل القصيدة البكائية؛ ومنها قصيدة: [سلام دونه نظم الفريد]، ففي هذه القصيدة التي هي في مدح السلطان عبد المجيد العثماني يتمثل هيكلها العام في أنهما: تبدأ بالغزل، ويكتفي منه بيت واحد، وكأنه نظر إلى جلال الممدوح فلم يسترسل في الغزل، وحتى هذا البيت لم يصف المرأة بالجمال على عادته في قصائد أخرى، وإنما اكتفى بصفتين، هما المخدرة والخريد، وكلاهما فيه معنى الحياء والاستتار. هذا فضلاً عن كون هذا الغزل متعلق بالسلام على السلطان عبد المجيد، إذ كان نظم الفريد على جيد هذه المرأة الجميلة المستترّة أقل روعة وبهاءً من سلام الشاعر على السلطان.

وبعد هذا الغزل المختصر الحبي انتقل مباشرة إلى مدح السلطان، بذكر عظمته، وما تركه له الجدود من الإرث، وما أضاف هو من العمل الذي ليس بعده مزيد، إذ وجده مُضامًا فرشده، وضعيفًا فقوّاه، وأحاطه بالعناية والحرص والمراقبة، وأعطى المثل في العدل والبطولة والذكاء والجود، منوهاً بانتصاراته العسكرية على روسيا والنمسا وفرنسا وإسبانيا.

¹ - ينظر: بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، 1982م، ص 203-229.

وبعد هذا المدح يختم الشاعر بدعوة الممدوح إلى شكر الله، ونصحه بأن يحافظ على أمانة الخلافة بأن يصون الإسلام، ويخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته بفعل الخير والاستخلاف في الناس، وحذره من تضييع هذه الأمانة طمعاً في الدنيا العاجلة التي لا تساوي شيئاً.

ومع هذه النصيحة يبشره - في حال شكر الله وأدى واجبه كخليفة للمسلمين - بأن مأواه سيكون الجنة مع الخلفاء الراشدين، وأنه سيكون في وفد الأنبياء إلى الله يوم القيامة.

وبعد هذه النصيحة المنطوية على الترغيب والترهيب يشكره على الهدية المتمثلة في خزانة الكتب التي أرسلها له من بعيد، ويستزيده من الخير فالسلطان قادر على التمام.

والهيكل العام للقصيدة هنا بعيد عن التعقيد، بل ينجح للبساطة والقصيدة تكاد تتخلص من كل موضوع إلا موضوع مدح السلطان وتعداد مآثره.

2- قصيدة "أتت قبل ما أبدا بتنفسي الفجر":

وأما قصيدة [أتت قبل ما أبدا بتنفسي الفجر] فإن الشاعر بدأ بالغزل، ثم انتقل إلى أحمد أكنسوس، والحديث عن ما يكنه له من ود واحترام، وأن مع ما يفرق بينهما من كون المخاطب قادرياً والمخاطب تجانياً، إلا أنه يجمعهم ما هو أعظم وهو حب النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الدين الصافي الذي ينتسبون إليه جاء وسطاً بين طرفين، بين إفراط وتفريط، بين صوفية أضلهم الوهم، وفقهية أضلهم الظن.

ثم تخلص إلى نصحه بأن لا يغرّه إبليس، ولا تغره النفس. ثم ختم بالدعاء له بأن يعينه الله على النفس وإبليس وذلك بالرجوع إلى العقل، وأن يجد طريق الهداية، ودعا له بأن يقربه الله من حضرته المقدسة.

وننتقل إلى قصيدة [يا عاذلي علام اللوم والعدل]، التي مطلعها:

يا عَاذِلِيَّ عَلامَ اللومِ وَالعَدْلُ عُوْجًا المَطِيَّ فِهَذَا الرَبْعُ وَالطَّلُلُ

فنجدها تبتدئ بالوقوف على أطلال دار الحبيبة في عشرة أبيات، ثم وصف هذه المرأة المتغزل بها في سبعة وعشرين بيتاً، ثم تخلص إلى وصف الناقة في خمسة وعشرين بيتاً، ثم انتقل إلى النصيح والحكمة، داعياً الإنسان إلى عدم تضييع عمره في طلب الدنيا وزينتها، وذم الصباية والعشوق، ومدح التقوى وعفاف النفس، استغرق هذا عشرة أبيات من النصائح والإرشادات ذات الطابع الديني العام. ثم تخلص الشاعر إلى نصيحة جوهريّة في القصيدة، ولا شك في أنها هي الغرض الأساس للقصيدة، وهي نصيحة مع اللوم يوجهها الشاعر لمن كان صاحب همة عالية، ودين مستقيم ينصحه بالتبئّر وعدم التعجّل:

فقل لمن كانتِ العلياءِ همتُهُ وعرضُهُ من عروضِ الدّمِّ مُنْعَزِلُ
ودينُهُ مستقيمٌ في سلامته لم يَفْشُ في دينهِ الإبدالُ والبَدَلُ
إن جاءكُم فاسقٌ يَنْمي لكم نَبأً تبينوا فالأشْرُ الأنزَقُ العَجَلُ

ومما يلي من الأبيات نفهم سبب هذا اللوم، وهو أن رجلاً في جمع من أهل السوق هجا قبيلة ما، ورأى الشاعر أن هذا الثلب والهجاء لم يكن صائباً، بل كان ظلماً بيئاً، وعلى قدر شدة الظلم كما يرى الشاعر كانت شدة العتاب والتقريع.

أخذت هذه النصيحة، المذكور بعض أبياتها قبل قليل، تسعة أبيات، ثم انتقل الشاعر - في سياق النصيحة نفسها - إلى إزجاء التحية لأهل السوق، ممزوجة باللوم والعتاب والتوجيه وخصّ من هذه القبيلة في أثناء ذلك رجلاً دعاه "هارون"، ناعثاً إياه بـ "أخي"؛ هذا العتاب استغرق سبعة وسبعين بيتاً، فإذا أضفنا لها الأبيات التسعة التي تقدمتها وهي ذات المضمون الإرشادي ذاته كان الغرض الأساس - الذي هو معاتبة أهل السوق - مستغرقاً ستة وثمانين بيتاً.

وهذا العدد من الأبيات العتابية تخللتها أبيات في مدح القبيلة المظلومة، ومدح مولاها[؟] وهذا المدح استغرق أربعة وثلاثين بيتاً، مقتطعة من أبيات العتاب.

وفي نهاية هذه القصيدة المطولة كان الختام الذي أخذ عدد أبياته ثلاثة عشر بيتاً، والذي كان موضوعه إهداء القصيدة لهارون، الشخص المذكور آنفاً، مع مدح الشاعر لقصيدته المهداة بأحسن الأوصاف وكأنها عروس في ثوب زفافها، ثم إتمام ذلك بالتحية والسلام وحمد الله.

3- قصيدة "قف بالديار":

ونظر في قصيدة: [قف بالديار] وقد كان مطلعها :

قف بالديار وإن لم تلق إنساناً فما التناهي لطول العهد أنساناً

وهي في مدح الأمير محمد بل بن عثمان فودي، وهيكل هذه القصيدة يقوم على مطلع طللي، وهو البيت المذكور، ومن هذا المطلع كانت المقدمة التابعة لها في الموضوع إذ كانت في الكلام عن الهوى وكتمانه وأخذت سبعة أبيات.

ثم تخلص الشاعر إلى الغرض الأساس وهو مدح الأمير محمد بل بن عثمان فودي وتوجيه النصح له، وتخلل ذلك نصح ديني عام لكل مسلم، وقد استغرق هذا الغرض في العموم اثنين وثمانين بيتاً.

لكن هذا الغرض يمكن أن يفصل، ففي الأبيات الأولى منه نجد مدح الشاعر لصديقه الأمير محمد بل بن عثمان فودي، وقد مدح في أثناء ذلك والده، واجتهد في مواضع كثيرة في أن يمدحهما مقترنين: "شمسان"، "بحران"، "غيثان"، "سيفان"، وهذا المدح استغرق واحداً وثلاثين بيتاً.

ثم انتقل إلى موضوع هو الوعظ والتذكير بيوم القيامة والحث على تقوى الله والعمل الصالح، ولمن ولي مسؤولية أن يجتهد قدر ما يستطيع في أن يحقق فيهم شريعة الله لا هواه، وأن يكون بالناس رفيقاً، وأن يحتكم إلى القرآن والسنة، واستغرق ذلك خمسة وثلاثين بيتاً، ثم انتقل إلى توجيه النصح للممدوح ودعوته لإحياء السنة النبوية، واصطفاء الرجال الأماجد لموضع شوره، وأن يعرف أقدار الناس بمعرفة حظهم من العقل وجودة الرأي، وأوصاه بالجهاد واستغرق هذا ستة عشر بيتاً.

هذا عن الغرض الأساس، وهو جل القصيدة، وبعد ذلك انتقل الشاعر إلى الخاتمة وهي ستة أبيات، وفيها أرسل التحية لإخوته في الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وحمد الله.

المبحث الثالث : أغراض ومضامين شعر البكاي

1- أغراض ومضامين شعره:

أغراض شعر أحمد البكاي ومضامينه هي أغراض ومضامين الشعر التقليدي، مع نزعة تطبع فيه وهي أن شعره مع ما فيه من سمات شعر أهل الصنعة، فيه أيضا من سمات شعر العلماء الذي ينحو فيه أحيانا منحى النظم. والأغراض الشعرية في المادة التي جمعتها له ترجع عموما إلى غرض المدح، والهجاء، والتصوف، والنصح، والمديح النبوي، والاخوانيات.

ومع هذه الأغراض الكلية هناك أغراض فرعية، واعتبرتها فرعية فقط من باب أنه لم يخصص لها قصائد تكون الغاية الأساسية لها هي هذه الأغراض؛ وهذه الأغراض هي الغزل والفخر والوصف والحكمة. وسأفصل الآن القول حول الأغراض الأساسية.

إذا جئنا إلى غرض المدح نجدته اختص بمدح الأمراء والملوك، والعلماء، والقبائل والأصدقاء، والعائلة؛ أما الأمراء والملوك فنجد له قصيدة في مدح خليفة المسلمين السلطان عبد المجيد الأول بن محمود الثاني، من آل عثمان، وهو ببلده اسطمبول، بقصيدة بعنوان [سلام دونه نظم الفريد]. كما أن شاعرنا مدح الأمير محمد بل بن عثمان فودي، وهو أكثر شخص خصه بمدائحه، فكان له فيه سبع قصائد هي: [يحي حبيت]، و[لله ما بلغته من إرضاء]، و[رقد الخلي]، و[لبئك داعي ربه]، و[لمن خيال إلينا اليوم قد وصلا]، و[من عبد مولا]، و[قف بالديار]. وهذا المدح في حقيقته ليس مدح الأدنى للأعلى، ولكنه يدخل في باب مدح الأنداد بعضهم لبعض، ولذلك نجد الأمير أيضا يطارحه مديحا بمدح، ويقارضه ثناءً بثناء.

ومن مدح الأصدقاء نجد قصيدته الجوابية التي بعنوان: [طرقت وقد جن الظلام] على قصيدة الشاعر عبد القادر بن مصطفى الفلاني، نجدته بمدحه، ثم يتبع هذا بمدح الأمير محمد بل بن عثمان، الذي هو خال الممدوح.

ومن مدحه للعلماء نجد قصيدته في مدح عمر الفوتي، وهي بعنوان: [الحمد لله على خير خير]، ويبدو أنها كانت قبل أن يختلف معه، إلى حد التصادم والاقتتال.

ونجد في شعر البكاي أيضا شعرا في مدح إحدى قبائل الصحراء، هي قبيلة أهل السوق بقصيدة [يا عاذلي علام اللوم والعدل].

كما حوى شعره المدحي شعرا في والده محمد بن المختار، بقصيدتين هما: [هممي إليك] [دمت العليّ]، ومحمد بن المختار لم يكن والد شاعرنا وحسب، بل شيخه أيضا في العلم وهذا ما وطد العلاقة بينهما، ورسخ مفهوم الاحترام والتبجيل والمحبة بين الابن ووالده.

ومن الأغراض المهمة في شعر البكاي غرض الهجاء، الذي يقوم على ذكر المثالب والسيئات، فهو إذن نقيض المدح المذكور آنفا، ونجد قصيدتين للبكاي في هذا الغرض هما: [كفوا عن الحرب]، و[طرت نفيسة]، الأولى في هجاء قبيلة كلنتصر، والثانية في هجاء قبيلة إدولحاج، وشاعرهم أحمد سالم بن السالك الإدولحاجي.

ويجب ألا نعتزّ بقلة عدد القصائد في هذا الغرض، فقصيدة طرت نفيسة، وهي أطول قصيدة عند شاعرنا، تكاد تكون ديوانا وحدها، إذ أنها تجاوزت أربعمئة بيت، أقصد العدد المحصل عليه، لأن القشاطر وهو المهتم بشعر الصحراء يحدثنا عن سبعمائة بيت. وهذا يُظهر مدى أهمية غرض الهجاء بالنسبة إلى شاعرنا.

ونأتي إلى غرض التصوف ومضمون تركية النفس، فنجد قصيدة [تلك الإرادة] وهي شرح لحكمة من حكم عطاء الله السكندري . ثم قصيدتين تتكلمان عموما عن موضوع التوبة قصيدة [يا رب لا الطائع بالواصل]، وقصيدة [حسناتي من باب جودك] وفيها حديث عن مقامي التوبة، توبة الأبدان الظاهرة، وتوبة الأسرار الباطنة.

ومن الأغراض أيضا غرض النصيح والإرشاد والانتقاد، وقد خص بانتقاده الطريقة التيجانية ممثلة في شخصين هما: عمر الفوتي، وأحمد أكنسوس. وأيضا قبيلة الفُلالن، وغيرهم.

أما عمر الفوتي فقد خصه بقصيدة [سلام كعرف الروض]، وقد امتازت بكونها مناقشة علمية هادئة قائمة على الدليل، وبيان فساد اعتقاده، من غير استعمال لغة السب والشتم. وأما أحمد أكنسوس فقد خصه بقصيدة [أتت قبل ما أبدا بتنفسي الفجر]. وأما قبيلة الفُلالن فقد وجه لهم قصيدة بعنوان [الحمد للمتفضل الرحمن]، انتقد فيها تكاسلهم عن الجهاد، وعدم أخذ الحيطة والحذر من أعدائهم الذين يتربصون بهم، ونصحهم بالقتال، وأن يتمسكوا بقائدهم ويستعصموا بتقوى الله. ووجه لأحد العلماء قصيدة انتقادية بعنوان: [هذي نصيحتنا]، يدعوه فيها إلى قول كلمة الحق، والوقوف مع المُحق، والاستقلال في الرأي، ويبدو أن هذا المنصوح من العلماء المقربين إليه، وأنه وقف في صف خصومه في قضية ما، لكن القصيدة لا تصرح بذلك.

هذا ونجد من قصائد النصح قصيدة [قل لجيش الفلان]، وموضوعها في تقبيح فعل جيش الفلان وذلك حين طالبوه باستليم الرحالة بارث، وتهديدهم بأن الأمور قد تصل للحرب.

ومن أغراض الشعر عند البكاي أيضا، غرض المديح النبوي، ولشاعرنا قصيدتنا في هذا الغرض هما: [يا صاح عج بالجمال] [على النبي المصطفى].

وفي شعر البكاي بعض القصائد في موضوع استرضاء الأقارب، واستحازة الوالد ومراسلة الأصدقاء بالشعر، وقد أسميتها تجاوزا غرض الإخوانيات، منها قصيدة: [نصف الخلاصة أكملته]، وهي في مخاطبة والده، يطلب منه الإجازة، وواضح من أسلوبها أنها من أوائل شعره. كما نجد في محاولة استرضاء عمه، وتبرئة ساحته من تهمة هجائه له قصيدته: [يا راكبا تنجو به حدبار]. ومن هذا الباب أيضا قصيدة [سلام جديد] التي هي عبارة عن رسالة شعرية أخوية موجهة لأحد أصدقائه العلماء هو محمد بن محمد الصغير بن أنبوجة العلوي.

ومن أغراض شعر أحمد البكاي غرض الابتهاال والدعاء، ففي قصيدته [يا حامل العرش] نجد بيتهل إلى الله أن ينجيه من الظالمين ويرد عنه كيدهم، ويرجوه أن ينصره عليهم. ومن ذلك أيضا قصيدة [دعوتك يا من لا يخيب داعيا] وفيها يلح كثيرا في الابتهاال، ويدعو الله أن ينصره على أعدائه، لاسيما في هذا الوقت الذي يعاني فيه خذلان من ظن أنهم سيكونون عوناً له. ومن ذلك كذلك قصيدته [يا جاعل النار بردا] التي يدعو الله فيها أن ينجيه من عذاب النار وأهوال يوم القيامة. ومن قصائده التي تدور في فلك غرض الدعاء قصيدته [يا غالبا غير مغلوب].

وهذه القصائد القائمة على غرض الابتهاال، مشربة كلها بنزعة صوفية قوية، إذ في أثناء دعائه بالنصر على العدو وما إلى ذلك، كان يطلب من الله أن يوصله إلى منازل عليا، يكون فيها قريبا من الله، ومستوجبا للنصر المؤزر.

هذا وأعود إلى فكرة كنت ألمحت إليها في البداية، وهي وجود أغراض فرعية مثل الغزل والوصف والفخر والحكمة، فهذه الأغراض لا نجد شاعرنا يخصص لها قصائد بعينها، ولكنه يتعرض لها في ثنايا

نصوصه الشعرية، فقصيدة [يا عاذلي علام اللوم والعدل] والتي غرضها الأساس هو مدح إحدى قبائل الصحراء هم: أهل السوق. مع ذلك فهي تبتدئ بالغزل والوصف، والتزهيد في ملذات الدنيا. وقصيدة [طرقت نفيسة] مع أن غرضها الأساس هو الهجاء، إلا أننا واجدون كمًا هائلًا من الغزل والوصف والرتاء، وأظن أن استفادة الشاعر في طرق غرض الغزل في بداية هذه القصيدة جعلها تنطبع بطابع هذا الغرض، وليس هذا خاصًا بهذه القصيدة، بل نجد قصائد عديدة تميز فيها البكاي متغزلاً إضافة للغرض الأساسي، حتى كأنها في الأصل إنما كتبت لهذا الغرض، وإذا شئت انظر الغزل البارح في قصيدة [أتت قبل ما أبدا بتنفسي الفجر]، و[لمن خيال إلينا اليوم قد وصلًا]، وغيرها كثير.

وإليكم الآن هذا الجدول الذي أحصي فيه شعر شاعرنا، مقسمًا على الأغراض والمضامين :

2- إحصاء شعره حسب الأغراض :

إحصاء شعر البكاي حسب الأغراض		
عدد القصائد	الأغراض	القصائد
2	المدح النبوي	[يا صاح عجب بالجمال][على النبي المصطفى].
13	مدح	[يحي حيتت] [لله ما بلغته من إرضاء] [رقد الخلي] [لبيك داعي ربه] [لمن خيال إلينا اليوم قد وصلًا] [من عبد مولا] [قف بالديار] [سلام دونه نظم الفريد] [دمت العلي] [الحمد لله على خير خبر] [يا عاذلي علام اللوم والعدل] [همي إليك] [طرقت وقد جن الظلام].
5	نصح	[سلام كعرف الروض] [أتت قبل ما أبدا بتنفسي الفجر] [قل لجيش الفلان] [الحمد للمتفضل الرحمن] [هذي نصيحتنا].

2	هجاء	[كفوا عن الحرب] [طرقت نفيسة].
3	تصوف	[تلك الإرادة] [حسناتي من باب جودك] [يا رب لا الطائع بالواصل].
3	إخوانيات	[يا راكبا تنجو به حدبار] [نصف الخلاصة أكملته] [سلام جديد].
4	الابتهال والدعاء	[يا حامل العرش] [دعوتك يا من لا يحيب داعيا] [يا جاعل النار بردا] [يا غالبا غير مغلوب].

المبحث الرابع: موسيقى شعر البكاي

1- جدول البحور:

- ترتيب البحور -				
بحسب عدد القصائد المنظومة على وزنها				
عدد البحر	اسم البحر	عناوين القصائد	عدد القصائد	عدد الأبيات
1	الكامل الكامل الأول	[نصفُ الخلاصة أكملته] [هذي نصيحتنا] [طرقت وقد جن الظلام] [لَبَيْكَ دَاعِي رَبِّهِ] [هممي إليك] [طرقت نفيسة]	12	775
2	الكامل الثاني البسيط البسيط الأول	[يحي حيت] [لله ما بلغته من إرضاء] [من عبد مولاة] [رقد الخلي] [يا راكبا تنجو به حدبار] [الحمد للمتفضل الرحمن] [يا جاعل النار بردًا] [دمت العلي] [كفوا عن الحرب] [تلك الإرادة]	8	482

		[يا غالبا غير مغلوب]		
		[لمن خيال إلينا اليوم قد وصلا]		
		[يا عاذلي علام اللوم والعدل]	البسيط الثاني	
		[قف بالديار]		
359	4	[أتت قبل ما أبدا بتتنفسي الفجر]	الطويل	3
		[دعوتك يا من لا يجيب داعيا]	الطويل الأول	
		[سلام كعرف الروض]	الطويل الثاني	
		[سلام جديد]	الطويل الثالث	
151	2	[الحمد لله على خير خبر]	الرجز	4
		[على النبي المصطفى]	الرجز الأول	
			مجزوء الرجز	
144	2	[يا رب لا الطاع بالواصل]	السريع	5
		[يا حامل العرش]	السريع الثاني	
50	2	[قل لجيش الفلان]	الخفيف	6
		[حسناتي من باب جودك]	الخفيف الأول	
133	1	[يا صاح عج بالجمال]	المجث	7
34	1	[سلام دونه نظم الفريد]	الوافر	8

- ترتيب البحور -				
بحسب عدد الأبيات المنظومة على وزنها				
عدد البحر	اسم البحر	عناوين القصائد	عدد القصائد	عدد الأبيات
1	الكامل الكامل الأول الكامل الثاني	[نصفُ الخلاصة أكملته] [هذي نصيحتنا] [طرقت وقد جن الظلام] [لَبَّيْكَ داعي رَبِّه] [هممي إليك] [طرقتُ نفيسة] [يحي حيت] [لله ما بلغته من إرضاء] [من عبد مولاه] [رقد الخلي] [يا راكبا تنجو به حدبار] [الحمد للمتفضل الرحمن]	12	775
2	البسيط البسيط الأول	[يا جاعل النار بردًا] [دمت العلي] [كفوا عن الحرب] [تلك الإرادة] [يا غالبا غير مغلوب] [لمن خيال إلينا اليوم قد وصل]	8	482

359	4	[يا عاذلي علام اللوم والعدل] [قف بالديار]	البسيط الثاني الطويل	3
151	2	[أتت قبل ما أبدا بتنفسي الفجر] [دعوتك يا من لا يجيب داعيا] [سلام كعرف الروض] [سلام جديد]	الطويل الأول الطويل الثاني الطويل الثالث الرجز	4
144	2	[الحمد لله على خير خبر] [على النبي المصطفى]	الرجز الأول مجزوء الرجز السريع	5
133	1	[يا صاح عج بالجمال]	السريع الثاني المجث	6
50	2	[قل لجيش الفلان] [حسناتي من باب جودك]	الخفيف الخفيف الأول	7
34	1	[سلام دونه نظم الفريد]	الوافر	8

2- تفسير النزوع الموسيقي في شعر البكاي:

أ-العامل الإنساني الفطري:

الموسيقى متصلة اتصالاً وثيقاً بالإنسان، لما يحيط به من مظاهر إيقاعية كثيرة، ولأن الوجود قائم على الانسجام والتآلف، ومنه تآلف الأصوات وتناسقها، وترتيبها على نحو من الدقة والروعة والإتقان والإحسان. وهي متصلة به اتصالاً لا انفكاً له لما جُبل عليه من تذوق الجمال، ومنه جمال الأنماط الوزنية الماثوثة في الحياة والطبيعة.

ولذلك فالإنسان في مراحل حياته الأولى بدءاً من الطفولة لن يكون على علم بالوزن وموسيقى الشعر، ولكنه بلا شك يستشعر ما فيها من جمال ودلالة، وهذا الذي حدا بإبراهيم أنيس إلى أن يقول: (وبصّر أهل كل فن على أن هناك حاسة سادسة تولد مع الطفل، بما يدرك ما في الصورة من جمال وما في الموسيقى من سحر، كما يتذوق بها ما في الشعر من حسن الخيال وجودة التصوير)¹.

ب- عامل الوسط الصحراوي:

في طبيعة الحياة الصحراوية ما يبعث على قول الشعر، لما تتسم به طبيعة حازمة تصنع من الناس رجالاً في سن مبكرة، وقساوة تستخرج منهم أفضل ما فيهم، وألم يستمطر من دواخلهم روح المبادرة وبذل أقصى الطاقة؛ وهي طبيعة مفتوحة على سماء واسعة تدفع بالناس إلى التأمل والتفكير، ومد حمل الصمت قبل الكلام، حتى إذا خرج الكلام بعد ذلك كان صائب الفكرة قوي التركيب جميل السبك.

وفي هذه الحياة الصحراوية يعيش الإنسان مع مظاهر الإيقاع في كل شيء، في حركة ما يرى في السماء، وجلبة ما يشاهد على الأرض، ومن ذلك خطوات الدواب وهي في أثناء رحلتها أو حركتها أو مرعاها، وارتياح الدواب إلى الصوت الجميل.

¹ - موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1952م، ص5.

وهذا يسوق إلى الحديث عن أن بعضهم تكلم عن لجوء العربي منذ القدم إلى أن يتدع أوزاناً وألحاناً يحفز بها جملة أو جواده على الصبر، وقافلته على المضي قدماً برغم التعب، فهم يفسرون نشأة الوزن الشعري بحركة هذه الدواب وإيقاع مشيها، وهذا ما ذهب إليه جرجي زيدان في قوله: (والغالب في اعتقادنا أن الوزن مأخوذ في الأصل من توقيع سير الجمال في الصحراء، وتقطيعه يوافق وقع خطاها)¹.

وييسط علي الجندي الكلام في تفسير ذلك حين يقول: (ومما قيل في نشأة الأوزان إنها في الأصل مأخوذة من توقيع سير الجمال في الصحراء، وتقطيعه يوافق وقع خطاها فكانوا يقولون كلمات موزونة لسوق الإبل، وهو الحداء. ولكن إذا قيل ذلك في الحال عند العرب، فكيف يقال عن سواهم من الأمم ممن ليس لديهم إبل؟

ومن ثم يبدو أن الأقرب إلى الواقع والخيال، أن ذلك ربما كان مصدره الملاحظة الدقيقة لظواهر الحياة والحالات النفسية والمختلفة، فكثيراً ما يرى الإنسان وما يفعل أشياء منتظمة الوقع، مرتبة المقاطع، ومتساوية الأجزاء، كما أنه كثيراً ما يوقع أصواته توقيعاً موسيقياً متناسقاً ولعل حركات الإبل كانت من بين الظواهر الكثيرة التي ساعدت العربي على التنظيم الموسيقي في الشعر فهناك بجانبها مثلاً: وقع أقدام الخيل، وحفيف الشجر، وصفير الرياح، وهديل الحمام، وتغريد الطيور، ثم العامل الأساسي، وهو ميل الإنسان بفطرته إلى سماع النغم الرتيب واللحن الجميل، مما يشنف الآذان)².

ج- العامل الذاتي والعائلي:

أقصد بالذاتي ما يختص بالشاعر أحمد البكاي نفسه، ومن ذلك دراسته العلوم التي كانت تقوم على حفظ المتون، وتعلم العلم ممزوجاً بالإيقاع، هذا فضلاً عن الاطلاع على الشعر العربي ودواوينه، والحفظ منها، وهذا واضح من الكم الهائل من الاقتباسات والتناصبات الشعرية التي تزخر بها

¹ - تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الفكر، بيروت، 1425-1426هـ (2005م)، 1/ 58.

² - في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، 1412هـ، 1991م، ص 275.

قصائده، والنهل من الشعر العربي هذا قد يكون الأكثر تأثيراً على الشاعر من قراءة المتون وحفظها، لأن الشعر هنا يكون أبعد عن التصنع والتكلف الذي يلجأ له الناظم الذي يتغيا حفظ العلم لا تجسيد العاطفة وقنص خطرات الخيال.

والشاعر مُحاط بوسط عائلي ينمي فيه إدراك الأوزان والتأثر بها و النسج على منوالها ومن أكثر أفراد عائلته نظماً للشعر، ومن ثم ربما تأثيراً فيه هو والده محمد بن المختار الكنتي الذي ترك كثيراً من الشعر في أغراض ومواضيع مختلفة، في الشعر الصوفي الذي تكثر فيه قصائد الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، التي جعلها وسيلة يتقرب بها إلى الله بذكر أسمائه وصفاته، ومناجاته طلباً للنجاة في الدنيا والآخرة، وجلباً لصلاح الآجلة والعاجلة¹.

وكذلك جده المختار الكبير، له شعر كثير، وفي أغراض شتى، قال عنه صاحب فتح الشكور: (وكان رحمه الله تعالى شاعراً مفلحاً، وشعره كثير جداً في سائر ضروب الشعر يجيء منه مجلداً)². وقد جمع الباحث يحيى ولد سيد أحمد مجموعة قصائد له في كتابه: ديوان الصحراء الكبرى.

3- توظيف البكاي للبحور:

نظم أحمد البكاي - فيما توفر لدي من شعره - على ثمانية بحور فقط من ستة عشر بحراً وأهمها ثمانية بحور، أما البحور الشعرية التي نظم عليها فهي: الطويل والكامل والبسيط والرجز والوافر والسريع والخفيف والمجتث. ولم ينظم على: المديد، والهزج، والرمل، والمنسرح، والمضارع والمقتضب، والمتقارب، والمتدارك.

يأتي بحر الكامل في طليعة البحور التي نظم عليها البكاي المتاح لي من شعره بإثني عشرة قصيدة بعدد أبيات قريب شيئاً ما من الثمانمائة (775) ونسبته من مجموع الأبيات 36.4%، ثم يكون البسيط في المرتبة الثانية بثماني قصائد وبما يتجاوز شيئاً ما نصف عدد أبيات الكامل (482)، ونسبته

¹ - ينظر: محمد الخليفة الكنتي: حياته وآثاره التاريخية (مذكرة ماجستير) ص 188.

² - فتح الشكور، ص 274.

من مجموع الأبيات 22.6%، ثم يأتي في المرتبة الثالثة بحر الطويل بأربع قصائد وبما يتجاوز ثلثي عدد أبيات البسيط بقليل (359)، وهو ما تبلغ نسبته من مجموع الأبيات 16.9%.

ثم يأتي في المرتبة الرابعة الرجز، والسريع، والخفيف بقصيدتين لكل بحر. ثم وأخيرا المرتبة الخامسة بحر المحدث والوافر بقصيدة واحدة لكل منهما.

لكن الملاحظ أن القصائد رتبت هنا في المرتبتين الرابعة والخامسة بالنظر إلى عدد القصائد لكل بحر، لكن الأمر مختلف بالنظر إلى عدد الأبيات، إذ إن بحرًا ما يكون قد نظم عليه الشاعر عددا قليلا من القصائد، لكن أبياته قد تكون أكثر من أبيات بحر نظم عليه قصائد أكثر.

وعلى هذا فإن الترتيب على أساس الأبيات يجعل مراتب الرجز والسريع والخفيف تتباين ولا تبقى في مرتبة واحدة هي المرتبة الرابعة، مع تقدم المحدث على الخفيف، فيكون الترتيب هكذا: الرجز هو الرابع بعدد أبيات قريب من نصف أبيات الطويل، ثم السريع الخامس بعدد أبيات مكافئة لأبيات الرجز تقريبا، ثم يتقدم المحدث للمرتبة السادسة بعدد أبيات قريب أيضا من عدد أبيات سابقه، ثم يأتي الخفيف في المرتبة السابعة بعدد أبيات قريب من ثلث أبيات السريع، ثم يأتي في المرتبة الثامنة بحر الوافر بعدد أبيات أقل من الخفيف.

إن بحر الطويل والبسيط والكامل هي من أكثر البحور التي نظم عليها البكاي شعره فالشعر القديم اختار هذه البحور فجاء الكثير منه على أوزانها، وشاعرنا سار على النمط القديم وبهذه اهتدى، فليس غريبا أن ينزع إليها ويختارها على غيرها.

اختار البكاي لشعره الذي بين يدي ثمانية بحور من البحور الستة عشر، لكنه نظم على البحور الثلاثة التي ذكرتها معظم شعره، إذ بلغت القصائد التي على بحورها: أربعًا وعشرين قصيدة، بعدد أبيات بلغ ستة عشر وستمئة وألفًا، أما البحور الخمسة المتبقية فبلغ عددها ثماني قصائد، وبلغ عدد أبياتها اثنا عشر وخمسمائة، مما يجعل البحور الثلاثة المذكورة أكثر من هذه المتبقية ثلاثة أضعاف.

والمواضيع الشعرية للبكاي ناسبها هذا النوع من الوزن، فالفخر والحماسة والمدح وهي أغراض أثيرة عند شاعرنا تناسبها هذه البحور. وقد لاحظ إبراهيم أنيس أن القدماء يميلون إلى الأوزان الكثيرة المقاطع ويؤثرونها على المجزوءات، وذلك لأن مجال المفاخرة والمناظرة يتطلب طول النفس في الإنشاد¹. إضافة إلى أن هذه البحور الطويلة تعطي متسعا من القول في البيت الواحد ليقول الشاعر ما يريد أن يقول، فيشفي غليله من الكلام والبيان.

¹ - ينظر موسيقى الشعر، ص 190، 191.

المبحث الخامس: دراسة نموذج: قصيدة [على النبي المصطفى] :

1-دراسة في المضمون :

قسم الشاعر أحمد البكاي قصيدته [على النبي المصطفى] إلى خمس وأربعين فكرة جزئية يمكن حصرها في الآتي :

الصلاة والسلام على النبي؛ المدح بالصفات المعنوية، المدح بالصفات المادية؛ الإشارة إلى حادثة شق الصدر؛ الإشارة إلى قصة الإسراء والمعراج؛ الإشارة إلى حادثة انشقاق القمر الإشارة إلى قصة حنين الجذع؛ الإشارة إلى قصة تكليم الغزال له، الانتصار في الحرب؛ تسليم الحجر عليه وانبثاق الماء من يديه؛ مؤازرة الملائكة له في الحرب؛ كمال خلقه وخلقه؛ حُسن وجهه؛ فضله وكماله؛ جلاله وكرمه وعزه وحزمه؛ تكرمه بالآلاف من النَّعم؛ عزّ حيّ العرب به ودخولهم الإسلام على يديه؛ الدعوة إلى الصلاة والصيام؛ نزول القرآن عليه؛ صلاة الله عليه وتقريبه إياه قاب قوسين؛ حبّ الله إياه وجعله في مقام الزلفى والإجابة؛ كونه العبد الحميد الشريف والعلم الفرد؛ كونه صاحب الشرف والرؤوف بالناس؛ كونه الشفيع يوم القيامة؛ دعوة الشاعر إلى التمسك بجبله؛ إظهار التقصير في المديح والشوق إليه؛ إظهار الحب الشديد له التوجه إليه بعد توالي الكُرب؛ يطلب منه أن يتداركه؛ التذلل عند بابه؛ مناداته نداء المكروب طلب حمايته وكرمه؛ مناداته كونه صاحب النسب الكريم؛ طلب حمايته وضيافته؛ مناداته كونه صاحب النسب الكريم؛ مناداته كونه منتسبًا إلى مضر؛ مناداته كونه منتسبًا إلى نزار؛ طلب جلاء الكرب والنصر؛ طلب النصر؛ طلب الشفاعة؛ طلب الصلّة والتقريب وتحقيق الغايات الصلاة على النبي عليه السلام؛ حمدُ الله تعالى؛ الدعاء بالمغفرة والسلامة والنجاة.

وكثرة هذه الأفكار يفسره سبب شكلي هو طول القصيدة، ويفسره أيضا سبب مضموني هو ثراء حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالأحداث المهمة والمشاهد الداعية للإعجاب والمعجزات المثبتة لنبوته عليه السلام.

والملاحظ على القصيدة أنها فكريًا مقسمة إلى مقاطع، فكل فكرة تقريبًا ترد في مقطع من ثلاثة أبيات، فقصة حادثة شق الصدر أجزأها مثلا في مقطع وهو قوله :

هُوَ الَّذِي جَبْرِيْلُ شَقَّ عَنْ صَدْرِهِ أَكْرَمَ شَقَّ
وَالْمَاءُ فِي الطُّسْتِ الْعَدَقُ أَفْرَعَهُ فِيهِ فَقَامَ
كُلُّ حَقِيْقَةٍ وَحَقُّ لَهَا بِحَبْنِيْهِ قِيَامَ

وقصة الإسراء والمعراج أوجزها أيضا في ثلاثة أبيات هي قوله:

هُوَ الَّذِي أُسْرِيَ إِلَى مَقَامٍ أَدْنَى مُسَجَلًا
نُحْمٌ إِلَى وَحْيٍ عَلَا فَبِالْمَقَالِ وَالْمَقَامِ
نَبِيْنَا نَالَ الْعَلَا وَرُؤْيَةً مَعَ الْكَلَامِ

وكل مقطع - كما هو واضح - ميّزه عن المقطع الذي قبله والذي بعده بقافية خاصة وذلك بأن تتغيّر القافية في كل مرة في البيت الأول من المقطع مصرّعا، وفي الشطرين الأولين من البيتين المواليين. ولا ينحرم شرط المقاطع الثلاثية إلا في مقطعين اثنين جاءا ثنائيين غير ثلاثيين، وهما المقطع الأول:

عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
وَالِهِ وَالشُّرْفَا أَصْحَابِهِ الْعُرِّ الْكِرَامِ

والمقطع الرابع والأربعون، وهو ما قبل الأخير، وذلك قوله:

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْوَاحِدِ الْحَقِّ الْوَلِيِّ
ذِي الرَّحْمَاتِ الْمُفْضِلِ عَلَى الْبَقَاءِ وَالِدَوَامِ

هذه الأفكار الجزئية للقصيدة - والتي عددها خمس وأربعون فكرة - يمكن أن ترجع جميعها إلى عشر أفكار أساسية هي: الصلاة والسلام على النبي؛ المدح بالصفات الخلقية؛ المدح بالصفات الخلقية؛ استعراض مشاهد من السيرة النبوية؛ الدعوة إلى التمسك بحبله؛ التصريح بالتقصير في مدحه؛ إظهار الشوق إليه والحسب الشديد له؛ مناداته ودعاؤه والتوسل لجلاء كربه وحمايته ونصره والتكرم عليه وشفاعته وصلّته والتقريب منه؛ حمد الله تعالى؛ الدعاء بالمغفرة والنجاة والسلام.

ومن كل ما سبق تتضح معالم الفكرة الكلية لهذه القصيدة المبسوطة، وهي أنها جاءت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مع التوجه إليه بالداء والتوسل لدفع الكرب والنصر والتقريب. وتتميز هذه الأفكار بمجموعة خصائص منها: التفریع والتنويع الفكري، فهي تضمنت الكثير مما تميز به وارتفعت به مكانة النبي عليه الصلاة والسلام، وأخبرت عن الكثير من معجزاته عليه السلام، وأتت على أفكار كثيرة تجسد احتياجات وآمال الشاعر ولذلك ألبسها ثوب الدعاء والرجاء والتوسل.

وتميزت أيضا بأنها مستمدة من مضمون القرآن الكريم وتوجيهاته ومقتبسة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومن مضمون السيرة النبوية، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

أَسْمَحُ خَلْقٍ كَلَّمَا ... يُسْأَلُ أُعْطَى وَاسْتَدَامَ

فهذا البيت تعضده نصوص كثيرة من الحديث الشريف والسيرة النبوية وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك قول جابر رضي الله عنه: (ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قطُّ فقال: لا)¹.

ومنه أيضا الحديث الذي رواه سهل بن سعد، قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ببرد، فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي الشَّمْلَة، فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها، فقالت: يا رسول الله، أكسوك هذه، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجًا إليها فلبسها، فرآها عليه رجلٌ من الصحابة، فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه فاكسنيها، فقال: (نعم)².

¹ - صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، (كتاب: الأدب. باب: حسن الخلق والسخاء وما يُكره من البخل) (رقم الحديث: 6034)، ج8، ص13.

² - صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يُكره من البخل) (رقم الحديث: 6036)، ج8، ص14.

كما تميزت هذه القصيدة بتكرار بعض الأفكار، وببسط بعضها دون بعض، وبغلبة الأفكار ذات الصبغة الدينية وهذا أمر تتطلبه طبيعة الغرض والموضوع، إذ النص الشعري مضمونه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- دراسة في الشكل :

وإذا جئنا إلى الجانب الشكلي للقصيدة فإننا نجد مجالاً للقول وهذا بسبب الصناعة الفنية القوية فيها، وبسبب تأثير الشاعر بالقديم ونزوعه إلى الشعر التراثي المعتمد على إظهار الصياغة اللغوية المتميزة والعناية بجانب التصوير والتحسين.

وأول ما يُلاحظ على القصيدة هو أن موسيقاها متميزة بشيئين: بقصر مقاطع الأبيات لدرجة أن الشطر يمكن أن يحوي كلمتين فقط، كقوله: موله مدله؛ وأيضاً تتميز بالتنوع في بعض القوافي، فكل مقطع ثلاثي يتميز بنظام قافية خاص، مع وجود قافية عامة للقصيدة هي الميم، فلعل قصر المقاطع والنظام الخاص للقافية بين توحيدها من جانب وتنوعها من جانب آخر، هذا يجعل الشعر الذي بين يدينا أنسب بالإنشاد والتغني، وأن يكون تسميغُه أوفقَ للأداء الفني الجميل.

وعزَّز هذه الموسيقى الظاهرة ما في القصيدة من موسيقى باطنة وإيقاع داخلي، وأكثر ما أعطى للنص الشعري صبغته المتميزة المُطربة بخصوص هذا النغم الخفي هو إكثاره من الجناسات بأنواعها كما سنرى ذلك أثناء الدراسة الشكلية، والملاحظ أن اللغة مع قوتها وجزالتها لم تُفسد تلك الموسيقى، فالسامع والقارئ سيبقى مشدوداً دائماً للأبيات والمقاطع إن فاته المعنى أحياناً فلن تفوته الأصوات المؤثرة.

ولا أنسى أن أتكلم عن غريب الألفاظ الذي لم تخلُ منه القصيدة، وهي تدل على احتفال الشاعر باللغة المعجمية فضلاً عن شاعرته الجميلة، يجمع بينهما في سياق واحد، ومنها هذه الألفاظ: الصَّيد، وبُغام، والرَّحام، وخام، واللُّهَام، والسُّدْف، وأزجُّ، وأقنى، وأفلج والمقفى، وحلَّة، والرُّلْفى، والخص، وحف، ورف، ومُدلُّه، والدِّمام، وطام، ويضام، وإكام.

وتكون الألفاظ في بعض المواضع غريبة كما في قوله: (ما ألَّ في الموماة آل)؛ ومما كان يخنف غرابة هذه الألفاظ ويلين من حدتها هو أنها تكون مقترنة في الكثير من الأحيان مع كلمات مرادفة لها

في المعنى، أو قريبة منها في الدلالة، فيستطيع القارئ عند ذاك فك شفرة تلك الألفاظ الغريبة بالنظر في اللفظ المجاور.

وقدرة الشاعر على استحضار هذا الكم من الألفاظ الغريبة وغيرها يدل على ثراء معجمه اللغوي، واتساع معرفته بما تكلمت به العرب، وهذا من الأشياء التي تفسر طول نفسه الشعري وقصائده التي تصل إلى المئات من الأبيات أحيانا، تدور في موضوع واحد أساسي تقريبا.

وتجدر الإشارة إلى التناسب بين الناحيتين الأسلوبية والفكرية، إذ المقاطع الثلاثية تتمايز موسيقيا وتتمايز فكريا أيضا، أي إن كل مقطع قائم على نظام من القافية خاص وفي الوقت نفسه كل مقطع يعرض فكرة أو أفكارا، فإذا جاء المقطع الموالي انتقل الشاعر إلى فكرة أو أفكار غيرها.

تتميز القصيدة أيضا بالجمع بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، الخبري لأنه في معرض الإخبار عن سيرته وحياته ومعجزاته، والإنشائي لكونه دعا النبي وطلب منه أن يتكرم عليه ويحميه وينصره ويقربه وغير ذلك، والجمع بين الأسلوبين ينتج منه الفكرة العامة للقصيدة وقد رأينا ذلك.

تميز هذا النص الشعري كذلك باستعمال صيغ التفضيل، وذلك في قوله: أكرم الناس الكرام، أرحل القوم الرجال، وأعظم الصيد العظام، أكرم شق، أعز من يحمي حمى، أحزم من رام مرام، أسمح خلق، أشرف أشراف العبيد، أشرف الخلق، والعز الأعلى الأكبر. وهذه الصيغ في معظمها جاءت لتدل على فضله الزائد ودرجته المتجاوزة لدرجات الناس، فهو أعلاهم درجة في الكرم، والرجولة، والعزة، والحزم، والشرف، وسماحة الخلق. وأما صيغة التفضيل "أكرم" في قوله:

هو الذي جبريلُ شقُّ عن صدره أكرمَ شقُّ

فمن أطرف التعبيرات، إذ الشق الذي يُصاب به الجسم يكون مؤلما في العادة، وربما داعيا للتذمر والألم، فوصفه بالكرم بصيغة التفضيل أمرٌ في غاية الجدة والطرافة، والتفكر في علة التسمية يرجع بنا إلى حادثة شق الصدر نفسها، إذ فيها أن شق الصدر كان لاستخراج القلب ونزع حظ الشيطان منه ثم غسله بماء زمزم، فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طستٍ من ذهبٍ بماء زمزم، ثم

لأَمِّه، ثم أعاده في مكانه¹. فمن هنا كان هذا الشق أكرم شق، لما انجر عنه من دفع المضرة وتحقيق المصلحة وجلب الخير والبركة.

كما تميز النص باستعمال صفات المديح، وذلك باختيار أفضلها وأجملها سواء الصفات المعنوية أو المادية؛ المعنوية مثل: الصالح، والمطيع، والشفيع، وذو القدر، وذو الخلق؛ والمادية مثل: ذو الوجه البديع، وقطب الجمال، وأحور.

وتميّزت بعض هذه الصفات المدحیّة بأنها جاءت متتابعة متوالية بدون حروف عطف كما في قوله:

نَبِيٌّ	مَوْلَانَا	الشَّفِيعُ	الصَّالِحُ	الْبُرُّ	المُطِيعُ
ذُو	القَدْرِ	وَالشَّانِ	الرَّفِيعُ	وَالغَايِ	وَالآيِ
وَالجَاهِ	وَالوَجْهِ	البَدِيعُ	وَالخَلْقِ	وَالخُلُقِ	العِظَامُ

ويبلغ هذا الوصف المتتابع مداه حين يستغني الشاعر عن التركيبات الإضافية ليجعل كل كلمة من الصفات المتتابعة مستقلةً بالمعنى، كما في قوله:

أَنْجُ	أَبْهَى	أَبْلَجُ	أَعْرُ	أَفْنَى	أَفْلَجُ
أَحْوَرُ	طَرْفٍ	أَدْعَجُ	أَشْنَبُ	مَا نَحْتِ	اللَّثَامِ

وقوله:

مُحَمَّدُ	العَبْدُ	الحَمِيدُ	السَّيِّدُ	المَحْضُ	العَمِيدُ
العَلَمُ	الْفَرْدُ	الوَحِيدُ	فِي	رُتْبَةٍ	لَيْسَتْ تُرَامُ

وقوله:

يَا	أَيُّهَا	العَبْدُ	النَّبِيِّ	السَّيِّدُ	المَحْضُ
الهاشِمِيُّ	العَرَبِيُّ	وَأَشْرَفُ	الخَلْقِ	الهُمَامُ	

¹ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (كتاب الإيمان. باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات) رقم الحديث: 261 (162) ج1، ص147.

وهذا الأسلوب يجعل من الأبيات صوراً متتابعة، ومشاهد متوالية، كأنها ترسم الصورة الكلية للكمال البشري، وحين تمر هذه المشاهد المعبجة متتابعةً أمام بصر القارئ تتركه في غمرة الانبهار التام، وهي طريقة أكثر ما تدل على الصنعة الفنية لدى الشاعر، وأيضاً على ترسّمه خطى بعض الأولين في طرائق النظم، ولعلّ المتنبي في طليعة الشعراء الذين تميزوا بها، يظهر ذلك مثلاً في قوله:

دَانٍ بَعِيدٍ مَحَبٍّ مَبْغُضٍ بَهْجٍ أَعْرَجٌ حُلُوٌّ مُمِرٌّ لَيْتِنَ شَرِسِ
نَدِ أَيْبِيٍّ عَرٍّ وَافٍ أَحِي ثِقَّةٍ جَعَدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدَبٍ رَضٍ نُدْسِ¹

إلا أن بعض الدارسين أنكروا على المتنبي هذا الأسلوب الكلامي، ومن هؤلاء أحمد مصطفى المراغي، فهو حين تعرض لتنافر الكلمات والمعازلة اللفظية ذكر أن منشأ تلك المنافرة والمعازلة يكون من أشياء ذكر منها: "إيراد صفات متعددة على طريق واحدة"، واستشهد بيبي المتنبي آنفي الذكر، وعلق عليهما بالقول: (ولا يخفى ما فيه من الثقل فما أشبهه² بسلسلة طويلة متصلة الحلقات)³.

هذا وتحتشد في القصيدة بشكل مُلفت مجموعة هائلة من التحسينات البديعية، ربما كان الجنس في طليعتها، منها الجنس التام بين: شق و شق، في قوله:

هو الذي جبريلُ شَقٌّ ... عن صدره أكرمَ شَقِّ

و"شق" الأولى فعل، و"شق" الثانية اسم، والانتقال من الفعل إلى الاسم مع التجانس اللفظي يتطلب حضوراً للذهن من أجل تحسس هذه البراعة الأسلوبية.

ومن الجنس التام أيضاً: "وجب" و"وجب"، في قوله: (لم أفضِ حقاً قد وجب) و(لكن قلبي قد وجب)، وجب الأولى بمعنى لَزِمَ وثبت، ووجب الثانية بمعنى خفق واضطرب، جاء بالأولى في سياق التعبير عن التقصير في مدح خير الخلق عليه الصلاة والسلام، وجاء بالثانية في سياق التسويغ لهذا المدح، فكأنه أراد أن يقول إن مديحه إياه مع ما فيه من تقصير إلا أنه مجرد تعبير عن الشوق.

¹ - ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، 1403هـ، 1983م، ص 25.

² - هكذا، وربما أراد: فما أشبهه.

³ - علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

1993م، ص 27.

ونستعرض الآن الجناس الناقص، وهو الأكثر من حيث التوظيف؛ فنجد المجانسة بين: الغاي والآي، والجاه والوجه، والخلق والخلق، والجمال والكمال، والمقام والمقال، ودام ودان، وإليه وعليه، ولديه ويديه، وآب وآل، وقال وقام، والرّجال والرّجام، ومَلَك وسَلَك، وأبلج وأفلج، وعُلا وحُلا، والإمام والهُمَام، والحميد والعميد، وسام وحام، وموَلّه ومدلّه، والنبي والأبي، والصريح والصحيح، والخليل والجليل، ورهب ورغب، وحام وهام، ومناف والمطاف والهيام والقيام، والسما وهما، وغمام وحمام، والعلي والولي.

وهذه ثمانية وعشرون جناسًا ناقصًا، وقد يكون العدد أكثر من ذلك، وهو عدد كبير إذا قيس إلى عدد الجناسات التامة، لأن فيه رخصة في اختيار الكلمات التي تحقق بعض التشابه لا كلّها، وهذا يجعل الشاعر في سعة من أمره.

واستكمالاً للجناس الناقص لا بد من ذكر نوع من الجناس الناقص وهو الجناس الثلاثي نجده في قوله:

أَكْمَلُ خَلْقِ اللَّهِ فِي ... خَلْقٍ وَخُلُقٍ أَشْرَفِ

فجمع بين "خَلْقٍ" بمعنى الناس، و"خَلْقٍ" بمعنى إنشاء وتصوير، و"خُلُقٍ" بمعنى السلوك وفي هذا الجناس الثلاثي الذي جاء في سياق مدح النبي عليه السلام وتفضيله على جميع البشر ذكر الخلق وهم المفضولون، ثم الخلق والخُلُق وهما الصفتان اللتان وقعت بهما المفاضلة. ويوجد جناس ثلاثي أيضا في قوله:

عَزَّ بِهِ حَيُّ الْعَرَبِ وَمِنْهُ قَدْ نَالَ الْأَرْبُ
بَعْدَ الْحُرُوبِ وَالْحَرْبِ وَالْإِنْهَمَاكِ فِي الْحَرَامِ

فالمجانسة بين: "الأرب" بمعنى الحاجة، و"العرب" و"الحرب".

ونجد للشاعر عناية بجناس الاشتقاق في شعره، فقد جانس بين "حقيقة" و"حق" و"حنّ" و"حنين"، و"يحمي" و"حمي"، و"رام" و"مرام"، و"نورا" و"منيرا"، و"الأحمي" و"احتمي"، و"استضاف" و"الضيف"، و"رمت" و"مرام".

وفضلاً عن الجناس نجد الطباق، مع أن الشاعر لم يهتم به اهتمامه بالجناس، فقد طابق بين: "جن" و"بشر"، و"بدا" و"أقام"، و"من قد كفر" و"مؤمن"، و"الحجر" و"الماء" و"ارتوى" و"ظامئ"، و"السفر" و"المقام"، و"النقص" و"التمام"، و"نور" و"الظلام" و"بعده" و"قبله"، و"ماء مزن" و"جهام"¹، و"حلال" و"حرام"، و"المنفصل" و"المتصل".

استعمل شاعرنا كذلك الاقتباس في مواضع من قصيدته، مثل قوله: (فحمد القوم السفر)، أي وجدوا السفر محموداً غير مدموم، وهو من المثل القائل: (عند الصباح يَحْمَدُ القوم السُّرى) ويُضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة².

واستعمل الاقتباس القرآني أيضاً في قوله:

خمسة آلاف ملك من جنده حيث سلك

وهو مقتبس من قوله تعالى متحدثاً عن غزوة بدر:

﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ

الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ سورة آل عمران: الآية 125.

والاقتباس وارد أيضاً في قوله :

كالشمس في جوّ الفلك تُرى ولكن لا تُرام

يقصد أن الشمس قريبة من البصر لكنه بعيدة من المنال، وقد سبق إلى هذا المعنى عديد

الشعراء، ومن ذلك قول ابن أبي عيينة:

فقلت لأصحابي هي الشمس ضوءها قريبٌ ولكن في تناولها بعد³

وأيضاً سبق إليه البحري في قوله:

ذنوت تواضعاً ، وبعدت قَدراً ... فشأنك : انحدارٌ و ارتفاعٌ

¹ - الجَهَام: السحاب لا ماء فيه.

² - جمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 3/2.

³ - الحماسة المغربية، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، حققه محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1411هـ، 1991م، 2/965.

كذاك الشمس تبعُد أن تُسامى ... ويدنو الضوء منها والشُّعاع¹

والاقتباس وارد أيضا في قول شاعرنا متكلمًا عن النبي صلى الله عليه وسلم:

يا ابنَ الذبيحِ والذبيحِ ... في النَّسبِ المحضِ الصريحِ

فقوله: "ابن الذبيح والذبيح"، يقصد أنه ابن الذبيحين، عبد الله بن عبد المطلب وإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام². وهو مقتبس من حديث يُنسب للنبي عليه الصلاة والسلام وهو: (أنا ابن الذبيحين)³.

ولا يزال باب القصيدة مشرعا أمام الاقتباس، فقول شاعرنا:

هُوَ الَّذِي أُسْرِيَ إِلَى مَقَامٍ أَدْنَى مُسَجَلًا
تَمُّ إِلَى وَحْيٍ عَلَا فَبِالْمَقَالِ وَالْمَقَامِ
بَيِّنًا نَالَ الْعُلَا وَرُؤْيَةً مَعَ الْكَلَامِ

هذا المقطع مقتبس ومستمد من آيتين كريمتين، أما قوله:

هو الذي أُسْرِيَ إِلَى مَقَامٍ أَدْنَى مُسَجَلًا

¹ - ديوان البحري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصبري، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2/1247.

² - اختلفوا في الذبيحين هل هما عبد الله وإسماعيل، أم عبد الله وإسحاق؟ يقول ابن القيم: (وإسماعيل: هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ، 1994م، 1/71.

³ - البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، ابن حمزة الحُسَيْنِي، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت (الهمزة مع النون) (رقم الحديث: 781) ج1، ص293.

وقد ضمه الألباني إلى سلسلة الأحاديث الضعيفة، وعلق عليه بالقول: (لا أصل له بهذا اللفظ)، ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م (رقم الحديث: 331) ج1، ص500.

فمقتبس من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ سورة الإسراء، الآية 1. فقول الشاعر: "هو الذي أسرى" من الآية ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾، وأما قول الشاعر "إلى مقام أدنى" فمن قوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾، وتوجد آية قرآنية تستعمل هذا التعبير: "مقام أدنى" أي قريب، وهو قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ سورة الروم، الآية 2، 3. قال بعض المفسرين: (في أدنى الأرض، يعني أرض الشام). وقال مقاتل: (بِالْأَرْضِ وَالْفَلَسْطِينِ). وقيل غير ذلك¹.

وأما قول الشاعر أحمد البكاي:

ثُمَّ إِلَى وَحْيٍ عَلَا فَبِالْمَقَالِ وَالْمَقَامِ
نَبِيُّنَا نَالَ الْعُلَا وَرُؤْيِيَّةً مَعَ الْكَلَامِ

فمن قول الله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ سورة النجم،

الآيات 10، 11.

هذا وإن قول شاعرنا متحدثا عن كرم النبي عليه الصلاة والسلام:

فِي يَوْمٍ أَعْطَىٰ مِنْ نَعْمٍ مِنْ إِبِلٍ وَمِنْ عَنَمٍ
أَلْفًا إِلَىٰ أَلْفٍ نُضَمَّ ثُمَّ إِلَىٰ أَلْفٍ سَوَامٍ

فقد تكون مقتبسة من أكثر من نص، من ذلك الحديث الذي رواه موسى بن أنس، عن أبيه، قال: (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين)².

واستعمل أحمد البكاي التضمين في قوله:

أَيَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَنْتَ النَّبِيُّ لَا كَذِبِ

¹ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ، 1964م، 14، 4.

² - صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (كتاب: الفضائل، باب: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه) (رقم الحديث: 57- "2312") ج4، ص1806.

وهو تضمين - مع بعض التغيير - لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)¹.

تهتم القصيدة أيضا بالتصوير البياني، التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها، وهذا يخرج بالقصيدة من المباشرة والسطحية ويدخلها في الأسلوب الشعري الصحيح، المخلق في عوالم الخيال، والمتدثر بأثواب الجاز؛ فمن ذلك اعتمادها على الكناية عن الموصوف، في قول الشاعر:

ذو القدر والشأن الرفيع، قطبُ الجمال والكمال، وبرجُ أدوار الجلال، وعين مجموع المعال، وذو كرم، وابنُ كريم، وابن الكرام، وربُّ الشرف، وأشرفُ الخلق، وغوث الورى، ومن أنيل الكوثرا.

ومعظمها كنايات عن النبي صلى الله عليه وسلم، لوصفه بأفضل النعوت، باستثناء كناية واحدة، هي قوله: "دار السلام" ويقصد بها الجنة، وهي من الكنايات القرآنية، كما في قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ سورة يونس: الآية 25.

وتتميز هذه الكنايات بأنها مستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي والسيرة النبوية ويظهر على بعضها غلبة الطابع الصوفي، ومصطلحات أهل السلوك، خاصة قوله: غوث الورى، وقطب الجمال والكمال.

وأما الكناية عن الصفة فنجد منها قوله:

ما لِمَعَالِيهِ طَرْفٌ ... و ليس يُحْصِيهَا كَلَامٌ

والشطران كنايتان عن كثرة الخلال الكريمة، واتساعها حتى أنها لا تنتهي إلى مدى؛ وأيضا قوله: (أَمْسِكْ عَلَيْهِ حَبْلَهُ) وهي كناية عن اتباع طريق النبي عليه السلام والتمسك بسنته والدعوة إلى التمسك بالحبل هذا التعبير ينصرف إلى حبل الله، لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ سورة آل عمران: الآية 103. لكن الشاعر ربما رأى إلى التلازم بين طريق الله وطريق الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي في المحصلة طريق واحدة، فمن تمسك بحبل الرسول عليه السلام يكون قد تمسك بحبل الله، وهو الأمر الذي جعل شرف الدين البوصيري يقول في برده:

دعا إلى الله فالمستمسكون به ... مستمسكون بحبلٍ غير مُنفصم²

¹ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى. 1422هـ، (كتاب: الجهاد والسير، باب: من قاد دابة غيره في الحرب) (رقم الحديث: 2864)، ج4، ص30.

² - البردة للإمام البوصيري، شرح إبراهيم الباجوري، ضبطها وعلق عليها: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب. القاهرة، ص44.

واستدلّ إبراهيم الباجوري - في شرحه لهذا البيت - بقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة: الآية 256.

ومن الكنايات قوله :

فإن أصبت وصله ... أقمت في خير مقام

قوله: "أقمت في خير مقام" كناية عن دخول الجنة، أو الوصول إلى المقامات المعنوية وهذا من تعبيرات أهل التصوف، يقول القشيري: (المقام: ما يتحقق به العبد بمنزلته من الآداب بما يتوصل إليه بنوع تصرّف، ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف، فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له، وشرطه أن لا يرتقي من مقام إلى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام)¹.

ومن الكنايات قوله:

لكنّ قلبي قد وجب شوقاً إليه واستهّام

وجب أي ازداد خفقانه، والعبارة هي كناية عن ازدياد الشوق وشدة التطلع إلى لقياه. وقوله: (ثوى بقلبي) أي سكن به واستقر، وهي كناية عن شدة تمكن حبه من قلبه. وقول شاعرنا معبراً عن وقوفه بالباب منتظراً الإذن بالدخول:

بالبابِ ذا عبدٌ ذليلٌ ... إليك ألقى بالزّمام

واستعمل هذا التعبير أيضاً في قوله:

بالبابِ عبدٌ قد رهّب ... وأنتَ للأجّي حام

وهما كنايتان عن التذلل والخضوع والاستسلام، وإظهار الانكسار في الحضرة النبوية الجليلة ويستعمله الشعراء عموماً في غرض المدح، في المديح النبوي وفي مدح الأمراء وذوي المكانة، كقول الشريف الرضي يمدح أبا الخطاب المنجّم:

دارُ المعالي أنتِ بابٌ دخولها ... فأذنّ فيني واقفٌ بالباب²

ومن الكنايات قوله أيضاً:

¹ - الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، 1/ 153.

² - ديوان الشريف الرضي، شرحه وعلق عليه وضبطه وقدم له: محمود مصطفى خلّوي، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1999م، 1/ 272.

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا أَضَاءَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ
وَكُلَّمَا غَيْثٌ هَمَى وَكُلَّمَا سَحَّ غَمَامٌ
وَكُلَّمَا نَامَ نَمَى وَكُلَّمَا غَيَّ حَمَامٌ

وهذه خمس كنايات تدل على الكثرة والديمومة، وهي كنايات تراثية متداولة، نجدها كثيرا في الشعر التقليدي، وشعر المديح النبوي، والشعر ذي الصبغة الدينية عموماً.

وننتقل الآن إلى التشبيه، ومنه قول شاعرنا:

كالشمس في جوِّ الفلك ... تُرى ولكن لا تُرام

وهو تشبيه مجمل، إذ حذف منه وجه الشبه، والتشبيه بالشمس تصوير تقليدي اعتاد الشعراء استعماله لبيان جمال الممدوح وعلو مرتبته، أو تغزلاً بالمحبوبة، اعتادوا استعماله لاسيما في عصور الضعف، وفي الشعر المتكلف الذي يغيب فيه الانفعال والصدق وهما أساس الشاعرية، ومن ذلك قول ابن سناء المُلْك في الغزل:

وقد كان كالشمس عند الشروق ... فأصبح كالشمس عند الأصيل¹

كما استعمل شاعرنا تشبيه التفضيل² في موضعين من شعره، في قوله :

ليس كَبْدِرِ السُّدْفِ إِذَا انْجَلَى عَنْهُ الْعَمَامُ

النَّقْصُ عَنْهُ مُنْتَفٍ وَالنَّقْصُ فِي بَدْرِ التَّمَامِ

ينفي الشاعر أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام أو وجهه الشريف مثل بدر الظلام الذي لم يخلُ دونه غمام، إذ أنه عليه السلام ووجه الشريف أجمل وأكمل، وقصد الشاعر أن يصور القمر في أفضل حالاته، في الليلة التي لم تشبها غمامة، وفي حال تمامه، وذلك من أجل أن يكون التفضيل

¹ - ديوان ابن سناء الملك، تحقيق محمد إبراهيم نصر، مراجعة: حسين محمد نصّار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ، 1969م، ص437.

² - عرفه النويري بقوله: (وهو أن يشبه شيئا بشيء ثم يرجع فيرجح المشبه على المشبه به)، ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ، 7/ 44.

أقوى وأشد، فأين البلاغة إذا كان الشاعر سيفضل ممدوحه على قمر تحجبه الغيوم، وبدر أدركه المُحاق¹.

والغرض من استعمال هذا النوع من التشبيه، وهو تشبيه التفضيل، هو المبالغة في رفع الشأن وإضفاء صفات المدح، والإفراط في إظهار الفضل، وهو كما قال أحد الدارسين يتكلم عنه مع التشبيه المقلوب: (معلوم أن تشبيه التفضيل والتشبيه المقلوب أكثر من يمتطيه شعراء المديح، وليس لذلك غرض سوى الإفراط في المدح، وإيهام السامع أن وجه الشبه صفة أكثر بروزاً في المشبه لا المشبه به)².

وقد جاء استعماله في القديم كقول الوأواء الدمشقي:

من قاسَ جدواك بالغمام فما ... أنصفَ في الحكم بين شكَّلين
أنت إذ جُدتَ ضاحكٌ أبداً ... وهُوَ إذا جاد دامعُ العَيْنِ³

ويقول شاعرنا في موضع آخر مستعملاً تشبيه التفضيل:

لم تحكِهِ الشَّمْسُ عُلَاً ولا السَّمَاوَاتُ حَلَاً
ولا الدَّرَارِيَّ أَلَاً له الكَمَالُ ذو السَّلَامِ
كَمَالُهُ صِرْفٌ خَلَاً من كلِّ لُؤْمٍ وَمَلَامِ

يقول إن الشمس رغم علوّها لم ترق إلى أن تكون شبيهة بالنبي عليه الصلاة والسلام في علوّه ولا السماء المزداية بالنجوم الجميلة شبيهة به في حليته⁴، ولا الدراري - وهي الكواكب المتألّثة - قريبة منه في تألّفه.

¹ - المُحَاقُ : ما يُرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله. ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، 2/ 856.

² - علوم البلاغة في القرن العشرين: البيان والبدیع، عمر مصطفى، تقديم ومراجعة: عبد الرحمن أخذاري، دار إي كتب. لندن، الطبعة الثانية، شباط - فبراير 2018م، ص95.

³ - ديوان الوأواء الدمشقي، عُني بنشره وتحقيقه ووضع فهرسه: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية. 1414هـ، 1993م، ص222، 223.

⁴ - هذا إذا كانت كلمة "حلا" هنا المقصود بها: جَلَى، جمع جَلِيَّة.

ويستعمل شاعرنا الاستعارة في قوله: (وثَلَّ في الله العروش)، وهي استعارة مكنية إذ جعل الممالك كالبناء، والقرينة الدالة على ذلك هي لفظ: "ثَلَّ"، ومعنى هذه الاستعارة هو أنه أذهب سلطانَ ممالك وعروش ومحا أثرها.

والتعبير عن إلحاق الهزيمة بالأعداء وإذهاب سطوتهم وسلطانهم بعبارة "ثَلَّ عرشه" أو "ثَلَّ ملكهم" أو "لا تُثَلَّ بنيانه" تعبير متداول مكرور، ومن ذلك مثلاً قول أبي بكر الصولي:

ثَلَّ عرشُ اللعين أسرعَ مما ... سُلِبَ العرشُ من يدي بَلْقَيْسِ¹

ووردت الاستعارة أيضاً في قول البكاي :

مِنْ كَرَمٍ فَاضَ لَهُ ... بِالْفَضْلِ عَنِ الْإِنَامِ

فهو يطلب هنا من النبي عليه الصلاة والسلام أن يتكرم عليه بالدرجة والفضل الزائد عن كل فضل في الأنام؛ وقوله: "من كرم فاض له" استعارة مكنية، إذ شبه الكرم بالماء ذي التدفق القوي حتى يفيض ويخرج عن الحد المعتاد مما هو عند الناس.

ويشرف الشاعر أسمعنا مرة أخرى بالصورة الاستعارية، وذلك في قوله: (والجوْدُ من جوْدِكَ هَامٌ) أي: هَامٌ سائل، وهي هنا استعارة مكنية، إذ شبه الجود بالمطر الهامي والنازل من سماء الله، وربط الجود بالماء، وتشبيه الكرم بالغمام وما إليه، طريقةً درج عليها الشعراء السابقون، ووردت كثيراً في الشعر، ومنها مثلاً قول ابن سناء الملك:

لو لم يَعْقُ سيفك ما سَحَّ من ... هَامٍ مطيرٍ سَحَّ هَامٌ مُطَارٌ²

¹ - أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق، أبو بكر الصولي، غني بنشره: ج هيورث دن، مطبعة الصاوي. القاهرة، 1354هـ، 1935م، ص22.

² - ديوان ابن سناء الملك، ص133.

القسم الثاني

- الشعر -

الهمزة

[يحي حيث¹]

-الكامل الثاني-

1	يَحْيِي حَيْتَ خَلِيفَةَ الْآبَاءِ	2	وَبَقِيَتْ فِي الدُّنْيَا بِخَيْرٍ بَقَاءً
2	وَحَظِيَتْ بِالدُّنْيَا وَبِالْآخِرَى مَعًا	3	وَحَيْتَ مَنْ وَالْأَكْ كُلَّ حَبَاءٍ
3	وَعَلَيْكُمْ مِئِي السَّلَامُ وَرَحْمَةٌ	4	تَبْقَى عَلَى السَّاعَةِ وَالْآنَاءِ
4	مَا دُمْتُ فِيمَا عَشْتُهُ مُتَطَفِّلًا	5	بِكَمَا عَلَى رَبِّي سَمِعِ دُعَائِي
5	وَهُوَ الْمُجِيبُ، لَهُ تَعَالَى دَعْوَةُ الـ		حَقِّ الْمُهَيِّمِ سَامِعٍ لِنِدَائِي
6	فَبَفْضِهِ فَلْتَفْرَحَا وَلْتَبْشِرَا		فَالْحَيْرُ دَانٍ مِنْكُمْ لَا نَاءٍ
7	وَاللَّهُ مَا خَابَ الرَّجَاءُ لِصَادِقِ		فِي اللَّهِ رَبِّ الْعِزَّةِ الْمُعْطَاءِ
8	فِيهِ فَتَقُ وَإِلَيْهِ وَجَّةٌ هِمَّةٌ		إِنْ لَمْ تَعْفَهَا تَعْلُ كُلَّ سَمَاءِ
9	وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ		السَّيِّدِ الْمُزَوَّرِ فِي الْإِسْرَاءِ

¹ - مصدر القصيدة: صورة عن مجموع مخطوط المكتبة الوطنية الفرنسية، رقم: 5599. جاء في مقدمتها: (فأجابه [أي

أجاب السلطان محمد بل بن عثمان] أحمد البكاي بديهة بقوله في بخره وقافيته) ومطلع أبيات الأمير التي عددها أربعة:

يَحْيِي تُخَذِ الْمَكْتُوبَ مِنْ إِمْلَائِي وَأَقْصُدْ بِهِ لِلْسَّيِّدِ الْبَكَّاءِ

² - (يحي): يحيى بن الأمير محمد بل بن عثمان، وهو الذي حمل رسالة والده إلى البكاي.

³ - (حَبَاءٌ): أَعْطَى، وَ(حَبَاءُ كُلِّ حَبَاءٍ) أَي أَعْطَاهُ كُلَّ عَطَاءٍ.

⁴ - (عَلَيْكُمْ) يُخَاطَبُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بَلُّ بْنُ عَثْمَانَ وَوَلَدُهُ يَحْيَى. (السَّاعَةُ): هَكَذَا، وَالصَّحِيحُ: "السَّاعَاتُ".

⁵ - (الْمُتَطَفِّلُ): الَّذِي يَدْخُلُ الْمَادِبَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهَا، وَالشَّاعِرُ رَمَّا يَقْصِدُ هُنَا أَنَّهُ لَيْسَ أَهْلًا لِأَنَّ يَكُونُ مَعَهُمَا فِي

الْمَنْزِلَةِ نَفْسَهَا.

[لله ما بلغته من إرضاء]¹

- الكامل الثاني -

1	لله ما بلغته	من إرضاء	لله حمدي	دائمًا	وثنائي
2	سرُّ الإله له	به الأمير محمد	بلُّ الرضا	علامة العلماء	²
3	وحبائه	من رضوانه	بأتمه	وأعمه	وجزائه
4	وأجله	وأحله	من قُربه	في قُربه	بالرُتبة السَّماء
5	وأقامه	حرًا مقام	عُبُودَة ³	بين اصطفاء	ثابتٍ وصفاء
6	متمكّن	الأقدام	في فُننِ العُلا	مُتسنّمًا	للنجم والجوزاء ⁴
7	مُترقّيًا	في الحال	من عالٍ إلى	عالٍ، سماء	فيه بعد سماء
8	مُتحسّنيًا	خمر المعارف	شاربًا	في حضرة	التقريب والإدناء

¹ - مصدر القصيدة: صورة عن مجموع مخطوط بالمكتبة الوطنية الفرنسية، رقم: 5599. وهي مدح وحواب على قصيدة للأمير محمد بل بن عثمان، مدح فيها ابني محمد بن المختار: عمر، وشاعرنا أحمد البكاي، حين زاراه، ومطلعها:

لله حمدي دائمًا وثنائي أسدى إلينا واسع الآلاء

² - صدر البيت مختل وزنًا، ويصح مثلًا هكذا: "سرُّ الإله به الأمير محمد". و(محمد بلُّ) : هو محمد بلُّ بن عثمان بن فودي، ويرد اسمه هكذا أحيانًا "محمد بلُّو" وأحيانًا "محمد بيُّلو": العالم الشاعر والأمير المجاهد، ابن عثمان بن فودي مؤسس الدولة الفلانية، ولد عام 1195هـ/ 1780م، تسلم من بعد أبيه الحكم وتلقب بأمرير المؤمنين، والسلطان، وتوفي عام 1253هـ/ 1837م. ينظر: الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، من إعداد الطالبة: بوبكي سكينه، إشراف: د. عبد المجيد بن نعمة، السنة الجامعية 2009-2010م، ص 124-134. و: تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الاستعمار، الحسين محنض، دار الفكر، انواكشوط، موريتانيا، الطبعة الأولى، 2010م (نسخة الكترونية) ص 231.

³ - (عُبُودَة) : أي عُبُودِيَّة.

⁴ - (فُنن) : جمع فُنَّة، وفنة كل شيء أعلاه. و(مُتسنّمًا) : مُعتلّيًا.

- 9 متبوّئًا من قابِ قَوْسِ القُرْبِ أو أذني، أعزّ مباءةٍ وبوّاء¹
- 10 مُتَرَدِّدًا لنهايةٍ من سدريةٍ من بيتها المعمور للإبداء
- 11 متسنّمًا متنيّ بُراقٍ إرادةٍ يسري عليه لثالث الافناء
- 12 متحوّلًا عنه لرُفْرِفٍ حُظْوَةٍ يدنو عليه لأوّل الإبقاء
- 13 حتى يتمّ وجوده وشهوّه فيطيب ثمّ يغيب في الإلقاء
- 14 فإذا تدلّى للحُظُوظِ وأرضها فمُصاحِبًا من ربّه بولاء
- 15 ومؤيّدًا من رُوحِ قُدسٍ جلاله بعنايةٍ ومُعونةٍ وعلاء
- 16 ومُتابِعًا من أهله وجنوده بالنّصرِ والأنصارِ والوُزراءِ
- 17 ومن الهوى والنّفسِ والشّيطانِ وال (م) إنسانٍ منصورًا على الأعداء
- 18 حتّى تذلّ رقابُهم ونفوسُهم للسيدِ العبدِ القريبِ النَّائي
- 19 المُشْفِقِ البرّ العليظِ الفُظّ في حالاته من شدّةٍ ورخاء
- 20 لا يَحْتَشِي في حاله هذا ولا هذا ملامّ اللّومِ اللّوماءِ²
- 21 لا يَبْتَغِي مِنْ دِينِهِ بَدَلًا ولا يَبْتَغِي سِوَى النُّقْبَاءِ والبُدلَاءِ³
- 22 وبسُنّةِ الهادي لأفضلِ سُنّةٍ يَسْتَشُ في الإظهارِ والإخفاءِ
- 23 وبجِريّةِ الخلفاءِ في أيّامهم الآنَ يَجْرِي خاتمُ الخلفاءِ⁴
- 24 بلُ الإمامِ مُحَمَّدُ بنُ أبيه عُثْمَانُ بنُ فُودِيّ الضّيّا لِلِوَاءِ

¹ - (متبوّئًا) : نازلاً، من تبوّأ المكان أي نزل به. و(المباءة) : المنزل. و(البوّاء) : الكفء، جاء في لسان العرب: (البوّاء: السّواء. وفلان بوأ فلان: أي كُفّوه إن قُتل به) لسان العرب (مادة: بوأ).

² - (يَحْتَشِي) : بمعنى يَحْشَى ويخاف، لم أجدها فيما بحثت من معاجم وذهب بعض الباحثين إلى أنه لم يرد الفعل "احتشى" في المعاجم القديمة، ولكنّ قياسيةً صَوغَهُ واشتهأهُ سَوَّغَ لبعض المعاجم الحديثة أن تذكره. ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، 1/ 101، 102. و(اللّوماء) : أي اللوم والعدل.

³ - (النقباء والبُدلاء) : مرّبتان من المراتب عند الصوفية.

⁴ - (جيرية الخلفاء) : يسرّهم.

- 25 مَلِكٌ حَمْدَنَا لِلسُّرَى والسَّيْرِ غِدِّ بَّ لِقَائِهِ والعَيْسِ والبَيْدَاءِ¹
- 26 وَرَدْتُ إِلَيْهِ بِنَا عَلِي كَعْبِ بْنِ مَا مَةَ وابنِ سَعْدَى والجَوَادِ الطَّائِي²
- 27 وَأَتْتُ إِلَى التُّعْمَانِ مِنْهُ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَرَابِعِ الفُقَهَاءِ³
- 28 وَدَنْتُ إِلَى القَمَرِ المَنِيرِ وَشَمْسِهِ وَالْمَشْتَرِي وَالزُّهْرَةَ الغَرَاءِ
- 29 فَإِلَيْهِ مِنِّي شَاهِدًا أَوْ غَائِبًا بَعْدَ السَّلَامِ تَحِيَّتِي وَثَنَائِي

¹ - (غَبَّ لِقَائِهِ) : أَي بَعَدَ لِقَائِهِ.

² - (كَعْبِ بْنِ مَامَةَ) : جَاهِلِي يُضْرَبُ بِهِ المِثْلُ فِي الكَرَمِ وَحُسْنِ الجَوَارِ. وَ(ابنِ سَعْدَى) : يَقْصِدُ أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنَ لَأْمِ

الطَّائِي، وَاسْمُ أُمِّهِ سَعْدَى، جَاهِلِي اشْتَهَرَ بِالجُودِ. وَ(الجَوَادِ الطَّائِي) : يَقْصِدُ بِهِ حَاتِمَ الطَّائِي جَاهِلِي عُرِفَ بِالجُودِ.

³ - يَقْصِدُ بِهِمُ أُمَّةَ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ: أبا حَنِيفَةَ التُّعْمَانِ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ.

الناء

[نصفُ الخلاصة أكمَلته]¹

-الكامل الأول-

1	يا سيدي نصفَ الخلاصة لابن ما	لك الإمام محمدٍ أكمَلته ²
2	وعلمتُم ما العاد ³ إلا أني	لأتم فائدَ عادَةِ حوَلته ⁴
3	والفضلُ والإحسانُ منكم والجدى	أملته ورغبته وسألته ⁵
4	فلمقرئي ولدولتي ولي بدا ⁶	بل كلنا فالفضل ما استقلته ⁴
5	ويكون ذلك عن كتابٍ منكم	أن الذي أملته قد نلته ⁷

¹ - مصادر التخريج:

- قصيدة مخطوطة وجوابها في صفحة واحدة، خزانة أبي نعامة شيخ الركب، بلدية أقيلي، ولاية أدرار. والقصيدة هنا لها مقدمة هي: «الحمد لله وحده وصلى الله على رسوله وصحبه وسلم تسليما، ولشيخنا وسيدنا وساعدنا وسندنا وملاذنا الشيخ سد المختار أطال الله لنا في حياته وأفاض علينا من بركاته هذه الأبيات يخاطب بها أباه في النسبين الشيخ سيد محمد برّد الله ضريحه».

- ونسخة خطية ضمن مجموع، من المخطوطات العربية في "المكتبة الوطنية بفرنسا"، رقم المجموع: 5452. وقُدمت بالآتي: (ولما أكمل سيد أقرانه، وهلال أهل زمانه، سيدي أحمد البكاء بن غوث الأنام سيدي محمد بن المختار نصف الخلاصة أنشأ يقول مخاطبًا شيخه والده).

والقصيدة في الأصل متبوعة بقصيدة والده يجيبه شعرا أيضا، وقصيدة والده في ستة عشر بيتا، ومطلعها:

لكَ ناجزُ الوعدِ الذي أملته مَمَّن يُحَقِّقُ ما عليه أحلته

² - (ابن مالك): محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، كنيته أبو عبد الله، من أشهر علماء النحو. و(الخلاصة): أرجوزة لابن مالك في النحو اشتهرت باسم الألفية، عدد أبياتها ألف وبيتان 1002، أخذت اسم الخلاصة من كون الناظم لخص فيها أرجوزته الكبرى الموسومة بالكافية الشافية.

³ - (العاد): العادات.

⁴ - في خزانة أبي نعامة الشطر الثاني تنقصه كلمة هكذا: (لأتم فائدة حوَلته) وفيه خلل، والتصحيح من نسخة المكتبة الفرنسية.

⁵ - (الجدى): العطية.

⁶ - هذا الشطر فيه خلل، ويصح لو قال مثلا: (فلمقرئي ولدولتي ولنا بدا).

⁷ - هكذا في نسخة المكتبة الفرنسية، أما في نسخة خزانة أبي نعامة (قلته).

- 6 ولقد وعدت بمثل ذا¹ سيديّ وعَدَدَ الخَيْرِ قَدْ عَرَضْتَهُ وَأَطْلَتَهُ²
- 7 وعدًا تحقّق صدقُهُ لَمَّا دَرَى أَنِّي عَلَيْكُمْ مَا وَعَدْتُ أَحَلَّتُهُ
- 8 وإذا وعدتُ عَلَيْكُمْ بِرَغِيْبَةٍ أَيِّ امْرِئٍ فَكَأَنِّي نَوَّلْتُهُ³

¹ - هكذا في نسخة المكتبة الفرنسية، وسقطت (ذا) من نسخة خزانة أبي نعام.

² - لعله قصد اسم "سيديًا" وهو اسم يتردد في بعض أعلام غرب افريقيا، وهو ما يستقيم به الوزن.

³ - هكذا في نسخة المكتبة الفرنسية، أما في نسخة خزانة أبي نعام (تولته).

الذال

[يا جاعل النار بردًا]¹

-البسيط الأول-

- 1 يا جاعل النار بردًا للخليل وقد تأجج الجمر منها حامياً ووقد²
- 2 قال الخليل لها لما رموه بها كوني سلاماً فكانت بالسلام فقد
- 3 أقام في خير عيش ما أقام بها أكان يقظان أم أغفى بها ووقد
- 4 جعلتها شرفاً في ذكره أبداً ورفعةً وجلالاً ما حواه أحد
- 5 أخزيت أعداءه رداً لكيدهم فنكسوا الرأس من ذلّ وغیظ حسد
- 6 إذا لطفت بعدد لم يضرب به خلقت ولو جهدوا من والدٍ وولد
- 7 برد علينا الأو والخريف كهها³ بلطفك الواسع الوافي بكلّ بلد
- 8 فالحر والبرد من تصريف أمرك في هذا الهواء بأزمان به ومدد
- 9 ما شات⁴ كان كما قد شئت متصفاً ولا تخلف في قصدٍ ولا بصدد
- 10 سخر لنا الخلق من علوٍ ومن سفلى والجن والإنس والأنعام طوعة يد
- 11 ونار حماءه أطفئها لتبردها أرواح رحمتك العظمى بكلّ مدد
- 12 يا واحداً ما له نداءً يُشاركه يُرجى لنفعٍ ولا يُدعى لكشف نكد
- 13 يا قادراً إن يُقلن كن، كان حينئذٍ ما شاء وفق الذي قد شاء ليس يُرد
- 14 أجب دعانا وعنا كل سيئة فاصرف، وعاف ووفقنا لكل رشد
- 15 والطف بنا واعف عنا واسقنا وقنا كل العذاب ونعمنا بكلّ رعد

¹ - صورة عن نسخة خطية أمديني بما الأستاذ محمد الأمين ابدي، وهو أمده بما الأستاذ أحمد محمود خونا، صورها له من خزنة أهل بلعمش، بتيندوف.

² - (الخليل) : يقصد إبراهيم عليه السلام.

³ - هذا الشطر فيه خلل عروضي، و(الأو) و(الكها) تبدوان كلمتين مرخمتين، (الأو) ترخيم للأوام وهو حرّ العطش، و(الكها) ترخيم للكهام بمعنى البطيء والثقل.

⁴ - قد تكون (ما) النافية، و(شات) "شاء" متصلة بتاء التأنيث بعد قصر المد. وربما تكون (ما) الموصولة، و(شات) من "شأى" بمعنى سبق، مع تسهيل الهمزة واتصالها بتاء التأنيث.

- 16 بجاه من رحمة أرسلته وشفاً
 17 شفيع خلقك يوم الحشر سيدهم
 18 يكلم الله إذ لا من يكلمه
 19 موسى وعيسى وإبراهيم قد شهدوا
 20 ولوا رئاسة ذاك اليوم صاحبها
 21 يمضي فيلقاه من مولاة مرحبته
 22 يقال: سل تعط واشفع كي تشفع، هل
 23 وليل أسري به في ليلة معه
 24 أوحى إليه الذي أوحى بها وردى³
 25 هدانا ودأوانا وعرفنا
 26 عليه يا رب سلم ثم صل كما
 27 قال الوسيلة في دنيا وآخرة
 28 والعلم أجمله فيه وفضله
 29 ثم انشئ مكرماً من عنده وأتى
 30 يتلو كتاباً عزيزاً معجزاً عجباً
- محمد عبدك المختار خير معد
 إذا يقوم مقام الحمد ليس يصد
 في خلقه فيسنى ما بعى وقصد¹
 فاسندوا أمرها منه لخير سند
 فقام أكفى وأغنى قائم وأرد
 وأهله وقبول منه ليس يحد²
 من غاية فوقها للمجد قط فعد
 جبريل يرفعه للمستوى فصعد
 من قرة العين فيها ما⁴
 برنا وعدانا أن نضل ورد
 ترضى ويرضى بلا حصر ولا بعدد
 والحب والقرب والزلفى وكل صعد
 والعقل للعلم والفضل الذين وجد
 محمد مصطفى بالخير منه ورد
 مفصلاً محكماً ما في هداه أود⁵

¹ - (يُسنى) : سنى أي فتح الشيء وسهله، ومن قول الشاعر: "إذا الله سنى عقداً شيء تيسراً". ينظر لسان العرب (مادة: سنا).

² - (مرحبه وأهله) : إشارة إلى التحية التي يُستقبل بها القادم "أهلاً ومرحباً" لبعث الأنس في نفسه.

³ - هكذا تبدو، ولعلها "بما ورد" والألف المقصورة للإشباع.

⁴ - موضع حرم.

⁵ - (الأود) : العوج.

[دمت العلي]¹

-البسيط الأول-

- 1 دُمْتَ العليّ² ودمت السيّد السنّدا ومات بالكمّد النّامي لك الحسدًا³
- 2 وذلّ شأنك الباغي وجلّله ثوب الصّغار وردّاه الرّدى بُردًا⁴
- 3 وساعدتك⁵ سُعودُ الدّهر وانصرفت عنك الصّروفُ الاعداء⁶ عليك عدا
- 4 وصاحبتك رياح النّصر واصطفقت عليك أعلام عرّ ثابت أبدا
- 5 وسالم الدّهر من سالمت من أحدٍ وحارب الدّهر من حازت حيث بدا
- 6 وطال للدين والدّنيا بقاؤك في ظلّ من الله معدود⁷ لغير مدى
- 7 مُقرّبًا بين زلفاه وحضرتيه يُيسّم في القرب والرّقى لك المددا
- 8 تُعوذُ لله من لانت مقادته إلى السعادة إذ من قُدته السعدًا⁸
- 9 ويهتدي بك من كانت هدايته مقدورة إن من تهدي⁹ ينال هدى
- 10 ويُدركُ المُبتغونَ الخيرَ فيك بهم مَطالِبًا لم تجد إن لم تجد أحدًا
- 11 وقد تكلفتُ للدّنيا بأجمعها بالله مُقتدِرًا لله مُنفردًا¹⁰

1 - التخرّيج:

مصادر التخرّيج: - نسخة خطية في خزّانة أبي نعامه شيخ الركب، بلدية أقبلي، ولاية أدرار. وهي المصدر نفسه المعتمد لإثبات القصيدة في: ديوان الصحراء الكبرى 2/ 102-103. وقد قُدمت القصيدة بعبارة: «وله أيضا زاده الله فيضا».

2 - في ديوان الصحراء الكبرى هكذا: (العلا) لكن بما يختل الوزن.

3 - (النامي): من أمّي الشيء جعله ناميًا.

4 - (شأنك): مُبغضك. و(جلّله): عمّه. و(ردّاه): ألبسه الرداء.

5 - في مخطوطة أقبلي: (وسعادتك) وهو تحريف يختل به المعنى والوزن.

6 - يختل الوزن بها، وفي ديوان الصحراء الكبرى: (ولا عدًا) وبه يستقيم الوزن.

7 - في ديوان الصحراء الكبرى أثبتتها هكذا: (ممدود) وهو أنسب للمعنى.

8 - في ديوان الصحراء الكبرى أثبتتها هكذا: (سعدًا) ويصح بها الوزن أيضا.

9 - في مخطوط أقبلي: (يهتدي)، لكن أثبت ما ورد في ديوان الصحراء وهو الأنسب عروضيًا ومعنى.

10 - (تكلفت): تحشمته على مشقة.

- 12 تَقُوتُ الْأَشْبَاحَ وَالْأَرْوَاحَ قُوتَهُمَا
تَمُدُّ هَذَا وَهَذَا مِنْ نَدَاكَ يَدَا
- 13 فَالْجُدُّ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِلَيْكَ وَمَا
مِنْهُ لَغَيْرِكَ فِيهَا مَا يَرُدُّ صَدَى
- 14 بَدَا لِنَفْسِكَ مَنْ يَبْغِي عداوتَهَا
وَأَنْتَ سَيِّدُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
- 15 وَأَنْتَ أَمْرُهُ بِالْعُرْفِ آخِذُهُ
بِالْعَفْوِ إِنْ شَكَرَ الْمَعْرُوفَ أَوْ جَحَدَا
- 16 كَمْ بَتَّ تَدْفَعُ عَنْهُ الْحَادِثَاتِ وَقَدْ
قَامَتْ إِلَيْهِ عَلَى رِجْلٍ وَقَدْ رَقَدَا¹
- 17 وَكَمْ سَعَيْتَ لَهُ فِي النَّفْعِ مُجْتَهِدًا
وَقَدْ سَعَى لَكَ فِي مَا ضَرَّ مُجْتَهِدَا
- 18 وَكَمْ وَهَبْتَ لَهُ مَثَى الْهَبَاتِ عَلَى
قَلِيلِ شُكْرَانِهِ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا
- 19 خَلَاتِقُ لَكَ أَبْقَاهَا الْأَبُونَ وَأَبُ
قَاهَا النَّبِيُّونَ قَدْ أَحْصَيْتَهَا عَدَدَا
- 20 فَلَمْ يَضْرِكْ لَهُمْ كَيْدٌ وَضَرَّهْمُ
وَاللَّهُ أَرْضَيْتَ مَا يُرْضَى لَهُ الصَّمَدَا²
- 21 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا مَالَ وَلَا وَلَدٌ
يَفْعَى وَوَاجِدٌ غَيْرِ اللَّهِ مَا وَجَدَا
- 22 سُدَّتِ الْوَرَى، وَالتَّقَى وَالْعِلْمُ فَيْكَ مَعَا³
وَزِدْتَ حِلْمًا - عَلَى مَا سُدَّتْهُمْ - وَنَدَى

3

- 23 هَذَا وَمَنِّي سَلَامٌ طَابَ مَصْدَرُهُ
يُقْبَلُ الْيَدَ عَنِّي كَلَّمَا وَرَدَا
- 24 تَنْجُو بِهِ مِنْ نَوَاحِي نِينِي بُحْبُ
عَرَامِسُ لَا تَمَلُّ السَّيْرَ وَالسُّهْدَا⁴
- 25 بَوَابَةٌ لِمُرُورِ كُلِّ ذِي ضَرْحٍ
خَرَقٍ سَحِيقٍ إِذَا أَمُّوا لَهُ⁵ [أ] زَتَعْدَا⁶
- 26 حَتَّى يُؤَافِيَكُمْ عَنِّي وَيَسْأَلَ لِي
مِنْكُمْ دَعَاءً يُنِيلُ الطَّلِبَ الرَّشْدَا
- 27 وَلِي مِنَ الشُّوقِ وَالتَّهْيَامِ نَحْوُكُمْ
مَا أَمْرَضَ الْقَلْبَ وَالْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا
- 28 وَيِي مِنَ النَّأْيِ وَالْإِبْطَاءِ دُونَكُمْ
مَا أَضْعَفَ الصَّبْرَ وَالتَّأْسَاءَ وَالْجِلْدَا¹

1 - (قَامَ عَلَى رِجْلٍ) : إِذَا جَدَّ فِي أَمْرٍ .

2 - (الصَّمَد) مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِي، وَمَعْنَاهُ: السَّيِّدُ الَّذِي أَنْتَهَى إِلَيْهِ السُّؤْدَدُ .

3 - تَقْدِيرُ الْكَلَامِ: " وَالتَّقَى وَالْعِلْمُ مَوْجُودَانِ مَعَا فَيْكَ " .

4 - (نِينِي) : نَحْرٌ بِإِفْرِيقِيَّةٍ فِي أَقْصَاهَا . يَنْظُرُ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، يَاقُوتُ الْحَمُوي، دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوتِ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ، 1995م،

5/339 . (وَنُجْب) : جَمْعُ نَجِيبٍ وَهُوَ الْكَرِيمُ مِنَ الْإِبْلِ . (عَرَامِس) : جَمْعُ عَرَمَسٍ وَالْعَرَمَسُ: النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ . (وَالسُّهْدَا

: نَقِيضُ النَّوْمِ .

5 - (ضَرْحٌ) الصَّرْحُ: الْبُعْدُ . وَ(الْحَرْقُ) : الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ . وَ(سَحِيقٌ) : بَعِيدٌ .

6 - فِي كِتَابِ دِيْوَانِ الصَّحْرَاءِ هَكَذَا: (زَتَعْدَا) وَهُوَ خَطَأٌ مَطْبَعِي .

- 29 والله أسأل جمع الشَّمْلِ في دَعَاٍ وَخَفُضِ عَيْشِ يُسَيِّ كَلَّةُ رَغْدَا
- 30 بجرمة المصطفى مِنْ عَزَّ حَرْمَتِهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ السَّادَاتِ مُذْ وُلْدَا
- 31 صَلَّى عَلَيْهِ وَأَرْضَاهُ وَشَرَّفَهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ فِي أَصْحَابِهِ أَبْدَا

¹ - (التأساء) : التعزية والتصبير.

[رقد الخلي]¹

-الكامل الثاني-

- 1 رَقْدَ الْخَلِيِّ وَلَيْسَ مِنْكَ رُقَادُ مِمَّا عَرَكَ تَذَكُّرٌ وَسَهَادُ²
- 2 أَسْعَادُ عَادَكَ مِنْ هَوَاهَا عَائِدُ وَهَوَى سَعَادَ مِنْ الْهَوَى عَوَادُ
- 3 بِيضَاءُ آنَسُهُ الْحَدِيثِ خَرِيدَةٌ يُسْبَى الْحَلِيمُ بِحَبِّهَا وَيُقَادُ³
- 4 لَامٌ الصَّبَابَةُ وَالصَّبَا مَيِّ وَلَا مِنْهَا أَنَا وَالْحَلِيمُ فِيهِ رَشَادُ
- 5 مَا رَاعِنِي إِلَّا بَعَادُ أَحَبَّةٍ مِنْهُمْ لَبَعْدِ غَدٍ يَكُونُ بَعَادُ
- 6 كَانُوا يَقْرُ الْعَيْنُ مِنْهُمْ وَالْحِجَا وَصَلُّ يُذَابُ بِهِ الْجَوَى وَيَذَادُ
- 7 وَيَصِيدُ وَحْشٌ مَحَبَّتِي تَأْنِسَهُمْ فَيُصَابُ وَحْشٌ مَحَبَّتِي وَيُصَادُ⁴
- 8 قَوْمٌ تَسْلَسَلُ مَجْدُهُمْ مِنْ جَدَّهُمْ فُودِيٌّ كُلُّ سَادَةٍ أَمْجَادُ⁵
- 9 قَوْمٌ كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ مِنْ كَثْرٍ مَا مَنُوا بِهَا وَرَادُ⁶
- 10 قَوْمٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ مِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ مَصْطَفَى وَغَدَادُ⁷

1 - مصادر القصيدة:

أ- صورة عن مجموع مخطوط المكتبة الوطنية الفرنسية، رقم: 5599. وذكر أنها في توديع الشاعر للأمر محمد بل بن عثمان.

ب- ديوان الصحراء الكبرى: 2/ 193-194. نقلا عن نسخة خطية من خزنة با أحمد دمه الفهري.

2 - (الخلي): الفارغ من الهم والحزن، وفي المثل: "ويل للشي من الخلي" الشحي هو الحزين، وويل له لأن غير المهموم يلومه فيؤذيه. و(السهاد): الأرق.

3 - (الخريدة): الفتاة العذراء.

4 - لفظ (محبتي) في المرتين هكذا في مخطوطة المكتبة الفرنسية وهو الصحيح، وهي في ديوان الصحراء (محب) في المرتين وهي مناسبة للوزن في حال تنوينها ولكنها لا تناسب المعنى.

5 - (فودي): يقصد به عثمان بن فودي، العالم المجاهد، والد محمد بل، ولد عام 1168هـ/ 1754م، في منطقة الهوسا، مؤسس الدولة الفلانية والقائم بالجهاد لنشر الإسلام، توفي عام 1232هـ/ 1817م. ينظر: الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة ماجستير، ص 82-101.

6 - هكذا في ديوان الصحراء، وفي مخطوطة المكتبة الفرنسية (من كثر ما أصوا بها أوزاد) ولعل المقصود "من كثر ما أوصوا بها أوزاد" أي غدت المكرمات واجبة ودائمة كالأوزاد من كثر ما أوصوا بها.

7 - هكذا في ديوان الصحراء، وفي مخطوطة المكتبة الفرنسية (كداد) والكاف كتبت بثلاث نقاط تحتها.

[سلام جديد]¹

-الطويل الثالث-

- | | | |
|---|--------------------------------------|--------------------------------|
| 1 | سلامٌ جديدٌ الوُدُّ فيه تليدٌ | وودُّ قديمٌ العهدِ فيه جديدٌ |
| 2 | وعهدٌ بقاءُ الحفظِ منه مؤكِّدٌ | وحفظٌ بقاءِ العهدِ فيه أكيدٌ |
| 3 | إلى مَنْ له عندي وإن مُدَّتِ النَّوى | وَدَادٌ على شطِّ المزارِ مديدٌ |
| 4 | بعيدٌ ذهولي عن تكرُّرِ ذكره | فيحضرُ عندي فيه وهو بعيدٌ |
| 5 | لئنْ غابَ رأيَ العينِ عني فإنه | على النَّأيِ عندي حاضرٌ وشهيدٌ |
| 6 | يُناجيه قلبٌ عنه غير مُعيَّبٍ | على أنَّ جيشَ الشوقِ فيه عديدٌ |

¹ - مصدر القصيدة:

- كتاب: ضالة الأديب: ترجمة وديوان سيدي محمد بن محمد الصغير بن أنبوجة العلوي التيشيتي، تأليف: عبد الله بن محمد بن محمد الصغير بن أنبوجة العلوي التيشيتي، تحقيق ودراسة: أحمد ولد الحسن، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، 1417هـ، 1996م، ص150. ذكر مؤلف هذا الكتاب أنه نقل القصيدة من مخطوطة بخط البكاي، ونقل عبارة التفاسم وهي: (إلى الفتى الأديب اللوذعي الأريب سيدي محمد بن محمد الصغير)، وهو محمد بن محمد الصغير بن أنبوجة العلوي التيشيتي.

[سلام دونه نظم الفريد]¹

-الوافر-

- 1 سلامٌ دونَه نظمُ الفريدِ على جَيدِ المخدَّرَةِ الحَرِيدِ²
- 2 وإكرامٌ كما يَبْغِي ونبغِي إلى السُّلطانِ أيَّ عبدُ المَجِيدِ³
- 3 إلى سلطانِ أهلِ الأرضِ طُرًّا على الأحرارِ منهم والعبيدِ

1 - مصادر التخريج:

أ- نسخة خطية أولى في خزانة أبي نعامة شيخ الركب، بلدية أقبلي، ولاية أدرار. سأذكرها اختصاراً باسم: نسخة 1. وللقصيدة مقدمة هي: (وللشيخ سيد أحمد البكاي... [؟] بمدح أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد، سلطان الشام، وهو ببلده اسطمبول) ولعل كلمة الشام استعملت بمدلول أوسع من كونها تدل فقط على سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، أو لعلها استعملت هنا من باب المجاز ذي العلاقة الجزئية حيث عبر بالجزء الذي هو الشام عن الكل الذي هو جميع بلاد المسلمين إشارةً إلى خصوصية هذه الأرض المباركة.

ب- نسخة خطية ثانية للقصيدة في الخزانة نفسها. وهي أتم من السابقة تزيد عليها بيتين، وسأسميها اختصاراً: نسخة 2. واسم الناسخ عبد الرحمن بن الصديق بن أحمد بن محمد.

وتجدر الإشارة إلى أن ديوان الصحراء الكبرى اعتمد في إيراد القصيدة النسخة الخطية لخزانة أبي نعامة بأقبلي، لكن لم يذكر محقق الكتاب وجود نسختين، ومنه فهو لم يحدد أيهما اعتمده؛ والأرجح أن النسخة التي اعتمدها في إيراد نص القصيدة في كتابه: ديوان الصحراء الكبرى، 1/ 303-309. هي النسخة الثانية وذلك بالنظر إلى تمام الأبيات عنده. كما يبدو أنه أفاد أيضاً من النسخة الأولى.

وقد جاء في ديوان الصحراء الكبرى: (وقد أهدى السلطان للشيخ سيدي البكاي خزانة كتب ظلت إلى عهد قريب في حلل آل الشيخ الكبير في تيلمسي، وفي آدغاغ بمنطقة أزواد، وفي جنوبي الجزائر). ينظر: 1/ 303. ويبدو أن القصيدة المدحية جاءت بعد الإنعام وليست قبله لقوله في آخرها:

مدختك شاكراً لك من بعيدٍ لنعَمَى منك جاءت من بعيدٍ

وتاريخ القصيدة يُرجَّح أنها بعد 1856م وهو تاريخ معاهدة الصلح التي أبرمت بباريس للصلح فيما بين الدولة العثمانية وروسيا بعد انتصار الأولى على الثانية، فقد جاءت في القصيدة الإشارة إلى ذلك الانتصار.

2 - (المخدَّرة): الجارية إذا ألزمت الحِدر. و(الحريد): الفتاة العذراء.

3 - (السلطان عبد المجيد): المقصود به السلطان عبد المجيد الأول ابن السلطان محمود، ولد عام 1237هـ/ 1821م، جلس على كرسي العرش عام 1255هـ/ 1839م ولما يبلغ من العمر ثماني عشرة سنة، اتبع خطة والده في القيام بإصلاحات داخلية في مجال التمدن والعمران، توفي عام 1861م وله من العمر أربعون سنة. ينظر: تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924م، تيسير جبارة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2015م، ص 231، 232. وقد سها الباحث يحيى ولد سيد أحمد حين سمى هذا السلطان: بعبد المجيد الثاني في تعليقه على هذه القصيدة، ينظر: في ديوان الصحراء الكبرى: 1/ 309. فعبد المجيد الثاني ولد عام 1868م أي بعد وفاة أحمد البكاي بثلاث سنوات.

- 4 على البرّين والبحرين أيضًا مع الحسب الطريف له التّليد
- 5 له ترك الجدود المجد إزنا وزاد لهم من المجد الجديد
- 6 بنى السلطان محمود المعالي وزاد كما بنى عبد الحميد¹
- 7 وزدت على الذي بنيا ولكن على ما زدته هل من مزيد!²
- 8 وجدت الملك مغلوبا مضامًا عليه الحجر بالوالي الشديد²
- 9 أزلت الحجر عنه، ورشدته شهادة رأيك العدل الرشيد
- 10 فصار الملك عندك ملك حق بمعناه ومعناه المفيد
- 11 تحوط الملك من بصير وسمع بقلبك³ بالرقب وبالعتيد
- 12 فأنت لدهرنا عمر بن عبد ال عزيز ومثل هارون الرشيد⁴
- 13 ولكن في الفطنة أنت عمرو وفي الهجاء أنت ابن الوليد⁵
- 14 وإتاك دونك الفضل بن يحيى وإتاك فوق مزيد أو يزيد⁶
- 15 كأنّ الناس كلهم قصيد وإذ لك⁷ فيهم بيت القصيد
- 16 غلبت الناس من عرب وروم وترك في الجبال وفي الصعيد

¹ - ذكر والد الممدوح: السلطان محمود الثاني، ثم جده: السلطان عبد الحميد الأول.

² - (الحجر): في اللغة يعني المنع، وفي الاصطلاح الشرعي يعني منع نفاذ تصرف قولي لا فعلي لصغر ورق وجنون. ينظر: معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص73.

³ - في النسخة 2: (لقلبك).

⁴ - (عمر بن عبد العزيز): الخليفة الأموي العادل الصالح، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم. ينظر معجم: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة 15، 2002م، 5/ 50. و(هارون الرشيد): خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم، كان عالماً أديباً، شجاعاً كريماً، يحج سنة ويغزو سنة. ينظر الأعلام، 8/ 62، 63.

⁵ - (عمرو): الصحابي عمرو بن العاص فاتح مصر، وهو أحد دهاة العرب. و(ابن الوليد): هو الصحابي خالد بن الوليد، القائد المظفر.

⁶ - (الفضل بن يحيى): هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي: وزير هارون الرشيد الخليفة العباسي، كان من أجود الناس. ينظر الأعلام، 5/ 151، 152. و(يزيد): يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، من القادة الشجعان. كان والياً بأرمينية وأذربيجان. وانتدبه هارون الرشيد لقتال عظيم الخوارج في عهده فقتله، وأخبار شجاعته وكرمه كثيرة. ينظر الأعلام، 8/ 188، 189.

⁷ - في النسخة 2: (وأنت) ولكن الوزن بها يختل.

- 17 سَلِ الْمُسْكُ النَّصَارَى عَنْهُ تَخْبِرُ عَن أَوْحَدَ فِي مَعَالِيهِ وَحِيدٍ¹
- 18 أَطَاعُوهُ وَلَكِنْ خِيفَةً مِنْ² مَجِيدٍ فِي قِتَالِهِمْ مُجِيدٍ
- 19 يَرَى نِيرَانَهُمْ بَرْدًا سَلَامًا وَحَدَّ حَدِيدِهِمْ مِثْلَ الْجَرِيدِ
- 20 وَتَمَسَّا وَالْفَرَنْسِيْسُ الطَّوَاغِي وَإِسْبَنْيُولُ كَالْوَحْشِ الطَّرِيدِ³
- 21 وَأَمَّا الْإِنْجِلِيزُ لَهُ فَلَا تُوَا وَصَارُوا كَالْحَيَبِ لَهُ الْوَلِيدِ⁴
- 22 وَلَا عَجَبٌ إِذَا خَافُوا مَلِيكًا أَخَافَ⁵ الْوَحْشَ مِنْ أَسَدٍ وَسِيدِ
- 23 رَمَى الْمَجْدُ الْوَرَى مِنْهُ بِشَيْخٍ فَتَى فِي الْمَجْدِ مُبْتَدِيٍّ مُعِيدِ
- 24 لَوْ أَنَّ الْجِنَّ جَاهَدَهُمْ أَطَاعُوا وَقَادُوا كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدِ
- 25 وَلَكِنْ مِنْهُ قَدْ هَرَبُوا شِلَالًا⁶ وَدُسُّوا⁶ عَنْهُ فِي الْقَطْرِ الْبَعِيدِ⁷

¹ - (المُسْكُ) : أي موسكو، وهي من أهم المدن في روسيا. والشاعر يُشير هنا إلى حرب القرم (1853م-1856م) التي وقعت في شبه جزيرة القرم، والتي حققت فيها الدولة العثمانية انتصارات دبلوماسية وحرية على روسيا؛ كان قيصر روسيا نيقولاوي الأول غير مرتاح لوضع الدولة العثمانية الآخذ في الاستقرار والقوة ويفكر في تأديبها، اختارت روسيا نقطة استفزاز فتدخلت في الأمور الداخلية للدولة العثمانية مثل حمايتها للأرثوذكس، ولما لم يوافق السلطان عبد الحميد الأول على ذلك شنت الحرب ضده، بدأت الحرب فعلياً عام 1853، ولعبت تركيا دوراً دبلوماسياً مهماً باستمالة إنكلترا ثم فرنسا معها، ربحت تركيا الحرب دبلوماسياً بالدرجة الأولى، وانتصارها في بعض الحروب الميدانية كان في الدرجة الثانية، ووقفت بريطانيا وفرنسا وسردينيا مع السلطان العثماني ضد الروس، ثم عُقدت معاهدة صلح بباريس عام 1856م. ينظر: موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري، يلماز أوزتونا، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 2010م، 1431هـ، 3/ 46-58. وينظر: تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924. ص231.

² - هكذا في النسخة 2، أما النسخة 1: (منه) وهو غير مناسب وذلك لأن الوزن به يختل.

³ - ذكر الشاعر: النمسا وفرنسا وإسبانيا على أنهم من الطغاة المنهزمين، مما يوحي بأنهم كانوا مع روسيا ضد الدولة العثمانية، وهذا ربما دل على أن معلومات الشاعر غير دقيقة بهذا الشأن، وفرنسا كانت أهم حليف للدولة العثمانية بعد إنكلترا في هذه الحرب، والنمسا التزمت الحياد في البداية ولكنها بعد ذلك رأت مصلحتها في الميل إلى المتحالفين ضد روسيا، وأما إسبانيا فلم تكن مع طرف دون آخر.

⁴ - في النسخة 2: (الودود). وفي هذا البيت يُشير إلى نجاح الدولة العثمانية في مساعها الدبلوماسية باستمالة بريطانيا إلى صفها.

⁵ - هكذا في النسخة 2، أما في النسخة 1: (أخافوا) وهي غير مناسبة لمعنى البيت.

⁶ - هكذا في النسخة 2، أما في النسخة 1: (داسوا).

⁷ - (شلالاً) : يُقال ذهب القومُ شلالاً: أي انشَلُّوا مطرودين. و(دُسُّوا) : من دَسَّ الشيء أي أخفاه.

- 26 ولأدوا بالكُهوفِ وبالمعاليِ وفي الأعماقِ من فيفٍ وييد¹
- 27 فيا عبدَ المجيدِ أصبتَ منه مئى دُنْيَاكَ فاشكُرْ للمجيدِ
- 28 يزدكُ بجنّةِ المأوى ونعمتِ مع الصّدِّيقِ فيها والشّهيدِ
- 29 صنّ الإسلامَ واخلفُ فيه خيرًا نبيّك إنه عمَلُ السّعيدِ
- 30 تكُنْ كالأنبياءِ وتأتِ فيهمِ إلى الرّحمنِ في الوفدِ الحميدِ
- 31 فأشقى الناسِ من يَفُوى عَلَيْهَا فضيَعَهَا لعاجِلِهِ الزّهيدِ
- 32 مُلوكُ النَّاسِ أقواهمُ على ما يُثابُ بِحُكْمِ وَعَدِ أو وَعِيدِ
- 33 مدحُكُ شاكراً لك من بعيدِ لنعْمى منك جاءت من بعيد²
- 34 ومثلكُ قادرونَ على تمامِ ولست بأهلٍ نَقْصِ عن مَزِيدِ

¹ - (المغايي) : لم أجد لها ولعلها محرفة عن "المغاني" وهي المنازل.

² - هذا البيت والذي يليه يوجدان فقط في النسخة 2.

الراء

[سلام كعرف الروض]¹

-الطويل الثاني-

1	سلامٌ كعَرَفِ الرَّوْضِ باكِرُهُ المطرُ	كما زَانَ عن وَكْفِ الحَيَا نوره الشَّجَرُ ²
2	إلى إِخوتي أَحبابِنَا وصِحَابِنَا	وخلَصَانِنَا من أَوَّلِ الدهرِ لا غَيْرَ
3	بني فَوْتُ أعني شيخَهُم عُمَرُ الفَتَى	وأحمد تفسِيرَ وألْفَا الفَتَى عمرُ ³
4	ومَنْ مَعَهُمْ مِنْ كلِّ شَخْصٍ لَنَا أخٍ	مُحِبِّ ومُحْبُوبٍ له عندْنَا أُنْثَرُ
5	خِيَارُ بني حَامٍ وأَعْلَاهُمْ عَلَاءٌ	وأَحْرَارُهُمْ مِنْ كلِّ أُنْثَى وَمِنْ ذَكَرُ
6	أيا إِخوتي أرسلْتُ أبغي إِخَاءَكُمْ	مَسَافَةً شهرٍ ثم رُسُلًا لَكُمْ أُخَرُ
7	فغَاظَكُمْ الإِكرَامُ والحبُّ ما رَأَى	-من النَّاسِ فِيهِمْ قَبْلَهَا- مِثْلَهَا بَصَرَ
8	وما قلتُ إِلا الخَيْرَ والعلمَ مُرْشِدًا	وهلْ يَكْرَهُ الخَيْرَ الرَّجَالُ من الخَيْرِ؟!
9	وما بِي من فقْرٍ ولا بِي حاجةٌ	لمَالٍ ولا عِلْمٍ لديكم ولا وَطْرُ

¹ - مصدر القصيدة: اعتمدت في إثبات النص الشعري على نسختين خطيتين، ومع ذلك بقيت القصيدة فيها الكثير من الأخطاء؛ والمصدران هما:

أ- نسخة خطية في خزانة: (أبناء محمد بن مالك) بقصر ساهل القديم، بلدية أقبلي، ولاية أدرار. نسخة ناقصة تحوي 42 بيتًا، مع خروم وضعف في الخط صعبت عملية قراءتها، وقُدمت القصيدة ب: « هذه قصيدة الشيخ سيد أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي الوافي رضي الله عنهم أجمعين ».

ب- صورة عن نسخة خطية قدمها لي الأستاذ أبو نعامه عقباوي، وهي مكتوبة بخط يده، وتتميز بأنها أتم من سابقتها من حيث عدد الأبيات، فهي تحوي 154 بيتًا، بزيادة بلغت مائة واثني عشر بيتًا، لكنها تحوي أخطاء كثيرة، وأنهى الكاتب النسخة بقوله: (نقلها الفقير لعفو ربه المقر بذنبه أبو محمد المهدي أبو نعامه بن الشيخ الكنتي العقبي من نسخة لابن عمه بابا أحمد بن بدين من أبناء الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي. ومما لاحظته كما لاحظته بابا أحمد أن القصيدة تحتاج إلى مقابلة مع نسخة صحيحة لأن الأخطاء كثيرة جدا سواء من حيث الوزن أو بعض التحريفات في كتابة بعض الكلمات مع النقصان والزيادة في بعض أبيات القصيدة. أبو محمد المهدي بونعامه، أقبلي، يوم الأربعاء 16 أكتوبر 1996).

² - (عَرَفَ): رائحة طيبة. و(وَكَفَ): وَكَفَ البَيْتُ أَي قَطَرَ. و(الحيا): المطر.

³ - هذه أسماء ثلاثة أشخاص: عمر بن سعيد الفوتي وهو الذي وجه الشاعر له هذه القصيدة وقد سبق الكلام عنه في ترجمة الشاعر، وشخصان آخران لم أعرفهما هما: أحمد تفسير، ألفا عمر.

- 10 سِوَى الْحَبِّ فِي دِينِ الْإِلَهِ ظَنَنْتُكُمْ¹ به مَا لِشَيْءٍ غَيْرِهِ تَعْبُ السَّفَرِ
- 11 لَعَمْرُكَ لَمْ يَتَعَبْ رَسُولِي وَلَا أَنَا بِمَطْلُوبِهِ لَمْ تَدْرِ ظَفَرَ²
- 12 أَعَدْتُ³ رَسُولِي أَنْ يَكُونَ جُهَيْنَةً فَكَانَ وَلَمْ يَتَّعَبْ فَإِنْ تَعِبَ اعْتَفَرَ
- 13 وَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ تَعَبْنَا⁴ وَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ لَضِيفٍ أَنْ يُبَرَّ وَأَنْ يُسَرَّ
- 14 وَأَنْ تَتَلَقَّوهُ بِأَهْلِ وَمَرْحَبٍ فَشَرُّ الْوَرَى مَنْ ضَيْفَهُ الْحَرُّ قَدْ قَهَرَ⁵
- 15 فَأَعْطَيْتُكُمْ⁶ مِيَّ الصَّفَاءِ وَرُمَّتُهُ لَدَيْكُمْ، فَأَلْقَيْتُمْ وَلَقَيْتُمْ الْكَدْرَ
- 16 عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ ظَلَّ مِئِّي أَمِيرُكُمْ يَحْرَفْنَا بِكَظْمَةِ الْغَيْظِ وَالضَّجْرَ⁷
- 17 أَيْعَضُبُ جَحَانًا خِلَافًا لِسُنَّةٍ لِهَادِي الْوَرَى بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ نُشْتَهَرُ⁸
- 18 عَنِ الطَّيِّشِ وَالْحَنَّا عَنِ الشُّوءِ وَالْجَفَا وَبِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ قَدْ أَمَرَ⁹
- 19 وَلَا شَيْءَ مِثْلَ الْحِلْمِ يَزِيدُ لِلْفَتَى وَتَوَدَّةٍ فِيهِ وَلَا سِيمَا فِي الْكِبَرِ¹⁰
- 20 وَمَا كَانَتْ الْفُلَانُ تَصْنَعُ هَكَذَا إِلَيْنَا وَلَكِنْ كَافِرٌ مِنْهُمْ كَفَرَ¹¹

¹ - في نسخة ساهل: (سِوَى الْحَبِّ فِي دِينِ ظَنَنْتُكُمْ). والتتمة من نسخة عقباوي.

² - هكذا في نسخة ساهل، أما نسخة عقباوي (بمطلوب لم تدره كلنا له ظفر) وروايتا الشطر الثاني فيهما خلل، ويصح لو كان مثلاً: "بمطلوبه لم تدره كلنا ظفر".

³ - (أعدت) ربما محرفة من: أعذت: أي أعذته بالله وحصنته به.

⁴ - في نسخة عقباوي (تعينوا) بدل: تعبنا.

⁵ - سبعة أبيات متوالية بدءاً من هذا فيها خروم متفاوتة. أتتمت بداية هذا البيت بـ (وأن) من نسخة عقباوي.

⁶ - بداية الكلمة أتمتها من نسخة عقباوي.

⁷ - هكذا هو البيت في نسخة عقباوي ويصح لو قال مثلاً "يحرفنا من كظمة الغيظ والضجر"، أما في نسخة ساهل - وهي متأكلة في بعض أطرافها - فهو هكذا: (... شيء ظل مني أميركم.. يجري نابا كظنه...).

⁸ - أتمته من نسخة عقباوي، وهو في نسخة ساهل هكذا: (... مجانا خلافا لسنة.. لهادي.....)

⁹ - من نسخة عقباوي وفي الشطر الأول خلل من حيث الوزن، وهو في نسخة ساهل هكذا: (... مشى ينهى عن الحنا وعن الجفا.....)

¹⁰ - من نسخة عقباوي، وهو في نسخة ساهل هكذا: (... الحلم زين للفتى.....). مع الإبقاء على كلمة: زين، بدل: يزيد. والبيت يصح وزناً لو كان مثلاً: "ولا شيء مثل الحلم زيناً على الفتى .. ومثل التأي في لاسيما في الكبر" بإسكان الياء في لاسيما.

¹¹ - في نسخة ساهل: (... فلان تصنع هكذا.....) والتتمة من نسخة عقباوي. (الفلان): اسم قبيلة عربية يرجع نسبهم إلى حمير، ومنهم من يرجع نسبهم إلى عقبة بن عامر أحد الفاتحين الأوائل، ومن أعلام هذه القبيلة عثمان بن فودي، وعمر

- 21 أَمِنْ كُلِّ تَيْجَانِيَّةٍ كُلُّ كَافِرٍ أَبَرَّ وَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا كَافِرٍ أَشْرَ
- 22 رَأَيْتُ مِنَ الْكُفَّارِ مُخْتَرٍ¹ مَالِنَا عَلَى اللَّهِ يَبْغِي مِنْهُ ذُنْيَاهُ مَا هَجَرَ
- 23 وَيَهْجُرُنَا مَنْ² يَدَّعِي الدِّينَ زَاعِمًا بِأَنَّ لَهُ مِنْ ذَاكَ دِينًا قَدْ اسْتَمَرَ³
- 24 وَيَنْسِبُهُ لِلْمِصْطَفَى وَهُوَ كَاذِبٌ فَحَاشَى رَسُولَ اللَّهِ بَلْ عَنْهُ قَدْ زَحَرَ
- 25 وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ الْجَلِيلُ عَلَى النَّبِيِّ مُصَاحَبَةً لِلأَوْلِيَاءِ كَمَا فَطَرَ
- 26 فَقَالَ لَهُ: "لَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ" وَقَالَ: "وَلَا تَطْرُدْ" كَذَا جَاءَ فِي السُّورِ⁴
- 27 فِدْعَةٌ تَيْجَانِيَّةٍ بَعْدَ سُنَّةِ عَلَى أَلْفِ عَامٍ وَهِيَ تُتْلَى وَتُقْتَفَرُ⁵
- 28 أُعِيدْكُمْ يَا قَوْتُ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تَقْتُفُوهَا عَنْ كِتَابٍ وَعَنْ أَثَرٍ
- 29 أَمَا لَكُمْ عَقْلٌ أَمَا لَكُمْ نُهْيٌ أَمَا لَكُمْ سَمْعٌ أَمَا لَكُمْ بَصَرٌ؟! أَمَا لَكُمْ دِينَ أَمَا لَكُمْ هُدًى
- 30 أَمَا لَكُمْ دِينَ أَمَا لَكُمْ هُدًى فاعْنَهَا ارْجِعُوا يَا إِخْوَتِي وَأَحِبَّتِي
- 31 فاعْنَهَا ارْجِعُوا يَا إِخْوَتِي وَأَحِبَّتِي فَمَا لَمْ يَنْلَهُ الْمِصْطَفَى وَصِحَابُهُ
- 32 فَمَا لَمْ يَنْلَهُ الْمِصْطَفَى وَصِحَابُهُ وَلَا نَالَهُ مُوسَى وَعِيسَى وَآدَمُ
- 33 وَلَا نَالَهُ مُوسَى وَعِيسَى وَآدَمُ وَيُنَالُ مِنَ التَّجَانِ ذَا حَوْرٍ الْحَوْرُ
- 34 يُرَى مُؤْمِنٌ أَوْ عَاقِلٌ غَيْرَ مُؤْمِنٍ سَوَى كَذِبِ الشُّودَانِ عَنْهُ الَّذِي انْتَشَرَ
- 35 وَلَا عَيْبَ فِي التَّجَانِ فِي مَا عَلِمْتُهُ رَوَوْا عَنْهُ مِنْ قَوْلِ الْمُحَالِ عَجَائِبًا
- 36 رَوَوْا عَنْهُ مِنْ قَوْلِ الْمُحَالِ عَجَائِبًا مِنْ الدِّينِ لِمَا تُبْقِي لَدَيْهِمْ⁶ وَلَمْ تَذَرِ

الفوتى المخاطب في القصيدة. ينظر: صحراء العرب الكبرى، محمد سعيد القشاش، دار الملتقى، ليماسول، قبرص، ودار الرواد، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، 1994م، ص 105-107.

¹ - (مُخْتَرٌ) : الْمُخْتَرُ مِنَ الرَّجَالِ: الَّذِي لَا يُعْطَى خَيْرًا وَلَا يُفْضَلُ عَلَى أَحَدٍ.

² - هكذا في نسخة عقباوي، وفي نسخة ساهل (ويهجّر ناس يدعي الدين زاعمًا) وهو صحيح أيضا.

³ - (الدِّين) : الأولى: المُتَعَبَّدُ بِهِ. و(دِينًا) الثانية: بمعنى السيرة والعادة.

⁴ - الآيتان: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ سورة الكهف، الآية: 28. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الأنعام، الآية: 52.

⁵ - (تُتْلَى) و(تُقْتَفَرُ) كلاهما بمعنى: تُتَّبَعُ.

⁶ - (لما) هكذا وبها يختل الوزن ويصح لو كانت (لم). (لديهم) هكذا في نسخة عقباوي، وفي نسخة ساهل (منهم).

- 37 ولم يَرَوْهَا عَدْلٌ وَلَا ثِقَّةٌ رِضًا وَلَا ضَابِطٌ حُرٌّ لَهُ فِطْنَةٌ ذَكَرَ¹
- 38 فَقَالَ بَأَنَّ الْمُصْطَفَى وَهُوَ رُوحُهُ كَهَاتَيْنِ، هَذَا مَنْ يُقَلُّهُ فَقَدْ كَفَرَ
- 39 وَإِنَّ لَهُ عِلْمَ² سِوَى الْمُصْطَفَى النَّبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَنْ هُدَاةٍ قَدْ انْحَصَرَ
- 40 كَذَا، وَكَذَا عِلْمًا حَوَاهُ عَنْ آدَمَ وَمُوسَى وَعِيسَى الْمُصْطَفِينَ مِنَ الْبَشَرِ³
- 41 وَذَا كُلُّهُ فِيهِ ادِّعَاءٌ نُبُوَّةٍ وَيَخْفَى عَلَيْكُمْ أَيُّ جَهْلٍ بِكُمْ ظَفَرَ؟!⁴
- 42 وَوَاعَجِبِي يَأْتِي يَقُولُ بِذَا امْرُؤٌ مِنَ الْحَمَقَاءِ⁵ أَحَدُ رَأْسِهِ انْكَسَرَ⁶
- 43 بَلْ اعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ كَثِيرٍ لَهُمْ لِحَى تُصَدِّقُ هَذَا فَإِنَّهُ أَوْ ذَا زَبْرٍ⁷
- 44 وَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ دَائِرَةٌ لَهُمْ⁸ مِنَ الْأَمْرِ عَنْهَا الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ انْحَصَرَ
- 45 وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مِنْ حِسَابٍ وَإِنْ عَصَوْا وَلَوْ قَتَلَ السُّتَيْنَ لَمْ تُؤْذِهِمْ سَقَرَ
- 46 وَدَائِرَةُ الْفَضْلِ الَّذِي هَكَذَا ادَّعَوْا بِهَا الْوَحْشُ وَالْأَنْعَامُ وَالْإِبِلُ وَالْبَقَرُ
- 47 وَلَيْسَ لَهَا جَبْرِيلُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمُ سَادَاتُنَا الْخَيْرِ
- 48 إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ كَذِبٍ كَذِبِهِ ذُووُ الدِّينِ أَوْلَ مَا نَظَرَ⁹
- 49 وَأَمَّا سِوَى ذُو الدِّينِ¹⁰ يَعْلمُ إِنَّمَا يَضِلُّ بِهِ الْعُمَيَّانُ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
- 50 نَهْوًا أَنْ يُرَوَّرَ الْأَوْلِيَاءَ سِوَاهُمْ لِيَبْرَى وَهُمْ مِنْهُمْ مَا لَهُ عُذْرٌ¹

1 - موضع ثان من المخطوط ضعيف، فيه خروم متفاوتة على مدى سبعة أبيات على الأقل. و(ذكر): بمعنى قَوِي شَجَاع أَنفٌ أَبِي.

2 - هكذا والصحيح "وإن له علماً...".

3 - أتمته من نسخة عقباوي، وهو في نسخة ساهل فقط: (.....وموسى وعيسى المصطفى من..).

4 - من نسخة عقباوي، وهو في نسخة ساهل: (.....في عليكم أي جهل لكذا..).

5 - أصله "الحمقى" ومد المقصور من الضرورات الشعرية.

6 - من نسخة عقباوي وفيه خلل عروضي، وهو في نسخة ساهل: (.....فناء وحده راس..). وإذا صححنا البيت على ضوءه كان موزوناً، ويكون كالتالي: "من الحمقاء وحده رأسه انكسر".

7 - الشطر الثاني فيه خلل عروضي. والأبيات التالية بدءاً من هذا البيت تتفرد بما نسخة عقباوي عن نسخة ساهل.

8 - فيه خلل عروضي ويصح لو كان مثلاً: "وقد ظن أن الله دائرة لهم".

9 - الشطر الأول فيه خلل ويصح مثلاً لو كان "إلى غير هذا من كذاب كذابه" والكذاب هو الكذب. والشطر الثاني يصح لو كان مثلاً: "وذو الدين يدري الحق في أول النظر".

10 - الصحيح "سوى ذي الدين" لأن سوى مضافة لذي الدين.

- 51 مَن اعْتَدَرَ لِيَلَاقِيَهُمْ وَيُّوعَا² 2
 52 أُرِيدُ بِنَا نَصْحًا وَتَحْكِيمًا بِهِ
 53 وَلَمْ أَنْهَكُمُ عَنْ وَرْدِكُمْ وَأَتَّخِذِهِ
 54 وَشَيْخُكُمْ التَّيْحَانِي حَاشَاهُ لَمْ يَقُلْ
 55 أُفَيْدُكُمْ إِذْ قُلْتُمْ لِي أُفَيْدُكُمْ
 56 أَذِنَّا لَكُمْ أَنْ تَنْصَحُوا كَذَا كَمَا
 57 وَمِنْ بَعْدِ ذَا يَا بَنِي وَإِخْوَتِي⁵ 5
 58 سَمِعْتُ شَيْخَكُمْ قَوْلِي أَنُّكُمْ بَنُو
 59 وَلَا عَجَبٌ فِي حَامٍ قَدْ كَانَ عَمَّنَا
 60 كِلَاهُمَا أَبْنَاءُ النَّبِيِّ أَبِي الْوَرَى
 61 فَكَانَ أَبُو السُّودَانَ حَامٌ جَمِيعِهِمْ
 62 فَقُولُوا لِهَذَا إِنَّ حَامًا أَبُوكُمْ
 63 وَقُلْتُمْ أَبُوكُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَإِنَّكُمْ
 64 فَأَمَّا أَبُوكُمْ مَنْ هُوَ لَسْتُ جَاهِلًا⁷ 7
 65 فَإِنِّي لَمْ أَسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ جَائِيًا
 66 تَوَطَّنَ فِيهِمْ أَوْ تَزَوَّجَ مِنْهُمْ
 67 أَلَا فَاخْبِرُونِي مِنْهُمْ مَنْ أَبُوكُمْ؟⁹ 9
- يُجَلِّي الْعَمَى عَنْهُمْ وَيَشْفِي مِنَ الْعَوْرِ
 وَلَمْ يَجْنِهِ عَمِيًّا وَلَمْ أَجْنِهِ لِشَرِّ
 لَكُمْ غَدَوَةٌ لَكِنْ عَنِ الْكَيْدِ فَهَوَ ضُرٌّ
 هَذَا³ 3 وَلَكِنْ لِلشَّيَاطِينِ ذَا يَجْرُ
 وَيَعْرِفُ وَجْهَ الْحَقِّ كُلُّ مَنْ افْتَكَرَ
 نَصَحْنَاهُ لَكُمْ زُورًا وَلَا وَرَرَ⁴ 4
 فَلَا أُبْتَغِي إِلَّا الْإِحَاءَ لَمَّا صَدَرَ
 أَخِي سَامَ أَبِي حَامٍ أَخِيهِ الَّذِي أَبْرَ⁶ 6
 وَعَمُّكُمْ سَامٌ كِلَا الْأَبَوَيْنِ بَرٌّ
 بِأَجْمَعِهِ نُوْحٌ كَمَا رُبْنَا ذَكَرَ
 وَصِنُوهُ لِلْبَطْنَيْنِ كَانَ أَبًا أَقْرَ
 يُصَدِّقُنِي فِيهِ الْعِيَانُ مَعَ الْخَبَرِ
 بِذَا عَرَبٌ مَازَا السَّوَادُ وَذَا الشَّعْرُ
 بِهِ لَيْسَ لِي عِلْمٌ عَلَيْهِ وَلَا خَبَرُ
 عَلَى ذَا مِنَ السُّودَانَ فِيهِمْ قَدْ اشْتَهَرَ⁸ 8
 فَكَانَ لَهُ نَسْلٌ بِأَرْضِهِمْ اشْتَهَرَ
 أَقْلُ قَوْلِكُمْ يَجْلُ قَوْلٌ أَوْ يَمُرُّ⁹ 9

1 - الشطر الثاني فيه نقص، ويصح وزنًا لو كان مثلاً: "ليبرى وهم منهم إذن ما له عذر".

2 - فيه خلل عروضي.

3 - المناسب هنا للوزن والمعنى: "بهذا".

4 - فيه خلل عروضي ويصح مثلاً لو كان "أذِنَّا لَكُمْ أَنْ تَنْصَحُوا كَذِبًا كَمَا .. نَصَحْنَا لَكُمْ زُورًا وَهِيَاهُ لَا وَرَرَ".

5 - ينقصه شيء، ويصح لو كان مثلاً: "ومن بعد هذا يا بني وإخوتي".

6 - الشطر الأول فيه خلل عروضي، ويصح مثلاً لو كان: "سمعتُ أباكم قولتي أنكم بنو".

7 - فيه خلل عروضي، ولعله يمد واو (هو) في النطق فبذلك ينتفي الخلل.

8 - (جَائِيًا) : قادمًا، اسم فاعل من جاء.

9 - الشطر الثاني فيه خلل في الوزن، ويصح لو كان مثلاً: "أقل قولكم إنَّ يَجْلُ قَوْلٌ وَإِنْ يَمُرُّ".

- 68 فَمَنْ هُوَ مِمَّنْ هُوَ بَلْ هُوَ مَا اسْمُهُ
مَنْ قَوْمُهُ مَنْ أَهْلُهُ مَنْ النَّفَرُ؟¹
- 69 وتاريخُهُ إِذْ جَاءَ فِي أَيِّ مَدَّةٍ
وفي أَيِّ قَرْنٍ، أَيُّ أَرْضٍ بِهَا اسْتَقَرَّ؟
- 70 وألوانِكُمْ أَيضًا وَأَلْسِنَتِكُمْ² مَعًا
مُخَالَفَةُ لِلْعَرَبِ أَصْلًا كَمَا ظَهَرَ
- 71 فكيفَ يَقُولُ القَائِلُونَ بِأَنُّكُمْ
مِنَ الْعَرَبِ هَذَا لَا يَصِحُّ وَلَا يَقَرُّ
- 72 تَوَافَقْتُمْ فِي الأُمَّيَّةِ واحدا³
وياجوجُ ماجوجُ كَذَا التُّرْكُ والتَّتَرُ
- 73 لَعَمْرُكَ مَا أْبْلَغَ بِنَا⁴ أَنْ أَعْيَبَكُمْ
ولكنَّ خَيْرَ القَوْلِ أَصْدَقُهُ الأَبْرُ
- 74 وهذا مِنَ الكِذِّابِ⁵ أَكْرَهُهُ لَكُمْ
فكيفَ لِنَفْسِي لَسْتُ أَزْصِي لَهَا بِشَرِّ
- 75 فَعَيَّرِي بِهذا الكِذِّابِ يَفْضَحُ نَفْسُهُ
وغيري لَهُ يُعْزَى وَغَيْرِي بِهِ يُقَرُّ
- 76 أَوْ أَكْذِبُ مَحَانًا وَلَا أَرْضَ كَاذِبًا
فِيحَقِّدَ ذَا هَذَا وَهَذَا الَّذِي حَقَّرَ
- 77 وَأَشْرُّ كِذِّابِ⁶ المَرْءِ مَا كَانَ ظَاهِرًا
ولا خَيْرَ فِيهِ لِلْفَقِي وَلَوْ اسْتَتَرَ
- 78 وما قُلْتُ ذَا إِلَّا عَلَيَّ أَنَا فَمَا
عَنَيْتُكُمْ مَنْ شَاءَ قَالَ وَإِنْ فَجَرَ
- 79 فقولوا بما سَنَيْتُمْ بما قَدْ عَلِمْتُمُوا
وإيَّ بَعْلَمِي قَائِلُ جَارِ أُمِّ جَبَرِّ
- 80 بَعْلَمِكُمْ قولوا وإيَّ قَائِلُ
بَعْلَمِي فَكُلُّ عِنْدَهُ عَالِمٌ أَقْرُ
- 81 وقد قِيلَ أَيضًا إِنَّ سُخْطَكُمْ كَذَا
لَشَيْخِكُمْ التَّجَانِ كَلُّكُمْ انْتَصَرَ
- 82 فَأَخْطَأْتُمْ الشَّرْعَ نَهْجًا مِنَ الهُدَى
.....⁷
- 83 فَإِنَّ وِلِيَّ المَرْءِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
بُنُو عَمِّهِ لَا غَيْرُهُمْ بَلَّةٌ مِنْ هَتَرِّ
- 84 فَإِنَّ إِحْتَرْمْتُمُوهُ مِيتًا مَا أَرَاكُمْ⁸
ولم يَدْرِ مَنْ أَنْشَأَهُ مِنْكُمْ وَمَنْ ذُكِرَ
- 85 ولم يَدْرِ مَنْ أَنْتُمْ وَلَا مَا سِيَمَاكُمْ¹
لكم مُسْتَقَرٌّ وَهُوَ عَنْكُمْ بِمُسْتَقَرِّ

¹ - الشطر الثاني يصح لو كان مثلاً: "ومن قومه من أهله ومن النفرة؟".

² - المناسب للوزن: "وألسنكم".

³ - الشطر فيه خلل ويصح لو كان مثلاً: "توافقتم في الأمة الكل وحدها".

⁴ - يصح وزناً بسكون الغين، ولم يتبين لي معنى الشطر.

⁵ - (الكذاب): الكذب.

⁶ - فيه خلل من حيث الوزن، ويصح مثلاً لو قال: "وشرُّ كذاب".

⁷ - لو قال "التشريع" مثلاً بدل (الشرع) في الشطر الأول لصحَّ الوزن، أما الشطر الثاني فغير مثبت.

⁸ - فيه خلل من حيث الوزن ويصح لو كان مثلاً: "فإن إحترمتموه ميتاً أراكم".

- 86 ولو كَانَ فِيكُمْ حَاضِرًا لَعَدَرْتُكُمْ فحيزٌ لكم منه أما حينما حَضَرَ
- 87 وما كُنْتُ أُحِجُّمُ أَنْ فَوْتُ عَقُولَهَا كذا، غيرَ أَنَّ العَقْلَ يَطْلُبُهُ القَدَرُ
- 88 أَتَبْعُونَ مَنْ قَدْ مَاتَ مِنْ أَوْلِيَائِكُمْ وَمَنْ هُوَ حَيٌّ عَنْهُ كَلَّكُمْ بَقَرُ
- 89 تَزُورُونَ مَنْ قَدْ مَاتَ مِنْهُمْ، وَحَيْثُهم لَدَيْكُمْ مُضَاعٌ لَمْ يُكَبَّرْ وَلَمْ يُزْرَ²
- 90 أَيْ اللهُ ذَا أَحَبَّبْتُمْ دُونَ ذَا، فَمَا تَرَوْنَ أَحَلَّ اللهُ ذَلِكَ أَمْ حَجَرَ³
- 91 وَلَمْ يَرْضَ بِالتَّفْرِيقِ فِي أَنْبِيَائِهِ وَمَنْ أَثَرَهُمُ لِلأُولِيَا مثله ظفرُ
- 92 عَلَيَّ أَنَّنَا أَوْلَى بِهِ فَهُوَ ابْنُنَا وَنَحْنُ بِهِ أَدْرَى وَنَحْنُ لَهُ الوَزْرُ⁴
- 93 فَمَا لَكُمْ مِنْ نَصْرِهِ مِثْلُ هَذِهِ بِشَرِّعٍ وَلَا طَبَعٍ بِأَمْرٍ وَلَا نَكَرٍ
- 94 فَمَا جَمَعْتُمْ قَطُّ أَحْيَاءَ هَاشِمٍ وَلَا الْحَيِّ مِنْ فَهْرٍ وَلَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرِّ
- 95 وَلَا تَذْهَبُوا فِي نَصْرِهِ عَنْ عَقُولِكُمْ أَنَا مَا شَكَرْتُ وَهُوَ⁵ وَاللهُ مَا شَكَرَ⁶
- 96 أَنَا سَاعِي هَذَا وَهُوَ ذَا لَمْ يَسْرَهُ فَانْتُمْ وَإِيَّاهُ كَمَنْ يَعْبُدُ الحَجَرَ
- 97 عَصَيْتُمْ كِتَابَ اللهِ فِيَّ لِأَجَلِهِ بَلَا عِلْمِهِ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ لِي نَصْرَ
- 98 لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ لِي دُونَكُمْ⁷ وَأَكْرَمَنِي عَنْكُمْ وَعَنْ غَيْرِكُمْ وَبَرَّ
- 99 فَقَدْ كَانَ طَيِّبَ الأَصْلِ فِي الدَّهْرِ مُكْرَمَ الأَحْرَارِ لِأَيُّجِرِ [ي] العَارَ وَلَا يَجْرُ⁸

1 - لا يستقيم بها الوزن ويصح لو كانت مثلاً "سماتكم".

2 - (يُكَبَّرُ) : يُعْظَمُ.

3 - (حَجَرَ) : مَنَعَ.

4 - (الْوَزْرُ) : المَلْجَأُ.

5 - المناسب للوزن أن تُقرأ (وَهُوَ) بسكون الهاء.

6 - (شَكَرَ) : من معاني شَكَرَ: عَزَّرَ عَطَاؤُهُ بعد بُحْلِ، ولعل الشاعر يقصد بذلك أن نَسَبَهُ ونَسَبَ أحمد التجاني أصيلاً، ويؤكد هذا المعنى البيئ السابق والذي ينفي فيه الشاعر انتساب المُخاطَبِ إلى البيوت الأصيلة (فَمَا جَمَعْتُمْ قَطُّ أَحْيَاءَ هَاشِمٍ...).

7 - يَصِحُّ الشطرُ وزنًا لو كَانَ مثلاً: "ولو كَانَ حَيًّا كَانَ لِي دُونَكُمْ أَيْ".

8 - البيت مختل وزناً؛ ويصح صدر البيت لو قُرئ (طَيِّبٌ) بتخفيف الياء المشددة. أما عجز البيت (أَحْرَارٌ لِأَيُّجِرِ [ي] العَارَ وَلَا يَجْرُ) فمستثقل ويبدو عليه الاختلال ذلك أن التفعيلة الأولى دخل عليها زحاف قبيح هو الحزم، حذف أول الوند المجموع من التفعيلة (فَعُولُ صَارَتْ فَعَلُنْ). والتفعيلة الثالثة دخل عليها زحاف قبيح أيضاً وهو الـثـرم، وهو مركب من الحزم والقَبْضِ، الحزم رأيناه والقَبْضُ هو حذف الخامس الساكن (فَعُولُنْ صَارَتْ فَعَلُنْ).

- 100 أَحْبَبَكُمْ اللَّهُ لَيْسَ لِشَيْخِكُمْ وَلَيْسَ لِشَيْخٍ لَا تَحِي يَا أَسْر¹
- 101 عَلَيْنَا فَمَا دِينَا هَذِهِ الطَّرِيقَةُ إِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْكُرُوا إِذَا أَنْتَجَّ الشَّرَّ يَا شَرَّ
- 102 إِخْوَتَنَا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ تَسْتَطِرُّ²
- 103 إِذَا لَمْ نَحْبِ النَّبِيَّ وَرَبَّهُ فِي دِينِهِ مَا حُبُّكُمْ عَلَى الْقَبْرِ
- 104 وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ أُمَّةٌ لِمُحَمَّدٍ عَلَى دِينِهِ لَا دِينَ آخَرَ مُبْتَكَّرَ
- 105 بِهِ جَاءَ جَبْرِيْلُ وَجَاءَ مُحَمَّدٌ عَلَى اللَّهِ لَا تَبْدِيلَ وَلَا غَيْرَ
- 106 فَلَيْسَ بِالْجَيْلِيِّ يُبَدَّلُ دِينُهُ وَلَيْسَ لِكُنْتِي يُبَدِّلُهُ الدَّهْرُ³
- 107 هُمَا السُّودَانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَاهُمَا بَدَّ كَظُهُورِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ⁴
- 108 فَأَحْرَى أَمْرِي مَا سَمِعْنَا كَرَامَةً عَلَيْهِ وَلَا رَأَيْتَ يَحْرُورَ بِيْرَ
- 109 وَلَوْ أَتَّهَا كَانَتْ لَمْ تَدْعَ لَهُ مِنْ الدِّينِ حَرْفًا وَنَحْنُ كَيْفَ مَا نَفِرُ
- 110 أَرَأَيْتُمْ أَخَذْتُمْ شَيْخَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ وَعَنْ دِينِهِ دِينًا لِشَيْخٍ وَذَا ضَرَّرَ
- 111 لَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ لَا تَنْزُرُوا لِرَبِّكُمْ وَآيًّا وَذَا مِنْ كَافِرٍ قَطُّ مَا صَدَرَ
- 112 وَقَالَ بَأَنَّ الدِّينَ لَيْسَ يَصْرُهُ خِلَافُ كِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَثَرِ
- 113 إِلَّا أَنَّ شَيْوَحْنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِذَلِكَ مَا قَالَا وَعَنْهُمَا مَا أَنْدَكَرَ
- 114 وَلَا خَارِجِينَ عَنْ سُنَّةِ لِنَبِيِّهِمَا وَلَا ادَّعِيَا مَا يُنْكَرُ الشَّرْعُ وَالنَّظَرُ
- 115 أَيَا مَنْ قَلْتُمْ رَبَّنَا وَنَبِيَّهُ بِهَجْرٍ وَتَرَكِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْخَيْرِ⁵
- 116 أَوْيَحَكُمُ خَافُوا مِنْ اللَّهِ وَاعْقَلُوا وَمِنْ خَلِّهِ اسْتَجَبُوا أَمَا لَكُمْ بَصَرَ
- 117 فَوَاللَّهِ مَا قَالَ الرَّسُولُ وَرَبُّهُ بِمَا قُلْتُمْ بَلْ كَذِبَةٌ زَوَّرَتْ لِشَرِّ
- 118 إِذَا مَا تَمَّانَا اللَّهُ عَنْ أَوْلِيَائِهِ بِأَعْدَائِهِ قُلْتُمْ بَدَا رَبُّنَا أَمَرَ
- 119 فَإِنْ قُلْتُمْ هَذَا خُصُوصِي لَكُمْ فَمَنْ لَكُمْ نَسَخَ الْقُرْآنَ أَمْ نُزِّلَتْ سُورَةٌ؟

¹ - الأبيات القادمة - بدءًا من هذا البيت - وزناها شديد الاختلال وتصعب كثيرًا عملية افتراض تصحيح لها.

² - هكذا.

³ - (الجَيْلِيَّ): هو عبد القادر الجيلاني الصوفي الشهير.

⁴ - البيت يصح لو كان مثلاً: "هُمَا السُّيِّدَانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَاهُمَا..بذلك نور كظهور الشمس والقمر".

⁵ - يصح لو كان مثلاً: "أَيَا مَنْ قَلْتُمْ رَبَّنَا وَنَبِيَّهُ بِهَجْرٍ وَتَرَكِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْخَيْرِ".

- 120 بَنِي فَوْتٍ لَا يَخْدَعُكُمْ عَنْ عَقُولِكُمْ وَعَنْ دِينِكُمْ قَوْلُ لِابْلِيسَ مَا انْخَصَرَ
- 121 بَنِي فَوْتٍ لَا يَخْدَعُكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ وَعَنْ دِينِكُمْ شَيْطَانُ جِنَّ وَلَا بَشَرٌ
- 122 بَنِي فَوْتٍ لَا يَخْدَعُكُمْ كِذْبُ كَاذِبٍ أَجَاءَ بَنِي سَامٍ حِجَاكُم بِكُمْ عَشْرٌ¹
- 123 بَنِي فَوْتٍ إِنَّ الْعَقْلَ رَكَّبَ فِي الْفَتَى لِيَنْظُرَ حَتَّى يُعْرِفَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ
- 124 بَنِي فَوْتٍ إِنَّ النَّاسَ إِنْ جَاءَ مُرْسَلٌ تُطَالِبُهُ بِالْبَيِّنَاتِ لِيَعْتَبِرَ
- 125 سَمِعْتُمْ بَعِلِيِّينَ قُلْتُمْ لَكُمْ لَكُمْ فَمَنْ قَالَهَا بِالْوَحْيِ قُلْتُمْ أَمْ بِالْهَدَرِ²
- 126 وَمَا كَانَ عَلِيُّونَ يَأْفُوتَ جَنَّةَ وَلَكِنْ كِتَابًا يَشْهَدُونَ لَهُ الرَّبِّزُ
- 127 كَمَا أَنَّ سَجِيئًا كِتَابٌ مَرْقُومٌ كَذَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فِي الْحَقِّ مُسْتَطَرٌ³
- 128 وَأَعْلَى مَكَانًا مِنْ مَقَامِ نَبِيَّنَا [و] مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ وَهِيَ لَهُ مَقَرٌ⁴
- 129 خَرَجْتُمْ لَعَلِّيَّيْنَ عَنْهَا لَكِذْبَةٌ فَعُودُوا لِلْفَرْدُوسِ لِلنَّهْرِ وَالنَّمْرِ⁵
- 130 أَعَلَّمَكُمُ يَا أَهْلَ فَوْتٍ بِدِينِكُمْ وَأَجَلُوا لَكُمْ وَجَهَ الرِّشَادِ وَمَا اسْتَشَرَ
- 131 أَحَدْرُكُمْ بِحَجْرِ النَّبِيِّينَ إِنَّ مَنْ يُحَلِّلُ هَجَرَ الْأَوْلِيَاءِ لَهُمْ هَجْرٌ⁶
- 132 أَحَدْرُكُمْ مَا قِيلَ إِنَّ نَبِيِّكُمْ يَزُرُّكُمْ إِذْ تَفْتَرِشُونَ لَهُ الْخَبْرَ⁷
- 133 أَحَدْرُكُمْ مَا قُلْتُمْ: "لَا تَضُرُّكُمْ ذَنْبٌ" فَقُولُوا مَنْ لِدُنْيِكُمْ عَفْرٌ!؟
- 134 أَحَدْرُكُمْ لَا تَقْبَلُوا ذَاكَ مِنْ سِوَى نَبِيٍّ فَإِنَّ الْغَيْبَ عَنْ غَيْرِهِ اسْتَشَرَ
- 135 أَحَدْرُكُمْ لَا يَعْتَرِزُ مِنْكُمْ فَتَى بِقَوْلِ وَلِيِّ رُبَّمَا زَلَّ أَوْ عَثَرَ
- 136 أَحَدْرُكُمْ مَنْ يَدَّعِي أَنَّ عَبْدَهُ بِأَخْرَجَ عِلْمًا وَلَوْ قَلَّ أَوْ نَدَرَ
- 137 فَمَا عَلَّمَهَا لِلأَوْلِيَاءِ وَإِنَّمَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحْدَهُمْ عِلْمُهَا انْقَصَرَ

1 - (حِجَاكُم): عَقْلُكُمْ.

2 - (الهدر): الهدرُ ما يَبْطُلُ.

3 - (سَجِيئ): سَجِينُ أَي خَسَارٌ وَضَلَالٌ، وَقِيلَ مَكَانٌ ضَيِّقٌ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّجْنِ. وَ(كِتَابٌ مَرْقُومٌ): مَسْطُورٌ بَيْنَ الْكِتَابَةِ، لَكِنْ الصَّحِيحُ بِالنِّسْبَةِ لِلْوِزْنِ يَكُونُ: "كِتَابٌ مَرْقُومٌ". وَ(مُسْتَطَرٌ): مَكْتُوبٌ.

4 - أَضَفْتُ الْوَاوَ الَّتِي بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ لِأَنَّهُ بِهَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ.

5 - يَصْحَ عَجَزَ الْبَيْتِ وَزَنًّا إِذَا كَانَ مِثْلًا: "فَعُودُوا إِلَى الْفَرْدُوسِ لِلنَّهْرِ وَالنَّمْرِ".

6 - يَصْحَ صَدْرَ الْبَيْتِ وَزَنًّا إِذَا كَانَ مِثْلًا: "أَحَدْرُكُمْ هَجَرَ النَّبِيِّينَ إِنَّ مَنْ".

7 - يَصْحَ الشَّطْرُ مِنْ نَاحِيَةِ الْوِزْنِ لَوْ كَانَ مِثْلًا: "يُزُرُّكُمْ إِذْ تَفْتَرِشُونَ لَهُ الْخَبْرَ".

- 138 فَأَيُّ وِلِيٍّ قَطُّ قَدْ قَالَ إِنَّهُ لَدَيْهِ يَوْمَ الْحَشْرِ عِلْمٌ وَلَا خَبْرٌ
- 139 دَعُوا مَا عَلَى التَّيْجَانِي دَعْوَى زَعَمْتُمْوَا فَلَوْ كَانَ حَيًّا مَا ادَّعَى، وَلَكُمْ اعْتَذَرُ
- 140 لَقَدْ جَاءَ لِلْحِجَلِيِّ يَلْبَسُ مَرَّةً بُنُورٍ عَظِيمٍ قَدْ أَضَاءَ وَقَدْ بَهَرَ
- 141 وَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ الَّذِي أَبَاحَ لَكَ الْمَمْنُوعَ مِنْ كُلِّ مَا أَنْحَظَرَ
- 142 فَقَالَ لَهُ: أَحْسَأُ يَا لَعِينُ فَرْتُنَا عَنِ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ يَنْهَى فَمَا أَمَرَ
- 143 كَذَلِكَ فِعْلُ الْأَوْلِيَاءِ وَقَوْلُهُمْ فَإِنَّ مَمَرَّ الْأَوْلِيَاءِ لَهُمْ مَمَرٌ
- 144 وَيَا فَوْتُ لَا يَضِلُّكُمْ¹ مِنْ كُلِّ مَنْ ظَهَرَ مِنَ الْأَخْبَارِ كَثِيرٌ قَدِ اسْتَطَّرَ
- 145 فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ بِمَا قَالَ قَالَ نَمَشِي أَوْ نُؤَلِّي إِذَا زَحَرَ
- 146 وَأَشْيَاخُنَا مِنْ بَعْدِهِ بِكَلَامِهِ وَأَفْعَالِهِ يَهْدُونَنَا عَلَيْهِمْ بِالْأَثَرِ
- 147 يُرْتُونَنَا مِنْ عِلْمِهِ لَا بَعِيرِهِ فَمَنْ يَبْتَغِي عِلْمًا سِوَاهُ فَقَدْ كَفَرَ
- 148 فَلَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ وَلَا لَهُمْ هُدًى سِوَى عِلْمِهِ مَنْ زَادَ أَوْ نَقَصَ انْحَدَرَ²
- 149 بِمَا قَالَ مِنْ قَوْلٍ بِمَا فِي كِتَابِهِ يُرْتُونَنَا حَتَّى يَفُودَ لَنَا الْمَرُّ
- 150 فَتَبَقَى وَإِيَّاهُمْ سِوَاءَ عِيَالِهِ فَيْرُفْنَا مِنْ كَفِّهِ التَّمَرِ وَالتَّمَرِ
- 151 فَأَشْيَاخُنَا إِخْوَانُنَا قَدْ تَعَلَّمُوا فَإِنْ عَلَّمُونَا نَسْتَوِي غَمْرَ الْمَطَرِ³
- 152 فَمَنْ يَتَّخِذُ شَيْخًا [لَهُ] فَالْنَجَا مَعًا وَإِلَّا يَكُنْ مَعَ شَيْخِهِ فِي لَطَى الْجَمْرِ⁴
- 153 فَلَا شَيْخَ إِلَّا الشَّيْخُ سَيِّدُ الْوَرَى نَبِيُّ الْهُدَى جَاءَ أَحْمَدُ بِهِ الْبُرُّ
- 154 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ عَلَيْهِ دَوَامًا بِالْأَصَائِلِ وَالْبُكْرِ

¹ - في الأصل: (لا يضللكم).

² - ربما الصواب: (اندحر).

³ - لعله يقصد نبات الغمير الذي يظهر في بداية المطر، جاء في لسان العرب: (والغمير: شيء يخرج في البهيمى في أول المطر رطبًا في يابس، ولا يُعرف الغمير في غير البهيمى)، وكأن المقصود هو أن طلبة العلم بعد الأخذ من الشيوخ يستون معهم كحال العشب الذي يكون أول المطر.

⁴ - أضفت: [له]، التي بين معقوفتين لأنه بما يستقيم الوزن وينسجم بها المعنى.

[الحمد لله على خير خبر]¹

-الرجز الأول-

- 1 الحمد لله على خير خبر
- 2 قالوا بأنَّ عمرَ الفتويِّ قد³ قام وبالحقِّ وبالدينِ ظهر
- 3 أهلاً به أهلاً به ومرحبا
- 4 شيخُ حقيقةٍ وسلطانُ هدى شريعةٍ لكلِّ شرٍّ قد قهر⁴
- 5 وهو وليُّ عالمٍ وعاملٌ بعلمه في كلِّ خيرٍ قد بهز
- 6 علمٌ وعدلٌ عينه وميئه مُلكٌ ومجدٌ، راؤه راء الظفر
- 7 يعييه عدوه بأنه من أهل تَجَانِيَةِ فيما نظر
- 8 قلتُ لهم لا عيبَ في وِردِ فما فيه سوى ذِكرٍ، فمن شاء ذكر
- 9 ورُبَّ شيخٍ فاتته تلميذه سبِّقا، فموسى كان تلميذَ الحُضِرِ
- 10 وإنما أشياخنا إخواننا أعلمُ منا بالكتابِ والأثرِ
- 11 نطلبُ منهم ذلكَ العلمَ الذي عندهمُ عنه اقتصرنا لِقَصْرِ
- 12 حتَّى إذا نلناهُ منهم لم يكنْ شيخٌ لنا إلاَّ النَّبيُّ المُعْتَبَرِ
- 13 به وباتباعه ندخلُ في عدنٍ ونتقي به مَسَّ سقر
- 14 وليس ذا مِمَّا يناله الفتى بأيِّ شيخٍ، من يقلُّه قد كَفَّر
- 15 لسنا لغيرِ المصطفى بأمةٍ حتَّى أبي بكرٍ وحتَّى لِعُمَرِ

¹ - مصادر القصيدة: قصيدة لأحمد البكاي في مدح عمر الفتوي، وربما ذلك قبل أن يختلف معه ويحاربه.

أ- نسخة خطية ضمن مجموع، من المخطوطات العربية في "المكتبة الوطنية بفرنسا"، رقم المجموع: 5519. قُدم لها بعبارة: (وفي مدح شيخنا عمر بن سعيد يقول البكاي).

ب- كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، أحمد بن العياشي سكيرج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م. ص: 252، 253. ومما قُدم به لها: (في مدح البكاي للشيخ عمر الفتوي).

² - (أبأى) : ربما من البأو الذي هو الفخر. وقد وردت في كتاب كشف الحجاب هكذا: (آب).

³ - في كشف الحجاب (الفتي بدل: "قد".

⁴ - في كشف الحجاب (لكل شركي قهر).

16	مَنْ	يَدَّعِي	فضلاً	بشيخ ¹	نالَه	-غير	نبيّ-	قلتُ	والله	فجر
17	فما	وليُّ	كني	إنه	كالماء	فيه	صورة	من	القمر	

¹ - في كشف الحجاب (لشيخ).

[كفوا عن الحرب]¹

-البسيط الأول-

- 1 كُفُوا عَنِ الْحَرْبِ لَسْتُمْ أَهْلَهَا، أَبِي جَالُوتَ، وَالتَّرْمُوا الْأَحْرَاتِ وَالبَقَرَا
 2 إِنَّا رِجَالُ بَنِي الكِنْتِي صَوْلَتْنَا فِي الْحَرْبِ وَالبَضْرَبِ لَا تُبْقِي لَكُمْ أَثْرَا
 3 نَصُدُّ عَنْكُمْ إِذَا تُؤَدُّوا وَنَشْرُكُكُمْ عَلَى أَدَاكُمْ وَمَنْ نَذَكُرْ لَكُمْ خَيْرَا
 4 وَنَسْتَلِينُ لَكُمْ، وَالبَلِي شِيمَتُنَا لِعَيْرٍ مَنْ يَبْتَعِي لَنَا² بِهِ الْخَوْرَا
 5 وَنَأْنَفُ السَّبِّ سَبُّكُمْ وَذَمُّكُمْ وَلَمْ نُبَالِ بِمَنْ جَفَا وَمَنْ هَجَرَا
 6 وَمَنْ أَقَامَ عَلَى صَدَاقَةٍ وَمَنْ اعْدَ تَدَى، وَمَنْ بَرَّ فِي الْأَقْوَالِ أَوْ فَجَرَا
 7 حَتَّى إِذَا صَارَ شَحْمٌ بَيْنَ أَضْلُعِكُمْ وَغَرْمٌ تَرَكْنَا إِيَّاكُمْ غَرَرَا
 8 قَاتَلْتُمُونَا بِلَا جُرْمٍ مُكَابِرَةً عَلَى الْعَزِيزِ الْكَرِيمِ الْخَالِقِ الصُّورَا
 9 وَبَعْدَ قَتْلِكُمْ لِمَنْعِ قَاتِلَانَا وَحَرْبِنَا دُونَهُ تَمَلَّتِ الْكُبْرَا³
 10 كَفَى مِنَ الْهُونِ أَنْ تَبْتُؤَا بِصَاحِبِنَا عَشْرِينَ مِنْكُمْ كَرَامًا عِنْدَكُمْ غُرَرَا⁴
 11 فَلَمْ تُقِيمُوا حَدُودَ اللَّهِ فِي حَرْثِ¹ عَمَّتْ نَوَائِزُهُ الْأَهْلِينَ وَالبُنُظْرَا²

1 - مصادر القصيدة:

أ- من نقائض الشعراء العرب في الصحراء، ص 83-92. القصيدة تبدو فيها بعض الاختلالات الوزنية. وجاء في مناسبتها أنها في هجاء قبيلة الأنصار (وتُعرف بقبيلة: "كل انتصر" أو "كلنتصر"). أعتمد المرجع أصلاً وسأسميه اختصاراً: نسخة القشاطر.

ب- من روائع أدب أفريقيا فيما وراء الصحراء، جمع وتقديم وتعليق: الهادي المبروك الدالي، دار صنين، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م. ص 41-45. وذكر جامع الكتاب أن هذه القصيدة في هجاء قبيلة: كلنتصر. وعلق بأنها نموذج من نماذج الهجاء الذي كان منتشرًا في جنوب الصحراء. وسأسميها اختصاراً: نسخة الدالي.

بعد المقابلة بين المرجعين وجدت أن الفراغات التي تركها القشاطر في روايتها للأبيات هي نفسها الفراغات في كتاب الدالي (ينظر مثلاً: البيت 16... الخ) فيتبادر إلى الذهن أن المؤلفين رجعا إلى نفس النسخة الخطية للقصيدة؛ أو أن أحدهما نقل عن الآخر، وأرجح الاحتمال الأول بسبب تباين واختلاف رواية كل من المرجعين.

2 - الأنسب من حيث الوزن "فينا" من: لنا، لأن الخين (حذف الثاني الساكن) الذي في "مُتَفَعِّلُنْ" (مُتَفَعِّلُنْ تصبح مُتَفَعِّلُنْ) يُستحسن في بداية البيت أو آخره، أما في غير هذين الموضعين، كما هو الحال هنا فغير مستحسن، والملاحظ أن هذا كثير في هذه القصيدة، وهذا ما يجعلها تبدو للوهلة الأولى في معظمها خارجة عن الوزن.

3 - (تَمَلَّتْ) : يقصد تَمَلَّأَتْ بمعنى اجتمعت وتعاونت.

4 - (تَبْتُؤَا) : لعله من بَاءء: أي قَتَلَهُ بِهِ. و(غُرَر) : جمع غُرَّة أي شريف وهو غُرَّة قومه أي سيدهم.

- 12 ولم تَلِينُوا بقولٍ كان أو عملٍ ولم تَمِيلُوا فَنُطْفُوا الشرَّ والشرَّرا
- 13 لَمَّا أَيْتُمْ وجدتم غِبَّ قتلِكُمْ قتلا ذريعا يُذيقُ الظَّالمَ الصِّيرا
- 14 دُذْنَاكُمْ من دياركم نتبعها³ دارًا فدارًا فَمَرَعَى ناعمًا نَصِرا
- 15 نسوقكم بأعاليها وأسفلها سَوْقَ النِّعامِ يُسَاقِي السَّهْلَ والوعرا
- 16 نُطَارِدُ الجمعَ والفريدَ مفردًا⁴ نَفِي الصِّراغِمِ من أوجارها ...⁵
- 17 حتى بلغنا بكم "تبتك" أرضكم و"يس بنك"⁶ عُرَاةً جُوعًا فُقْرًا
- 18 و"طبلكنك" و"بتكنك"⁷ بلدته أمست خلاءً فلم نُبقِ بها أثرا
- 19 وساحلُ البحرِ لم نتركِ بساحته من الثَّعابينِ لا سمعًا ولا بصرا
- 20 وجرمُ عامدي "فرش" معاقلكم و"رأس مائكم"⁸ لتُنْفِرُوا النَّفرا⁸
- 21 لَمَّا استقرت بفرشكم مجالسكم وخلتم بطننا في جنبنا حدرا
- 22 إذا بجيلٍ عليها الأسدُ غاشيةً من جانبِ العَرَبِ لن نُبقي ولن نَدرا
- 23 تُرْخِي أَعْتَهَا للموتِ خائضةً بحرِ المنية لا تخشى بها ضررا
- 24 أطفالُ صدقٍ تحربت⁹ من أكابرها في المجد لا ترتضي لمجدها الغيرا

1 - في نسخة الدالي: (حدث).

2 - (نوائره) جمع نائرة: الكائنة تقع بين القوم. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية) الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م، 6796/10.

3 - فيه خلل عروضي ويصح لو كان مثلاً: "وتبعها" أو "تتابعها"، ويبقى الخبن في مُتَّفَعِلُنُ الثانية غير مستحسن.

4 - في كتاب الدالي (منفرا) وكلاهما لا يصح به الوزن. ويصح لو كان مثلاً: "منفردًا".

5 - هكذا في المرجعين. و(الأوجار): الأوجار حَفْرٌ يُجْعَلُ لِلْخُوشِ فِيهَا مَنَاجِلُ فَإِذَا مَرَّتْ بِهَا عَزَبَتْهَا، أَي قَطَعَتْ عُرْفُوبَهَا، الْوَاحِدَةُ وَحَرَّةٌ وَوَحْرَةٌ.

6 - (تبتك): حسب كتاب من نقائض الشعراء: "تبتك" اسم بئر في صحراء مالي الحالية. وفي كتاب الدالي جاءت: (تبتكت). و(بنك): موضع في الصحراء.

7 - في كتاب من روائع الشعر: (بتتكذل) بدل: بتتكنك. وذكر أن (طبلكنك) و(بتتكذل) قرية صغيرة إلى الشرق من تبتكت، جرت فيها معارك بين كلنتصر وكننة.

8 - في كتاب الدالي: (ورأس ماءكر لتنفرو والنفرا).

9 - المناسب للمعنى والوزن: "ترتت".

- 25 توارثته من الأجداد ليس لها
 26 ولا جبانٌ ولا نذلٌ ولا بخيلٌ¹
 27 فبددت "كلغزاف" وشيعتهم
 28 و"يكتاون" من والاهم نهبت
 29 من جانب الحوض منّا زانها كرم
 30 جاءت تدافع بالأيدي بنادق في
 31 على جيايدٍ مُحنّاةٍ مسومةٍ
 32 فلم يثم لوجوهها ووجهتها
 33 فبعد يومين أو ثلاثة رجعت
 34 وحلقتكم رعاغاً لا غناء لكم
 35 وجاءت الخيل نحو الشرق تزكّلها
 36 اتخذوا بجيش به الأبطال نائحة
 37 فبددتكم كفعل الأولين ولم
 38 فقتلت بخيامكم صدوركم
 39 وصيرتكم بها هلكى كأنكم
- جدّ هزيلٌ ولا من يتبع البقرا
 ينحط عن قنن¹ العلياء منكسرا
 وصيروا شدرا بأرضهم مدرا²
 أموالهم زمرز أكرم بها زمرا
 يوم الرخا وعن الأقران لم تحرا³
 أجوافها من صنيع الروم ما نقرا⁴
 مثل الخذاريق ترمي الفارس الخطرا⁵
 من بخل جالوت إلا جاء منتشرا
 وألبستكم وراها الشمس والقمر
 سوى رعاية ما استطار وانتشرا
 يبيض الوجوه حسان الهيئة الأمرا
 نوح الثكالي ثباري الشادي الضجرا
 تلو على غير من من جمعكم حشرا
 والمال أبقت لمن ...⁶ ظفرا
 أعجاز نخل أثيل التبت منقرا¹

1 - في كتاب الدالي: (فئي).

2 - في كتاب القشاطر: (قدرا)، والتصحيح من الدالي.

3 - في كتاب الدالي (منازلها) بدل: منا زانها. و(لم تُخترا) بدل: لم تحرا.

4 - في كتاب الدالي (وما نضرا) بدل: ما نقرا.

5 - (مُحَنّاة): لم أجد في المعاجم غير "المَحَنّاة" بالتخفيف، وهو مُنْعَج الوادي حيث يعطف، وليس هو المقصود هنا، والشاعر يريد اسم المفعول من الحنّاء، وربما جاء ذكره في كتاب الواقي بالوفيات وهو يتكلم عن الشيخ بُراق وجماعته ويصف هيئتهم: (ولكل منهم قَرْنَا لَبَاد يشبهان قَرْنِي الجاموس، وهو مقلد بحبل كعاب بقر مُحَنّاة..)، الواقي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرنؤوط وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ، 2000م، 67/10. و(مُسومة): مُعلّمة، عليها سيماء أي علامة. و(الخذاريق) جمع خذروف: لعبة للصبيان يُشبه بها الفرس السريع، جاء في لسان العرب عن الخذروف أنه: (عُود أو قَصَبَة مشقوقة يُغرض في وسطه ثم يُشدُّ بخيط، فإذا أمر دَارٌ وسمعت له حفيفًا، يلعب به الصبيان ويوصف به الفرس لسرعته) ينظر: مادة خذرف.

6 - فراغ في المرجعين. وفي هامش كتاب من نقائص الشعر: "بياض في الأصل".

40	وَحَمَلَتْ بَعْدُ بِالطَّبُولِ أَبْعَرَةً	ثَلَاثَةً وَأَبَتْ أَنْ تَنْفِيَ الشَّعْرَا ²
41	لَمَّا تَوَلَّتْ وَمَا اسْتَقْصَى أَخُو كَرِيمٍ	وَالْحُرُّ لَا يَغْلُقُ الْأَذْرَانَ وَالْعَمْرَا
42	فَقَوَّمُوهُمْ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ	وَقَدْ تَقَلَّلَ مِنْ مَجْمُوعِهِمْ كَثْرَا ³
43	مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَسَمُوا مِنْكُمْ غَنَائِمَهُمْ	وَأَيَّقُنُوا أَنْتَكُمْ لَمْ تَقْتَفُوا أَنْرَا
44	إِذَا بَكُمْ تَلْقَطُونَ كُلَّ مُنْخَزِلٍ	عَنِ السَّوَادِ ضَعِيفِ الْقَلْبِ مُنْبِتْرَا ⁴
45	فَتَقْتُلُوهُ وَقَدْ رِيئَتْ أَوَائِلُكُمْ	وَجِيئْنَا صَدْرُهُ قَدْ حُلِّيَ الْخُمْرَا ⁵
46	فَانْحَازَ آخِرُهُ وَارْتَدَّ أَوَّلُهُ	فَانْقَلَّ عَسْكَرُكُمْ بِالذَّلِّ مُخْتَمِرَا
47	فَلَمْ تَفِيئُوا إِلَى صَدْرٍ وَلَا ذَنْبٍ	كَأَنَّكُمْ تَرْفُضُونَ خَلْفَكُمْ بَعْرَا ⁶
48	غَارَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ لَيْسَ لَهَا	إِلَّا اللَّجَاءُ وَأَنْتُمْ لِلْحَا حُفْرَا ⁷
49	فَقَتَّلْتُمْ مِنْكُمْ سَبْعُونَ مَعَ مَائَةٍ	بَغَيْرِ مَنْ بِالْبِرَارِيِّ سَاقِطًا نَشْرَا
50	وَتَابَعْتَكُمْ رَجَالَنَا نُطَارِدُكُمْ	رَجَالٌ صَدِيقٍ تُرَى يَوْمَ الْوَعَى صُبْرَا
51	حَتَّى جَلَوْكُمْ وَقَبْلُ غَيْرِ وَاحِدَةٍ	جَلَوْكُمْ عَنْكُمْ بِقَهْرٍ مَنْ قَهْرَا ⁸
52	عَنِ الْعَدَارِي وَأَمْوَالٍ مُنْعَمَةٍ	تَطْمُو بِكَثْرَتِهَا الْأَحْجَارَ وَالشَّجْرَا ⁹
53	هَذَا وَأَنْتُمْ كَمِثْلِ الشَّاتَةِ تَتَّبِعُ مَا	مِنَ السَّبَاعِ تَوَلَّى هَارِبًا خَدِرَا
54 ¹⁰ نَعَجَلُ بِقَتْلِكُمْ	إِذْ لَسْتُمْ كَلِّكُمْ أَكْفَاءَ مَنْ غَدِرَا
55	هَلْ تَسْتَوِي أَلْفُ عَيْرٍ فِي مَرَابِلِهَا	مَعَ ضَيْعِمٍ صَيْتُهُ اسْتِنَارَ وَأَنْتَشْرَا ¹¹

¹ - (أعجازُ نُحْلٍ) : أصولُ النخل. و(أبيل) : قدم مؤصل. و(الْمُنْعِرُ) : الْمُتَقَلِّعُ من أصله.

² - (أبعرة) : جمع بعير.

³ - (فقوّموهم) : اتبعتم أثرهم.

⁴ - (مُنْخَزِل) : مُنْقَطِع. و(السَّوَاد) : مُعْظَمُ النَّاسِ. و(مُنْبِتْرَا) : منقطعًا، وقد جاءت محرفة في كتاب الدالي هكذا (منسترا).

⁵ - (ريئت) : رُئيت.

⁶ - (ترفضون) : تَرْمُونَ، من رَفَضَ الشَّيْءَ أَي رَمَاهُ؛ أَوْ هِيَ بِمَعْنَى: تَفَرَّقُونَ مِنْ تَرَفُّضٍ أَي تَفَرَّقَ.

⁷ - (اللجاء) : الملجأ.

⁸ - (جلوكم) : أخرجوكم من أرض إلى أرض.

⁹ - (تطمو) : تَعْمُرُ.

¹⁰ - بياض في الأصل. [الهامش من نقائض الشعراء]

¹¹ - (عير) : حمار. و(ضيعم) : أسد. و(صيت) : دكر.

- 56 أم هل يُوَارَى بَعْدَ السُّوءِ فِي مَلَاٍ مُهْتَدِبٌ عَنِ صَدُورِ النَّاسِ قَدْ صَدَرَا
- 57 فِدَاءٍ¹ دِيئُهُ تَزُبُو عَلَى مِائَةٍ وَذَاكَ² لَمْ يَعُدْ فِي اسْتِقْصَائِهِ عَشْرَا
- 58 لَوْلَا الْقِصَاصُ الَّذِي فِي النُّورِ³ جَاءَ، لَمَّا قُلْنَا اِبْعَثُوا عَشْرَةً فِدَى لِمَنْ نُئِرَا
- 59 فَقَالَ مِنْهَا لَكُمْ لِلْحُمُقِ قَائِلِكُمْ وَقَدْ قَضَى اللَّهُ فِي الْأُمُورِ مَا قَدَرَا
- 60 وَاللَّهِ لَا نَفْتَدِي بِعَيْنِنَا بَشْرَا لَوْ كَانَ فِي عِزِّهِ وَمُلْكِهِ عُمْرَا
- 61 فَاسْتَكْبَرَتْ قَوْمِكُمْ عَنْ حَقِّ مَالِكِكُمْ فَفَوَا لِإِبْلِيسَ مَنْ بَرَّهَ كَفْرَا⁴
- 62 وَنَحْنُ نَخَوُّنَا⁵ قَدْ رَضَّ قَسْوَتَهَا شَرُّ الْعَزِيزِ فَمَا أَبْقَى لَهَا وَضْرَا⁶
- 63 دَلِيلُ ذَاكَ تَعَاوَيْنَا وَجُرْأَتِكُمْ وَنَحْنُ أُخْرَى بَأْنَ نَبَأَى وَأَنْ نَبْرَا⁷
- 64 قَطَعْتُمْ السُّبُلَ بَعْدَ الْقَتْلِ وَانْتَشَرْتُمْ رِيَاخَ ظُلْمِكُمْ فَأَثَرْتُمْ أَثْرَا
- 65 فَفَرَّقْتُمْ فِرْقَةً مِنْكُمْ أَرَاجِسَهَا وَالْقَائِدُ "أَنْكَن"⁸ فِي الْأَجْلَافِ مُسْتَتِرَا
- 66 بِأَثَرِ خَمْسٍ وَعَشْرِ قَوْمِنَا تُهْبِتُ مِنْ قَوْمِكُمْ قِطْعَةً تَشْفِي بِهَا الْوَحْرَا⁹
- 67 فَبَعَدَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ تُطَالِبُهَا أَوْ شَيْعَهَا نَكَصَتْ عَدُوَ الظُّلْمِ وَرَا¹⁰
- 68 تَذَكَّرْتُمْ بَعْدَ مَا قَلَّتْ مَا كَلَّهَا طَعَمَ المَخِيضِ فَشَدَّتْ نَحْوَهُ الْأُزْرَا¹

¹ - (ذائ) بجمزة مكسورة بعد الألف لغة في "ذا" اسم الإشارة.

² - في كتاب الدالي: (وذاكم) ولكنها لا تناسب الوزن.

³ - (النور) : يقصد سورة النور.

⁴ - (قفوا) : تَبِعًا.

⁵ - في كتاب القشاطر: (نخوتنا) وهي محرفة عن المثبت.

⁶ - (رض) : كسر ودق. و(الوضر) : الدرر والدمسم.

⁷ - (أخرى) : أجدر. و(نبأى) تَفَخَّرَ، من البأو وهو الكبر والفخر. و(نتر) نثار، من الوثر وهو الثأر.

⁸ - (أنكن) : اسم تارقي، وهو بطل من أبطال وقائد من قواد قبيلة كلنتصر، قارع الفرنسيين في كثير من المواقع وألحق بهم هزائم نكراء شهد له بها الأعداء قبل الأصدقاء، إلا أن قوات الاحتلال قتلته بخيانة بعض من أبناء جلدته المتعاونين معهم.

ينظر: من روائع أدب أفريقيا فيما وراء الصحراء، ص44، الهامش3.

⁹ - (الوخر) : ورغة تكون في الصحارى أصغر من العظاءة، ووخر الرجل وخرأ: أكل ما دبت عليه الوخر أو شره فأثر فيه سمها، والوخر أشد الغضب، والوخر: العيظ والحقد. ينظر: لسان العرب (مادة: وحر). ذكرت المعاني القريبة ويبدو الأرجح هنا هو أنها الغيظ والحقد.

¹⁰ - (شيعها) : الشيع: مقدار من العدد كقولهم: أقيمت عنده شهرًا أو شيع شهر، أي: أو نحو من شهر. و(نكصت) : أحممت. و(الظلم) : الذكر من النعام.

- 69 كَفَعَلِ ذَنْبِ الْعُضَا لَمْ يَتْرِكْ بَلَدًا له به شَبَعٌ يَقْضِي به الوَطْرَا²
- 70 فَلَمْ نُبَالِ وَلَمْ نَعْبَأْ³ بِجَيْشِكُمْ إِذْ أَنْتُمْ ضَعْفَا فِي حَلْبَةِ⁴ الْأُمْرَا
- 71 قَدْ عَرَّكُمُ "تَنْكِرِيكَفُ"⁵ وَشِيعَتُهُمْ إِذْ يَكْذِبُونَ عَلَيْكُمْ بَيْنَكُمْ حُضْرَا
- 72 [وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ قَدْ نَصَرُوا نَبِيَّنَا، حَاشَ مَنْ بِهِ النَّبِيُّ نُصِرَا⁶
- 73 وَأَضْحَكْتَ قَوْمَكُمْ فِيكُمْ بَرَابِشَكُمْ أَعْدَاءَكُمْ خُفِيَّةً وَالْحَقُّ قَدْ ظَهَرَا
- 74 حَتَّى جَعَلْتَكُمْ كِيُودَكُمْ وَجَدَّكُمْ⁷ فِينَا كُنَاتُهُ⁸ لَا جَحْدًا وَلَا نَكْرَا
- 75 فَمَنْ أَرَادَ لَهَا الدَّمَارَ دَمَّرَهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ تَدْمِيرًا كَمَا سَطَّرَا
- 76 سَلَّطْتُمْ بِذُنُوبِنَا وَغَفَلْتَنَا عَلَى حِمَانَا كِلَابًا تَأْكُلُ الْعِدْرَا
- 77 فَلَنْ نُفَارِقُكُمْ حَتَّى تَلِينَ لَنَا مِنْكُمْ رِقَابٌ تُحَاكِي الصَّخَرَ وَالْحَجْرَا
- 78 حَتَّى تَفُؤَا وَتَدُؤَا مِنَ الْبَرَابِشِ مَنْ صَيَّرْتُمْ دَمَهُمْ بِظُلْمِكُمْ هَدْرَا⁹
- 79 قَتَلْتُمْ أَرْبَعِينَ مِنْ كُمَاهُمْ وَنَحْنُ أَجْدَرُ مَنْ يُطَالِبُ الْوُتْرَا¹⁰
- 80 لِأَنَّنا وَهُمْ كَمِثْلِ جَارِحَةٍ مَتَى اشْتَكَى بَعْضُهَا فَبَعْضُهَا نَفْرَا
- 81 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍّ¹¹
- 82 وَالِهِ ثُمَّ صَحْبٍ تَابَعُوهُ عَلَى حَقٍّ فَمَا عَدَمُوا الْأَعْوَانَ وَالنُّصْرَا

1 - (المخيض) : اللبن الذي قَدْ مُخِضَ وَأُخِذَ رُبْدَهُ.

2 - (ذنب الغضا) : الغضا: نوع من الشجر، يقولون إنه أحبُّ الشجرِ ذُتَابًا. و(الوطر) : الحاجة.

3 - في كتاب القشاطر: (نعياً)، والتصحيح من الدالي.

4 - في كتاب الدالي: (جليه).

5 - (تنكريكف) : من قبائل توارق عرب الصحراء الكبرى، من أبناء أولاد أباد.

6 - أضفت الواو التي بين معقوفتين لأنه بما يستقيم الوزن. والشاعر يُشير إلى انتسابهم إلى الأنصار على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما ذهب إليه فعلاً بعض المؤرخين، ينظر مثلاً: صحراء العرب الكبرى، لمحمد سعيد القشاطر، ص96.

7 - فيه خلل في الوزن، ويصح لو كان مثلاً "حتى جعلتكم كيودكم جدكم".

8 - في كتاب الدالي: (كُنانة).

9 - (تفؤا) : تُؤدوا. و(تدؤا) : تُعطوا دية القتيل للولي.

10 - (كُماتهم) : شجعانهم، الكُمة جمع الكميّ: الشجاع المتكميّ في سلاحه لأنه كميّ نفسه أي سترها بالدرع والبيضة. و(الوتر) : الثأر.

11 - بياض في الأصل. [الهامش من نقائص الشعراء]

[تلك الإرادة]¹

-البسيط الأول-

- 1 تِلْكَ الْإِرَادَةُ مَنْ نُشِمِمُهُ رَائِحَةً مِنْهَا أَوْ الْحَقُّ مِنْ حَلَوَائِهَا سَكْرًا²
- 2 فَاسْتَصْعَرَ الْكُلَّ لَا جَهْلًا وَلَا بَطْرًا مِنْهُ، وَتَاهَ بِلَا كِبَرٍ عَلَى الْكُبْرَا
- 3 وَعَزَّ ذَاكَ مَقَامًا لَيْسَ يُدْرِكُهُ إِلَّا فِتْيَ نَافِذُ الْإِذْرَاكِ قَدْ خَبِرَا
- 4 عَدَّ الْخَلَائِقَ مَوْتَى بَعْدَ مَيِّتِهِ فَأَحْرَزَ الثَّقَلَيْنِ الصَّبْرَ وَالشُّكْرَا
- 5 حَلَّى هَوَى النَّفْسِ حَتَّى خِيَلِ لَيْسَ لَهُ هَوَى وَشَدَّ عَقُودَ الْحَزْمِ وَاصْطَبْرَا³
- 6 وَلَمْ يُعْرِجْ عَلَى الدُّنْيَا بِهَمَّتِهِ لَكِنِّي يُقَرِّبَ مَسْرَاهُ وَيَخْتَصِرَا
- 7 لَوْلَا هَوَى النَّفْسِ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَفَازَ مَنْ صَامَ أَوْ صَلَّى وَلَوْ فَجْرَا
- 8 تِلْكَ الْمَشَقَّةُ لَوْلَاهَا لِفُضِّلَ مَنْ يَتَوَى الْبُيُوتَ عَلَى مَنْ يَأْلَفُ السَّفْرَا
- 9 فَالْوَصْلُ مَا دُونَهُ أَرْضٌ وَلَا بُعْدٌ وَلَا مَسَافَةٌ كَوْنٍ تَقْطَعُ السَّفْرَا
- 10 لَكِنْ هَوَى وَإِرَادَاتٌ مَحَلُّهُمَا فِي النَّفْسِ وَالْقَلْبِ مَنْ يَجْنَحُ لَهَا انْحَصْرَا
- 11 مَنْ يَطُوهَا اللَّهُ تُطَوَى عَنْهُ لَخَطَّتْهَا فَبُورِكَ الْأَمَلُ الْمَبْسُوطُ مُخْتَصِرَا
- 12 وَنَالَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَوْ يُعْرِفُهَا ذُو الْحِظِّ مَا قَصَرَ الْمَشْهُومُ وَاقْتَصِرَا
- 13 وَمَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ النَّفْسُ وَهِيَ لَهُ (م) التَّأْيِيدُ قَاسَى وَذَاقَ الصَّبْرَ وَالصَّبْرَا

¹ - مصدر القصيدة:

- صورة من مخطوط: ذخيرة السمردي في جواب أحمد لب، تأليف: أحمد البكاي. من المكتبة الرقمية العالمية، المالك الأصلي مكتبة ماما حيدرة للمخطوطات بتمبكتو، مالي. الناسخ: محمد الخليل بن أبي بكر بن الخليل، تلميذ أحمد البكاي، أتم نسخها بتنبكت، بتاريخ يوم الجمعة 13 ربيع الثاني 1273هـ.

قدم شاعرنا للقصيدة بعبارة: (وإلى ما أشار إليه ابن عطاء الله أنفاً أشرت بأبيات من قصيدة فقلت). والعبارة المقصودة هي: (لولا ميادين النفوس ما تحقق سيرُ السائرين، [إذ] لا مسافة بينك وبينه حتى تمحوها وُصِّلَتْكَ). وينظر هذه الحكمة مع اختلاف قليل في كتاب: شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، علق عليه: عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1410هـ، 1989م، ص163.

² - (الحلواء): كل ما عُوجَ بِحُلُوِّهِ مِنَ الطَّعَامِ؛ وَالْحُلُوءُ أَيْضًا: الْفَاكْهَةُ الْحَلُوءَةُ. وَ(سَكْرٌ): أَصَابَهُ السُّكْرُ.³ - (خِيَلٌ): لَعَلُّهَا مِنْ "حَالٍ" بِمَعْنَى ظَنَّ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ، أَوْ لَعَلُّهَا مَخْفَفَةٌ عَنْ "خَيْلٍ" بِمَعْنَى شِبْهَةٍ. وَ(عَقُودٌ): جَمْعُ عَقْدٍ وَهُوَ الْخَيْطُ الَّذِي يُنْظَمُ فِيهِ الْحَزْرُ. أَوْ هُوَ جَمْعُ عَقْدٍ بِمَعْنَى عَهْدٍ.

- 14 ونال بُعَيْتَهُ مِنْ بَعْدُ كَامِلَةً
 15 وَمَنْ يُخَلِّطُ وَيَجْنَحُ لِلهَوَى أَبَدًا
 16 فذلِكَ الخَاسِرُ المَعْبُوءُ إِذْ خَلَدَتْ
 17 لولَا مِيَادِينُ أهْوَاءِ النُفُوسِ لَمَا (م)
 18 يَطْبُ ذَا الدَّاءِ مِنْهُمُ بالدَّوَاءِ وَمَنْ
 مِنْ بَعْدِ مَا عَالَجَ الإِدْلَاجَ والبُكَرَا¹
 يَهْوِي بِهِ لَا يَرَى عَيْنًا وَلَا أُنْرَا
 لِلحِظِّ نَفْسٌ لَهُ فَانْحَطَّ وَانْحَدَرَا
 احْتَاجُوا لِشَيْخٍ تَرَاهُمْ عِنْدَهُ أُسْرَا²
 قَدْ صَحَّ أَلْقَى إِلَيْهِ التَّمَرَ وَالتَّمْرَا³

¹ - (الإدلاج) : السَّيْرُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ.

² - فِي هَذَا البَيْتِ يَصْرَحُ بِأَلْفَاظٍ مِنَ الحِكْمَةِ العِطَائِيَةِ المَذْكُورَةِ آنْفَاءً.

³ - (يَطْبُ) : يُعَالِجُ.

[يا رَاكِبًا تَنْجُو بِهِ حِدْبَارٌ]¹

-الكامل الثاني-

- 1 يا رَاكِبًا تَنْجُو بِهِ حِدْبَارٌ² حِدْبَاءُ عُرْضَتْهَا فَلَاً وَقَفَارٌ³
- 2 حَرْفٌ مُنَاقِلَةٌ إِذَا مَلَ السَّرَى مِنْ أَهْلِهَا الْأَوْبَاشُ وَالْأَحْرَارُ⁴
- 3 أْبْلِغْ سَلَامًا طَيِّبًا عَطِرًا كَمَا فَاحَتْ بِنَسْمَةِ عَرَفَهَا الْأَسْحَارُ⁵
- 4 وَتَحِيَّةٌ كَرَّارَةٌ تَلْقَى بِهَا عَنِّي أَفِي⁶ مَا فِيهِ لِي إِنْكَارُ
- 5 قَدَحَتْ زِنَادُ الْقَوْمِ نَارًا بَيْنَنَا أَكَلْتَهُمْ نَارٌ وَبِئْسَ النَّارُ
- 6 زَعَمُوا هَجَوْتُكَ مَا هَجَوْتُكَ إِنْهُمْ كَذَبُوا وَهَجُوا الْعَمَّ عِنْدِي عَارُ
- 7 قَالُوا أَنَا لَابْنَالِي⁷ سَيِّدِي سَيِّدِي عُمَرُ وَلَا مِثْلَهُ إِكْبَارُ⁸
- 8 تَاللَّهِ مَا رَقَبُوا إِلَهَ بِقَوْلِهَا كَمْ أَنْجَدُوا فِي كِذْبَةٍ وَأَغَارُوا
- 9 كَمْ حَاوَلُوا أَنْ يَفْصِمُوا مِنْ حَبْلِنَا وَحِبَالِكُمْ مَا شَدَّهُ الْأَصَارُ⁹
- 10 يَا عَمُّ لَا تَدَعِ السَّعَايَةَ بَيْنَنَا يَمْشِي إِلَيْكَ بِنَارِهَا الْفُجَّارُ
- 11 يَا عَمُّ لَا تَسْمَعِ إِلَى تَسْوِيلِهِمْ وَمُنَاهُمْ فَجَمِيعُهُمْ أَعْمَارُ¹⁰

¹ - مصدر القصيدة: صورة عن نسخة خطية أعطاني إياها الأستاذ عبد الملك رابح، قُدم لها بما يأتي: (للشيخ الرباني الصالح الغوث صاحب الوقت شيخنا أحمد البكاي).

² - (حِدْبَار): هي الناقة التي بدا عظمُ ظهرها ونشزت حراقيفُها من الهزال. و(الْحُرْقُفَةُ): رأسُ الورك.

³ - قوله: "عُرْضَتْهَا فَلَاً وَقَفَارٌ" أي هذه الناقة قوية على قطع الغلاة، وهو كقولهم: (فلان عُرْضَةٌ للشرا أي قويّ عليه) ينظر لسان العرب، 7/ 178 (مادة: عرض).

⁴ - (حرف) ناقة حَرْفٌ أي هزيلة. و(مُنَاقِلَةٌ): تضعُ رجليها مواضع يديها. و(الأوْبَاشُ): الأخلاطُ من الناس.

⁵ - (عرفها) العَرْفُ: هنا الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ.

⁶ - (أَفِي): لعلها من الوفاء.

⁷ - (لابنالي) لم تتبين لي وصدر البيت محتمل وزنًا.

⁸ - عجز البيت يصح وزنًا لو كان "سَيِّدِي عُمَرُ ومثله إكبار".

⁹ - (يفصموا): يقطعوا. و(الْأَصَارُ): جمع الإِصْرُ: وهو العَهْدُ الثَّقِيلُ، وهو خِلافُ الْأَصَارِ بمعنى الذنوب كما سيأتي في بيت لاحق.

¹⁰ - (تسويلهم): تزيينُ الشيء وتَحْيِيْبُهُ إلى الإنسان ليفعله. و(أَعْمَارُ): جمع عُمَرُ وهو الجاهل العُرُ الذي لم يُجَرَّبِ الأمور.

- 12 يا عَمُّ لا تَنْسِ القَرَابَةَ بَيْنَنَا فَيَحْتَكُ الحُبْنَاءُ والأَشْرَارُ
- 13 يا عَمُّ ما لِلْحَرْبِ تُذَكِّرُ بِاسْمِنَا فِينَا، وَبِئْسَ الأَسْمُ والأَخْبَارُ
- 14 يا عَمُّ لا تَجْنَحْ إِلى تَرْبِسِينِهِمْ حَرْبًا، فَإِنَّ الحَرْبَ فِيهِ بَوَارُ
- 15 يا عَمُّ أَيْنَ الدِّينِ مِنْكَ أَلَمْ تَكُنْ خَيْرَاتُ وَلَدَتِكَ لها أُخْيَارُ؟!
- 16 يا عَمُّ ما أَحَدُوا السَّلَاحَ ولا أَتَوْا حَرْبًا وَجَيْشُ عَدُوِّهِمْ جَرَّارُ
- 17 يا عَمُّ إِنْ قَطَعْتَكَ هذِي الدَّارُ عَنْ مَنَهاجِهِمْ قَطَعْتَكَ تَلِكَ الدَّارُ
- 18 يا عَمُّ ما الدُّنْيَا تُساوِي قُرْبَهُمْ فِي دارِ عَدَنِ صَحَبَ ذاكِ الجارِ¹
- 19 يا عَمُّ لا يَعْزُكَ مِنْهُمُ ظاهِرُ مُتَصَنِّعٍ لِلنَّاظِرِينَ مُعَارُ
- 20 ما تَحْتَهُ إِلا العَدَاوَةُ وَالخَنَا والبُغْضُ والإِخْناءُ والأَصَارُ²
- 21 يا عَمُّ كَمْ قَدْ رَامَ هُلُوكَكَ مِنْهُمُ (م) الغَدَارُ والعَرَّارُ والمَكَّارُ
- 22 يا عَمُّ لو نَصَحُوكَ ما قالُوا الَّذِي تَدْرِي، وَذاكِ العِشُّ والإِيعارُ³
- 23 لَنْ يَنْصَحُوكَ موَدَّةً إِلا إِذا أَوْبَقْتَ⁴ دِينَكَ، أَوْ جَفَوَكَ وَطارُوا
- 24 إِلا إِذا قَتَلْتَنَا، ما نَفَعُها لَكَ أَوْ لِهِمْ إِنْ شَبَّيْتَهَا نارُ⁵
- 25 يا عَمُّ ما يَبْعُونَ إِلا أَننا وَإِيَّاكَ يُجْعَلُ غِرْنا وَيُطارُ⁶
- 26 بَعْضًا لَنَا وَلِكُمْ، وإِلا ما لَهُمْ تِرَّةٌ تُحاوِلُ عِنْدنا أَوْ نارُ⁷
- 27 حَنَقُوا عَلَيْكَ مِنَ العَلِيمِ وَلَوْ رَأَوْا مَرْتدًا⁸ إِليكَ لَواثِبُوا وَأَغارُوا

1 - هنا إقواء، وهو اختلاف حركة الروي في القصيدة الواحدة وهو من عيوب الشعر.

2 - (الحنأ): الكلام الفاحش. و(الإخناء): إفساد وإخطاء المنطق، ومنه الحنأ. و(الأصار): الذنوب جمع إصر.

3 - (الإيعار): من أوعرت صدره على فلان أي أحميته من العيظ.

4 - (أوبقت): أهلكت.

5 - (شبيبته): أشعلتها.

6 - (يُجعل): لعلها من الجعالة أو الجعالة التي هي الرشوة، و(العز): غير المحرب الذي لا يقطع للشر. و(يطار): لعلها من طار بمعنى ذاع وانتشر. فيكون المعنى هو التحذير من أن يرشى غير منهم يسهل خداعه فيتفاجأون في الصباح على خبر منتشر يحدث فتنه فيما بينهم.

7 - (ترة): نار.

8 - لم تتبين لي جيداً، والمناسب للوزن هو: "رداً".

- 28 عَصُوا إِلَهَ وَخَادَعُوكَ لِأَتَّهُمْ أَنْصَارُ صَرَفٍ مَا هُمْ أَنْصَارُ¹
- 29 أَدْبَلْتِ مِنَّا مَعْشَرًا لَا يَسْتَوِي مِنْهُمْ لَكَ الْإِعْلَانُ وَالْإِسْرَارُ
- 30 أَلْفُوا الْخِدَاعَ إِلَى الْكِدَابِ وَكُلُّهُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَشَابَةٌ فُرَارُ²
- 31 أَعْلَى الرَّئَاسَةِ مَا أَرَى، فَلِمَنْ إِذَا أَفْنَى عَدِيدِكُمْ بِهَا السَّنْحَارُ؟³
- 32 أَتَحَاسِدًا وَتَدَابِرًا فِي الدِّينِ؟! مَا وَصَى بِذَاكَ أَبُوكُمْ الْمُخْتَارُ
- 33 أَوْصَى بِأَكَانَ⁴ جَمِيعًا سَادَةً أَبْرَارَ أَخْيَارًا لَكُمْ أَسْرَارُ
- 34 فُقَهَاءُ فِي دِينِ إِلَهٍ أَيْمَةٌ نُبَهَاءُ تُشْرِقُ فِيكُمْ الْأَنْوَارُ
- 35 مُتَزَيِّنٌ بِزِينَةِ التَّقْوَى لَهُ فَعَلَى الْوُجُوهِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ
- 36 مُتَعَزِّزِينَ⁵ بَعِزِّهِ الْأَبْقَى لَكُمْ فَعَلَى الْوُجُوهِ مَهَابَةٌ وَنُضَارُ
- 37 مُتَوَاضِعِينَ لِعِزِّهِ وَجَلَالِهِ لَا كِبَرَ مِنْ أَحَدٍ وَلَا اسْتِنْكَارُ
- 38 تُعْفُونَ مَا يَرْضَى الْإِيَابِي⁶ لَكُمْ فَعَنَ أَمْرِهِ الْإِيْرَادُ وَالْإِصْدَارُ
- 39 لَا يَخْدَعُوكَ عَنِ إِلَهٍ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ ذَاكَ الْحُسْرُ وَالْإِخْسَارُ
- 40 أَتَرَى الرَّيَّاسَةَ مِنْ إِهْلِكَ تُرْتَضَى بَدَلًا، أَلَا سَمِعَ أَلَا أَبْصَارُ؟!¹
- 41 تَاللَّهِ مَا لِلَّهِ مِنْ عَوْضٍ وَلَا فِي غَيْرِهِ لِلْعَبْدِ مَا يَخْتَارُ
- 42 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ⁷ مَطْلَبًا مِنَّا فَلَا مَخْلُوعَ عَلَيْكَ وَلَا اسْتِخْيَارُ¹

¹ - (أَنْصَارُ صَرَفٍ مَا هُمْ أَنْصَارُ) : مقتبس من قوله عز وجل: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ سورة الفرقان، الآية:

19. أي لا يستطيع الكفار صرف العذاب عنهم، ولا نصر أنفسهم، أما الشاعر فيريد أن هؤلاء الخصوم هم أنصار صرف أي ترك وخذلان لا أنصار مؤازرة.

² - (الأشابة) : الأخلاط من الناس.

³ - (تنحار) إصابة النحر، والنحر أعلى الصدر.

⁴ - (آكان) : (هي أرض كبيرة جيدة الهواء، وتتفاوت في ذلك. فما يلي آدرار أجود، إلا أنه كثيرًا ما يعتره القحط. وما يلي تكانت أجود منه بالنسبة إلى المواشي)، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي، بعناية فؤاد سيد، الطبعة الرابعة، مطبعة المدني، القاهرة، 1409هـ، 1989م، ص460.

⁵ - في الأصل: متعزين.

⁶ - هكذا تبدو.

⁷ - في الأصل تبدو: (تطلب).

43	أَوْ طَالِبًا لِرِيَّاسَةٍ وَتَقَدَّمَ	فَلَكَ التَّقَدُّمُ مَا عَلَيْكَ صَعَاظُ
44	بِاللَّيْنِ مِنْ غَادِ الْأَحْرَارِ يُقُودُ، مَا ²	ضَرَبُ الْعَصَا قِيدَتْ بِهِ الْأَحْرَارُ
45	نَدْعُوكَ لِلْعِدِّ السَّوَاءِ وَخُطَّةٍ	نَصَفِ تُوَارِي الدَّاءِ وَهُوَ يُثَارُ ³
46	يَأْبَى بِذَلِكَ كُحْلُ أَبِي حَاسِدٍ	لَكَ أَوْ لَنَا لِفَسَادِنَا مُحْتَارُ ⁴
47	وَلَوْ أَنَّهُمْ أُعْطُوا الرِّيَّاسَةَ بَاطِلًا	مَجْرُوا بِمَا كَلَّبُوا عَلَيْهِ وَحَارُوا ⁵
48	وَاللَّهُ أَبْقَى لَأَنْزِدُ بِدِينِهِ	بَدَلًا، وَمِنْهُ النَّصْرُ وَالْأَنْصَارُ
49	إِيَّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يُسَعِّدَ ⁶ رَأْيَكُمْ	فَمُصِيبُ مِنْهُ النَّقْصُ وَالْإِمْرَارُ ⁷
50	وَإِلَيْهِ أَرْعَبُ أَنْ يُؤَفِّقَ سَعْيَكُمْ	فِيَطِيبُ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالْأَخْيَارُ
51	عَمَّا يَ هَذَا النَّصْحُ لَا وَاللَّهِ مَا	بَنَا لَعَشَ لِي ⁸ جَهْرًا وَلَا أَسْرَارُ
52	عَمَّا يَ قَوْمًا بِالصَّلَاحِ يُرِيكُمَا	أَمَّا الْقِتَالُ لَمَا رثَا النَّارُ ⁹
53	لَا تَتَّبِعَا الشَّهَوَاتِ إِنَّ لَهَا مُنَى	لَا تَنْقُضِي أَوْ تَنْقُضِي الْأَعْمَارُ
54	وَاسْتَبْقِيَا نِعَمَ الْإِلَهِ وَإِنَّمَا	يُتَبَقِي عَلَيْهَا الشَّاعِرُ الصَّبَّارُ
55	وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ	مَا أَعْقَبَ اللَّيْلَ الْمُهِمَّ نَهَارُ

¹ - (مخل) : "مُخَلٌّ" وهو المنزل إذا خلا من أهله؛ أو "مُخَلٌّ" : الهارب. أما (استخيار) : فلم أجدها فيما بحثت فيه من المعاجم، ويبدو لي أنه يقصد الاختيار وصاغها على الاستفعال للدلالة على الطلب، فيكون قصد الشاعر: إن طلبت شيئا فلا مهرب، تُوجَدُ مَطَالِبُ لَنَا غَيْرَ مَا تَرِيدُ. ويوجد في الشطر الثاني نقص، ويتم الوزن لو كان مثلا "مُخَلٌّ عَلَيْكَ وَلَا يُرَى اسْتِخْيَارُ".

² - (غاد) : قد تكون محرفة من قَادَ. ولفظ (الأحرار) لا يناسب الوزن.

³ - (العد) : مَا يُجْمَعُ وَيُعَدُّ، وَالْعِدُّ أَيْضًا: الْمَاءُ الَّذِي يَنْبُعُ مِنَ الْأَرْضِ. وَ(السَّوَاءِ) : الْعَدْلُ. وَ(الْخُطَّةُ) : الطَّرِيقَةُ. وَ(النَّصْفُ) : إعطاء الحق.

⁴ - (آب) : مُمْتَنِعٌ، مِنَ الْإِبَاءِ وَهُوَ الْاِمْتِنَاعُ.

⁵ - (مجر) : مَجَرَ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ: تَمَلَّأَ وَلَمْ يَزُؤْ. وَ(كَلَّبَ) : كَلَّبَ عَلَى الشَّيْءِ: حَرَّصَ عَلَيْهِ حَرَصًا مَبَالِغًا فِيهِ. وَ(حَارَ): لَمْ يَهْتَدِ لِسَبِيلِهِ.

⁶ - هكذا، وربما حرفت اللفظة من "يسدد".

⁷ - (النقص) : ربما محرفة من النقص. وَ(الإمراز) : يُقَالُ إِمْرَارُ الْحَبْلِ وَهُوَ إِحْكَامُ قَتْلِهِ.

⁸ - عبارة (بنا لعش لي) لا يستقيم بها الوزن.

⁹ - المناسب للوزن: "أما القتال لما رثا والنار".

[أتت قبل ما أبدا بتنفسى الفجر]¹

-الطويل الأول-

- 1 أتت قَبْلَ مَا أَبْدَى بِنَفْسِي الفجرُ فَرَاخَ بِهَا هَجْرٌ وَزَالَ لَهُ الهَجْرُ²
- 2 وَزَارَتْ فَازَرَتْ بِالضُّحَى وَضَحَائِهِ سَنَا وَسَنَاءٌ فَوْقَ مَا بَدَرَ البَدْرُ
- 3 مُبْتَلَّةٌ غِيْدَاءُ جِيْدَاءُ رُوْدَةٌ يَرُدُّ الأَمَانِي دُوْحَهَا الحِصْرُ والقَطْرُ³
- 4 بَعِيْنِيْنَ حَوْرًاوَيْنِ مَا رَقْرَقَتْهُمَا بِسِحْرِهِمَا إِلاَّ عَنَّا لهُمَا السِّحْرُ⁴
- 5 وَفِي رِيْقِهَا قَطْرٌ بَلَى [وَ]مَفْتَقٌ هُوَ الحَمْرُ لِلْحَمْرِ السُّلَافِ بِهَا السُّكْرُ⁵
- 6 يَمْجُجُ بِهَا كالمِسْكِ ثَعْرُ رَجَاؤُهُ يُنْسِي هَوَانًا مَا يُخَوِّفُهُ الثَّعْرُ⁶
- 7 عَرَفْنَا بِهَا أَنَّ الجَمَالَ وَإِنْ جَلَا جَلَالٌ عَلَا فَالزُّهُدُ لِلجُبْنِ وَللْكِبْرِ⁷
- 8 عَيْنِنَا بِهَا عَن غَيْرِنَا فَالهُوَى بِهَا وَفِيهَا وَمِنْهَا مَا بَعَى لِلهُوَى شَفْرُ⁸
- 9 شُغْلِنَا بِهَا عَنَّا ففِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِّنَ اجْزَائِنَا نُورٌ بِهِ وَبِهَا سِرُّ
- 10 مُقَدَّسٌ وَادِيهَا مَقَامُهُ صَبَّهَا يَرُوْحُ وَيَعْدُوْ لا يُرْوَعُهُ السَّفْرُ
- 11 رَكابها⁹ مَا سَاقَهَا قَطُّ لِلنَّوَى وَلَمْ يَحْدُهَا لَبِيْسٌ¹⁰ عُسْرٌ وَلا يُسْرُ

¹ - مصدر القصيدة: الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعربي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس، للعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، دراسة وتحقيق. إعداد الطالب: عبد الحق شرف، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ص 214-219. ومناسبة القصيدة هي في رد أحمد البكاي على قصيدة لأحمد الكنسوس، وموضوعها هو نقد معتقد الطريقة التيجانية.

² - قد يكون "تنفسي" اسم مكان، أو أن الشطر محرف مثلا عن قوله "أتت قبل ما إن يتنفس الفجر".

³ - (المبتلّة): التامة الخلق. و(الغيداء): المرأة المشتتية من اللين. و(الجيداء): إذا كانت طويلة العنق حسنة. و(رودة): المرأة إذا كانت طوافة في بيوت جاريتها.

⁴ - المناسب وزنا: "بسحرهما إلا وعن لها السحر".

⁵ - أضفت الواو التي بين معقوفتين لأنه بما يستقيم الوزن.

⁶ - (يمجج): مَجَّ الشرابَ والشيءَ ويمججه من فيه زماه.

⁷ - الوزن فيه خلل ويبدو أن (وللكبر) محرفة عن "لا الكبر".

⁸ - (شفر): الشفر بالضم: شفر العين، وهو أصل منبت الشعر في الحفن.

⁹ - المناسب للوزن والمعنى: "ركائبها"، والركائب: الرّواحل من الإبل.

¹⁰ - المناسب كما يبدو: "اللبؤس".

- 12 مَبَارِكُهَا سِرٌّ مَسَارِحُهَا مَتْرٌ مَعَاطُهَا دَرٌّ مَوَاطِنُهَا دَرٌّ¹
- 13 مَصَائِفُهَا مَحْيَا مَخَارِفُهَا حَيَا مَشَائِئُهَا زُهْرٌ مَرَابِعُهَا زَهْرٌ²
- 14 مَنَى عَارِفِيهَا فِي مَنَى عَرَفَاتِهَا فُحَجَّتُهُمْ جَهْرٌ وَحَجَّتُهُمْ دَهْرٌ
- 15 يَطِيبُ بِهَا جِيلِيهَا وَجُنَيْدُهَا وَسَهْلٌ، فَلَا سَهْلٌ يَغِيبُ وَلَا بَشْرٌ³
- 16 مَحْمَدُهَا فِي بَيْتِهِ غَيْرُ غَائِبٍ وَمُخْتَارُهَا بِالْحَمْدِ فِي الْبَيْتِ وَالْحَيْرِ
- 17 وَمِنْ دُونِهَا أُخْرَى تُسَاقُ رِكَابُهَا وَيُخْدَى بِهَا قَالُوا مُهْفَهْفَةً بِكُرٍ
- 18 وَقَدْ زَعَمُوا يَسْبِي الْعُقُولَ جَمَاهَا وَفِي لِحْظِهَا سِحْرٌ مَحْظِي⁴ بِهِ الشُّعْرُ
- 19 وَيَعَشُّفُهَا قَوْمٌ كِرَامٌ بَعْلِمِهِمْ وَنَحْسَبُ لَا خَلٌّ هَوَاهَا وَلَا خَمْرٌ
- 20 يَهِيمُ بِهَا الشَّامِيُّ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ (م) ابْنُ أَحْمَدَ كَنْسُوسُ الْفَتَى [و] لَهُ الْفَخْرُ⁵
- 21 لَقَدْ زَانَهَا مِنْ فَضْلِهِ وَجَلَالِهِ فَمَا لَمْ تَزِنَهُ لَا كِذَابٌ وَلَا عَدْرٌ
- 22 لَمَا شَانَهَا أَوْ لَمْ تَشِنَهُ وَلَمْ يَعْبُ فَمَا شَانَهُ شَيْءٌ وَلَا عَابَهُ أَمْرٌ
- 23 بِهِ فَخْرٌ تَيْجَانِيَّةِ الْعَرَبِ لَيْتَهُ أَلَا لَيْتَ ذَا لِيَا وَقَدْ صَدَقَ الْخُبْرُ
- 24 أَلَا رَبُّ حُرٍّ كَانَ كُفْوًا لِحِرَّةِ وَكَمْ أَمَةٍ قَدْ زَانَهَا بِعِلْمِهَا الْحُرُّ⁶
- 25 هُمَا لِلْفَتَى حِلٌّ وَلَيْسَ لَهُ سِوَى بِهَا وَاحِدٌ تُسْقَى وَفَضْلُهُمَا نَشْرٌ
- 26 فَلِلطَّيِّبَاتِ الطَّيِّبُونَ كَمَا أَتَى وَالْأَشْرَافُ لِلْأَشْرَافِ الْمُمَهَّدَةُ الْمُهْرُ¹

¹ - (سِرٌّ) : أَرْضٌ سِرٌّ: كَرِيمَةٌ طَيِّبَةٌ. وَ(مَتْرٌ) : مَدٌّ. وَ(مَعَاطِنُ) : مَبَارِكُ الْإِبِلِ. وَ(دَرٌّ) إِذَا كَانَتْ بَفَتْحِ الدَّالِ "دَرٌّ" فَهِيَ اللَّبَنُ أَوْ كَثْرَةُ جَرَيَانِ اللَّبَنِ، أَمَا إِذَا كَانَ بَضْمِ الدَّالِ "دَرٌّ" فَهُوَ جَمْعُ دُرَّةٍ، وَهِيَ اللَّوْلُؤَةُ الْعَظِيمَةُ؛ وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَنْسَبُ لِلسِّيَاقِ. وَ(دَرٌّ) : رِمَا مِنْ دَرَّتِ الْأَرْضُ النَّبَتَ دَرًّا إِذَا أَظْهَرَتْ نَبْتَهَا.

² - (مَصَائِفُ) : جَمْعُ مَصِيفٍ وَهُوَ مَكَانُ الْإِقَامَةِ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ. (مَحْيَا) : (مَحْيَا) : الْمَحْيَا: مَفْعَلٌ مِنَ الْحَيَاةِ. وَ(مَخَارِفُ) : مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ فِي الْخَرِيفِ. وَ(حَيَا) الْحَيَا هُوَ الْمَطَرُ. وَ(مَشَائِئُ) : لَمْ أَحْدِهَا، وَرِمَا قَصِدُ "مَشَائِئِي" جَمْعُ مَشَيْتِي وَهُوَ مَكَانُ الْإِقَامَةِ فِي الشِّتَاءِ، وَيَبْدُو أَنَّ الْوِزْنَ هُوَ الَّذِي دَفَعَ بِالشَّاعِرِ إِلَى ذَلِكَ. وَ(زُهْرٌ) جَمْعُ زَهْرَاءَ بِمَعْنَى بِيضَاءَ، وَهُوَ الْوَصْفُ الْمُنَاسِبُ لِلْأَمَاكِنِ وَقَتِ الشِّتَاءِ. وَ(مَرَابِعُ) : مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ فِي الرَّبِيعِ. (زَهْرٌ) جَمْعُ زَهْرَةٍ، وَالزَّهْرَةُ: نَوْرٌ كُلُّ نَبَاتٍ.

³ - (جِيلِيهَا) يَرِيدُ: عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ. وَ(جُنَيْدُهَا) : أَبُو الْقَاسِمِ الْجَنِيدِ. وَ(سَهْلٌ) : سَهْلُ التَّسْتَرِيِّ. وَ(بَشْرٌ) : بَشَرُ الْحَافِيِّ. وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ مِنْ مَشَاهِيرِ التَّصَوُّفِ وَالزُّهْدِ.

⁴ - الْمُنَاسِبُ لِلْوِزْنِ: "وَجَحْظِي" أَوْ "لِيَحْظِي".

⁵ - أَضْفَتِ الْوَاوَ الَّتِي بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ لِأَنَّهُ بِهَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ.

⁶ - الْمُنَاسِبُ لِلْوِزْنِ وَالْمَعْنَى: "وَكَمْ أَمَةٍ قَدْ زَانَهَا عِلْمُهَا الْحُرُّ".

- 27 وما عبتُ تيجانيَّةً غيرَ أنني حَسُودٌ لِعُصْفُورٍ تَصِيدُ لَهُ الصَّغْرُ
- 28 مُحَمَّدُ يَا ابْنَ الحُرِّ أَحْمَدُ جَاءَنِي كِتَابُكَ فِيهِ الدُّرُّ نَظْمُكَ وَالتَّبِيرُ
- 29 لَقَدْ بَهَّرْتَ أَلْفَاظَهُ كُلَّ سَامِعٍ وَأَمَّا مَعَانٍ² بِهَا انْبَهَرَ البَحْرُ
- 30 فَكَمْ قَائِلٍ إِذَّاكَ اللهُ دَرُهُ وَكَمْ حَاسِدٍ مَا قَالَ أَسْكَنَهُ الدُّعْرُ
- 31 لَقَدْ فُقِّتَ عِلْمًا فِي الزَّمَانِ وَرُتِبَةً وَعَقْلًا كَمَا كَانَ المُغِيرَةَ أَوْ عَمْرُو³
- 32 وَلَوْ فُتِّمَتْ فِي صِفِّ القِتَالِ مُضَارِبًا أَيْتٌ بِمَا يَأْتِي الرُّدَيْنِيَّةُ⁴ السُّمْرُ
- 33 وَأَيُّ امْرِيٍّ فِي ذَا الكِتَابِ كِتَابُهُ يَفُوتُ لَهُ فِي الجَدِّ وَرَدٌّ وَلَا صَدْرُ
- 34 بِفَضْلِكَ كَانَ السَّمْعُ يُخْبِرُ قَبْلَهَا فَحَدَّثْنَا عَنْ فَضْلِكَ النَّظْرُ الشَّرُّ⁵
- 35 وَكُنَّا بِحُبِّ وَاحِدٍ قَبْلَهَا فَقَدْ تَضَاعَفَ مِنْكَ الحُبُّ لَا اثْنَانِ لَا عَشْرُ
- 36 نُحِبُّكَ فِي اللهُ العَزِيزِ وَنُصْطَفِي وَدَادَكَ لَا عَتَبٌ لَدَيْنَا وَلَا هَجْرُ
- 37 أَحَانَا وَمَوْلَانَا وَصَاحِبَ وَدُنَا فَأَنْتَ لَنَا زَيْدٌ وَأَنْتَ لَنَا عَمْرُو
- 38 وَمَا ضَرَّ إِنْ كُنَّا لَأُمَّ وَوَالِدٍ تَفْرُقُ زَوَاجَاتٍ لِنَاظِمِهَا الحَدْرُ
- 39 فَخُذْ لَكَ تِجَانِيَّةً قَدْ عَرَفْتَهَا وَذَلَّ لَكَ مِنْهَا السُّهُولَةُ⁶ وَالْوَعْرُ
- 40 وَنَأْخُذْ مَنْ شِئْنَا لَنَا قَدْرِيَّةً⁷ لَهَا شَرَفٌ فِي قَوْمِنَا وَلَهَا قَدْرُ
- 41 تَوَارِثَهَا عَنْ كَابِرٍ كُلُّ كَابِرٍ وَعَنْ كُلِّ حَبْرٍ قَدْ تَلَقَّفَهَا حَبْرُ⁸
- 42 تَدَاوَلَهَا قَرْنٌ فَقَرْنٌ تَعَاقَبَ وَمَرَّ عَلَيْهَا العَصْرُ لِبَيْعِهِ⁹ العَصْرُ

1 - (المهدة) : الموطأة ويريد ربما أنها لينة. و(المهر) : الفتي من الخيل.

2 - المناسب للوزن هنا: "معانيها".

3 - (المغيرة) يريد: المغيرة بن شعبة. و(عمرو) يريد: عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، وهما صحابييان من الدهاة.

4 - في المرجع: (الرد نيتة) وهو خطأ مطبعي كما يبدو. و"الردينية": رباح تُنسب إلى امرأة اسمها ردينة.

5 - (النظر الشرز): هو النظر بمؤخر العين، وأكثر ما يكون النظر الشرز في حال الغضب، وكأن الشاعر يريد أن هذا الفضل

نعترف به في حال الغضب فكيف لو نظرنا إليك بعين الرضا.

6 - لا أدري ماذا يقصد، فالمناسب هنا الحزونة لا السهولة.

7 - (قَدْرِيَّة): يقصد قادرية، نسبة لعبد القادر الجليلاني.

8 - (الحبر): العالم.

9 - المناسب للسياق: يتبعه.

- 43 فَوَثَّقَهَا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ أئِمَّةٌ وَسَلَّمَهَا مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ كُبُرٌ¹
- 44 كَذَلِكَ أَنْتَ لَا نُرِيدُ مَعَابَةً فَلَيْسَ لِأَهْلِ الْخَيْرِ إِذْ عِنْدَنَا شُرٌّ²
- 45 عَلَى أَنَّنَا مِنْ قَادِرِيٍّ وَغَيْرِهِ أَبُونَا كَمَا قُلْنَا أَبُ وَاحِدٌ بَرٌّ
- 46 أَبُونَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى وَهُوَ شَيْخُنَا وَقُدُوتُنَا لَا غَيْرُهُ فَانْتَفَى التُّكْرُ³
- 47 وَأَشْيَاخُنَا مِنْ بَعْدِهِ لَا لِأَنَّهُمْ لَهُمْ طُرُقٌ فِي أَخْذِهَا النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
- 48 وَلَا أَنَّهُمْ فِي سُنَّةٍ يُقْتَدَى بِهَا لِأَخْذِهَا أَجْرٌ لِتَارِكِهَا وَزُرٌّ
- 49 وَلَا بِهِمْ يَوْمَ التَّغَابُنِ حُجَّةٌ وَلَا بِهِمْ زُلْفَى إِذَا أَضْمَرَ الْقَبْرُ⁴
- 50 وَلَا مِنْهُمْ سُخْطٌ وَلَا مِنْهُمْ رِضًا وَلَا بِهِمْ كُفْرٌ وَلَا بِهِمْ شُكْرٌ
- 51 وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ حَوُوا بَعْضَ عِلْمِهِ وَأَنْوَارُهُ قَدْ أَشْرَقَتْ فِيهِمُ الْعُرٌّ
- 52 فَخُنُّ نُدَارِيهِمْ عَلَيْهِ وَرِمًا نُدَارُ بِهِمْ يَوْمًا لِيُعْطِفَهُمْ أَطْرُ⁵
- 53 وَهُمْ لَهُمْ عَنَا غِنَى بَعْلُومِهِ وَخُنُّ إِلَيْهِمْ بَلْ إِلَيْهَا لَنَا فَقْرٌ
- 54 نُقْبَلُ مِنْ أَقْدَامِهِمْ وَأَكْفَهُمْ وَمَقْصَدُنَا فِي الْإِنْسَانِ الْأَوَّلَى سُرٌّ⁶
- 55 فَمَنْ يَتَّبِعْ شَيْخًا كَمَا قُلْتُ مُهْتَدٍ⁷ وَلَكِنَّ جُلَّ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ اغْتَرُّوا
- 56 بِهِمْ أَمْدٌ قَدْ طَالَ حَتَّى قَسَى لَهُمْ - كَأَهْلِ الْكِتَابِ - الْقَلْبُ وَالرَّأْيُ وَالْحِجْرُ⁸
- 8
ر
وَالْحِجْرُ

1 - (كبر) : الكُبُرُ هنا: جمع الأكبر.

2 - (معاينة) : عَيْب.

3 - الأبوّة المقصودة هنا هي الأبوّة الدينية لا أبوّة النَّسَبِ، جاء في تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...﴾ سورة الأحزاب، الآية 6: (والصحيح أنه يجوز أن يُقال: إنه أبٌ للمؤمنين، أي في الحرمة، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: 40] أي في النَّسَبِ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ، 1964م، 14/125.

4 - (أضمّر) : أَخْفَى.

5 - (أطر) : الْأَطْرُ: عَطَفُ الشَّيْءِ، تَقْبِضُ عَلَى أَحَدِ طَرَفَيْهِ فَتَعَوِّجُهُ.

6 - هكذا، ويصح وزناً لو كان مثلاً: "وَمَقْصَدُنَا فِي الْإِنْسَانِ الْأَوَّلَى هُوَ السِّرُّ".

7 - (مهتد) الجدير بما النصب "مهتدياً" كونها نعتاً لـ"شيخاً"، وربما الأصوب هو: "فَمَنْ يَتَّبِعْ شَيْخًا كَمَا أَنْتَ مُهْتَدٍ".

8 - (الحجر) : العقل.

- 57 فصوفيَّةٌ ضلُّوا بِوَهْمٍ لَهُ جَرَوْا وَفَقِهِيَّةٌ ضلُّوا بِظَنٍّ لَهُ انجَرُوا¹
- 58 فَعَرَّهْمُ فِي الدِّينِ مَا يَفْتَرُونَهُ وَأَمْرُ نَبِيِّ اللَّهِ عَنْ عِلْمِهِ قَرُّوا
- 59 هَلِ الأَمْرُ إِلاَّ لِلنَّبِيِّ وَعِلْمِهِ وَلَا النَّفْعُ إِلاَّ مِنْهُ لَوْ عَقَلَ العُمَرُ²
- 60 سَهَّوًا عَنْهُ فَاحْتَارُوا انْتِسَابًا لغيرِهِ فَطاشَ بِهِمْ طيشٌ وَطَارَ بِهِمْ طَيْرٌ
- 61 عبيدٌ لَهُ سَادُوا بِجَهْلِ³ كَلَامِهِ رَأَى العُرُّ مَا سَادُوا وَلَمْ يِعِهِ العُرُّ
- 62 وَلَوْلَاهُ قَدْ كُنَّا سَوَاسِيَةً وَهُمْ فَكُنَّا وَهُمْ كالحُمْرِ أَوْ خَيْرُنَا الحُمْرُ
- 63 فَلِلَّهِ مَنْ سُدَّنَا بِهِ وَبِقَوْلِهِ وَإِلاَّ لَدِي خَطَرٍ إِذْ[[أ] مَعَهُ خَطَرٌ⁴
- 64 بِهِ سَادَ قَوْمٌ ضَلَّ قَوْمٌ بِهِمْ بَقُوا غَيَّ بِهِمْ عَنْهُ فَأَغْنَاهُمْ شَرُّ
- 65 وَلَوْ فَفَقُّهُوا مِنْ سُنَّةٍ أَوْ كِتَابِهَا لَمَّا كَانَ مِنْ رَجُلٍ لِمَاشٍ بِهَا عَثْرٌ
- 66 لَبَانَ لَهُمْ مَنْ بَاطِنِ العِلْمِ ظَهَرُهُ وَلاَحَ لَهُمْ مَنْ لَيْلَةِ المُظْلِمِ الظُّهُرُ
- 67 فَإِنْ رَدَّ قَوْلِي مُبْطِلٌ، رَدَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ وَالسُّنَنُ الحُمْرُ⁵
- 68 عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ وَأَقْرَانُهُ إِلَى أَحْيِ مَالِكٍ ثُمَّ الجَنَيْدُ الَّذِي نَقَرُ
- 69 وَقَامَ بِهَا الجَيْلِيُّ ظَاهِرٌ عِلْمِهِ وَبَاطِنُهُ وَالشَّيْخُ وَالِدُنَا الحَبْرُ⁶
- 70 وَعَنْهُ أَحَدْنَا العِلْمَ أَحَدَ رِوَايَةٍ بَعْلَمَ كِتَابٍ لا يُخَالِطُهُ الهَدْرُ⁷
- 71 أَوْلَيْكَ آبَائِي فَجَنِّي بِمَثَلِهِمْ جَدِيرٌ إِذَا أَفْضَى بِنَا المَجْمَعِ العَجْرُ⁸
- 72 وَقَدْ قُلْتُ ذَا لا قَائِلًا عَنْكَ سَيِّئًا وَلَا عَابِتًا¹ سَوْءًا وَلَكِنْ كَذَا أَعْرُ²

¹ - يذم الشاعر المتبعين للتصوف المبني على الوهم، ويذم في الوقت نفسه المتبعين للفقهاء المبني على الظاهر، في إشارة إلى عبارة ينسبها بعضهم للإمام مالك وهي القول: (من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه وتصوف فقد تحقق)، ينظر مثلاً: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني، ضبطه وصححه ووضع هوامشه: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص57.

² - (العمر): الجاهل العرُّ الذي لم يجرب الأمور.

³ - أظنها محرفة عن: "بحمل"، لأنه لا يسود أيُّ إنسانٍ بجهل كلام الله.

⁴ - (خطر): خطر الرجل: قدره ومترئته.

⁵ - (السُّنَنُ الحُمْرُ): يقصد السنن البيضاء، فالعرب تعبر عن اللون الأحمر بالأبيض.

⁶ - (والدنا): يقصد والده محمد المشهور بمحمد الخليفة، أو ربما: جده المختار المشهور بالمختار الكبير.

⁷ - (الهدر): السَّاقِطُ الذي ليس بشيء.

⁸ - (العجْرُ): العجْرُ من معانيها وهو المناسب لهذا السياق: القُوَّةُ مَعَ عِظَمِ الجَسَدِ.

- 73 كذا طلب الإخوانُ دَعَوَى إلى الهدى والإسلامَ والإيمانَ حُلُوهُمَا مُرٌّ
- 74 أضعاعُهُمَا الأَقْوَامُ وأَتْرَكُوهُمَا ورامُوا مَقَامًا دُونَهُ مِنْهُمَا النَّسْرُ
- 75 مقاماتُ الإحسانِ التي يدَعُوها للإسلامَ والإيمانَ مِنْ دُونِهَا حَجْرٌ
- 76 وَمَنْ كَانَ³ تَحْتَ الأَرْضِ كَيْفَ وَصُولُهُ لأَفْقِ السَّمَاءِ فَوْقَهُ التُّرْبُ والصَّخْرُ
- 77 يَدُ المرءِ ما لم تَخُوِ الإسلامَ كُلَّهُ والإيمانَ فالإحسانُ منه هُما صِفْرٌ
- 78 بدايةُ هذا السَّيْرِ الإسلامَ أَوَّلًا فالإيمانُ فالإحسانُ ذا البَطْنُ ذا الظَّهْرُ
- 79 وَمِنْ هَاهُنَا يَبْغِي المُرِيدُ بدايةً نَهَايَتِهَا لا يَسْتَقِيلُ بها الفِكْرُ
- 80 وَأَيُّ لِهَذَا العَصْرِ أَيْ⁴ لأَهْلِهِ سُلُوكٌ وَمِنْ أَحْوَالِهِ حَالُهُمْ قَفْرٌ
- 81 نَصَحْنَاكَ لا عن وَرِدِ شيخٍ لآخرٍ ولا لطريقٍ عن طريقٍ بها إِصْرٌ
- 82 فِكْلٌ وِلِيٌّ مُرْتَضَى ثم إِنَّا بذكرٍ يُرِيِّي أو يُرَوِي لَهُ ذِكْرٌ
- 83 وهنَ ذَاكِرٌ اللهُ يَنْهَاهُ ذَاكِرٌ وهنَ صَاحِبٌ للصَّالِحِينَ به حُسْرٌ
- 84 وَلَكِنْ تَفْطَنُ لا يَعْزَنُكَ قَائِلٌ ولا تَحْدَعُنْكَ النَّفْسُ آرَاؤُهَا العُجْبُ
- 85 فإِبْلِيسُ أَعْوَى النَّاسِ إِلَّا أَقْلَهُمْ عِلَّ كَلِّ كَيْدِ النَّاسِ عَنِ كَيْدِهِ حَضْرٌ
- 86 أَلَمْ تَرَهُ مِنْ عَهْدِ آدَمَ كَيْدَنَا وَعَاةُ وَعَنَا كَيْدُهُ حُجْبُ السَّيْرِ
- 87 رَأَى مَكْرَنَا حَتَّى وَعَاةُ وَعَقْلَنَا وقد غَابَ عَنَّا عَقْلُهُ هُوَ والمَكْرُ
- 88 فَاسْأَلْ رَبِّي أَنْ يُعِينَكَ بِالنُّهَى عليه، يُوَالِيهَا الهدى منه والنَّصْرُ
- 89 وَيُوَيْتِيكَ الإسلامَ والرُّشْدَ أَوَّلًا والإيمانَ مَلْزومًا لك الحقُّ والصَّبْرُ
- 90 وَقَرَبَكَ اللهُ القَرِيبُ لِحَضْرَةِ نفوسُ الورى فيها وَقَلَّتْ لها قَهْرُ
- 91 وَيُعْنِيكَ عن شيخوخَةٍ بِنُوءَةٍ فما تُشْبِهُ الشمسَ النُّجُومُ بها الرُّهْرُ
- 92 وَمَيِّ سَلامٌ لا يَزَالُ مُكْرَرًا يُوَدِّيه عَيِّ الصُّبْحُ والظَهْرُ والعَصْرُ
- 93 وإِكْرَامٌ مُشْتاقٍ إِلَيْكَ مُحْرَرًا من اللَّيْلِ حَتَّى فِيهِ يَطَّلِعُ الفَجْرُ

1 - أظن الصحيح: (عائياً).

2 - (أعر) لعلها أعرؤ: أي أغشى، من عرأ أي غشى، وعراه غشيه طالباً معروفة.

3 - في المرجع: (كانت).

4 - في المرجع: (أتى).

[يا غالباً غير مغلوب]¹

-البسيط الأول-

- | | | |
|----|--|---|
| 1 | يا غالباً غير مغلوبٍ على قدره | يَقْضِي الأُمُورَ فَيَمْضِيهَا على نَظَرِهِ |
| 2 | يا واحداً ما له شريكٌ وليس له | نَدُّ على نَفْعِهِ يُرْجَى ولا ضَرَرِهِ |
| 3 | يا حقُّ يا حيُّ يا قيوم يا ملكاً | ما غابَ عن سمعه شيءٌ ولا بَصَرِهِ |
| 4 | تَرَى وتعلم ما تُخفي وتُعَلِّنه | بَلْ أَنْتَ خالِقُ ما في القَلْبِ من فِكْرِهِ |
| 5 | علمٌ به حصلَ المعلوم لا هوَ بال | مَعْلُومٍ يَحْصُلُ في وَرْدٍ وفي صَدْرِهِ |
| 6 | يا قادراً كلما قد شاء مُقتدرا | إِنْ قالَ كُنْ أوجدَ المَعْدُومَ في أَثَرِهِ |
| 7 | ويا قوياً متيناً تحت قوته | ما دونَه هو من خَلْقٍ ومن صُورِهِ |
| 8 | يا ربِّ يا ربِّ كن لي لا عليَّ وجُدْ | لي بالذي منك يَبْغِي القَلْبُ من وَطَرِهِ |
| 9 | واجعلَ مَقامَ خِتامِ القُرْبِ مَنزِلَتي | أَدْنَى وأقْرَبَ من قابٍ ومن وَتَرِهِ |
| 10 | يا مَنْ تجلَّى لِمُوسَى المِصْطَفَى أَرِنِي | أَنْظُرُ إِلَيْكَ وَأَيِّدِنِي على خَطَرِهِ |
| 11 | واجلُ الحِجَابِ الذي غَطَّى على بَصْرِي | حَتَّى أَرى ما وراءَ الغَيْبِ مِنْ غُرْرِهِ |
| 12 | وافْتَحْ لِسْمَعِ الكَلَامِ الأوَّلِ الأَزلي | سَمْعِي فَأَسْمَعِ سِرَّ السِّرِّ من سَرَرِهِ |

¹ - مصدر القصيدة: صورة عن النسخة الخطية عليها ختم "المكتبة الوطنية - الجزائر".

العين

[قل لجيش الفلان]¹

-الخفيف الأول-

- 1 قُلْ لَجَيْشِ الْفُلَانِ رُمْتُمْ شَنِيعَا رُمْتُمْ أَمْرًا إِمْرًا عَظِيمًا فَطِيعَا²
- 2 قَدْ طَلَبْتُمْ ضَيْفِي سَتَلَقُونَ ضَيْفِي يَوْمَ تَلَقَوْنَهُ عَزِيزًا مَنِيعَا
- 3 ضَيْفُ حُرِّ حَرَّةٍ بِنْتِ حُرِّ وَابْنُهَا حُرٌّ أَجَادَ الصَّنِيعَا³
- 4 لَمْ تَلِدْنِي إِمَاؤُكُمْ ثُمَّ مَا رَدَّ يَنِينِي فِي حُجُورِهِنَّ رَضِيعَا
- 5 إِنَّ ضَيْفِي عَرَضِي وَمَا كَانَ عَرَضِي بِمُضَاعِ فَضِيفَهُ لَنْ يَضِيعَا
- 6 وَأَبِي مَنْ عَرَفْتُمْ وَ أَبُوهُ مَا عَدَدْنَا مِنْ سَامٍ إِلَّا رَفِيعَا
- 7 مَا عَدَدْنَا مِنْ سَامٍ إِلَّا كَرِيمًا أبيضَ الوجهِ سَيِّدًا أَوْ قَرِيعَا⁴
- 8 لَيْسَ فِي أُمَّهَاتِهِمْ بِنْتُ عَبْدٍ تَحْمِلُ الفَحْمَ مِثْلَهَا أَنْ تَبِيعَا
- 9 لَمْ تَلِدْنِي بِنْتُ لِحَامٍ وَلَا ابْنُ لَيْبِي حَامِ الْأَلَى لَنْ أَضِيعَا
- 10 لَيْبِي حَامِ الْأَلَى لَا يُرُونَ الـ ضَيْفَ إِلَّا كَهَيْدَةً وَ بَدِيعَا⁵
- 11 ابْنُهَا رَبُّهَا وَلَكِنْ أَبُوهُ رَبُّهُ بَتَّ عِتْقَهُ مَشْتَنِيعَا⁶

¹ - مصدر القصيدة: - ديوان الصحراء الكبرى، 2/ 74-77. وقد ذكر محقق الكتاب أن القصيدة من كتاب: الجهر والبيان، من تأليف: باب أحمد بن الشيخ التائي. وأنه جاء فيه عن مناسبة القصيدة، بتصرف: (...أول نصراني وفد على الشيخ سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد -الخليفة- وكان ذلك في حدود السبعين ومائتين وألف هجرية، فألح عليه أمراء فلان -ماسنة- يريدون سلبه من ماله وقتله أو قيده في الحديد، وخصوصاً أمير ماسنة أحمد بن أحمد بن الشيخ أحمد بن محمد لب الماسني...أما النصراني الذي أرسل الأمير الماسني في طلبه فهو الرحالة الألماني هنري بارث...وكان قد استجار بالشيخ سيدي البكاي فأجاره حتى أبلغه مأمنه).

² - البيت فيه خلل في الوزن، ويصح لو كان مثلاً: "رُمْتَ أَمْرًا إِمْرًا عَظِيمًا فَطِيعَا".

³ - الشطر الثاني ينقصه شيء، ويصح لو كان مثلاً: "وابنُّها حُرٌّ قد أجَادَ الصَّنِيعَا".

⁴ - (قريعا) القريع: السيد.

⁵ - (التَّهِيدَةُ): الرُّنْدَةُ العَظِيمَةُ؛ وقيل: التَّهِيدَةُ أَنْ يُعْلَى لُبَابُ الهَبِيدِ وَهُوَ حَبُّ الحَنْظَلِ، فَإِذَا بَلَغَ إِناهُ مِنَ النُّضْجِ وَالكثَافَةِ دُرَّ عَلَيْهِ فَمُيِّحَةٌ مِنْ دَقِيقٍ ثُمَّ أَكُلَ. ينظر: لسان العرب (مادة: نهد). و(البديع): السَّقَاءُ الجَدِيدِ.

⁶ - (مشتنيعا) لم أجد هذه الكلمة فيما بحثت.

- 12 عُمَرُ الشَّيْخُ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ الْبَكَّا. ي وَيَنْمِي الْوَائِي حُرًّا نَصِيعًا¹
- 13 وَنَمَاهُ الْكَنْتِيُّ نَجْلٌ عَلِيٌّ كَانَ مِنْ عَقَبَةِ الْمُجَابِ صَدِيعًا²
- 14 إِنَّ عَبْدَ مَنْفَ بْنَ قَصِيٍّ بَدُنْ كَلَابِ بْنِ مَرَّةَ الْمُسْتَنِيعَا³
- 15 وَلَوْيَّ بْنَ غَالِبٍ وَنَزَارَ بَدُنْ مَعَدُّ أَوْصَوْا بِأَنْ لَا أَكِيعَا⁴
- 16 وَهَمَّانِي فَهَرُّ بْنُ مَالِكِ بْنِ الدِّ ضَرَّ أَنْ أَسْتَرِيْبَ أَوْ أَسْتَرِيْعَا⁵
- 17 تَلَّكَ آبَائِي الْكِرَامُ وَكَانُوا⁶ ضِيْفُهُمْ لَا يَمُوتُ فِي الدَّهْرِ ضِيْعَا⁷
- 18 دُونَ مَا تَطْلُبُونَ حَرْبٌ وَضَرْبٌ وَطِعَانٌ فِي الرَّنَجِ يُزْجِي النَّجِيْعَا⁸
- 19 دُونَ ذَاكَ الْقَنَا وَسُمُرُ الْعَوَالِي وَمِصَاعُ السُّيُوفِ حَوْلًا كَتِيْعَا⁹
- 20 وَاخْتِبَاطُ الْأَنْفَاضِ هُنَّا وَهَنَّا كَرْعُودٍ قَصْفَنَ رِيْحًا وَرِيْعَا¹⁰

¹ - (عُمَرُ الشَّيْخُ) : هو عمر بن أحمد البكاي بن محمد الكنتي، اشتهر باسم عمر الشيخ، ولد حوالي 1460م، من أعلام التصوف في غرب إفريقيا، توفي سنة 959هـ-1552م.

² - (الكنتي) : يقصد محمد الكنتي ابن علي بن يحيى، عاش في القرن الخامس عشر، وهو جد عمر الشيخ سابق الذكر.

³ - (المستنيع) : المتقدم، واستناع إذا تقدم. والبيت يصح عروضيا إذا كان: " إِنَّ عَبْدَ مَنْفَ بْنَ قَصِيٍّ بَدُنْ " ومع هذا يبقى الوزن مستقلاً، لدخول زحاف مستكره هو زحاف الكف على التفعيلة الأولى وهو حذف السابع الساكن (فاعلاتن صارت فاعلاتن).

⁴ - (أكيع) : أجبئ وأخاف.

⁵ - (أستريب) : أشك. و(أستريع) : أتحير.

⁶ - (كانوا) : هنا زائدة، وكان سيبويه - كما يقول شوقي ضيف - يذهب مع أستاذه الخليل إلى أن "كان" قد تأتي زائدة، كما في مثل قول الشاعر:

كفيف إذا رأيت ديار قوم ... وجيران لنا - كانوا - كرام

ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، ص79.

⁷ - (ضيعة) : مصدر ضاع بمعنى هلك وأهمل.

⁸ - (الرنج) : جيل من السودان. و(يزجي) : يسوق ويدفع. و(النجيع) : الدم.

⁹ - (القنا الرماح، جمع قنات. و(سمر العوالي) : الرماح. و(المصاع) : المضاربة. و(حول كتيع) أي عام تام.

¹⁰ - (الاحتباط) : من الحبط وهو الضرب الشديد. والأنفاض: نوع من المدافع. وقد جاء ذكرها في مواضع من كتاب الاستقصا، ومن ذلك قوله متكلماً عن أحد الأمراء لما شفي والده عبر عن سروره فأمر: (ياخراج المدافع والأنفاض حتى اهترت الجبال)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس الناصري الدرعي، المحقق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1418هـ/1997م، القسم3، الجزء9/118. وتذكرها بعض الكتب بلفظ الأنفاض بحرف الطاء، وأن الأندلسيين كانت لديهم آلات تشبه المدافع، وهي الآلات التي تطورت فيما بعد وكانت تسمى "بالأنفاض"، فهي

- 21 تَحْمَدُ المَوْتَ فِيهِ فِتْيَانُ صِدْقٍ تَحْسَبُ المَوْتَ رَوْضَةً وَرَيْعًا
 22 من رَعَائِبٍ أو غَطَارِيفَ مُرْدٍ وَكُهُولٍ فِي العَزِّ شَابَتْ جَمِيعًا¹
 23 فوقَ جُرْدٍ مِنْ الجِيَادِ عَنَاجِيحٍ حَجَّ يِعَايِبِ عُوْدَتْ أَنْ تَهْيِعَا²
 24 مُسْبَطِرٌّ نَهْدٍ رَبَاعٍ سِنَاحٍ كَانَ حَرْبًا ذَرِيعًا سَرِيعًا³
 25 ونَشَاطِيَّةٍ مُطَهَّمَةٍ سَدِّ هَبَّةٍ أُوثِقَتْ قَرًّا وَدَسِيعَا⁴
 26 من عِرَابٍ لِلحَوْضِ أو لِتِكَانَتْ أو كِدَالٍ تُسَمَّى الحَلِيبِ النَّقِيعَا⁵
 27 شَحْمَتِي فِي قَلْعَتِي، مَنْ تَصَدَّدِي لِشِقَاقِي أَضْحَى قَمِيعَا قَلِيعَا⁶

كانت نوعاً من المدافع الساذجة التي تُمشى بالحديد والحجارة وبعض المواد الملتهبة، ومن المرجح أن النصارى الإسبان قد نقلوا سر الأنفاط عن مسلمي الأندلس. ينظر: دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، (العصر الرابع: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين) الطبعة (ج 1، 2، 5/ الطبعة الرابعة، 1997م) (ج3، 4/ الطبعة الثانية، 1990م) 5/ 212. و(هنا وهناك) الهنُّ والهنُّ، بالتخفيف والتشديد: كِنَايَةٌ عَنِ الشَّيْءِ لَا تَدْكُرُهُ بِاسْمِهِ. و(الرَّيْع): قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى العَلْبَةِ وَالْقُوَّةِ. و(الرَّيْع): المكان المرتفع، والجبل.

¹ - (رَعَائِب): جمع رُعْبُوبَة، وهي الجارية الطويلة الغضَّة المُمثلةة الجسم. و(غَطَارِيف): جمع الغَطْرِيف وهو السيّد الكريم. و(مُرْد): جمع أَمْرَد وهو الشاب الذي بلغ خُرُوجَ لحيته وطَرَّ شارُهُ ولم تَبْدُ لحيته. و(كُهُول): جمع كَهْل وهو الرجل إذا وَخَطَه الشَّيْب ورأيت له بَجَالَةً.

² - (جُرْد): جمع أَجْرَد، والأجرد من الخيل والدوابِّ كلُّها: القصيرُ الشعر. و(عَنَاجِيح): الجيادُ من الخيل، جمع عُنُجُوح. و(يِعَايِب): جمع يَعْجُوب وهو الفرس الطويل السريع. (تَهْيِعَا): تحجري.

³ - (مُسْبَطِرٌّ): مُسْرِع، واسْبَطِرٌّ أَسْرَع وامْتَدَّ. و(نَهْد): فَرَسٌ نَهْدٌ: جَسِيمٌ مُشْرِفٌ أي مُرتفع. و(رَبَاع): الفَرَسُ إِذَا اسْتَمَّ السَّنة الرابعة من عمره فهو رباع، والفَرَسُ الرَّبَاعِي يكون قويا سريعا. و(سِنَاح): السَّنَاح، بالكسر: مصدر سَاح، كَسَنَحَ. وَسَنَحَ لِي الطَّيْرُ إِذَا مَرَّ مِنْ مِيَابِرِكٍ إِلَى مِيَامِنِكَ، والعرب يَتِمَّنون بالسَّاح، ويتشاءمون بضده أي بالبارح. و(حربا): أَظنها محرفة عن "حَرْبًا" فهو أَنسب بالمعنى. و(ذَرِيعَا): أي سَرِيعًا واسعَ الخطوة.

⁴ - (نَشَاطِيَّةٍ): من النَّشَاطِ الذي هو ضِدُّ الكسل. و(مُطَهَّمَةٍ) المُطَهَّم من الخيل: الحَسَن التَّامُّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى حِدَّتِهِ، والخيل المُطَهَّمَة فَإِنَّمَا المُقَرَّبَة المُكْرَمَة العزِيزَة الأَنْفُس. و(سَلْهَبَةٍ) السَّلْهَبُ: هو الطويلُ من الخيل. و(أُوثِقَتْ): أَحْكِمَ وَثَاقَهَا. و(قَرًّا) القَرَّا: الظَّهْرُ. و(دَسِيعَا) الدَسِيع: صفحة عُنُق الفرس.

⁵ - (عِرَابٍ) خَيْلٌ عِرَابٍ: العَيْبَة السَّالِمَة مِنَ المُهْجَنَة. و(النَّقِيعَا): النَّقِيع: المَحْضُ مِنَ اللَّبَنِ يُبْرَد.

⁶ - (شَحْمَتِي فِي قَلْعَتِي): من أمثال العرب قولهم: "شَحْمَتِي فِي قَلْعِي" يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ حَصَلَ مَا يُرِيد. والقصة هي أنه قيل للذئب: ما تقول في غنم فيها عُليِّمٌ؟ قال: شَعْرَاءٌ فِي إِطْيِ أَحَافُ إِحْدَى حُظْيَاتِهِ، قيل: فما تقول في غنم فيها جُوَيْرِيَّةٌ فقال: شَحْمَتِي فِي قَلْعِي؛ الشَّعْرَاءُ: دُبَابٌ يَلْسَعُ، وَحُظْيَاتُهُ: سَهَامُهُ، تَصْغِيرُ حَطْوَاتٍ. وَالْقَلْعُ: قِطْعٌ مِنَ السَّحَابِ كَأَنَّهَا الجبال، واحدها قَلْعَةٌ. ينظر: لسان العرب (مادة: قلع) وينظر أيضا: مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، المحقق محمد محيي الدين عبد

- 28 حَسْبِيَ اللَّهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيِّينَ إِنَّ رَأْيِي كَنِيْعًا¹
- 29 أَيْدِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ بِمَنْجَدٍ² فَأَذَلَّ الْجَمِيعُ مِنْهُ الْجُمُوعَا
- 30 إِنَّ فَرَعَوْنَ كَانَ أَعْوَى وَأَقْوَى ظَلَّ فِي الْيَمِّ وَالْجُمُوعِ صَرِيْعًا
- 31 مَا سِنَا عَقَلُوا أَحَاكِمَ يَكُنْ لِي مِثْلَ جُلِّ الْأَيَّامِ خِلَا تَبِيْعًا³
- 32 إِنَّ يَكُنْ كَمَا مَضَى أَبَوَاهُ إِذْ هُمَا لَمْ يُصَابِرَا لَمْ يَلِيْعًا⁴
- 33 أَوْ يَدْعُنِي مِنْ شَرِّهِ أَوْ أَدْعُهُ إِنَّ خَيْرًا فِي الشَّرِّ أَنْ لَا يَشِيْعًا
- 34 مِنْكُمْ لَنْ نُرَاعَ إِلَّا إِذَا السُّدُّ طَانُ عَبْدُ الْمَجِيْدِ مِنْكُمْ رِيْعًا⁵
- 35 إِنَّ الْأَعْلَامَ أَهْلَ الْأَحْلَامِ مِنْكُمْ أَهْلَ فُودِيٍّ مَا تَبَنَّا قَطِيْعًا
- 36 مَا تَبَنَّا إِلَّا فَتَى أَحُوذِيًّا لَوْدَعِيًّا سَمِيْدَعًا لَا وَضِيْعًا⁶
- 37 أَحْسَنُوا مِنْ جَوَارِنَا مَا أَسَأْتُمْ وَلَدَيْنَا الْوِدَادَ أَبْقُوا رَضِيْعًا⁷
- 38 وَلَدَيْنَا الْوِدَادَ أَبْقُوا رَضِيْعًا وَلَدَيْنَا الْوِدَادَ أَبْقُوا رَضِيْعًا⁸
- 39 لَوْ تَشَاوَوْنَ مِثْلَهُمْ كُنْتُ فِيهِمْ فَأَجَدْتُمْ رَعِيًّا مَعًا وَصَنِيْعًا⁹

الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1/ 364. و(قميعًا) : لعلها تعني ذليلًا، من قَمَعَ الرجلُ أي قَهَرَهُ وَذَلَّلَهُ. و(قليعا) : لعله من قلعَت الشيء إذا انتزَعته من أصله.

1 - (كنيعا) : رَجُلٌ كَنِيْعٌ: مُتَقَبِّضٌ.

2 - فيه خلل في الوزن ويصح لو كان هكذا مثلا: (أَيْدُ الْوَاحِدِ الْفَرِيْدِ بِمَنْجَدِي).

3 - (ماسنا) ماسنة: قبيلة من نواحي مدينة تيشيت، واشتقاق التسمية متأة من اسم بلاد تقع شرقي الجناح الغربي لنهر النيجر، وقطنت بها ذراري من قبيلة مسوفة الصنهاجية فسميت بها، ثم انتقلت عنها فصارت من قبائل مدينة تيشيت، فكانوا من أول من عمرها، وأغلبهم من أصول مرابطية: كدالية ومسوفية مع تسرب للدماء الماندانغية إلى بعضهم. ينظر: تاريخ بلاد شنقيطي، ص 438.

4 - (يليع) : يَجُنُّ وَيَجْرَعُ.

5 - (عبد الحميد) : يقصد السلطان عبد الحميد الأول ابن السلطان محمود، ولد 1821م، وتوفي 1861م.

6 - (أحوذيا) الأَحُوذِيّ: السريْعُ فِي كُلِّ مَا أَخَذَ فِيهِ. و(لَوْدَعِيًّا) اللُّوْدَعِيّ: الحديْدُ الْفُوَادِ وَاللسان، الظريف كأنه يلذع من ذكائه. و(سَمِيْدَعًا) السَّمِيْدَعُ، بالفتح: الكريم السَّيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف، والرجلُ السريْعُ فِي حوائجه سميْدَعُ.

7 - (رضيعا) الرَضِيْعُ: سَيِّرٌ يُضْفَرُ.

8 - (رِبِيْطًا) : مربوطًا، يقصد مُلَازِمًا غَيْرَ مُفَارِقٍ. و(رضيعا) : ربما شبه الوداد بالرضيع يُشِيرُ إِلَى معنى الملازمة لعدم استطاعة الرضيع مفارقة أمه، وربما يُشِيرُ إِلَى المثل "فلان وفلان رضيعا لبان" أي إن أحدهما لا يستغني عن الآخر.

9 - (رَعِيًّا) : حِفْظًا. و(صَنِيْعًا) الصَّنِيْعَةُ: مَا أَسَدَيْتَهُ مِنْ مَعْرُوفٍ.

40 لَكِنِ الطَّبْعُ مَالِكٌ، فَلَوْ اسْطَأَ عَجَبَانُ الْوَرَى لِأَضْحَى شَجِيعًا¹

¹ - شَجِيعًا : شُجَاعًا.

الفاء

[هذي نصيحتنا]¹

-الكامل الأول-

- 1 هَذِي نَصِيحَتُنَا لِمَنْ يُسْتَضَعْفُ لَاسِيَمَا لَكَ يَا أَحِي يَا مُلْطِفُ
 2 أَنْسَيْتَ عَهْدَ اللَّهِ فِي مِيثَاقِهِ فَتَرَى مَقَالَ الْإِثْمِ مِمَّ يُؤَلَّفُ؟!
 3 الْحَقُّ تَتْرُكُهُ وَأَنْتَ شَهِيدُهُ إِمَّا تُحَرِّفُ مِنْهُ أَوْ تَتَحَرِّفُ
 4 وَلَقَدْ عَلِمْتَ عَلَى الْبَاقِينَ بَأْنَنَا فِي الْأَمْرِ لَمْ نَظْلِمْ وَقَدْ نَتَوَقَّفُ
 5 وَلَدَيْكَ عِلْمٌ مِنْ قَضِيَّتِنَا الَّتِي فِيهَا تُخَاصِمُ ظَالِمًا لَا تَنْكِفُ²
 6 لَوْ قَدْ صَدَقْتَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَا كُنْتَ مِمَّنْ بِالشَّهَادَةِ سَوُّفُوا
 7 وَالصِّدْقُ فِي ذَا كُفْلِهِ، وَالْكَذِبُ فِي ذَا كُفْلِهِ، عَمَّا قَرِيبٍ يُكْشَفُ
 8 اللَّهُ أَبْقَى لَوْ عَمِلْتَ لَوْجْهِهِ وَعَلَيْكَ دِينُكَ، إِنَّ دِينَكَ أَشْرَفُ
 9 إِنْ كَانَ حُبُّ الْمَالِ سَاقَ لِمَا أَرَى فَلِمَالُ فِي عَرْضِ الْكَرِيمِ مُخَفَّفُ
 10 إِنْ كَانَ خَوْفُ الْفَقْرِ جَرَّ لِمِثْلِ ذَا فَالْفَقْرُ مِنْ هَذَا وَجَدَّكَ أَظْرَفُ
 11 أَوْلَيْسَ يُذَكِّرُ عَنْكَ أَنَّكَ عَالِمٌ؟! هَذَا مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا لَا يُعْرِفُ
 12 تَرْضَى لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ لِصَبِيَّةٍ تَبَعًا، تُصَرِّفُ [ف] مِنْهُمْ فَتَصْرِفُ³
 13 [م]ع⁴ كُلِّ إِمْعَةٍ تَرَفُّ بِلَبِّهِ مِنْ كُلِّ جَهْلٍ فِيهِ رِيحٌ زَفْرَفُ⁵
 14 مَا بَيْنَ حَدَادٍ وَقَيْنٍ مِثْلِهِ أَوْ قَيْنَةٍ أَوْ خَادِمٍ تُسْتَوْصَفُ¹

1 - التخريج:

مصادر التخريج: - قصيدة مخطوطة في خزانة أبي نعامه شيخ الركب، بلدية أقبلي، ولاية أدرار. وقدمت القصيدة بعبارة: « وله أيضا زاده الله فيضا ». وهذه النسخة هي المعتمدة في إثبات القصيدة بكتاب ديوان الصحراء الكبرى، 2/ 103، 104.

2 - (تَنْكِفُ) : تَأَنَّفُ وَتَمْتَنِعُ.

3 - التتمة من ديوان الصحراء الكبرى.

4 - ما بين معقوفتين مكان مخروم والتتمة من ديوان الصحراء.

5 - (إِمْعَةٌ) : الذي لا رأي له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء. و(تَرَفُّ) (تَرَفُّ) تُسْرِعُ؛ وَتَرَفُّ: من زَفَّتْ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ هُبُوبًا لَيْسًا. و(رِيحٌ زَفْرَفُ) : شديدة لها زَفْرَفَةٌ، وهي الصوت.

15	والمراءُ يُعرَفُ دِينُهُ بِخَلِيلِهِ	وَمُنَكَّرٌ بِإِضَافَةٍ يَتَعَرَّفُ
16	وَقَرِينٌ مِثْلَكَ عَالِمٌ ذُو شَيْبَةٍ	شَيْخٌ تَفَقَّهُ عِنْدَهُ وَتَصَوَّفُ
17	أَوْ لَا فَلَا [تُ]تَلَفٌ ² عَلَى دُنْيَاهُمْ	دِينًا عَلَيْهِ، كُلُّ شَيْءٍ يُتَلَفُ
18	يَا قَوْمُ، أَبْنَاءُ الزَّوَايَا أَنْتُمْ	مَا مِثْلُكُمْ عَنْ دِينِهِ يُتَخَطَّفُ ³
19	مَا مِثْلُكُمْ عَنْ دِينِهِ بِأَمِيَّةٍ	وَشُوَيْهَةٍ يُدْعَى فَلَا يَتَخَلَّفُ ⁴
20	قَدْ جِئْتُكُمْ عَنْ أَهْلِكُمْ فُلْتُمْ لِمَا	يَأْتِي الْأَبْرُ مِنَ الرَّجَالِ الْأَخْنَفِ ⁵
21	وَأَرَدْتُمْ شَأْنَ الْإِرَادَةِ مَا لَكُمْ	عَنْهَا، أَلَيْسَتْ خَيْرَ مَا يُتَوَكَّفُ ⁶
22	مَا هَذِهِ الدُّنْيَا جَمِيعًا بِالَّتِي	عَنْ ذَاكَ تَصْرِفُ أَوْ عَلَيْهَا يُصْرِفُ
23	أَتْرَاهُ يَصْرِفُهَا كَذَا ⁷ فِي لُقْمَةٍ	بِالذَّلِّ تُلَقَمُ وَالْمَشَقَّةِ تُلَقَفُ ⁸
24	إِنِّي أَدَكَّرْتُكُمْ بِعَهْدِ إِلَهِكُمْ	فَتَعَبَّدُوا وَتَحَنَّنُوا وَتَحَنَّفُوا ⁹
25	وَتَعَلَّمُوا وَتَذَكَّرُوا وَتَفَكَّرُوا	وَتَصَوَّفُوا وَتَرَيَّضُوا وَتَقَشَّفُوا ¹⁰
26	وَإِدْجَوْجُنُوا وَتَجَوَّعُوا	وَتَوَرَّعُوا وَتَخَشَّعُوا وَتَشْطَفُوا ¹¹

1 - (فَيْن) : حَدَّاد. و(فَيْئَنَة) : أمة.

2 - التتمة من ديوان الصحراء.

3 - (الزَّوَايَا) : قسم من القبائل في غرب إفريقيا، والزوايا يغلب عليهم العلم والدين. ينظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 475، 476.

4 - (أَمِيَّة) : تصغير أمة. و(شُوَيْهَة) : تصغير شاة.

5 - (الأخنف) : أفعل تفضيل من الحنيف وهو المخلص.

6 - (يُتَوَكَّف) : من معانيها: التتبع، والتوقع والانتظار، والتعهد، والمعنى الأول الأقرب لسياق البيت.

7 - جاءت في ديوان الصحراء: (يُصْرِفُ هَكَذَا) بدل (يصرفها كذا).

8 - (تُلَقَف) : تُتَنَاوَلُ بسرعة.

9 - (تَحَنَّنُوا) و(تَحَنَّفُوا) : كلاهما بمعنى تَعَبَّدُوا.

10 - (تَرَيَّضُوا) : لم يرد الفعل "تَرَيَّضَ" في المعاجم القديمة، وورد في بعض المعاجم الحديثة، ومصدره "الترييض" بمعنى خرج قاصداً المشي على سبيل الرياضة، وذهب البعض إلى أنه بناءً عليه يمكن تصحيح المثال الذي اشتقه المحدثون مباشرة من كلمة "رياضة"، كما اشتقوا "التقييم" من كلمة "قيمة". ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، 1/ 225. و(تَقَشَّفُوا) : تَبَلَّغُوا بالقوت وبالمرقع.

11 - (ادجوجنوا) ادجوجن: تأتي بمعنى أظلم، من الدُّجْنَة التي هي الظلمة، والأقرب هنا أنها من دَجَنَ في بيته، بمعنى لزمه. وهي في: ديوان الصحراء: "ادحوخنوا". و(تشظفوا) : تَكَلَّفُوا شَطَفَ العيش أي شَدَّتْهُ.

27 ودَعُوا النَّمَائِمَ وَالْفَسَادَ كُلَّهَا¹ وَتَطَهَّرُوا مِنْ فِعْلِهَا وَتَنَزَّفُوا

¹ - هكذا وفيه خلل في الوزن. وجاءت في ديوان الصحراء: (كليهما) وبها يستقيم الوزن، ويصح الوزن أيضا بلفظ "المفاسد" بدل "الفساد".

القاف

[طرقت وقد جن الظلام]¹

-الكامل الأول-

- 1 طَرَقْتُ وَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ وَأَطْرَقًا فَاحْتَمَّ مِنْ ذِكْرِي هُنَاكَ وَأَطْرَقًا²
- 2 زَارَتْ وَكَانَتْ لَا تُزَارُ وَإِنَّمَا زَارَتْكَ إِذْ شَطَّ المَزَارُ وَفَرَّقَا³
- 3 لَا لَمْ تَزُرْكَ وَإِنَّمَا زُورُ أَتَى عَنْهَا بِزُورٍ فِي المَنَامِ فَأَرَقَا⁴
- 4 كَمْ عَرَّ قَبْلَكَ عَاشِقًا طَيْفٌ سَرَى لَيْلًا فَأَفْلَقَ فِي الكِذَابِ وَأَعْلَقَا⁵
- 5 هَيْهَاتَ مِمَّنْ فِي مَلُولُو صَحْبُهُ⁶ وَمَنْ أَهْلُهُ بِتِلْمِسِي أَوْ بِأَرْكَقَا¹

1 - مصادر القصيدة:

القصيدة جواب على قصيدة الشاعر عبد القادر بن مصطفى الفلاني، وهو ابن أخت الأمير محمد بلّ بن عثمان. ومصادرها هي:

أ- ديوان الصحراء الكبرى: 1/ 350-352. نقلاً عن نسخة خطية في خزانة با أحمد دمّه الفهري.

ب- نسخة خطية من خزانة: "أبناء محمد بن مالك" بقصر ساهل القديم، بلدية أقبلي، ولاية أدرار. وسأذكرها فيما يأتي اختصاراً باسم: مخطوطة ساهل. وفي أول القصيدة ذكر اسم الشاعر: «[محو مقدار كلمة] سيد أحمد البكاي».

ج- مصورة عن نسخة خطية ضمن مجموع، من المخطوطات العربية في "المكتبة الوطنية بفرنسا"، رقم المجموع: 5599. وقدمت بمقدمة أدبية هي: (فأجابه - أي أحاب عبد القادر بن مصطفى الفلاني - بحلة رائقة، وحلية فائقة، جرى له فيها مجراه، وأقصر كل مجد عن مداه، فجاءت أرق [من] النسيم العليل، وأنق من الروض اللبيل، حتى كادت تمتزج بالروح، وترتاح إليها النفس كالغصن المروح، حين شعشعها وروقها، ومد في ميدان الإعجاز طلقها، فكيف ولسانه يقذف اللؤلؤ المكنون، ويصرف من بدائعه الأنواع والفنون، إن نثر فالنجوم في أفلاكها، أو نظم فالجواهر في أسلاكها، فبدأ سابقاً، وغدا لفظه لمعناه مطابقاً، أعني بهذا كله سيد أحمد البكاي).

² - (طَرَقْتُ) : أَتَيْتُ لَيْلًا. وَ(جَنَّ) : جَنَّ الظَّلَامُ أَي اشْتَدَّ. وَ(أَطْرَقًا) أَطْرَقَ: أَي اسْتَتَرَ، أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَطْرَقَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ: أَي رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَ(اِحْتَمَّ) : اهْتَمَّ وَعَيْنُهُ أَرَقَتْ. وَ(أَطْرَقًا) أَطْرَقَ: أَمَالَ رَأْسَهُ وَسَكَتَ.

³ - (شَطَّ) : شَطَّ المَزَارُ أَي بَعُدَ.

⁴ - (زُور) : زَارُوا. وَ(زُور) : كَذِبٌ وَبَاطِلٌ.

⁵ - هكذا في ديوان الصحراء ومخطوط ساهل. أما في مخطوطة المكتبة الفرنسية فهكذا: (في الكذاب وإعقا) بتشديد الـ (أَفْلَقَ) وَ(أَعْلَقَا) : أَعْلَقَتْ وَأَفْلَقَتْ أَي جِئَتْ بَعْلُقَ فُلُقَ، وَهِيَ الدَاهِيَةُ.

⁶ - في مخطوطة المكتبة الفرنسية: (هيهات في ملولو صحبه) وفيه نقص.

- 6 بِيضَاءُ تَسْحَبُ مُسْبَكِرًا وَإِدَا وَحَقًّا عَلَى الْمَتَيْنِ جَثْلًا أَدْفَقَا²
- 7 كَالشَّمْسِ فِي رَادِ الضُّحَى إِنْ لَمْ تَكُنْ أَبْهَى وَأَحْسَنَ فِي الْعُيُونِ وَأَشْرَقَا³
- 8 وَإِذَا تَبَسَّمُ عَنْ ثَنَائِهَا فَمَا حَبُّ الْعَمَامِ وَبَرْقُهُ إِنْ أْبْرَقَا!⁴
- 9 وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ ثَمَّ عَتَاقَةً وَطَلَّاقَةً كُسَيْتَ شَبَابًا غَيْدَقَا⁵
- 10 وَإِذَا رَنْتَ يَوْمًا وَنَصَّتَ جِيدَهَا⁶ قُلْتَ الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَ الْعَوْهَقَا⁷
- 11 أَدْمَانَةٌ تَرَعَى بِسِقْطِ حَنَوَةٍ أَوْ حُلْبًا أَوْ عُقْلًا أَوْ رَبْرَقَا⁸
- 12 لَوْ كَلَّمْتُ مِنْ شَيْقِ نَيْقٍ عَاقِلًا صَدَعًا أَجَابَ كَلَامَهَا وَتَعَشَّقَا⁹
- 13 أَوْ لَوْ تَصَدَّدْتَ سَافِرًا لَصُرُورَةٍ مَتَعَبِدٍ لَرْنَا لَهَا وَتَعَلَّقَا¹⁰
- 14 مَا قَيْسُ قَاسَى مِنْ هَوَى لَيْلَى وَلَا بُنَى كَمَا قَاسَيْتُ مِنْهَا مَعْشَقَا
- 15 مَا إِنْ ذَكَرْتُ وَصَالَهَا إِلَّا هَمَى وَاعْرُورُقَ الدَّمْعِ الرَّوِيِّ وَأَشْرُورَقَا¹¹

¹ - جاء في ديوان الصحراء الكبرى، 1/ 351: ملولو: موضع. تلمسي: حوض سهلي بأزواد في شمالي مالي. أَرْقَا: بكاف معقودة موضع. وفي مخطوطتي ساهل والمكتبة الفرنسية: (أشكفا) بثلاث نقاط تحت الكاف، بدل (أَرْقَا) التي في ديوان الصحراء.

² - (الْوَحْفُ): الشَّعْرُ الْأَسْوَدُ. و(الْجَثْلُ): الكثير المُلْتَف.

³ - (رَادُ): رَوْنَقُ الضُّحَى.

⁴ - (حَبُّ الْعَمَامِ): الْبَرْدُ.

⁵ - (عَتَاقَةٌ): جَمَالًا وَكِرْمًا. و(طَلَّاقَةٌ): اسْتِبْشَارًا وَتَهْلُلًا. و(غَيْدَقًا): شَبَابٌ غَيْدَقُ أَي نَاعِمٌ رِيَانٌ.

⁶ - في ديوان الصحراء: (وَإِذَا رَنْتَ وَنَصَّتَ جِيدَهَا)، والثمة (يَوْمًا) من مخطوطتي ساهل والمكتبة الفرنسية.

⁷ - (رَنْتَ): أَدَامَتِ النَّظْرَ. و(نَصَّتَ جِيدَهَا): نَصَّتَ الطَّبِيئَةَ عُنُقَهَا: رَفَعْتَهُ. و(الْعَوْهَقَا): من معانيها قيل: الْعَوْهَقُ: لَوْنُ الْخَطَّافِ الْأَسْوَدِ الْجَبَلِيِّ، وَالْعَوْهَقُ لَوْنُ الرَّمَادِ، وَالْعَوْهَقُ مِنَ النَّعَامِ: الطَّوِيلُ، وَنَاقَةُ عَوْهَقُ: طَوِيلَةُ الْعُنُقِ. وهذا المعنى الأخير هو المناسب لوصف الغزلان. وهذه الكلمة في مخطوطة المكتبة الفرنسية هكذا: (الغوهقا) بِالْعَيْنِ. وَالْعَوْهَقُ: الْعُرَابُ.

⁸ - (أَدْمَانَةٌ): من الأدمة وهي تأتي بمعنى السُّمرة وتأتي بمعنى البياض، والمعنى الثاني أنسب لوجود ما يؤكد في الأبيات السابقة. و(سِقْطُ): مَسْقُطُ الرَّمْلِ: حَيْثُ يَنْتَهِي إِلَيْهِ طَرْفُهُ. و(حَنَوَةٌ): الْحَنَوَةُ بِالْفَتْحِ: نَبَاتٌ طَبِيبُ الرِّيحِ. و(حُلْبًا): الْحَلْبُ: نَبْتٌ يَنْبَسِطُ عَلَى الْأَرْضِ، وَتَدْوِمُ خُضْرَتُهُ، لَهُ وَرَقٌ صَغَارٌ. و(عُقْلًا): الْعُلْفُ: ثَمَرُ الطَّلْحِ وَهُوَ مِثْلُ الْبَاقِلَاءِ الْعَضُّ يُخْرَجُ فَتَرَعَاهُ الْإِبِلُ. (رَبْرَقًا) الرَّبْرَقُ: نَبْتٌ يُسَمَّى عِنَبُ الثَّعْلَبِ.

⁹ - (شَيْقِ) الشَّيْقُ: الشَّقُّ الضِّيقُ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ، و(نَيْقٍ) النَّيْقُ: أَعْلَى الْجَبَلِ. (صَدَعًا) الصَّدَعُ: الشَّقُّ فِي الشَّيْءِ الصُّلْبِ. والكلمة هكذا في ديوان الصحراء ومخطوط ساهل. أما في مخطوطة المكتبة الفرنسية: (صدقا) وهي محرفة عن الميثب.

¹⁰ - (سَافِرًا): السَّافِرُ هُوَ الْكَاشِفُ عَنْ وَجْهِهِ. (صُرُورَةٍ): الرَّاهِبُ الَّذِي تَرَكَ الزَّوْاجَ. و(تَعَلَّقَا) تَعَلَّقَ: أَحَبَّ.

¹¹ - (أَشْرُورَقَا): أَشْرُورُقٌ بِالدَّمْعِ إِذَا غَرِقَ فِيهِ، وَهُوَ مَجَازٌ.

- 16 وتداعتِ الذِّكْرَ القَدَائِمَ والحدَا
 17 لو سَاعَدَ القَدْرُ اعْتَسَفْتُ لِوَصْلِهَا
 18 تَنُوفَةٌ دَوِّيَّةٌ بَلُوفَةٌ
 19 لا تَشْرَبُ العَيْسُ النَّزَائِعَ بَيْنَهَا
 20 والعَيْنُ فِيهَا لا تَرى مِمَّا تَرى
 21 إِلَّا صُورًا مُبْهَلًا أَوْ عَانَةً
 22 أُزْجِي بِهَا زَجْوَ السَّحَابِ نَاعِجًا
 23 مُخْزُورِمًا مُفْعَوِعِمًا مُحْقَوِقِمًا
 9 أَقْبَبَ أَزْبَبَ أَذْفَقَ أَزْفَقًا¹⁰

1 - (ذَكَرَ) جمع ذِكْرَى. وهي هكذا في ديوان الصحراء ومخطوط ساهل، أما في مخطوط المكتبة الفرنسية فهي: "ذَكَرَى" وهي محرفة عن المُنْبِت. و(اخْرُورَقًا): لم أجد لها فيما بحث.

2 - (اعْتَسَفْتُ): سِرْتُ بغير هداية. و(خَرْقًا) الخَرْقُ: الأرض البعيدة. و(سَمَلَقًا) السَّمَلَقُ: الأرض المستوية التي لا نبات فيها.

3 - (التَّنُوفَةُ): القَمْرُ من الأرض وقد جاءت في البيت مشددة وهذا من الضرورات الشعرية. و(الدَّوِّيَّةُ): المنسوبة إلى الدَّوِّ وهو الفلاة الواسعة. و(البَلُوفَةُ): هي مَوَاضِعٌ لا يَنْبُتُ فِيهَا الشَّجَرُ. و(سَخَوًا) هكذا في ديوان الصحراء الكبرى ومخطوطة المكتبة الفرنسية، أما في مخطوط ساهل: (سَجْوَى) والسَّخَوَاءُ: الأرض السَّهْلَةُ الوَاسِعَةُ. وقد جاءت هذه اللفظة في البيت مقصورة وهو من الضرورات الشعرية. و(المَرْوَرَى): جمع مَرْوَرَةٌ وهي الأرض التي لا شيء فيها. و(المُهْوَأُنُّ): الصحراء الواسعة. و(خَيْفَقُ): فلاة خَيْفَقُ: أي واسعة يَخْفِقُ فيها السَّرَابُ.

4 - هكذا في ديوان الصحراء الكبرى، أما في مخطوطتي: ساهل، والمكتبة الفرنسية: (البرج).

5 - هكذا في ديوان الصحراء ومخطوط ساهل. أما في مخطوطة المكتبة الفرنسية: (علفقا). والعَلْفَقُ: الطُّحْلُبُ وهو الخُضْرَةُ على رأس الماء.

6 - (الدَّرْدَقُ): الصَّغِيرُ من كلِّ شيء.

7 - (الصُّورُ): القطيع من البقر. و(مُبْهَلًا): مُهْمَلًا. و(العَانَةُ): القطيع من حُمُرِ الوحش. و(الرَّزْبُ): القطيع من بقر الوحش وقيل من الظباء. و(فَوْضَى): مُتَفَرِّقَةٌ تَتَرَدَّدُ. و(الحَيْطُ): جَمَاعَةُ النَّعَامِ وقد يكون من البقر. و(الرَّزْدَقُ): الصَّفَا والسطر من النخيل.

8 - (أُزْجِي): أَدْفَعُ برفق. و(نَاعِجًا) جَمَلٌ نَاعِجٌ: حَسْنُ اللَّوْنِ مُكْرَمٌ. و(نَهْدَ القَرَا): نَهْدٌ بمعنى مرتفع، والقَرَا هو الظهر، ونهد القرا أي مرتفع الظهر. و(أُجَدَ القَقَارِ): ناقة أُجَدٌ: صُلْبَةٌ. وناقَةٌ أُجَدٌ: مُتَّصِلَةُ القَقَارِ تَرَاهَا كَأَنَّهَا عَظْمٌ وَاحِدٌ. و(سَهْوَقًا): في ديوان الصحراء الكبرى "وسهوقا" مع واو قبلها، أما في مخطوطتي: ساهل، والمكتبة الفرنسية فبدون واو. والسَهْوَقُ: بمعنى الطويل.

9 - هكذا في ديوان الصحراء ومخطوط ساهل. أما في مخطوطة المكتبة الفرنسية: (أخَبَّ).

10 - (مُخْزُورِمًا): مُجْتَمِعًا مُكْتَبِرًا. و(مُفْعَوِعِمًا): مُمْتَلِئًا. و(مُحْقَوِقِمًا): مُنْعَطِقًا مُنْتَبِيًا. و(أَقْبَبَ): الأَقْبَبُ من الأنوف، وهو ارتفاع في أعلاه. و(أَقْبَبَ) الأَقْبَبُ: الضَّامِرُ. و(أَزْبَبَ): كثيرُ الشَّعْرِ في الأذنين والحاجبين، ولا يكاد يكون الأَزْبَبُ إِلَّا نُفُورًا، لأنه

- 24 مُتَزَايِدًا¹ فِي سَيْرِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَخَدًّا وَرَقْلًا فِي الْعَرَاءِ وَأَوْلَقًا²
- 25 حَتَّى يُدَايِنِي شَاحِطًا مِنْ شَاحِطٍ وَلِشَبِّقِي إِلْفٍ يُدَايِنِي شَبِّقًا³
- 26 فَأَرَى النَّقَا وَالسَّاكِنِيهِ وَأَهْلُهُ يَا حَبْدًا يَا حَبْدًا ذَاكَ النَّقَا⁴
- 27 فَهَنَّاكَ تَلْقَى الْأَرْضَ لَمَّا اخْضَوْضَرَتْ وَأَعْدُوذَنَّتْ وَالْعَيْثَ لَمَّا أَعْدُوذَقَا⁵
- 28 وَالزَّهْرَ لَمَّا افْتَرَّتْ وَالتُّوَارَ لَمَّا أَحْمَرَّتْ وَالشَّجْرَاءَ لَمَّا أَوْرَقَا⁶
- 29 فَكَأَنَّمَا هُوَ نَمٌّ بِالْأَخْلَاقِ مِنْ عَبْدِ الْقَدِيرِ الْحُسْنِيَّاتِ تَخَلَّقَا⁷
- 30 رَجُلٌ فَتَى نَدَبٌ هُمَامٌ سَيِّدٌ جَمَعَ الْفَضَائِلَ وَالْفَوَاضِلَ مُطْلَقًا⁸
- 31 مَا شِئْتَ فَاغْدَحُهُ تَجِدُ لَكَ فِي الْوَرَى وَتَجِدُهُ مِنْكَ مُصَدَّقًا وَمُصَدَّقًا⁹
- 32 فَإِلَيْهِ مِنْ عِنْدِي السَّلَامُ وَرَحْمَةٌ مَا أَلَّ بَرَقُ غَمَامَةٍ وَتَأَلَّقَا⁹
- 33 وَإِلَيْهِ مِنْ عِنْدِي السَّلَامُ وَرَحْمَةٌ مَا أَنْهَلَ وَدَقُّ غَمَامَةٍ وَتَدَقَّقَا¹⁰

يَبْتُ عَلَى حَاجِيهِ شُعَيْرَاتٍ، إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ نَفَرًا. وَ(أَدْفَقَ) : أَسْرَعَ. وَ(أَرْقَقًا) : أَفْعَلَ تَفْضِيلًا مِنَ الرَّقِّقِ وَهُوَ لِيُنَّ الْجَانِبَ خِلَافَ الْعِنْفِ.

- 1 - هَكَذَا فِي دِيْوَانِ الصَّحْرَاءِ، أَمَا فِي مَخْطُوطِي: سَاهِلٌ وَالْمَكْتَبَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ: (مُتَزَايِدًا).
- 2 - (وَخَدًّا) الْوُخْدُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ الْإِبِلِ، وَهُوَ سَعَةُ الْخَطْوِ فِي الْمَشْيِ. وَ(رَقْلًا) : مِنْ أَرْقَلَتِ النَّاقَةُ إِزْقَالًا أَيَّ أَسْرَعَتْ. وَ(أَوْلَقًا) : يَكُونُ أَوْلَقٌ مَنْ وُلِقَ بِمَعْنَى أَسْرَعَ وَهَذَا عَلَى أَفْعَلَ؛ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ أَلِقَ بِمَعْنَى جُنَّ، وَأَوْلَقَ بِمَعْنَى الْجُنُونِ، وَهَذَا عَلَى فَوْعَلٍ، وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ هُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْبَيْتِ.
- 3 - (شَاحِطًا) : الشَّاحِطُ الْبَعِيدُ.
- 4 - (التَّقَا) : كَتَبَ الرَّمْلَ.
- 5 - (أَعْدُوذَنَّتْ) : هَكَذَا فِي دِيْوَانِ الصَّحْرَاءِ وَمَخْطُوطِ سَاهِلٍ، أَمَا فِي مَخْطُوطِ الْمَكْتَبَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ: "أَعْدُوذَقَتْ" وَهُوَ سَهْوٌ لِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ هِيَ قَافِيَةُ هَذَا الْبَيْتِ، وَأَرْضٌ "مُعْدُوذَنَّةٌ" مَعْنَاهَا مُعْشَبَةٌ. وَ(أَعْدُوذَقَا) : عَزَّرَ وَكَثَّرَ.
- 6 - (الشَّجْرَاءُ) : جَمْعُ شَجْرَةٍ. وَ(أَوْرَقَا) : هَكَذَا فِي دِيْوَانِ الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى، أَمَا فِي مَخْطُوطِي: سَاهِلٌ، وَالْمَكْتَبَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ: (وَرَقَا).
- 7 - (الْحُسْنِيَّاتِ) : جَمْعُ حُسْنَى. وَ(عَبْدِ الْقَدِيرِ) : يَقْصِدُ عَبْدَ الْقَادِرِ بْنِ مُصْطَفَى الْفَلَانِي، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ. وَالْبَيْتُ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي دِيْوَانِ الصَّحْرَاءِ. وَبَيْنَ الْمَخْطُوطَيْنِ اخْتِلَافٌ فِي مَوْضِعَيْنِ، فِي مَخْطُوطِ سَاهِلٍ: (عَبْدُ الْقَادِرِ الْحُسْنِيَّاتِ تَمَلَّقَا) وَفِيهِ خَلَلٌ فِي الْوِزْنِ، أَمَا فِي مَخْطُوطِ الْمَكْتَبَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ: (عَبْدُ الْقَدِيرِ الْحُسْنِيَّاتِ تَخَلَّقَا) وَهُوَ الْمُثَبَّتُ، وَالْبَيْتُ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: فَكَأَنَّمَا هُوَ تَخَلَّقَ بِالْأَخْلَاقِ الْحُسْنِيَّاتِ مِنْ عَبْدِ الْقَدِيرِ نَمًّا.
- 8 - (نَدَبٌ) رَجُلٌ نَدَبٌ: خَفِيفٌ فِي الْحَاجَةِ، سَرِيعٌ، ظَرِيفٌ، نُجِيبٌ. (هُمَامٌ) : السَّيِّدُ الشَّجَاعُ السَّخِي.
- 9 - (أَلَّ) : لَمَعَ.
- 10 - (الْوَدَّقُ) : الْمَطْرُ.

- 34 وَإِلَيْهِ مِنْ عِنْدِي السَّلَامُ وَرَحْمَةٌ مَا حَنَّ قَلْبٌ نَحْوَهُ وَتَشَوَّقًا
- 35 وَإِلَيْهِ مِنْ عِنْدِي السَّلَامُ وَرَحْمَةٌ مَا أَنَّ صَبُّ بَعْدَهُ وَتَحَرَّقًا
- 36 وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ مَنْ كَانَ عِنْدِي سَابِقًا لَا مُلْحَقًا
- 37 وَعَلَيْكُمَا مِنِّي السَّلَامُ وَرَحْمَةٌ مَا دَامَ فِي نُطْقِ النَّوَاطِقِ حَرْفٌ قَا

[حسناتي من باب جودك]¹

-الخفيف الأول-

- 1 حَسَنَاتِي مِنْ بَابِ جُودِكَ رِزْقُ سُقَّتَهُ لِي وَمَا لِيَابِكَ غَلَقُ
- 2 وَخَطَايَايَ مِنْ قَضَائِكَ، مَا لِي مِنْهُ بُدٌّ وَلَيْسَ لِي عَنْهُ سَبْقُ
- 3 مَا لِي هَذَا وَلَا لِدَلِّكَ خَوْفِي وَرَحَائِي فَكُلُّ ذَلِكَ خَلْقُ
- 4 وَلَيْنَ خِفْتُ أَوْ رَجَوْتُ مِنَ الْخُلْدِ قِي يَكُنُّ بِي لِذَلِكَ خُرْقُ وَحُمُقُ²
- 5 وَلَيْنَ لَمْ أَحْفَكَ فِيهَا وَأَرْجُو(م) كَ عَلَيَّهَا عَلِمًا فَمَا لِي صِدْقُ
- 6 كُلُّ هَذَا وَذَلِكَ مِنْكَ عَطَاءٌ وَقَضَاءٌ وَكُلُّ ذَلِكَ حَقُّ
- 7 فَتَعَمَّدُ³ بِرَحْمَةٍ مِنْكَ يَا حَيُّ وَجُودِي فَإِنِّي لَكَ رِقُّ⁴
- 8 إِنْ تُعَذِّبْ أَوْ تَرْحَمْ الْعَبْدَ أَنْتَ(م) الرَّبُّ لَا مُمْكِنٌ عَلَيْهِ يَشُقُّ
- 9 لَا عَذَابُ الْعَصَاةِ حَقٌّ عَلَيْهِ لَا وَلَا رَحْمَةُ الْمُطِيعِ تَحَقُّ
- 10 حِكْمُ أَحْكَمَتَ بِحُكْمِ حَكِيمٍ ذِي جَلَالٍ فَهَنَّ جَمْعٌ وَفَرَّقُ⁵

¹ - مصدر القصيدة: صورة عن نسخة خطية من كتاب ذخيرة السمرد في جواب أحمد لب، تأليف أحمد البكاي. من المكتبة الرقمية العالمية، المالك الأصلي مكتبة ماما حيدرة للمخطوطات بتبكيكو، مالي. قدم للقصيدة بقوله: (ومن أجمع ما قيل في المقامين [يقصد مقامي التوبة، توبة الأبدان عن العصيان، وتوبة الإسرار إلى الرحمن])، وأمتع ما سبق في المرامين، أبيات كنت قائلها عيادا، بقي في حفطي منها هذا). الناسخ هو محمد الخليل بن أبي بكر بن الخليل، تلميذ أحمد البكاي، أم نسخها بتبكيكو، بتاريخ يوم الجمعة 13 ربيع الثاني 1273هـ.

² - (خُرْقُ) الخُرْقُ، بِالضَّمِّ: الجهل والحمق.

³ - تظهر في الأصل هكذا: فتغم.

⁴ الرِقُّ: المَلِكُ والعُبُودِيَّة.

⁵ - (جَمْعٌ وَفَرَّقٌ): الجمع والفرق هو التشابه والاختلاف، وهي عبارة يستعملها بعض أهل العلم، يعنون بها عموماً أن بعض بعض الكلمات تجتمع في معنى وتفترق في معني ثان، أو هي تجتمع على اعتبار ما، وتختلف على اعتبار آخر، فيكون البحث في الفروق لتمييز ما يتشابه، وقد يُسمى هذا الفن بالفروق، أو الجمع والفرق، أو الأشباه والنظائر. وقد يكون موضوع هذا الفن اللغة أو الفقه أو التصوف، وقد نقل بعضهم عن الفاداني في باب الفقه قوله: (معرفة الجمع والفرق: أي معرفة ما يجتمع مع آخر في الحكم، ويفترق معه في حكم آخر، كالذمي والمسلم يجتمعان في أحكام ويفترقان كذلك...ومن هذا الفن نوع يسمى الفروق، وهو: معرفة الأمور الفارقة بين مسألتين متشابهتين بحيث لا يُسَوَّى بينهما في الحكم). القواعد الفقهية مفهومها نشأتها تطورها دراسة مؤلفاتها أدلتها مهمتها تطبيقاتها، علي أحمد الندوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 1994م، ص81. كما يرد هذا التعبير كثيرا في كلام الصوفية، وقد شرحها أبو علي الدقاق - فيما نقله القشيري - بقوله:

اللام

[لَبَّيْكَ دَاعِي رَبِّهِ]¹

-الكامل الأول-

- | | | |
|----|--|---|
| 1 | لَبَّيْكَ دَاعِي رَبِّهِ لَبَّيْكَ بَلْ | سَعْدَيْكَ نِلْتَمِنُ مِنَ الْمُنَى خَيْرَ الْأَمَلِ |
| 2 | أَبْشِرْ فَإِنَّكَ مِنْ وِلَائِكَ فِي حِمِّي | وَكِلَاءَةٍ مَنْ نَالَ ظِلَّهُمَا اسْتَظَلَّ ² |
| 3 | وَالْبَابُ مَفْتُوحٌ لِيُوجِّهَكَ فَلَئِمَّ | وَالْفَضْلُ مَبْدُولٌ لِسُؤْلِكَ فَلْتَسَلْ |
| 4 | مَا خَابَ قَارِعٌ بِأَبِيهِ مَا خَابَ لَا | وَاللَّهُ بَلْ يُحْيِي وَيُحْيِي بِالْعَجَلِ ³ |
| 5 | فَأَبْشِرْ فَإِنَّكَ فِي أَمَانِ اللَّهِ فِي | أَكْنَفِهِ لَا خَوْفَ ثُمَّ وَلَا [وَ] جَلْ |
| 6 | فِيهِ تَعَالَى أَفْرَحَ وَقَرَّ بَوَعْدِهِ | عَيْنًا وَجَاهِدْ فِي رِضَاهُ وَلَا تَمَلْ |
| 7 | وَاحْضَعْ لَهُ وَلِأَهْلِهِ بِجَلَالِهِ | تَكُنِ الْأَعَزَّ لَدَيْهِ ثَمَّتْ وَالْأَجَلْ |
| 8 | وَالهَجْ بِذِكْرِكَ لِاسْمِهِ مُتَخَلِّفًا | مُتَحَقِّقًا مُتَعَلِّقًا نُحْمَدُ عَمَلْ |
| 9 | وَأَتْرُكُ وَرَاءَكَ جُمْلَةَ الْأَعْرَاضِ لَا | تَقْطَعُكَ وَأَقْطَعَهَا تَنَلْ مِنْهَا الْجَلَلْ |
| 10 | وَاصْدُقْ تَجِدُهُ إِلَيْكَ أَقْرَبَ مِنْكَ أَدْ | تَ إِلَيْكَ كَمْ فِي سَاعَةٍ مِمَّنْ وَصَلْ |

(الفرق: مَا نُسَبُ إِلَيْكَ. والجمع: مَا سُلِبَ عَنْكَ. ومعناه: أَنْ مَا يَكُونُ كَسْبًا لِلْعَبْدِ، مِنْ إِقَامَةِ الْعِبَادَةِ، وَمَا يَلِيقُ بِأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ، فَهُوَ: فَرْقٌ. وَمَا يَكُونُ مِنْ قَبْلِ الْحَقِّ، مِنْ إِبْدَاءِ مَعَانٍ، وَإِسْدَاءِ لُطْفٍ وَإِحْسَانٍ فَهُوَ: جَمْعٌ). الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1409هـ، 1989م، ص144.

¹ - مصدر القصيدة: صورة عن مجموع مخطوط بالمكتبة الوطنية الفرنسية، رقم: 5599. وهي جواب علي قصيدة للأمير محمد بل بن عثمان بمدحه فيها مع أخيه عمر، وهي القصيدة الثانية من الأمير في مدحهما، ومطلعها:

يَا أَيُّهَا الْعَرَبُ الْكِرَامُ وَمَنْ هُمْ أَحْمَى لِجَارِهِمْ إِذَا أَمْرٌ نَزَلَ

² - (كِلَاءَةٌ) كِلَاءَةٌ اللَّهُ أَي حِفْظُ اللَّهِ.

³ - (يُحْيِي): حَبَوْتُ الرَّجُلَ حِبَاءً أَعْطَيْتُهُ الشَّيْءَ بغير عَوْضٍ. و(يُحْيِي): لعلها بمعنى يُخَلِّصُ وَيُخْتَارُ، مِنْ حَبَيْتَ الشَّيْءَ إِذَا خَلَّصْتَهُ لِنَفْسِكَ.

[لمن خيال إلينا اليوم قد وصلاً]¹

-البيسط الأول-

- | | | |
|----|--|--|
| 1 | لِمَنْ خَيَالٌ إِلَيْنَا الْيَوْمَ قَدْ وَصَلَا | ما كَانَ إِلَّا كَلْمَحِ الْعَيْنِ وَانْفَصَلَا |
| 2 | طَيْفٌ لِأَسْمَاءَ مَا كَانَتْ تَزُورُ بِهِ | فِي الْقُرْبِ، لَوْلَا النَّوَى وَالْبَيْنِ مَا فَعَلَا |
| 3 | ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَرَاجَعْتُ الْبَصِيرَةَ هَلْ | قَصْدًا إِلَيَّ سَرَى أَمْ ضَلَّ أَمْ غَفَلَا؟! |
| 4 | يَا طَيْفَهَا قُلْ لَهَا إِنْ كُنْتَ لِأَقِيهَا | إِنِّي لَوَاصِلٌ مِنْهَا حَبْلِ مَنْ وَصَلَا |
| 5 | غَيْدَاءُ جَيْدَاءٍ تَجْلُو كَلِّمَا ابْتَسَمَتْ | عَنْ وَاضِحٍ كَالْتِمَاحِ الْبَرْقِ حِينَ جَلَا ² |
| 6 | أَغْرُ أَشْنَبُ فَرَقًا كَأَنَّ بِهِ | رَاحًا مَعْتَقَةً أَوْ مِسْكًَا أَوْ عَسَلَا |
| 7 | وَكَلِّمَا نَظَرْتُ سَقَّتْ بِنَظَرِهَا | إِلَى الْفؤَادِ حِجَابَ الصِّدْرِ فَافْتَتَلَا |
| 8 | بَعِينٍ مُعْرِلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ | مِنَ الطَّبَّاءِ تُرَاعِي بِالْحَلَاءِ طَلَا |
| 9 | مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ أَيًّا [مَا] مَضِيئًا لَنَا | فِي وَصْلِهَا كَنَّ مِنْ عَصْرِ الْهَوَى دُوَلَا |
| 10 | حَدِيثُهَا فِي الرِّضَا السَّحْرُ الْحَالُ فَمَا | يَبْقَى مِنَ الْعَقْلِ مِنْ تَاقٍ عَلَى الْعُقَلَا |
| 11 | إِنْ طَالَ عِنْدَكَ لَمْ يُمَلِّنْ وَإِنْ تُرِكَتْ | وَأَوْجَزَتْ حَلَّ فِي أَقْصَى الْهَوَى وَحَلَا |
| 12 | لَوْ كَلَّمْتُ عَاقِلًا فِي رَأْسِ قَوْعَلَةٍ | مِنَ شَاهِقٍ لَدَنِي مِنْ ذَاكَ أَوْ نَزَلَا |
| 13 | مَا زِلْتُ مُدَّ شَطَّ لِلْبَيْنِ الْمَزَارِ بِهَا | صَبًّا مُعْتَى مُصَابَ الْعَقْلِ مُحْتَبِلَا |
| 14 | لَا الصَّبْرُ عَنْهَا مُطِيعِي حِينَ أَطْلَبُهُ | وَلَا تَرَى الدَّمْعَ يَعْصِيَنِي إِذَا انْهَمَلَا |
| 15 | هَلْ تَصْبِحُ الْعَيْسُ بِي يَوْمًا مُطَالِبَةً | إِلَى مُلَاقَاتِهَا الْأَهْوَالِ وَالْعَمَلَا |
| 16 | وَقَاطَعَاتُ مَرَوْرَى دُوْنَهَا قَدْفَا | قَنَائِمًا تَحْسُرُ الْعَمَّالَ وَالْعَمَلَا ³ |
| 17 | يَهْمَاءُ تَسْمَعُ فِيهَا مَا قَرَرْتَ بِهَا | لِلْحَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا رَجَلَا |
| 18 | وَالْأَلْ كَلِمَاءُ يَطْفُو فِي مَفَاوِزِهَا | حَتَّى إِذَا شَتَّتْ وَرْدًا مِنْهُ كَانَ كَلَا |

¹ - مصورة عن نسخة خطية ضمن مجموع، من المخطوطات العربية في "المكتبة الوطنية بفرنسا"، رقم المجموع: 5599. وقدمت بعبارة: (ولأحمد البكاي باعنا بما إلى السلطان المذكور [محمد بل بن عثمان] بعدما سافر من عنده بأيام قلائل في أمر بدا له).

² - (الغَيْدَاءُ) : المرأة المشثية من اللين. و(جَيْدَاءُ) : طويلة العنق. و(تَجْلُو) : تُكْشِفُ.

³ - (مَرَوْرَى) : جمع مَرَوْرَاة وهي الأرض التي لا شيء فيها. و(قَدْفَا) (قَدْفَا) : الصَّحْرَاءُ البعيدة.

- 19 كَأَنَّهُ وَعَدُّ أَبْرٍ كَلَّمَا وَعَدُّوا
 20 قَوْمٌ مِنَ النَّاسِ كَالنَّسْنَسِ دِينُهُمْ
 21 قَوْمٌ مُلُوكُهُمْ مِنْ شَرِّهِمْ، وَسِوَا
 22 حَمَقَى يَعُدُّونَ فِي الْحَمَقَى مُجَامِلَهُمْ
 23 لَوْلَا الْأَمِيرُ الَّذِي فِيهِمْ وَلَيْسَ كَهُمْ
 24 هُوَ الْوَفِيُّ الَّذِي أَنْبَى الْوَفَاءَ لَهُ
 25 يَا رَاكِبًا بَلَّغْنَاهُ مِنْ تَحِيَّتِنَا
 26 وَقُلْ لَهُ، وَخِيَارَ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
 27 وَلَا يَحُلُّ إِضَائِي بَعْدَ عُقْدَتِهِ
 28 لَكِنْ أَخُوكَ الَّذِي يُرْضِيكَ أَفْضَلُ مِنْ
 29 وَأَنْتَ أَوْثَقُ فِي نَفْسِي وَأَرْجَحُ مَنْ
 30 فَاحْفَظْ إِخَاءً عَقْدَانَاهُ عَلَى مَلِكٍ
 31 وَاَعْلَمْ أَنَّ شُرُوطَ اللَّهِ مَالِكَةٌ
 32 وَاَرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ أَعْلَاهُ وَأَصْعَبَهُ
 33 لَعَلَّ رَبَّكَ إِنْ أَصْعَبْتَ سَهَّلَ مَا
 1 أو حَدَّثوكَ حَدِيثًا فِي مَلَأَ وَخَلَا¹
 2 وَعَرَضُهُمْ كُلَّمَا شَاؤُوا وَمَا سَهَّلَا²
 3 هُمْ مَلِكُهُ خَيْرُهُ إِنْ جَارَ أَوْ عَدَلَا
 4 وَيَحْسِبُونَ السَّكُوتَ الْحُرَّ مَا عَقَلَا³
 5 لَمْ أَلَقْ مِنْهُمْ وَلَمْ أَصْحَبْ لَهُمْ رَجُلًا
 6 أَبٌ وَأُمٌّ بِمَا قَالَا وَمَا فَعَلَا
 7 مَا يَمَلُّ النَّزْرُ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَبَلَا
 8 إِيَّيَّ عَلَى الْعَهْدِ وَالْوَعْدِ الَّذِي ثَقَلَا
 9 إِذَا أَخِي سَيِّئًا قَدْ قَالَ أَوْ فَعَلَا⁴
 10 أَخِيكَ مُسْحَطِكَ الْبَاغِي لَكَ الْحَيَلَا
 11 آخِيْتُ وُدًّا وَعَهْدًا صُحْبَةً وَوَلَا⁵
 12 نَهَى عَنِ الْقَوْلِ مَا لَمْ يَصْحَبِ الْعَمَلَا
 13 وَلَا خِيَارَ عَلَيْهَا فَاخَذِرِ الزَّلَلَا
 14 مَنْ يَرْكَبِ السَّهْلَ وَالسُّفْلَايَ أَنْلَا⁶
 15 أَصْعَبَتْ فِيهِ لَهُ فَاثْقَادَ وَأَنْفَعَلَا

¹ - (أبرٍ) : يُقال أَبْرُ النخلِ وَأَبْرُهَا أَي لَمَحْهَا، وكأن الشاعر هنا يُشير إلى المثل العربي: "أخلف من عرقوب" وعرقوب هو الشخص الذي أتاه أخ له يسأله من ثمر نخله، فطلب منه عرقوب أن ينتظر حتى تنضج قليلا، وفي كل مرة يأتيه صاحبه يؤجله عرقوب إلى أن تنضج أكثر، وفي النهاية عمد إليها عرقوب من الليل فقطع العراجين ولم يُعطِ أخاه شيئا، فصار مثلاً في الخُلف. ينظر: جمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2/ 311.

² - (النَّسْنَس) : خَلَقَ فِي صُورَةِ النَّاسِ مُشْتَقٌّ مِنْهُ لَضَعْفِ خَلْقِهِمْ.

³ - (مُجَامِلُهُمْ) الْمُجَامِلُ: الْمُعَامِلُ بِالْجَمِيلِ. وَ(السَّكُوتُ) : السَّكَاتُ.

⁴ - (إِضَائِي) : لَعَلَّهَا مَحْرُفَةٌ عَنْ "رِضَائِي". فَ"الإِضَاءُ" هِيَ الْعُدْرَانُ جَمْعُ أَضَاةٍ وَهِيَ لَا تُنَاسِبُ مَعْنَى الْبَيْتِ.

⁵ - (وَلَا) : يَقْصِدُ وِلَاءً، قَصَرَ الْمَدُودَ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ، وَالْوِلَاءُ: الْحُبَّةُ وَالنُّصْرَةُ وَالطَّاعَةُ.

⁶ - (السُّفْلَايَ) : نِسْبَةٌ إِلَى سُفْلٍ، زِيدَتْ فِيهِ الْأَلْفُ وَالنُّونُ كَمَا زَادُوهُمَا فِي أَحْمَرَانِي وَأَشْقَرَانِي. يَنْظُرُ: النَّظْمُ الْمُشْتَعْدِبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهْدَّبِ، ابْنُ بَطَّالِ الرَّكِّي، دَرَسَةُ وَتَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ: مُصْطَفَى عَبْدِ الْحَفِيزِ سَالِمٍ، الْمَكْتَبَةُ التِّجَارِيَّةُ، مَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ، (1988م جزء 1)، (1991م جزء 2)، الْقِسْمُ الْأَوَّلُ، ص 247. وَ(أَنلَا) لَمْ أَجِدْهَا، وَلَعَلَّ الصَّحِيحُ: "أَفَلَا" مِنْ "الْأَفُولِ أَي الْغِيَابِ.

- 34 واخَذَرُ إِذَا رُمْتَ تَسْهِيلاً فَصَعَبَ مَا قَدْ رُمْتَ بِالنَّفْسِ أَوْ لَمْ يَهْدِكَ السُّبُلَا
- 35 هَذَا وَمَقْصُودُنَا أَلَّا يَسُوءَكَ مَا قُلْنَاهُ مِنْ مَخْضٍ نُصَحِّ لَمْ يَكُنْ خَطَلًا¹
- 36 فِي ذَا الْكِتَابِ وَفِي مَا قَبْلَهُ فَهُمَا لَا غِشَّ قَدْ حَمَلَا مِنِّي وَلَا دَخَلَا²
- 37 لَكِنْ إِخَاءٌ وَوُدًّا مِنْ أَحِي حَدَبٍ لَمْ يَأَلْ نُصَحَّا لِمَنْ وَآلِي وَمَنْ خَدَلَا³
- 38 وَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالٌ تُرَدُّ عَلَى عَمَّالِهَا، وَإِكْلٌ كَلَّمَا حَمَلَا
- 39 وَاللَّهُ حَسْبِي وَيَكْفِينِي وَأَسْأَلُهُ لَكُمْ وَلي فَهُوَ الْمُعْطِي لِمَنْ سَأَلَا
- 40 ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى الْخَبْرِ الْإِمَامِ أَحِي سَنَا مُصْطَفَى عَلَى أُنْبَائِهِ النَّبَلَا
- 41 ثُمَّ⁴ تَعُودُ تَحَايَانَا لِإِخْوَتِنَا مِنْ ثُمَّ إِنَّ مَرَّأَةً كَانُوا وَإِنْ رَجَلَا

¹ - (خَطَلًا) : الخَطَلُ : الكلام الفاسد الكثير المضطرب.

² - (دَخَلَا) : العيب والغش والفساد.

³ - (حَدَب) : عَطْفٌ وَحُنُوءٌ. (وَآلِي) : نصر.

⁴ - فيه عيب هو إشباع ميم (ثم).

[يا عاذليّ علام اللوم والعدل]¹

-البسيط الأول-

1	يا عاذليّ علام اللوم والعدل	عوجا المطيّ فهذا الرنغ والطلل ²
2	ريّا الديار ديار الحيّ غيرها	مذ عام عامين بعد المور والسبل ³
3	لأياّ ذكرت بها آياّ ذكرت بها	غاياّ أتى دونها الأحوال والحول ⁴
4	أتعدلان على ذكرى عدمتكما	صباّ أصابت هواء الأعيّن النجل ⁵
5	شاقته في دار من نالوا ومن رحلوا	أيامه ولياليه بها الأول ⁶
6	يا دار بدر عهدناه يحلّ بها	ودونه وإياها الشمس والحمل ⁶
7	يسقيك ذو هيدب جود جداّ لجب	جون رباب رباب راضب زجل ⁷
8	يفدي لياليك اللائيّ سلفن لنا	كلّ الليالي ويسقيها الحياّ الهطل ¹

¹ - مصدر القصيدة: نسخة خطية ضمن مجموع، من المخطوطات العربية في "المكتبة الوطنية بفرنسا"، رقم المجموع: 5360. وموضوع القصيدة كان الابتداء بالغزل والوصف، والتزهيد في ملذات الدنيا، ثم الخلوص إلى الغرض الأساسي وهو عتاب أهل السوق. وقُدمت القصيدة بعبارة: (ولسيد أحمد البكاي بن الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيد المختار الكنتي). وفي آخرها: (تمت بحمد الله وحسن عونه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي الكريم، على يد محصله لنفسه مصطفى بن سيرن أحمد بن الإمام سريّ بن الحسن عام جاد شرق من الهجرة المحمدية على مهاجرها الصلاة والسلام لسبع عشرة من جمادى الآخرة انتهى). وفي هامش آخر قريب: (عام ثمان وثمانين ومائتين وألف تمت).

² - (عوجا): اعطفًا وأميلاً. و(المطيّ): جمع مطيّة وهي الناقة التي يُركب مطاها أي ظهرها.

³ - (ريّا): فعل أمر للإثنين من الرؤية. و(المور): الاضطراب والحركة، من ماز الشيء أي تحرك وجاء وذهب؛ والمور أيضا يعني الثراب. و(السبل): المطر.

⁴ - (لأياّ ذكرت): أي ذكرت بعد جهد ومشقة. و(آياّ) الآي: جمع آية وهي العلامة. و(غاياّ) الغاي: جمع غايه وهي النهاية. و(الأحوال): الأعوام، جمع حؤل. و(الحول): التحول والتنقل.

⁵ - (الأعيّن النجل): جمع عين نجلاء أي واسعة.

⁶ - (الحمل): بُرج من بُرج السماء.

⁷ - (ذو هيدب): الهيدب: السحاب الذي يدنو من الأرض. و(جود): مطر غزير. و(جداّ) الجدا: المطر العامّ الواسع. و(لجب): سحاب لجب وغيث لجب أي ذو صوت عال هو صوت الرعد. و(جون): الجون: السحاب الأبيض، أو الأسود، أو الأسود المشرب حمره. و(رباب): سحاب أبيض. و(رباب) الرباب: الإبل التي يسار عليّها، وربما شبه الشاعر السحاب بها لأنّ المطر يتخذها مركوبه. و(راضب): مطر غزير. و(زجل): هو سحاب ذو زجل أي ذو رعد. وغيث زجل: لرعده صوت.

- 9 دِيَارُ مِيَّةٍ إِذْ لَلْفَصْلِ مُتَّصِلٌ بِالْأَصْفِيَاءِ، وَإِذْ لَا الْوَصْلُ مُنْفَصِلٌ²
- 10 إِذْ عَيْشُهَا غُصْنُهُ فَيَنَانٌ مُؤْتَلَفٌ مُغْدَوْدِنٌ نَاصِرٌ مُخْضَوَضِرٌ خَضِلٌ³
- 11 تُصْبِي هَوَانًا بِهِ إِنْسَانَةٌ عَجَبٌ رُودٌ كَعَابٌ أَنَاةٌ فَخْمَةٌ فَضْلٌ⁴
- 12 عَجَبَاءُ لِلْعَيْنِ يَزْدَانُ الْحُلِيِّ بِهَا وَمَا تَعَطَّلَ إِلَّا زَادَهَا الْعَطَلُ⁵
- 13 غَيْدَاءُ جَيْدَاءُ بَيْضَاءُ الْحَافِرِ حَوْ (م) رَأَى التَّوَاطِرِ فِي أَجْفَانِهَا كُحْلٌ⁶
- 14 نَعَجَاءُ عَجَبَاءُ فَلَجَاءُ الْمُتَبَّلِ فِي فِيهَا عَلَى لَعَسٍ أَوْ حَوْوَةٍ عَسَلٌ⁷
- 15 فِي قَدِّهَا عَيْدٌ فِي جِيدِهَا جَيْدٌ فِي طَرْفِهَا كَحْلٌ فِي خَدِّهَا أَسَلٌ⁸
- 16 تَمْشِي الرُّوَيْدُ الْهُوَيْنَا مِيحَ غُصْنِ نَقَا يَهْزُ لِلشَّابِ السُّكْرُ وَالثَّمَلُ⁹
- 17 تَرْتَوُوا بَعِيَّتِي غَضِيضِ الطَّرْفِ مُغْرَلَةٌ أَدْمَاءُ تَحْنُو عَلَى طِفْلِ وَتَنْخَذِلُ¹⁰

¹ - (يُنْدِي) : يُبْقِدُ غَيْرَهُ بِتَقْدِيمِ عَوْضٍ. والشاعر يقول إن كل اللبالي تفدي بعض لبالي الوصال التي سَلَفَتْ له، وهذا الأسلوب من الخبر الذي غرضه الطلب. (الحَيَا) : المطر. (الهَطَلُ) : الكثير النزول.

² - يقول إن الفصل مُتَّصِفٌ وَالْوَصْلُ ثَابِتٌ.

³ - (غُصْنُهُ فَيَنَانٌ) : ذو أفتان وتفرعات. و(مُغْدَوْدِنٌ) : مُعْشِبٌ. و(خَضِلٌ) : رَطْبٌ.

⁴ - (تُصْبِي) : تُرْجِعُ إِلَى الصَّبَا. و(رُودٌ) : شَابَةٌ. و(كَعَابٌ) : الجارية إِذَا نَهَدَتْ نَدِيهَا. و(أَنَاةٌ) : الأناةُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي فِيهَا فُتُورٌ عَنِ الْقِيَامِ وَتَأَنَّ. و(فَخْمَةٌ) : ضَخْمَةٌ. و(فُضْلٌ) امرأةٌ فَضْلٌ : فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ.

⁵ - (عَجَبَاءُ) الْعَجَبَاءُ : الَّتِي يُتَعَجَّبُ مِنْ حُسْنِهَا. و(يَزْدَانُ) : يَتَزَيَّنُ وَيَحْسُنُ. و(الْحُلِيُّ) : جَمْعُ الْحُلِيِّ، وَهُوَ مَا تَتَزَيَّنُ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَصَاغِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. و(الْعَطَلُ) الْعَطَلُ : فِقْدَانُ الْحُلِيِّ وَالْحُلُّوُ مِنَ الرِّينَةِ.

⁶ - (غَيْدَاءُ) : الْغَيْدَاءُ الْمَرْأَةُ الْمُسْتَنِيَّةُ مِنَ اللَّيْنِ. و(جَيْدَاءُ) : الْجَيْدَاءُ إِذَا كَانَتْ طَوِيلَةَ الْعُنُقِ حَسَنَةً. و(الْحَافِرِ) وَاضِحٌ أَهْمًا مُحَرِّفَةٌ عَنِ الْحَاجِرِ، وَهِيَ جَمْعُ الْمَحْجَرِ : وَتَعْنِي فَجْوَةَ الْعَيْنِ. و(حَوْرَاءُ) الْحَوْرَاءُ : بَيْنَةُ الْحَوْرِ، وَالْحَوْرُ : أَنْ يَشْتَدَّ بِيَاضُ الْعَيْنِ وَسَوَادُ سَوَادِهَا وَتَسْتَدِيرُ حَدَقَتَهَا وَتَرْتُقُّ جَفُونَهَا وَيَبِيضُ مَا حَوْلَ بَيْهَا. و(كُحْلٌ) الْكُحْلُ : مَا يُكْتَحَلُ بِهِ.

⁷ - (نَعَجَاءُ) النَّعْجَةُ : هِيَ الْأُنْثَى مِنَ الظَّبَاءِ وَالْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ وَغَيْرِهَا، وَالْعَرَبُ تَكْنِي بِالنَّعْجَةِ عَنِ الْمَرْأَةِ، وَلَعَلَّ الشَّاعِرَ أَجْرَاهَا عَلَى فَعْلَاءِ طَلَبًا لِلْمَزَاجَةِ اللَّفْظِيَّةِ مَعَ "عَجَبَاءُ" وَ"فَلَجَاءُ". و(عَجَبَاءُ) : الَّتِي يُتَعَجَّبُ مِنْ حُسْنِهَا. و(فَلَجَاءُ) : الَّتِي فِي أَسْنَانِهَا تَفْرُقُ. و(لَعَسٌ) : سَوَادُ اللَّثَّةِ وَالشَّقَّةِ. و(حَوْوَةٍ) الْحَوْوَةُ سُمَّةُ الشَّقَّةِ، أَوْ حُمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ.

⁸ - (عَيْدٌ) الْعَيْدُ : التُّعْمَةُ. و(جَيْدٌ) الْجَيْدُ : طُولُ الْعُنُقِ وَحُسْنُهُ. و(كَحْلٌ) الْكَحْلُ : سَوَادُ أُصُولِ هُدْبِ الْعَيْنِ خِلْقَةً. و(أَسَلٌ) : سَهُولَةٌ وَلِينٌ.

⁹ - (الرُّوَيْدُ) : الرُّوَيْدُ تَصْغِيرُ "رُودٍ"، وَقَوْلُهُمْ : فَلَانٌ يَمْشِي عَلَى رُودٍ أَيَّ عَلَى مَهَلٍ. و(مِيحٌ) الْمِيحُ التَّبَخُّرُ. و(نَقَا) : النَّقَا الْكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ. وَعَجَزَ الْبَيْتُ فِيهِ خَلْلٌ وَيَصِحُّ مِثْلًا لَوْ كَانَ : "يَهْزُ لِلشَّابِ مِنْهَا السُّكْرُ وَالثَّمَلُ".

¹⁰ - (غَضِيضِ الطَّرْفِ) : مَغْضُوضُ الْبَصَرِ. و(مُغْرَلَةٌ) : أُمُّ الْغَزَالِ. و(أَدْمَاءُ) : بِيضَاءٌ.

- 18 يُعْشِي سَنَا الشَّمْسِ لَيْلًا فِي النَّهَارِ لَهَا
19 وَيَنْضَحُ الْبَرْقُ مِنْهَا وَاضِحٌ شَنْبٌ
20 لَوْ كَلَّمْتُ عَاقِلًا فِي رَأْسِ قَوْعَلَةٍ
21 مَحْجُوبَةٌ كُلُّ سِتْرٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا
22 هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ
23 وَمِنْ عَفَافٍ وَإِسْلَامٍ بِهَا قُلٌّ
24 وَمِنْ حَيَاءٍ وَإِيمَانٍ لَهَا كِلَلٌ
25 تَعْيَا مَطَامِعُ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ
26 مَأْمُونَةٌ وَهِيَ دُونَ الرَّيْبِ يَمْنَعُهَا
27 إِنْ غَابَ لَمْ يَخْشَ مِنْهَا الْبَعْلُ خَائِنَةٌ
28 عُنْفٌ وَلُطْفٌ، وَحُبٌّ مَرَّةً وَخَلَاً
- 1 فَرَعٌ جُفَالٌ أَثِيثٌ وَارِدٌ سَدَلٌ
2 عَدْبٌ أَعْرُ شَتِيْتُ بَارِدٌ رَتْلٌ
3 مِنْ الشَّوَاهِقِ لَأَسْتَدْنَا لَهَا الْوَعْلُ
4 مِنْ دُونِهَا، وَالصُّفَّاحُ الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ
5 فِي ثَغْرِهَا رَتْلٌ فِي صَوْرِهَا أَسَلٌ
6 الشَّيْقُ مِنْ دُونِهَا وَالنَّبِيْقُ وَالْقُلُّ
7 إِذَا أَبْحَنَ حِمَى رِيَّتَيْهَا الْكِلَلُ
8 فَمَا يُبَلُّ بِهَا مِنْ رِيَّةٍ بَلَلٌ
9 حَيْمٌ كَرِيمٌ وَدَيْنٌ وَافِرٌ كَمَلٌ
10 أَوْ آبُ أَرْضَاهُ مِنْهَا الدُّلُّ وَالشَّكْلُ
11 مِنْ ذَا لِدَاكَ لَهَا الْحَالَاتُ وَالْحَيْلُ

1 - (فَرَعٌ) الْفَرَعُ: الشَّعْرُ التَّامُّ. وَ(جُفَالٌ): كَثِيرٌ. وَ(أَثِيثٌ): غَزِيرٌ طَوِيلٌ. وَ(وَارِدٌ): مُسْتَرَسِلٌ طَوِيلٌ. وَ(سَدَلٌ): مِنْ سَدَلِ الشَّعْرِ أَيْ أَرْجَاهُ وَأَرْسَلُهُ.

2 - (شَنْبٌ) الشَّنْبُ: مَاءٌ وَرَقَّةٌ يَجْرِي عَلَى الثَّغْرِ. وَ(أَعْرُ): أَيْضٌ. وَ(شَتِيْتُ) نَعْرٌ شَتِيْتُ: أَسْنَانُهُ مُفْرَقَةٌ مُفْلِحَةٌ. وَ(رَتْلٌ) الرَّتْلُ: الطَّيِّبُ، وَالرَّتْلُ أَيْضًا: الْبَارِدُ.

3 - (قَوْعَلَةٌ): رَأْسُ الْجِبَلِ. وَ(الْوَعْلُ): حَيَوَانٌ مَسْكَنُهُ رَأْسُ الْجِبَلِ.

4 - (الصُّفَّاحُ) الصُّفَّاحُ: مِنَ الْحِجَارَةِ كَالصَّفَائِحِ. وَ(الْأَسَلُ): الرَّمَاحُ.

5 - (هَيْفَاءُ): ضَامِرَةُ الْبَطْنِ. وَ(عَجْزَاءُ): عَظِيمَةُ الْعَجِيزَةِ. وَ(رَتْلٌ) نَعْرٌ رَتْلٌ: حَسَنُ التَّنْضِيدِ مُسْتَوِي النَّبَاتِ. وَ(الصَّوْرُ): جَذَعُ النَّخْلِ. وَ(أَسَلٌ): أَشْوَاكُ النَّخْلِ وَمُفْرَدُهَا أَسَلَةٌ. وَصَدْرُ الْبَيْتِ وَرَدٌ مُقْتَبَسًا مِنْ قَوْلِ أَبِي زَيْدٍ كَمَا فِي: لِسَانِ الْعَرَبِ (مَادَّة: هَلْبُ):

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ، عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ، مَحْطُوطَةٌ، جَدِلَتْ، شَنْبَاءُ أَنْبَابَا

6 - (قُلٌّ): جَمْعُ قُلَّةٍ وَهِيَ الْجَزَّةُ الْعَظِيمَةُ. وَ(شَيْقٌ) الشَّيْقُ الشَّقُّ الضِّيْقُ فِي رَأْسِ الْجِبَلِ. وَ(نَبِيْقٌ) النَّبِيْقُ: أَعْلَى الْجِبَلِ. وَ(الْقُلُّ) جَمْعُ قُلَّةٍ وَهِيَ أَعْلَى الْجِبَلِ.

7 - (كِلَلٌ): صَوَامِعٌ وَقِيَابٌ. وَ(الْكِلَلُ): الْخَدُورُ.

8 - (بِلَلٌ): يُشْفَى. (بَلَلٌ) فُجُورٌ، وَمِنْهُ الْأَبْلُ الْفَاجِرُ. فَيَكُونُ الْمَعْنَى: فَمَا يُشْفَى بِهَا فَجُورٌ مِنْ رِيَّةٍ.

9 - (حَيْمٌ): الطَّبِيعَةُ وَالْحُلُقُ. وَ(كَمَلٌ): كَامِلٌ.

10 - (الدُّلُّ): الْعُنْجُ. وَ(الشَّكْلُ) الشَّكْلُ: الدُّلُّ.

11 - (خَلَا) لَعَلُّهَا مَقْصُورٌ "خَلَاءٌ" بِمَعْنَى بَرَاءٍ، وَقَوْلُنَا: "أَنَا خَلَاءٌ مِنْهُ" أَيْ: أَنَا بَرَاءٌ مِنْهُ.

- 29 لَا فَآكَ نَاشِرَةٌ يُشْفَى الْقَرِينُ بِهَا وَلَا عُلُوقٌ سَلُوكٌ فَهَي تُبَدَّلُ¹
- 30 مَهُونَةٌ أَبَدًا مَوْصُولَةٌ بِرِضَى مِنْ كُلِّ نَفْسٍ وَلَا تَهْوَى وَلَا تَصِلُ
- 31 كَانَتْ لَنَا وَهَنَا فِي وَصَلِنَا دَوْلٌ ثُمَّ انْقَضَتْ وَالهْوَى أَيَّامُهُ دَوْلٌ
- 32 قَدْ حِيلَ مِنْ دُوهَا فَالِدَمْعُ مُنْسَكِبٌ وَالصَّبْرُ مُنْسَلِبٌ وَالْهَمُّ مُنْسَلِبٌ
- 33 وَالْفِكْرُ مُخْتَلِفٌ وَالْحَزْنُ مُؤْتَلِفٌ وَالْقَلْبُ مُنْقَلِبٌ وَالْعَقْلُ مُنْعَقِلٌ
- 34 تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكَرُهَا يَكَادُ بَعْضِي لَهَا بِالْبَعْضِ يَشْتَعِلُ
- 35 أَلْفَيْتُ حَالَ هَوَاهَا غَيْرَ مُنْتَقِلٍ إِذَا الْهَوَى بَانْتِقَالَ الْحَالِ مُنْتَقِلٌ
- 36 لَمْ يُنْسِنِيهَا وَلَا أَيَّامَهَا قَدَمٌ مِنَ الزَّمَانِ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا بَدَلٌ
- 37 تَعْدُو عَلَيَّ بِذِكْرَاهَا، وَتَعَطِفُهَا دَوْرَ الرَّحَا غَدَوَاتُ الدَّهْرِ وَالْأَصْلُ
- 38 هَلْ تُدْنِيَنِي إِلَيْهَا الْيَوْمَ يَعْمَلَةٌ كَوْمَاءُ دَرَبِهَا الْإِعْمَالُ وَالْعَمَلُ²
- 39 حَرْفٌ سَنَاءٌ إِذَا زَالَ النَّهَارُ لَهَا زَادَ النَّشَاطُ بِهَا وَالْجُنُّ وَالْعَجَلُ³
- 40 تَخْدِي عَلَيَّ يَسْرَاتٍ وَهِيَ سَاهِمَةٌ هَوَجَاءُ لَاحِقَةٌ الْإِطْلِينَ تَنْجَعِلُ⁴
- 41 كَأَنَّ جِنًّا عَلَيْهَا كَلَّمَا سَكَنتُ مِنْ عَجْرَفَيْتِهَا يَنْتَابُهَا خَبَلُ⁵
- 42 تَنْبَاعٌ مَا شِئْتَ مِنْهَا الْإِنْبِيَاءَ فَإِنْ خَفَّتْ فَالْمَرْطَى وَالْمَلْعُ وَالرَّمْلُ⁶
- 43 بَجَلُو الْعُيُوبَ بِعَيْنِي فَارِدٍ وَحِدٍ فِي أُذُنِهِ أَلَلٌ فِي عَيْنِهِ قَبْلُ⁷
- 44 خَافَ الْقَيْنِصَ فَحَيْلُ النَّفْسِ مُحْتَمِلٌ فَالْخَوْفُ مُشْتَمِلٌ وَالْحَزْمُ مُعْتَمِلُ¹

¹ - (ناشِرَةٌ) : الناشرَةُ هي المرأة المستعصية على زوجها الكارهة له. و(يُشْفَى) أَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ: أَشْرَفَ عَلَيْهِ. و(الْقَرِينُ) : الزوج. و(عُلُوقٌ) العُلُوقُ: التي لا تحب زوجها. و(تُبَدَّلُ) : تُمْتَهَنُ.

² - (يَعْمَلَةٌ) : الْيَعْمَلَةُ مِنَ الْإِبِلِ: النَّجِيبةُ الْمَطْبُوعَةُ عَلَى الْعَمَلِ. و(كَوْمَاءُ) : نَاقَةٌ كَوْمَاءُ: عَظِيمَةُ السِّنَامِ طَوِيلَتُهُ.

³ - (حَرْفٌ) : نَاقَةٌ هَزِيلَةٌ. و(سَنَاءٌ) : لَمْ أَجِدْهَا، وَالْأَرْجَحُ أَنَّهَا مَحْرُفَةٌ عَنِ "سَنَادٍ" وَهِيَ النَّاقَةُ الطَّوِيلَةُ الْقَوَائِمُ الْمُسْتَنْدَةُ السِّنَامِ.

⁴ - (تَخْدِي) : تُسْرِعُ وَتَرْمِي بِقَوَائِمِهَا. و(يَسْرَاتٍ) الْيَسْرَاتُ: قَوَائِمُ النَّاقَةِ. و(سَاهِمَةٌ) السَّاهِمَةُ: النَّاقَةُ الضَّامِرَةُ. و(هَوَجَاءُ) : الْهَوَجَاءُ مِنَ الْإِبِلِ النَّاقَةُ الَّتِي كَانَتْ بِهَا هَوَجًا وَمُحَمًّا مِنْ سُرْعَتِهَا. و(لَاحِقَةٌ الْإِطْلِينَ) : ضَامِرَةُ الْخَصْرَيْنِ.

⁵ - (عَجْرَفَيْتِهَا) الْعَجْرَفِيَّةُ: السَّرْعَةُ فِي الْمَشْيِ.

⁶ - (تَنْبَاعٌ) : تُبْعَدُ الْخَطَى وَهِيَ تَجْرِي. و(الْمَرْطَى) : ضَرَبَ مِنَ الْعَدُوِّ. و(الْمَلْعُ) : وَالْمَلْعُ مِنْ مَعَانِيهَا السَّرْعَةُ وَالْحِفَّةُ. و(الرَّمْلُ) : الْهَرَوَلَةُ.

⁷ - (فَارِدٍ) الْفَارِدُ: الثَّوْرُ، أَوْ الظَّبْيُ الْمُنْفَرِدُ. و(وَحِدٍ) : مُنْفَرِدٌ. و(أَلَلٌ) : لَعْلُهُ يَصِفُ أذُنَ نَاقَتِهِ بِالْحِدَّةِ، مِنَ التَّأَلِيلِ الَّذِي هُوَ التَّحْدِيدُ. و(قَبْلُ) الْقَبْلُ: إِقْبَالُ إِحْدَى الْحَدَقَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى.

45	حَتَّى تَوْجَسَ رَكْزًا أَوْ رَأَى شَبَحًا	مِنْ عَقْبَةِ الْيَوْمِ لَمَّا بَلَّهَ الطَّفَلُ ²
46	فَالْعَيْنُ مُرْتَقِبٌ وَالْأُذُنُ مُنْتَصِبٌ	وَالسَّيْرُ مُنْحَذِبٌ وَالْهَمُّ مُقْتَلٌ ³
47	وَاللَّيْلُ مُعْتَرِبٌ وَالْجَوُّ مُضْطَرِبٌ	وَالْعَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَالْيَوْمُ مُرْتَجِلٌ ⁴
48	تَكَادُ عَيْنَاهُ مِمَّا فِي فُؤَادِهِمَا	بِمَا وَرَاءَ فُؤَادِ الْأَرْضِ تَتَّصِلُ
49	يَكَادُ مَا كَذَبَ الْأَسْمَاعُ مِنْ شَفَقٍ	وَمِنْ زَمَاعٍ تَفَرَّى بَدَنُهُ الْوَصْلُ ⁵
50	فَنَوَاءٌ قَوْرَاءٌ عَالِي نَيْهَا صُعْدُ	مِنْ فَوْقِهَا الصَّلُّ وَالشَّفْصِلُ وَالرَّيْلُ ⁶
51	حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا مُحْرُوزِمٌ أُجْدُ	مُفَقَّوْعِمٌ بِدَخِيسِ النَّخْضِ مُدَّخِلٌ ⁷
52	يَنَائِي مَقَامِي مِلَاطِيهَا وَمِرْفَقِيهَا	عَنْ زَوْرِيهَا مِنْ لُبَابِ أَخْلَقِ قَتْلُ ⁸
53	تَذُبُّ بَيْنَ بَجَادِيهَا بِذِي خُصَلٍ	فِي عَجْزِ خَلْفَاءَ فِي غَلِيَاهَا بَلَلُ ⁹
54	جَوَابَةٌ فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ سَائِرَةٌ	فِيهَا كَمَا سَارَ فِي آفَاقِهَا الْمَثَلُ
55	تَهْوَى أَنْسِلَالًا إِذَا اعْتَبَرْتُ ¹⁰ لَوِجَهَتِهَا	بَيْدَاءَ مِيدَاءَ لَا وَاذَ وَلَا جَبَلُ ¹¹
56	دَوِيَّةٌ ضَرَحٌ تَنُوفَةٌ طَرَحُ	صَفْرَاءُ صَحْرَاءُ يَعِيَا دُونَهَا الْأَمَلُ ¹

1 - (القَيْنِص) : الصَّائِد. و(حَيْل) الحَيْلُ: القُوَّة.

2 - (رَكْزًا) : مُنْتَصِبًا كَالرَّمَحِ وَنَحْوِهِ. و(عَقْبَةُ الْيَوْمِ) : آخِرُ مَا تَبْقَى مِنَ الْيَوْمِ. و(الطَّفَلُ) : مَطَرٌ.

3 - (مُنْحَذِبٌ) : سَرِيعٌ، وَالْأَنْجَذَابُ: سُرْعَةُ السَّيْرِ.

4 - (الْعَيْثُ مُرْتَجِزٌ) غَيْثٌ ذُو رَعْدٍ. و(مُرْتَجِلٌ) : قَدْ تَكُونُ مَحْرَفَةٌ عَنْ "مُرْتَجِلٌ" أَي رَاحِلٌ، وَمِنْهُ تَكُونُ عِبَارَةٌ: "الْيَوْمُ مُرْتَجِلٌ" كِنَايَةٌ عَنْ انْقِضَاءِ النَّهَارِ وَإِقْبَالِ اللَّيْلِ.

5 - (شَفَقٌ) : خَوْفٌ. و(زَمَاعٌ) : خَوْفٌ وَجَزَعٌ. و(تَفَرَّى) : انشَقَّ.

6 - (فَنَوَاءٌ) : الَّتِي فِي أَنْفِهَا أَحْدِيدَابٌ. و(قَوْرَاءٌ) : مُسْتَدِيرَةٌ وَاسِعَةٌ. و(نَيْهَا) : يَبْدُو مَحْرَفَةٌ مِنْ "نَيْهَاتُ". و(الصَّلُّ) : نَبْتُ تَرَعَاهُ الْإِبِلُ. و(الشَّفْصِلُ) الشَّفْصِيلِيُّ: حَبُّ نَبَاتٍ يَلْتَوِي عَلَى الشَّجَرِ. و(الرَّيْلُ) : الرَّيْلُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ إِذَا بَرَدَ الزَّمَانُ عَلَيْهَا وَأَدْبَرَ الصَّيْفُ تَقَطَّرَتْ بُورْقٌ أَحْضَرَ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ.

7 - (اسْتَطَفَّ) : ذَنَا وَهَيَّأَ وَأَمَكَّنَ. و(مُحْرُوزِمٌ) : مُتَمَلِّئٌ مُجْتَمِعٌ وَمُكْتَنَزٌ. و(أُجْدٌ) نَاقَةٌ أُجْدٌ: أَي صُلْبَةٌ. (دَخِيسٌ) الدَّخِيسُ: اللَّحْمُ الصُّلْبُ الْمَكْتَنَزُ. و(النَّخْضُ) : اللَّحْمُ.

8 - (مِلَاطِيهَا) : الْمِلَاطَانُ جَانِبَا السِّنَامِ مِمَّا يَلِي مَقْدَمَهُ. و(زَوْرِيهَا) الرَّوْرُ: الصَّدْرُ.

9 - (بَجَادِيهَا) : الْبِجَادَانُ تَنْبِيَةُ بِجَادِ أَي كِسَاءٍ. و(بِذِي خُصَلٍ) : الْخُصَلَةُ لَفِيفَةٌ مِنَ الشَّعْرِ، وَرِمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: "بِذِي خُصَلٍ" أَي بِذَنْبِ ذِي خُصَلٍ. و(عَجْزُ الْعَجْزِ): مَا بَعْدَ الظَّهْرِ مِنْهُ. و(خَلْفَاءُ) لَعَلَّهُ أَرَادَ: الْخَلِيفَةُ: وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَامِلُ.

10 - يَخْتَلِ الْوِزْنَ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ وَيَصِحُّ لَوْ كَانَتْ مِثْلًا: "عَدْتُ".

11 - (مِيدَاءٌ) مِيدَاءُ الطَّرِيقِ: سَنُّهُ.

- 57 يَهْمَاءُ تَهْمَاءُ كَالسَّمَاءِ فَلَا² فَوْقَ وَتَحْتِ وَلَا خَلْفَ وَلَا قُبْلُ³
- 58 مِنَ الْمَوَامِي الْمَرُورَى مَا بِهَا أَرَمٌ⁴ لِلحِجْرِ بِاللَّيْلِ فِي حَافَتِهَا رَجُلٌ⁴
- 59 تُوَاصِلُ الحِمْسَ فِيهَا وَهِيَ طَاوِيَةٌ⁵ تَنْسَلُ يَنْسَلُ مِنْهَا الأَيْنُ وَالْمَلَكُ⁵
- 60 كَانَتْ تُقَرِّبُنِي مَمَّنْ هَوَيْتُ إِذَا شَطَّتْ بِهِ الدَّارُ أَوْ عَزَّتْ لَهُ السُّبُلُ
- 61 فَأَصْبَحَ اليَوْمَ لَا وَصْلَ وَلَا طَمَعُ فِي البَيْتِ مَا لَيْسَ تُدْنِيهِ لَهُ الإِبِلُ
- 62 بَلَهُ العَوَائِي وَتُنَسُّ المَعَايِي مَا فِيهَا سِوَى شُعْلِ عَمَّا هُوَ الشُّعْلُ
- 63 حَسْبُ الفَتَى مِنْ خَسَارٍ مَا يُفَوِّتُهُ مِنْ عُمُرِهِ الفَائِتِ التَّسْوِيفُ وَالكَسَلُ
- 64 وَإِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ظِلٌّ يَكُونُ كَأَنَّ لَمْ حِينَ يَنْتَقِلُ
- 65 وَمَا الصَّبَابَةُ إِلَّا مِنْ سَفَاهِ صَبَاً لَأَمْ مَنْ وَرَطَاهُ الوَيْلُ وَالهَبْلُ
- 66 وَفِي التُّقَى وَعَقَافِ النَّفْسِ غُنْيَةٌ مَنْ عَيْنَاهُ بِالنُّورِ وَالتَّوْفِيقِ تَكْتَحِلُ
- 67 لَوْ فَكَّرَ العَاشِقُ المَحْدُوعُ بَانَ لَهُ قُبْحُ بِهِ حُسْنٌ مَنْ يَسْبِيهِ مُشْتَمِلُ
- 68 وَكُلُّ قَلْبٍ عَلَى جَمْرٍ تُقَلِّبُهُ أَنْتَى فَنِي عَقْلِهِ مِنْ عَقْلِهَا بَدَلُ
- 69 وَكُلُّ صَبٍّ إِلَيْهَا أَنَّهُ رَجُلٌ فَذَاكَ لَا امْرَأَةً أَنْتَى وَلَا رَجُلٌ
- 70 وَلِلرِّجَالِ إِلَى حُسْنِ العَلَا شَعْفٌ يَعْلُو بِهِمْ حِينَ مَنْ يَنْحَطُّ يَنْسَفِلُ
- 71 وَلِلنِّسْفَاسِيفِ أَقْوَامٌ بِهَا عَرِفُوا هُمْ هُمْ وَهِيَ هِيَ لَا جَلُّ وَلَا جَلَلُ
- 72 غَوْغَاءُ رِجْرِجَةٌ بَيْنَ الوَرَى هَمْحُ مِثْلُ البهائمِ لَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ⁶

¹ - (دَوِيَّةٌ) : المنسوبة إلى الدَّوِّ وهو الفلاة الواسعة. و(صَرَخ) : بعيدة. و(تُنُوفَةٌ) : التَّنُوفَةُ: الفُفْرُ من الأرض. و(طَرَح) الطرح: المكان البعيد.

² - تنقص كلمة ليستقيم الوزن، كأن تكون: " يَهْمَاءُ تَهْمَاءُ تَبْدُو كَالسَّمَاءِ فَلَا".

³ - (يَهْمَاءُ) : الأرض اليَهْمَاءُ التي لا يُهْتَدَى فيها لطريق. و(تَهْمَاء) لم أجد لها، ولعلها محرفة عن تَيْهَاء: وهي الأرض التي لا يُهْتَدَى فيها. و(قُبْلُ) : مُقَدَّم الشيء.

⁴ - (المَوَامِي) : جمع مَوْمَاء وهي: المفازة الواسعة الملساء. و(المَرُورَى) : جمع مَرُورَاء وهي الأرض التي لا شيء فيها. و(ما بِهَا أَرَمٌ) : ما بالأرض أَرَمٌ أي ما بها أحد.

⁵ - (الحِمْسُ) الحِمْسُ: مقدار مُعَيَّن من الوقت تُحْبَسُ فيه الإبل عن الماء إلى غاية الورد، هذا المقدار هو أن تَرِدَ الإبل الماء اليوم الخامس. و(الأَيْنُ) : الإغْيَاء وَالتَّعَب.

⁶ - (غَوْغَاءُ) الغوغاء: سَفَلَةُ الناس. و(رِجْرِجَةٌ) رِجْرِجَةٌ الناس: الذين لا خير فيهم.

- 73 فَقُلْ لِمَنْ كَانَتِ الْعِلْيَاءُ هِمَّتُهُ
وَعَرِضُهُ مِنْ عُرُوضِ الدِّمِّ مُنْعَزِلٌ¹
- 74 وَدِينُهُ مُسْتَقِيمٌ فِي سَلَامَتِهِ
لَمْ يَنْفُسْ فِي دِينِهِ الْإِبْدَالَ وَالْبَدْلُ
- 75 إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ يَنْمِي لَكُمْ نَبَأً
تَبَيَّنُوا فَلْأَشْرُ الْأَنْزُقِ الْعَجَلُ
- 76 وَمُخْبِرُ السُّوءِ أَهْلُ السُّوءِ تَحْمِلُهُ
فَلَيْسَ يَنْمِيهِ إِلَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ
- 77 وَلَا يُبْلَغُ سَوَاءَاتِ النَّثَا ثِقَةٌ
بَلَى يُبْلَغُ مَنْ فِي دِينِهِ خَلَلٌ²
- 78 وَلَا يَنْمُ كَرِيمٌ مَاجِدًا أَبَدًا
بَلَى يَنْمُ لَيْئِمٌ عَرِضُهُ نَقْلٌ³
- 79 وَأَخْبَرَ الْمُصْطَفَى أَنَّ النَّمَائِمَ مِنْ
أَجْزَا الْكِبَائِرِ يَأْتِيهِنَّ مَنْ رَدُّوا
- 80 وَمُنْذُ أَوَّلِ هَذَا الدَّهْرِ يَحْمِلُهُ
فِي النَّاسِ مَنْ سَقَطُوا قَدْرًا وَمَنْ سَفُلُوا
- 81 هُمْ الشَّيَاطِينُ وَالْوَسْوَاسُ هُمْ وَهُمْ
هُمُ الْعَقَارِبُ وَالْحَيَّاتُ وَالْأَصْلُ⁴
- 82 وَبَعْدُ مِنِّي سَلَامٌ طَيِّبٌ خَلْفٌ
مَا دَامَ فِي فِي امْرِئٍ كَذَابَةٌ بَلَلٌ⁵
- 83 يَتَلَوُ تَحِيَّةَ ذِي وُدٍّ وَذِي مِقَّةٍ
مَا خَامَرَتْ لُبَّ قَلْبِ الْفَاسِقِ الْعِلَلُ⁶
- 84 إِلَى جَمَاعَةِ أَهْلِ السُّوقِ قَاطِبَةً
جَمْعَاءَ مَنْ سَخَفُوا مِنْهُمْ وَمَنْ أَصَلُوا⁷
- 85 وَمَنْ أَقَامُوا عَلَى حِلْمٍ وَمَنْ زَلَقُوا
عَنْهُ، وَمَنْ قَبِحُوا قَوْلًا وَمَنْ جَمَلُوا
- 86 أَكَاذِبٌ وَاحِدٌ أَبْقَى جَمَاعَتَكُمْ
بِبَاطِلِ الْقَوْلِ وَالْكَذَابِ تَأْتِكِلُ
- 87 كَادَتْ بِهَا النَّارُ فِي الْأَقْوَامِ قَاطِبَةً
عَلَى تَدْبِئِهِمْ بِالْحِلْمِ تَشْتَعِلُ
- 88 حِلْمٌ بِهِ دَانَ مِنْ هَذَا مَقَالَتُهُمْ
وَحَاهُتُمْ أَيَّ حِلْمٍ أَهْلُهُ غُفْلُ
- 89 وَأَيُّ حِلْمٍ إِذَا مَا كَانَ تَغْلِفُهُ
رِيحُ الْكَلَامِ وَتُوْهِي صَخْرَهُ النَّبْلُ
- 90 وَالْحِلْمُ حَالٌ إِذَا مَا لَمْ يَفُتْ بِفَتَى
إِلَّا بَدَعُوْى فِدَعُوْى سَوْفَ تَنْعَزِلُ
- 91 وَآيَةُ الْحِلْمِ لَا تَخْفَى مُبَيَّنَةٌ
مِنْهَا أَنَاةٌ وَإِعْرَاضٌ وَمُحْتَمَلُ

¹ - (عَرِضُهُ) : عرض الرجل حَسْبُهُ.

² - (النَّثَا) : مَا أَخْبِرَتْ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ حَسَنٍ أَوْ سَيِّئٍ.

³ - (نَقْل) النَّقْلُ: النغل القديمة، شَبَّهَ الْعَرِضَ بِهَا.

⁴ - (الْأَصْلُ) : الْحَيَّاتُ، جَمْعُ أَصْلَةٍ.

⁵ - (خَلْف) : غَيْرُ وَاضِحَةٍ تَمَامًا. وَ(فِي فِي) : فِي فَمٍ.

⁶ - (ذِي مِقَّةٍ) الْمِقَّةُ : الْحَبُّ.

⁷ - أَهْلُ السُّوقِ مِنْ قِبَالِ الصَّحْرَاءِ.

- 92 وصاحب العلم سَكَيْتُ إِذَا نَطَقْتُ عَوْرُ الْكَلَامِ حَيِّي دُونَهَا خَجَلُ
- 93 عَفُّ حَيِّي عَيْي دُونَ كُلِّ خَنَا وَهَوَ الْحَسَامُ الصَّقِيلُ الصَّارِمُ الْقَصِيلُ¹
- 94 يَا فَتَى يَا أَحِي هَارُونَ أَيْنَ بَدَى مِنْكُمْ وَلَا مِنْكَ حِلْمٌ ثُمَّ مُمْتَثِلٌ
- 95 لَا أَحْسِبُ الْحِلْمَ مِنْكُمْ كَانَ يَحْمِلُهُ قَوْلٌ ضَعِيفٌ فَيْرَمِيهِ فَيَنْجَذِلُ²
- 96 اللَّهُ ذُرُّ امْرِئٍ يَا قَوْمُ سَفَهَكُمْ أَقْوَالُهُ الرُّورُ وَهِيَ الْحَطَاءُ وَالْحَطَلُ
- 97 أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَفَّتْ مِنْ مَقَالَتِهِ أَخْلَامُكُمْ وَسَرَى مِنْهَا لَهَا الزَّلُّ
- 98 وَلِلْكَرَامِ إِذَا يَعْتَشَى نَوَادِيَهُمْ أَمْثَالُهَا بِجِبَالِ الْعَقْلِ مُعْتَقَلٌ
- 99 وَفِيهِمْ - كَلَّمَا خَفَّتْ بِذِي نَزَقٍ أَشْبَاهُهَا فِي مَرَايِي حِلْمِهِمْ - ثِقَلُ
- 100 مَا بَالُ أَخْلَامِكُمْ مَا بَالُهَا انْخَذَلَتْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَكَانَتْ لَيْسَ تَنْخَذِلُ
- 101 أَلَا عُقُولَ أَلَا أَخْلَامَ تُرْشِدُكُمْ إِذْ جَمَعُكُمْ لِلْخَنَا فِي الْقَيْلِ مُحْتَفِلُ؟!³
- 102 بَلْ أَيْنَ فِي الدِّينِ هَجْوُ الْقَوْمِ طَائِفَةٌ فِي الدِّينِ إِخْوَتُهُمْ تَاللَّهِ مَا عَدَلُوا
- 103 وَوَاحِدٌ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ سَاعَ لَكُمْ فِي غَيْرِهِ الْمَجْوُ، هَذَا الرَّيْعُ وَالْوَهْلُ³
- 104 لَكِنَّ أُنْبِيَةَ الْإِنْصَافِ قَدْ وَهَنْتَ فَمَا تَرَى أَحَدًا بِالرَّمِّ يَهْتَبِلُ⁴
- 105 لَقَدْ جَنَيْتُمْ عَلَيْكُمْ عَنْ جِنَايَتِهِ جِنَايَةَ شُؤْمُهَا فِي الْحَشْرِ مُتَّصِلُ
- 106 وَكَيْفَ تَهْجُونَ أَحْرَارًا أَسَاتِدَةً أَبْرَارَ أَشْرَقَ مِنْهَا الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ
- 107 مِنْ خَلْقِهِمْ حَسُنُ الْأَخْلَاقِ مُذْ خُلِقُوا وَمِنْهُ أَيْضًا ذِكَاؤُ الْعَقْلِ مُذْ عَقَلُوا
- 108 وَمِنْ سَجَايَاهُمْ زُهْدٌ إِلَى كَرَمٍ لَا مِنْ سَجَايَاهُمْ جِرْصٌ وَلَا بُخْلُ
- 109 هَيْنُونَ لَيْتُونَ مَيْمُونُونَ لَيْسَ لَهُمْ عَيْبٌ وَلَا رَيْبٌ إِلَّا الْكَيْسُ وَالنُّبْلُ⁵
- 110 وَمُؤْمِنُونَ أَمِينُونَ انْطَوَى كَرْمٌ (م) الدَّارَيْنِ فِي ضِمْنِ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا

1 - (القَصِيلُ) : القَطْعُ.

2 - (يَنْجَذِلُ) : يَنْقَطِعُ.

3 - (الْوَهْلُ) : الْفَرْعُ.

4 - (الرَّمُّ) : إِصْلَاحُ الشَّيْءِ. وَ(يَهْتَبِلُ) : يَغْتَنِمُ.

5 - (هَيْنُونَ) : جَمْعُ هَيْئٍ، وَهُوَ الرَّفِيقُ ذُو اللَّيْنِ وَالسَّكِينَةِ. وَ(لَيْتُونَ) : مِثْلُ هَيْنُونَ. وَ(الْكَيْسُ) : الْحَفَّةُ وَالتَّوَقُّدُ. وَ(النُّبْلُ) : النَّبْلُ : الدَّكَاؤُ وَالنَّجَابَةُ.

- 111 أَبْنَاءُ آبَاءِ أَحْيَارٍ بَنُو خَيْرٍ فَنِعَمَ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ مَنْ نَحَلُوا
- 112 أَضْيَافُ ذِي سُودٍ يَبْعُونَ مِنْ يَدِهِ أَكْلًا مِنَ الثَّرْبِ وَالزُّلْفَى هُوَ الْأَكْلُ
- 113 وَيَأْمَلُونَ إِلَى الْمَوْلَى وَسَاطِئَهُ وَالْعَبْدُ عِنْدَ الْكَرِيمِ الرَّبِّ يَأْتِمِلُ
- 114 مَا ضَاقَ عَنْهُمْ وَلَا عَنْ غَيْرِهِمْ مَدَدٌ مِنْ بَحْرِهِ كُلُّ بَحْرٍ غَيْرُهُ وَشَلٌّ¹
- 115 يَمُدُّهُ رَبُّهُ مِنْ جُودِهِ، وَبِهِ كَلًّا يَمُدُّ وَكُلُّ عِنْدَهُ سُؤْلٌ
- 116 قُرْبٌ لِدَا، وَلِدَا عِلْمٌ، وَذَا أَدَبٌ وَذَاكَ عَيْرٌ، وَذَا خَيْلٌ، وَذَا إِبِلٌ
- 117 يَبْنِي كَمَا أَبَوَاهُ الْمَجْدُ قَدْ بَنِيَا كَحَدُوكَ النَّعْلُ بِالْأُخْرَى فَتَنْتَعِلُ
- 118 فَظٌ غَلِيظٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُتَّصِرٌ بَرٌّ رَحِيمٌ بِلَا الْأَعْدَاءِ مُحْتَمِلٌ²
- 119 يَأْبَى الدَّنِيَّةَ بِالْدُنْيَا وَيَأْنَفُ أَنْ يَقْوَى عَلَى جَارِهِ فِي دَارِهِ الْوَجْلُ³
- 120 وَلَا يَلِينُ لِعَيْرِ اللَّهِ جَانِيئُهُ حَتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ الْمَاضِغِ الْجَزْلِ⁴
- 121 فَبَارَكَ اللَّهُ فِي أَيَّامِهِ وَنَسَا فِيهَا وَطَالَ لَنَا فِي عُمْرِهِ الطَّيْلُ⁵
- 122 عَلَيْهِ أَلْفَهُمْ لَا مِنْ تَنَاسِيهِمْ رُوحٌ مِنَ اللَّهِ مَنْ نَاطُوا بِهِ اتَّصَلُوا
- 123 مِنْ كُلِّ نَدْبٍ كَرِيمٍ سَيِّدٍ نَزِهٍ عَلَى النَّبَاهَةِ مَجْبُولٌ وَمُنْجَبِلٌ⁶
- 124 الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ الرَّازِكِيُّ رَعِيئُهُ إِذَا رَعَايَا سِوَاهُ الشَّاءِ وَالْإِبِلُ
- 125 وَشُعْلُهُ بِصَلَاحِ الدِّينِ حِرْفَتُهُ إِذْ غَيْرُهُ بِصَلَاحِ الْمَالِ مُشْتَعِلُ
- 126 قَدْ هَاجَرَ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ مُنْقَرِدًا فِي اللَّهِ، اللَّهُ لَا يَلْهُو وَلَا يَهْلُ⁷
- 127 يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا إِذَا هَجَعَتْ لِلنَّاسِ فِي اللَّيْلِ لَمْ تَهَجَعْ لَهُ مُقَلٌ
- 128 فِي نَفْسِهِ أَسْفٌ فِي صَدْرِهِ شَعْفٌ فِي قَلْبِهِ وَجَلٌّ فِي سِرِّهِ جَدَلٌ
- 129 يَكَادُ حُبًّا وَاجْتِلَالًا لِخَالِقِهِ عَنْ جِسْمِهِ قَلْبُهُ لِلْفُورِ يَرْتَحِلُ

¹ - (وشل) الوشل: الماء القليل.

² - (بلا) يقصد: بلاء.

³ - (الوجل): بمعنى الخائف، وهي هنا فاعل مؤخر للفعل بأنف، والوجل - على هذا - من الوجل المحمود.

⁴ - (الجزل) الجزل: اليابس.

⁵ - (نسا) نسا الله في أجله: أخره. و(الطيل) جمع طيلة وهي العمر.

⁶ - (ندب) رجل ندب: خفيف في الحاجة.

⁷ - (يهل): يغلط ويتسى.

- 130 يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يَفْنَى الْمَدِيحُ لَهُمْ إِذْ لَا يُحِيطُ بِهِ قَوْلٌ وَلَا قَوْلٌ¹
- 131 قَوْمٌ يُحِبُّهُمْ فِي اللَّهِ مَنْ عَلِمُوا وَبُغِضُهُمْ آيَةٌ فِي كُلِّ مَنْ جَهِلُوا
- 132 بِاللَّهِ عَزُّوا وَبِاللَّهِ اسْتَعَزَّ لَهُمْ مُدَّ ظِيودُ² ذُو الْحَلِّ وَالْمِحْلَالِ وَالْحَلَّلِ³
- 133 بِهِ اِكْتَفَوْا وَالْيَا فِي الْعِزِّ يِرْزُقُهُمْ عَلَيْهِ فِي الْعِزِّ وَالْإِعْنَاءِ يُتَكَلَّ
- 134 فَمَا عَلَى حُبِّهِمْ مَنْ وَلَا مِنْنٌ مِنْ غَيْرِهِ حَيْثَمَا حَلُّوا وَمَا رَحَلُوا
- 135 كَمْ رَامَ كَيْدَهُمْ بِالْبَعْجِ رَائِمُهُ فَارْتَدَّ لِلْعَيْظِ فِي أَحْشَائِهِ عُلَلٌ⁴
- 136 أُودُوا وَأُودُوا فَمَا آدُوا وَلَا بَدَّؤُوا بَلْ عَفَّ مِنْهُمْ وَكَفَّ الْبُهْمَةَ الْبَطْلُ⁵
- 137 إِنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ اسْتَخَذَى لِقَوَاتِهِ أَوْ فَعَلَهُ الْقَوْلَ الْمُنْطِيقُ وَالْفِعْلُ⁶
- 138 وَسُنَّةُ اللَّهِ أَنْ تُؤَدَى وَتُمْتَحَنَ الـ أَخْيَارُ تُؤَدِّيهِمُ الْأَشْرَارُ وَالسَّفَلُ
- 139 وَلِلتَّقَى وَالتَّقِيِّ الدَّهْرُ عَافِيَةٌ مَحْمُودَةٌ وَعَدَهَا بِالنَّصْرِ مُقْتَبَلُ
- 140 كَمْ ذَمَّهُمْ قَبْلَهَا قَوْمٌ، وَنَمَّ بِهِمْ قَوْمٌ فَمَا نَبَّهُوا قَوْمٌ وَلَا نَبَلُوا
- 141 إِيَّاكُمْ يَا أُولِي الْأَبَابِ إِخْوَتَنَا مِنْ أَكَدْتِ وَدَنَا آبَاؤُنَا الْأُولُ
- 142 وَمِنْ مَقَامِهِمْ فِي عَقْدِ أَنْفُسِنَا أَعْلَى مِنْ أَنْ يَصِلُوا فِي الشَّرِّ مَا وَصَلُوا⁷
- 143 أَنْ تُصْبِحُوا فِي عِدَاهُمْ مِنْ عِدَادِهِمْ وَأَنْتُمْ الْأَهْلُ وَالْإِخْوَانُ وَالْحَوْلُ⁸
- 144 أَوْ تَقْبَلُوا مِنْ سَعَاةِ الشَّرِّ مَا حَمَلُوا أَوْ تَسْمَعُوا مِنْ وُشَاةِ النَّوْءِ مَا نَقَلُوا
- 145 أَوْ أَنْ يُورِطَكُمْ فِي ذَمِّ مِثْلِهِمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَهُمْ نَمَامَةٌ رَذُلٌ⁹
- 146 يَسْعَى لِيُقْطَعَ حَبْلٌ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ وَمِنْ مَوَدَّتِهِمْ فِي اللَّهِ مُقْتَبَلُ

1 - (قَوْل) الْقَوْل: هنا بمعنى الظن.

2 - لعلها اسم شخص، ولعل الذال تُدغم في الظاء ليصح الوزن.

3 - (المِحْلَال) روضة مِحْلَال: إذا أكثر الناس الحُلُولَ بها. و(الحَلَّل): تُرْوَلُ القوم بِمكان وهو نقيض الارتحال.

4 - (عُلَلٌ) جمع عُلة: وهي الحزن.

5 - (البُهْمَةُ): الشُّجَاع.

6 - (اسْتَخَذَى): خضع وانقاد.

7 - (عَقْدٌ): عهد.

8 - (الحَوْل): الحِشْم.

9 - (رَذُلٌ) الرَّذُل: الدُّون من الناس.

- 147 أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهُ أَرْدَى دِيَانَتَهُ وَأَهْلَكَ الْعِرْضَ أَوْ بِالْعَقْلِ يَنْعَقِلُ
- 148 فَالصِّدْقُ وَالْكَذِبُ فِيمَا سَاقَ مَعْصِيَتُهُ لِلَّهِ لَوْ لِلتُّمَى وَالذِّينِ يَنْعَقِلُ
- 149 سَلُوهُ مَنْ هُوَ مِمَّنْ هُوَ أَيْنَ لَهُ أَرْضٌ وَكَيْفَ لَهُ اسْمُ ذَلِكَ الرَّجُلِ
- 150 إِنْ قَالَ: لَمْ أَدْرِ لَمْ أَسْأَلْ. يُقَالُ لَهُ: مَا أَنْتَ يَا فُلٌ إِلَّا مَ... وَكَلٌ¹
- 151 أَنْتَ تَهْجُو وَيُهْجَى أَقْرَبَاؤُكَ لَا تَدْرِي هَجِيكَ كَيْ تَهْجَى وَلَا تَسَلُ
- 152 تُمِّ اشْمُتُوهُ² وَقُولُوا فِي قُبَالَتِهِ لَا نَاقَةَ لَكَ فِي صِدْقٍ وَلَا جَمَلٌ
- 153 أَمَّا اللَّجَاءُ فَتَرْوِيهِ وَتَحْفَظُهُ وَليْسَ تَحْفَظُ مَنْ قَالُوا فُلٌ وَفُلٌ³
- 154 وَاللَّهُ نَسَأُ عَفْوًا عَنِ جَرَائِمِنَا وَالْعَفْرَ وَالسُّنْرَ حَتَّى يَأْتِيَ الْأَجَلَ
- 155 هَذَا وَمَا عِنْدَنَا إِلَّا الْمُحِبُّ لَكُمْ وَالغَيْرُ مُعْتَرِيٌّ وَهُوَ مُعْتَرِلٌ
- 156 ذُومُوا خَلَائِفَ أَسْلَافٍ لَكُمْ دَرَجَتْ عَلَى رِضَانَا فَلَمْ تُضَلَّنْ لَهَا السُّبُلُ
- 157 وَأَجْرُهُ وَاجْرِيَاءُ الْأَوَّلِينَ فَقَدْ كَانُوا عَلَى عَدَلٍ نَهَجَ عَنْهُ مَا عَدَلُوا⁴
- 158 وَلَا يُرِيَّتْكُمْ عَنْهَا الْعَدُوُّ إِلَى مَا لَا يَلِيْقُ تَوَلَّوْا مَا يَلِيْقُ وَلُوا
- 159 وَلَا يُعْوَدَنَّكُمْ كَيْبَرٌ وَلَا عُجْبٌ إِلَّا كَمَا قَادَهُ فَاقْتَدَنَّهُ الثَّلَلُ⁵
- 160 حُذْهَا أَهَارُونَ قَدْ زُفَّتْ إِلَيْكَ كَمَا زُفَّتْ عَرُوسٌ عَلَيْهَا الْحَلِيُّ وَالْحُلُّ
- 161 جَيْدَانَةٌ رُودَةٌ عَطْبُولَةٌ نَصَفٌ لَا يُشْتَكِي قِصْرَ مِنْهَا وَلَا طُولُ⁶
- 162 كَالشُّدْرِ فِي جَيْدِهَا وَالْقَلْبِ فِي يَدِهَا وَالْكُحْلِ فِي عَيْنِهَا وَالْحُسْنُ مُكْتَمَلٌ⁷

¹ - فُلٌ: أصله "فُلٌ" محذوف من فُلان، وشُدِّد للضرورة الشعرية. والفراغ موضع كلمة مطموسة ويُناسبها مثلا لفظ: "مَيْتٌ". والوَكَل: العاجز، وإذا كانت الواو فيها غير أصلية "كل" فالكَل: التَّقِيلُ الذي لَا خَيْرَ فِيهِ، وقد جاءت في البيت بتخفيف اللام.

² - قد تكون محرفة عن: "اشتموه".

³ - (فُلٌ وَفُلٌ): في هامش المخطوطة: أي فُلان وفلان. و(اللَّجَاءُ): الملجأ.

⁴ - هكذا.

⁵ - (أَجْرِيَاءُ) الأَجْرِيَاءُ: هم الوُكَلَاءُ، جمع جَرِيٍّ.

⁶ - (الثَّلَلُ) جمع ثَلَّةٍ: وهي جماعة العَنَمِ.

⁷ - (جَيْدَانَةٌ) امرأة جيدانة: حسنة الجيد. و(رُودَةٌ): المرأة إذا كانت طَوَافَةً في بيوت جاراتها. و(عَطْبُولَةٌ): جميلة قَبِيَّةٌ مُمْتَلئة طويلة العنق. و(نَصَفٌ): المرأة بين الشابة والكهلة.

⁸ - (الشُّدْرُ): قِطْعٌ مِنَ الذَّهَبِ. و(القَلْبُ): سوار المرأة.

163	مِنْ كُلِّ نَوْعٍ كَسَوْنَاهَا بِأَرْدِيَةٍ	عَمٌّ وَأُزْرٍ عَنِ الْكَعْبَيْنِ تَنْسَدِلُ ¹
164	الْعَصْبُ وَالْوَشْيُ وَالنَّمْرَاءُ مَلْبَسُهَا	وَالْحَزُّ وَالرَّيْطُ وَالْقُوْهُيُّ وَالسَّمَلُ ²
165	لَا يَمْتَرِي النَّاسُ فِيهَا، شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ	سَعْدٌ فَلَا هِيَ مَرِيحٌ وَلَا زُحَلٌ
166	حَجْرٌ ³ حَرَامٌ عَلَيْهَا أُغْبِيَاؤُكُمْ	فَمَا لِعَبْدٍ بِمَوْلَاةٍ لَهُ قَبْلُ
167	حِلٌّ وَبِلٌّ عَلَيْهَا أَذْكِيَاؤُكُمْ	الشَّمُّ وَالضَّمُّ وَالتَّحْدِيثُ وَالْقَبْلُ ⁴
168	ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَالتَّحِيَّةُ مَا	أَدَّتْ جِمَالَاتُهَا الْوَحَادَةُ الدُّلُّ ⁵
169	مَا زَالَ دَلِكُمْ الْوَاقِي التَّلِيدُ لَهُ	حِلْمٌ وَمَا شَانَهُ فِي حَادِثٍ عَجَلٌ
170	مَا أَلَّ بَرَقٌ وَمَا انْهَلَتْ يَمَانِيَةٌ	بِالْوَدْقِ مُنْهَمِرٌ مِنْهُ وَمُنْهَمِلٌ ⁶
171	وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَ إِلَهِ وَلَا	إِلَهَ إِلَّا هُوَ الدَّاعِي لَهُ الرُّسُلُ
172	عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ مَا اتَّصَلَا	عَنْ كَوْنِنَا الْأَبْدُ الْمَمْدُودُ وَالْأَزَلُ

¹ - (عَمٌّ) : طويلة، جمع عَمِيم أي طويل. و(أُزْرٍ) : جمع إزار، وهو ثوب يُحيط بالنَّصْفِ الأَسْفَلِ مِنَ البَدَنِ.

² - (العَصْبُ) : نوع من بُرود البِئْمَنِ. و(الْوَشْيُ) : نَقْشُ التَّوْبِ وَيَكُونُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَنَوْعٍ. و(النَّمْرَاءُ) : الذي فِيهِ نَمْرَةٌ بِيضَاءٍ وَأُخْرَى سَوْدَاءٍ. و(الْحَزُّ) : مِنَ الثِّيَابِ مَا يُنْسَجُ مِنْ صَوْفٍ وَإِبْرِسِمٍ، وَمَا يُنْسَجُ مِنْ إِبْرِسِمٍ خَالِصٍ. و(الرَّيْطُ) جمع الرَائِطَةِ والرَّيْطَةُ: وهي المَلَاءَةُ كُلُّهَا نَسَجَ وَاحِدٌ وَقِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ. و(القُوْهُيُّ) : ضَرَبٌ مِنَ الثِّيَابِ بِيضٌ. و(السَّمَلُ) : الحَلَقُ مِنَ الثِّيَابِ. وهذه الكلمة غير متناسبة مع باقي الكلمات، وكأنما جيء بها فقط لإقامة القافية.

³ - (حَجْرٌ) : الحَجَرُ المَنْعُ.

⁴ - (حِلٌّ وَبِلٌّ) : حِلٌّ أي حلال، وبِلٌّ إِبْتِغَاءٌ.

⁵ - (أَدَّتْ) أدَّتْ الناقَةُ: رَجَعَتْ الحَيْنَينَ فِي أَجْوَاهِهَا. و(جِمَالَاتُهَا) : الجِمَالَاتُ جمع جِمَالٍ. و(الْوَحَادَةُ) : الإِبِلُ التي تَسِيرُ الوَحْدَ، وهو ضرب سريع من السَّيْرِ. و(الدُّلُّ) : جمع دُلُولٍ، والدابة الدُلُولُ بَيِّنَةُ الدُّلِّ والحُضْوَعِ.

⁶ - (أَلَّ) : لَمَعَ. و(الْوَدْقِ) : المَطَرِ.

[همي اليك]¹

-الكامل الأول-

- 1 هَمِي إِلَيْكَ حَقِيرُهَا وَجَلِيلُهَا وَفَفْتُ عَلَيْكَ كَثِيرُهَا وَقَلِيلُهَا
- 2 هِي لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ لَا أَخْطَأْتُ بِحَجًّا وَأَنْتَ إِلَى الْإِلَهِ وَسِيلُهَا²
- 3 وَقَفْتُ بِبَابِ الْجُودِ مِنْكَ حَبَائِسًا وَعَزِيرُهَا فِيمَا قَضَيْتَ ذَلِيلُهَا³
- 4 وَبِسَاحِلِ الْبَحْرِ الَّذِي لَكَ مَدُّهُ تَخْيِيمُهَا وَنُزُولُهَا وَخُلُولُهَا
- 5 وَسِعَ الْحَمِيدَ وَضَاقَ عَنْهُ مَحِيدُهَا فَإِلَيْهِ عَنْهُ مَحِيدُهَا وَمَمِيلُهَا
- 6 وَرَدْتُ إِلَيْهِ كَأَنَّهَا رُسُلُ الْقَطَا فِي الدَّوِّ هَاجَ حَرِيرُهَا وَعَلِيلُهَا⁴
- 7 يَا سَيِّدِي يَا رَحْمَةَ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَ الْوُجُودَ عُمُومُهَا وَشُحُولُهَا⁵
- 8 نَارَ الْقَطِيعَةِ خِفْتُ، مَنْ يَصَلِّي بِهَا عَبَلْتَهُ مِنْ عَضِّ الشَّقَاءِ عِبُولُهَا⁶
- 9 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَفْسُ عَبْدِكَ خَوْفُهَا وَحَذَارُهَا عَرَضٌ لَهَا وَذُهُولُهَا⁷
- 10 وَلَهُ الرِّجَالُ تَفَطَّرَتْ أَكْبَادُهَا خَوْفًا وَدَامَ نُحُولُهَا وَذُبُولُهَا
- 11 وَنَشِيحُهَا وَصَنِينُهَا⁸ وَأَيْنُهَا وَزَفِيرُهَا وَعَوِيلُهَا وَزَوِيلُهَا⁹

¹ - التخریح:

مصادر التخریح: - قصيدة مخطوطة في خزانه أبي نعامه شيخ الרכب، بلدية أقبلي، ولاية أدرار. وللقصيدة مقدمة هي: «وله أيضا يمدح والده وشيخه».

² - (بحجًا): لعلها محرفة عن: "بَحْحًا" أي فَرَحًا.

³ - (حَبَائِسًا) وردت في الأصل هكذا: "حبا ياسا". وأثبت ما يناسب الكلام. وَحَبَائِس: جمع مُحْبَسَةٍ وَحَبِيسَةٍ أي موقوفة في سبيل الله، والمقصود بها: هممه، التي في البيت الأول.

⁴ - (الدَّوِّ): الدَّوُّ: الفلاة الواسعة. و(حَرِيرُهَا): لعلها محرفة من: حُرُورُهَا، والحُرُورُ الريح الحارة.⁵ - (شحوها): رجل شَحُولٌ: طويل الرجلين، ولعلها كناية عن عليّة القوم.⁶ - (عَبَلْتَهُ): قطعته. و(عِبُولُهَا): العبول هي المنيّة. وعبلته عبول: كقولهم غالته عُول.⁷ - (عَرَضٌ): العَرَضُ المَنَعُ، وعَرَضَ مثل اعتَرَضَ، والشاعر أراد أنْ خَوْفَ نَفْسِهِ وَحَذَارُهَا وَذُهُولُهَا يمنع من نار قطيعة شيخه.⁸ - هكذا تبدو، ولعلها: حنينها، أو حنينها، أو غير ذلك.

⁹ - (نَشِيحُهَا): النَّشِيحُ: أشدُّ البكاء. و(صَنِينُهَا): يُقال للرجل المُخْفِي كلامه: مُصِنَّ، ولم أجد صنين فيما بحثت من المعاجم، وفي كتاب الفصول والغايات: (صَنَّتِ الْأُذُنُ مِثْلَ قَوْلِ الْعَامَّةِ طَنَّتْ، يُقال سَمِعْتُ صَنِينَ الطَّسْتِ). الفصول والغايات

12	بِمَسَالِكٍ يُخْشَى عَلَى مَنْ خَاصَهَا	عَنْ بُدَّهَا أَوْ لَيْثَهَا أَوْ غُولَهَا ¹
13	يَنْبُو بِهَا بَصْرُ الدَّلِيلِ وَقَلْبُهُ	فَتْضِلُهُ أَشْكَالَهَا وَشُكُولَهَا ²
14	يَسْتَجْهِلُ الْعُلَمَاءُ فِي أَعْمَائِهَا	مَعْلُومَهَا وَوَرَاءَهُ مَجْهُولَهَا ³
15	تَلْقَى الرَّجَالَ مَصَارِعًا وَمَقَارِعًا	فِيهِنَّ تَذْهَبُ بَيْنَهُنَّ فُحُولَهَا ⁴
16	حَسْبِي بِهَا الرَّحْمَنُ ثُمَّ وَحِيدَهَا	عِلْمًا وَأَوْحَدَهَا هُدَى وَأَصِيلَهَا
17	عَوْتُ الْوَرَى الْعَلَمُ الَّذِي بِهِدَى دِلًّا (م)	لَيْتَهُ تُخَاضُ حُزُونَهَا وَسُهُولَهَا
18	وَتَهُونُ عَنْهُ خُطُوبُهَا وَحُزُونُهَا	وَشُؤُونُهَا وَشُجُونُهَا وَوُحُولَهَا
19	مَا زَالَ يَعْبُرُ - وَالْعِنَايَةُ زَكْنُهُ	مِنْ رَبِّهِ - سُبُلًا يَعِزُّ سَبِيلَهَا
20	وَمَرَا حِلًّا يَفْنَى الْمَدَى فِي بَعْضِهَا	تُطَوَّى فَرَا سِخْهَا وَمُيُولَهَا ⁵
21	يَعِظُ الْحِجَا مُتَبَصِّرًا، لَمْ يَسْتَتِرْ	أَعْلُوطَهَا عَنْهُ وَلَا أَشْعُولَهَا ⁶
22	تَسْمُوا إِلَى هِمَاتِهِ وَعُزُومِهِ	أَعْرَاضَهَا لِتَطُولَهُ فَيَطُولُهَا
23	وَتَزَيِّنُ الْأَكْوَانُ نُصَبَ عِيَانِهِ	لِيَصُونَهَا فَتَعَوُّهُ فَيَذِيلُهَا ⁷
24	وَتَعْنُ أَعْلَاقُ السُّلُوكِ لِعَيْنِهِ	لِتَمِيلَهُ فَيَوُودُهَا فَيَمِيلُهَا ⁸
25	وَتَهُولُهُ أَعْوَالُهَا لِتَعُولَهُ	فَيَهُولُهَا وَيَعُولُهَا ¹

في تمجيد الله والمواعظ، أبو العلاء المعري، ضبطه وفسر غريبه: محمود حسن زياتي، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص 466. و(زويلها) الرّويل: الحركة والقلق.

¹ - (بُدَّهَا) : البُدُّ الصنم.

² - (أشكالها) : صورها المحسوسة، جمع شكّل. و(شكولها) : أمثالها وأشباؤها، جمع شكّل.

³ - (أعمائها) الأعماء: المجاهل.

⁴ - (مصارعاً) المصارغ جمع مصروع. و(مقارعا) لم أجد لها، والظاهر أنه أراد: قرعى أي مغلوبين جمع قرع، وجمعه الشاعر على: مفاعل طلباً للمزاوجة اللفظية مع: مصارع.

⁵ - (المئول) : جمع ميل وهي وحدة لقياس المسافات، وكلُّ ثلاثة أميال منها فرسخ. وعجز البيت ينقصه شيء، وقد يكون مثلاً: "تطوى فراسخها وثنى مئولها".

⁶ - (الحججا) : العقل. و(أعلوطها) الأعلوط: ما يعاط به من المسائل. و(أشعولها) الأشعول: كل ما يشعل ويلهي.

⁷ - (يذيلها) : يهينها.

⁸ - (تعن) : تعترض. و(أعلاق) : جمع علق، والعلق: النفيس من كل شيء. و(السلوك) : جمع سلك، وهو الخيط الذي يُنظَّم فيه الحزب ونحوه.

26	هَيْهَاتَ تِلْكَ فَضِيلَةُ اللَّهِ الَّتِي	بِالْفَضْلِ - لَا جُهْدَ الْوَرَى - تَخْوِيلُهَا
27	لَا جِدَّ ذِي الْجُهْدِ الْحَرِيصِ بِنَافِعٍ	فِيهَا وَلَا حَسَدَ الْحَسُودِ يُرِيلُهَا
28	وَهِيَ الْمَوَاهِبُ لَا يُرَدُّ شَفِيعُهَا	مِنْهُ، وَلَا يُعْصَى إِلَيْهِ رَسُولُهَا
29	وَتُرَى نُفُوسٌ ضَلَّ عَنْهَا رَأْيُهَا	أَسْعَاءُهَا فَضْلاً وَتِلْكَ فُضُولُهَا ²
30	فَتَخَيَّمَتْ - حَيْثُ الْمَكَانَةُ - نَفْسُهُ	وَصَفَا لَهَا تَحْسِيلُهَا وَحُصُولُهَا ³
31	وَتَحَضَّرَتْ فِي حَضْرَةِ الْحَصْرَاتِ وَالزُّ (م)	لَقَى فَطَابَ مَيْتُهَا وَمَقِيلُهَا ⁴
32	أَلْقَتْ عَصَا تَسْيَارِهَا فِي دَارِهَا	وَنَهَى بِهَا تَقْوِيضُهَا وَرَحِيلُهَا ⁵
33	مِنْ سَفَرَةٍ لِلَّهِ فِيهَا سَيْرُهَا	وَرَسِيمُهَا وَوَحِيدُهَا وَ دَمِيلُهَا ⁶
34	وَعَدَتْ نَزِيلَةَ حَضْرَةٍ مِنْ قُدْسِهِ	يُدْنِي وَيُكْرِمُ فِي التَّزْوِلِ نَزِيلُهَا
35	فَالْأَنْسُ مِنْهُ طَعَامُهَا وَشَرَابُهَا	وَصَبُوحُهَا وَعَبُوقُهَا وَ قَيْوُلُهَا ⁷
36	وَلَطَائِفُ الْخَلْعِ الْجِسَامِ لَبُوسُهَا	فَضْفَاضُهَا وَيَدْيُهَا وَرَسِيلُهَا ⁸
37	حَتَّى إِذَا وَصَلَ السُّمُّوُ لِعَايَةِ	حُرْمٍ عَلَى رَجُلٍ سِوَاهُ وَصُولُهَا ⁹
38	وَبَدَى الْكَمَالَ عَلَى جَبِينِ جَمَالِهِ	يَوْمًا وَصَحَّ لِنَفْسِهِ تَفْضِيلُهَا

¹ - (أغوالها) : جمع عُول، وتزعم العرب أنه نوع من الشياطين تظهر للناس في الفلاة فتتلون لهم في صور شتى وتغولهم أي تذلّلهم وتهلكهم. و(لتعوله) : لئضلّهم عن الطريق وتهلكهم.

² - (أسعائها) الأسعاء: ساعات الليل.

³ - (تخيمت) : ضربت خيامها وأقامت. و(تحسيلها) : لم أجد لها ولعلها محرفة عن: تحصيلها.

⁴ - (الحصرات) : هكذا، ولعلها: الحضرات.

⁵ - (ألقت عصا تسيارها) قولهم: "ألقت عصا التسيار" يضرب مثلاً لكل من وافقه شيء فأقام عليه. و(نهي) : انتهى. و(تقويضها) : تقويض الخيام: قلّعها وإزالتها.

⁶ - (رسيماها) الرسيم: تأثير الدابة في الأرض من شدة وطئها. و(وحيدها) الوحيد والوحد: سعة الخطو في المشي. و(دميلها) الدميل: ضرب من سير الإبل وهو أقل من الرسيم.

⁷ - (صبوحها) الصبوح: ما شرب بالعادة. و(عبوقها) العبوق: الشرب بالعشي. و(قيلولها) القيلول والقيل: ما يشرب وقت الظهيرة.

⁸ - (الخلع) جمع خلعة، والخلعة من الثياب: ما خلعت فطرخته على آخر أو لم تطرحه. و(فضفاضها) الفضفاض: الواسع. و(يديها) الثوب اليدي: الواسع. و(رسيماها) الرسيم: السهل.

⁹ - (حرم) : حرام.

- 39 وَغَدَّتْ عِبَارَاتُ الْعُقُولِ قَوَاصِرًا عَمَّا اجْتَلَتْ فِقْصُورُهَا مَحْصُولُهَا
- 40 فَأَقَامَهُ مَوْلَاهُ سَائِسَ أُمَّةٍ هُوَ لِلسَّدَادِ إِمَامُهَا وَذَلِيلُهَا¹
- 41 وَعَلِيْمُهَا وَحَلِيمُهَا وَكَرِيمُهَا وَمَجِيدُهَا وَعَظِيمُهَا وَجَلِيلُهَا
- 42 وَالْفَضْلُ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ شَجَرٌ لَهَا أَغْصَانُهَا وَأُصُولُهَا²
- 43 فَإِذَا أُولُوا إِرْثِ الْخُصُوصِ تَسَاجَلُوا فَهَذَاكَ فَاضِلُهَا وَذَا مَفْضُولُهَا
- 44 جَاءَ الصُّدُورُ وَرًّا وَجَاءَ مُصَدِّرًا فِي الْفَضْلِ، وَهُوَ وَدِيعُهَا وَرَمِيلُهَا³
- 45 لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى سِوَاهُ وَسِيْلَةً حَسْبُ النُّفُوسِ إِلَى عِلَاقِهِ وَءُؤُولُهَا⁴
- 46 وَمِنَ الرَّجَالِ لَهَا بُحُورٌ تُشْتَقَى وَفِرَائِهَا مِنْهُ، وَمِنْهُ نَيْلُهَا
- 47 هَذَا وَكَامِلُهَا وَوَافِرُهَا لَهُ وَمَدِيدُهَا وَبَسِيطُهَا وَطَوِيلُهَا
- 48 عَرْشُ التَّحَلِّيِ لِلْكَمَالِ وَلَوْحٌ إِجْدِ حَالِ الْعُلُومِ، وَعِنْدَهُ تَفْصِيلُهَا⁵
- 49 فَعَلَى لِسَانِ شُهُودِهِ تُتْلَى هُدًى وَبَعِيبِ سِدْرَةِ قَلْبِهِ تَنْزِيلُهَا
- 50 أَعْصَمْتُ مِنْهُ فِي الطَّرِيقِ بِقُدُوةٍ آثَارُهُ أَوْضَاحُهَا وَحُجُولُهَا⁶
- 51 وَبِهِ أَضَاءٌ ظَلَامُهَا فَتَبَلَّجَتْ شَمْسًا، وَأَبْصَرَ عَيْمُهَا وَأَفُولُهَا
- 52 وَأَعَادَ هَامِدُهَا الْمَوَاتَ فَوَرَدَتْ فِيهَا عَسَالِيحُ الْمَنَى وَرُؤُولُهَا⁷
- 53 وَغَدَّتْ مَنَاهِلُهَا بِهِ وَكَنُوتُهَا تَجْرِي وَيَفْهَقُ بِالنَّوَالِ سُجُولُهَا⁸

¹ - (سَائِسَ) : القائمُ على الشيء بما يُصلحه.

² - (والفضل للرسول) : هكذا تبدو، ولعلها: والفضل للرسول.

³ - (الصُّدُورُ) جمع صَدْرٍ، وصدْرٌ كل شيء: أُولُهُ. وَرًّا (وَرًّا) يُرِيدُ: وراءَهُ. وَ(وَدِيعُهَا) الْوَدِيعُ: الساكن الهادئ.

⁴ - (وَأُؤُولُهَا) : لُحُوءُهَا، وَأُولٌ: لِحَاءٌ.

⁵ - (لَوْحٌ) : اللوح المحفوظ. وَ(إِجْمَالٌ) : جَمْعٌ.

⁶ - (أَعْصَمْتُ) : اعْتَصَمْتُ. وَ(أَوْضَاحُهَا) الْأَوْضَاحُ: جمع الوَضْح وهو العُرَّة أي البياض في جبهة الفرس. وَ(حُجُولُهَا)

الحُجُولُ: جمع الحُجْل وهو البياض في قوائم الفرس.

⁷ - (عَسَالِيحٌ) : جمع عُسْلُوج وهو الغصن النابت حديثًا. وَ(رُؤُولُهَا) : جمع رُؤُلٍ، والرُّؤُلُ: ضُروب من الشجر إذا بردَ الزمانُ

عليها وأدبر الصيف خرج منها ورق أخضر من غير مطر.

⁸ - (كَنُوتُهَا) : الكاف للتشبيه، والنَّوَى: المطر الشَّدِيد، وتعني أيضا النجم إذا مال للغروب، والعرب في الجاهلية كانوا يَنْسَبُونَ

العَيْثَ إِلَى نَجْمٍ مِنَ النُّجُومِ، فَيَقُولُونَ: مُطْرُنَا بِنُوَى الثُّرَيَّا. ينظر لسان العرب: مادة "نوا". وَ(يَفْهَقُ) : يَمْتَلِي. وَ(السُّجُولُ) جمع

سَجَلٍ: وهو الدَّلْوُ الضَّخْمَةُ المملوءة ماءً.

54	نَادَتْهُ مِنْ تَحْتِ التَّرَاقِي فِكْرَةٌ	إِنْ يَسْتَجِبْ مَثَلَتْ وَصَحَّ عَلَيْهَا ¹
55	حَالِي إِلَيْهِ بَشْتُهَا، وَبِكْفِهِ	تَشِيئُهَا مَا شَاءَ أَوْ تَحْوِيلُهَا
56	إِنْ يَلْتَمِمْ نَحْوِي فَتِلْكَ سَعَادَتِي	وَاقِي إِلَيَّ مَعَ الصَّبَاحِ رَعِيلُهَا ²
57	نَفْسِي أَبْتُ يَا سَيِّدِي إِلَّا جَفًّا	يَفْنَى عَلَيْهِ غَدُوُّهَا وَأَصِيلُهَا ³
58	تَبَعًا لِمَا يُوحِي فَتَانُهَا	وَرِضًا بِمَا يَهْدِي بِهِ تَوْسِيلُهَا ⁴
59	فَإِذَا إِلَى الْعَمَلِ الصَّلَاحِ نَصَبْتَهَا	لَمْ يَنْفَعِلْ لِعَوَامِلِي مَفْعُولُهَا
60	إِلَّا عَلَى وَجْهِ الشُّدُوزِ فَكَانَ لَأَ	تَكْتِيرُهَا حَمْدٌ وَلَا تَقْلِيلُهَا
61	مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ مَا صَحَّ عَا (م)	مِلْهَا، فَلَمْ يَنْتَصِبْ مَعْمُولُهَا ⁵
62	أَبْغِي الْعُلُوَّ لَهَا وَذَاكَ لِحَاجِهَا	يَأْبَاهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ سُفُولُهَا ⁶
63	عَجَبًا لَهَا اسْتِيحَاشُهَا مِنْ أَنْسَهَا	وِنْفَارُهَا عَنْ عَهْدِهَا وَجُفُولُهَا
64	رُوحِي عَوَالِمُهَا بِظَاهِرِ ذَلِّهَا	يَشْكُو إِلَيْكَ زُمَيْلُهَا وَمُحِيلُهَا ⁷
65	قِفْ فَادْعُ بَيْنَ طُلُولِهَا وَرُسُومِهَا	وَهُنَا تُجَبِّكُ رُسُومُهَا وَطُلُولُهَا
66	وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي عَبْدٌ لَكُمْ	وَاللَّهُ هُوَ وَإِيَّهَا وَكَفِيلُهَا ⁸
67	عَبْدُودِيَّةٌ يُقَارِنُهَا الرِّضَا	يَبْقَى قَلِيدُ حِبَالِهَا وَفَتِيلُهَا ⁹
68	وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ صَلَاتُهُ	صِلَةٌ يُخَصُّ بِعَوْدِهَا مَوْصُولُهَا

¹ - (مَثَلَتْ) مِنْ تَمَثَّلَ الْعَلِيلُ: إِذَا قَارَبَ الْبُرَّةَ فَصَارَ أَشْبَهَ بِالصَّحِيحِ مِنَ الْعَلِيلِ الْمَنْهُوكِ.

² - (رَعِيلُهَا) الرَّعِيلُ: الْقِطْعَةُ الْمَتَقَدِّمَةُ مِنَ الْخَيْلِ.

³ - (يَفْنَى): الْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْجَفَاءَ تَفْنَى الْأَيَّامَ وَهُوَ لَا يَفْنَى.

⁴ - (فَتَانُهَا) فِي الْأَصْلِ جَاءَتْ: فَتَنَانُهَا، وَوَاضِحٌ أَنَّهُ قَصْدٌ "فَتَانُهَا" اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْفِتْنَةِ: وَهُوَ الْإِمَالَةُ عَنِ الْحَقِّ، أَوْ الْإِعْجَابُ بِالشَّيْءِ، وَأَرْجَحُ الْمَعْنَى الْأُولَى لِأَنَّ الْمَقَامَ كَمَا يَبْدُو لِي هُوَ إِظْهَارُ ضَعْفِ نَفْسِهِ. وَصَدَرَ الْبَيْتُ يَنْقُصُهُ شَيْءٌ، وَهُوَ يَسْتَقِيمُ لَوْ كَانَ مِثْلًا: "تَبَعًا لِمَا يُوحِي بِهِ فَتَانُهَا".

⁵ - (فَلَمْ): الْمُنَاسِبُ لِلوزن: "فَلَمَّا".

⁶ - (لِحَاجِهَا): التَّمَادِي فِي الْأَمْرِ وَعَدَمُ الْإِنْصِرَافِ عَنْهُ.

⁷ - (مُحِيلُهَا) الْمُحِيلُ: الْمُتَغَيِّرُ.

⁸ - (هُوَ): يَسْتَقِيمُ وَزن الْبَيْتِ مَعَ تَشْدِيدِ الْوَاوِ لِلضَّرُورَةِ الشَّرْعِيَّةِ.

⁹ - (عَبْدُودِيَّةٌ): لَمْ أَجِدْهَا، وَالْمُنَاسِبُ لِلوزن وَالْمَعْنَى "عَبْدِيَّةٌ" بِمَعْنَى عِبُودِيَّةٍ، وَيَقْبَى الشُّطْرُ مُحْتَاجًا لِتَتَمَّةٍ، وَيَصِحُّ لَوْ كَانَ مِثْلًا: (عَبْدِيَّةٌ كَانَتْ يُقَارِنُهَا الرِّضَا). وَ(قَلِيدُ الْحِيَالِ): مَفْتُولُ الْحِيَالِ، يُقَالُ قَلَدَ الْحَبْلَ بِمَعْنَى فَتَلَهُ.

- 69 وَعَلَى الصَّحَابَةِ وَالْأَفْضَالِ إِلَيْهِ أَسَدِ الشَّرَى وَمِنَ السَّوَارِمِ غَيْلُهَا¹
- 70 وَعَلَى وَلِيِّ اللَّهِ خَيْرَتِهِ وَمَنْ هَمَمِي إِلَيْهِ حَقِيرَتُهَا وَحَلِيلُهَا
- 71 وَقَفُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَقَلِيلُهَا وَإِلَيْهِ عَنْهُ مَحِيدُهَا وَمَمِيلُهَا

¹ - (الأفضال) : محرفة كما يبدو عن "الأفاضل" التي بها يستقيم الوزن. و(السوارم) : لم أجد لها. و(الغيل) : موضع الأسد.

[يا صاح عج بالجمال]¹

-بحر المحدث-

1	يَا صَاحِ عَجٍ بِالْجَمَالِ	عَلَى الرُّبُوعِ	البَوَالِي
2	دِيَارِ سَلَمَى قَدِيمًا	مِنْ اللَّيَالِي	الخَوَالِي
3	عَيْدَاءُ جَيْدَاءُ رُودٌ	كَالشَّمْسِ عِنْدَ الرُّوَالِ ²	
4	وَالنَّجْمِ عِنْدَ التَّسَامِي	وَالبَدْرِ عِنْدَ الكَمَالِ	
5	تَجَلُّوْ ثَنَائَا عِدَابًا	كَأَنَّهِنَّ	لَالِ
6	كَأَنَّمَا الْمِسْكُ فِيهَا	أَوْ نَفْحَةٌ مِنْ غَوَالِ ³	
7	بِقَرْقَفٍ أَصْفَى عِنْدِي	صِرْفِ سُلَافٍ سُلَالِ ⁴	
8	أَوْ أَنَّ فِيهَا إِذَا مَا	تَبَسَّمَتْ فِي انكِالِ	
9	لَمَحًا وَلَمَعًا لِبَرْقِ	فِي جُنْحِ اللَّيْلِ طَالِ ⁵	
10	مِنْ خَلْفِ لَعْسٍ ظَمَاءٍ	تَجْرِي بَعْدَ زُلَالِ ⁶	
11	لَمَى عَلَيْهَا لَدِيدٌ	يَحْفُفُهَا عَنْ حِيَالِ ¹	

¹ - مصادر التخریج:

- قصيدة مخطوطة في خزانة أبي نعامة شيخ الركب، بلدية أقبلي، ولاية أدرار. سأذكرها اختصاراً باسم: مخطوطة أقبلي. وللقصيدة مقدمة هي: (ولشيخنا وسيدنا أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مثواناً ومثواهم، آمين). وفي آخرها جاء: (انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وحسن عونه، اللهم يسر على الكاتب وعلى القارئ والمسلمين). والملاحظ عليها أن بها خروماً في بعض المواضع.

- ديوان الصحراء الكبرى، 1/ 222-225. وفيه أن القصيدة عن نسختين خطيتين، إحداهما بخط المرحوم محمد الأمين بن سيدي عزيزي الهاملي، وكان القائم على زاوية شيخ الركب النبوي محمد محمد أبي نعامة في أقبلي، والأخرى بخط الأخ عبد الرحمن بن السالك البنعمرى الوافي الكنتي الملقب إحماني من حي كنتة بمدينة عين قزام.

² - (عَيْدَاءُ) : المرأة المُثْنِيَّة من اللَّيْلِ.³ - (غَوَالِ) : جمع غَالِيَّة والغالية من الطَّيْب.⁴ - (بِقَرْقَفٍ) القرقف: الخمر. و(أَصْفَى) : لا يستقيم بما الوزن إلا إذا قرئت بحذف الألف المقصورة: أصف. و(سُلَافٍ) : الخمر أيضاً.⁵ - (طَالِ) : ليلٌ طَالٍ أي مُظلم.⁶ - (لَعْسٍ) : في مخطوطة أقبلي: "السع"، واللَّعْسُ: سواد اللَّثَّة والشَّفَّة.

12	تَرْنُو	بِعَيْتِي	غَزَالِ	وَجِيدِ	أُمِّ	غَزَالِ
13	مِنْ	تَحْتِ	فَرْعِ	أَثِيثِ	وَحْفِ	غُرَابِ
14	يَلْفُهَا	عُصْنُ	بَانَ	تَعْفِيهِ	رِيحِ	الشَّمَالِ
15	عَلَى	نَقًّا	مِنْ	كَثِيبِ	فِي	عَوَّكِلِ
16	تِلْكَ	الَّتِي	تَيَّمَّنِي	فِي	صَبَوْتِي	وَأَكْتِهَالِي
17	وَهِيَ	الَّتِي	هَيَّمَّنِي	فِي	صِحَّتِي	وَاعْتِلَالِي
18	تَسْلُو	النُّفُوسُ	هَوَاهَا	وَلَسْتُ	عَنْهَا	بِسَالِ
19	وَإِنْ	خَلَّتْ	مِنْ	جَوَاهَا	فَلَسْتُ	مِنْهَا
20	تُحِلُّ	قَتْلِي	بِهَجْرٍ	إِنْ	حُرِّمْتُ	لِلْوِصَالِ
21	وَلَيْسَ	ذَا	بِحَرَامِ	وَلَيْسَ	ذَا	بِحَالِ
22	جَنَّتْ	عَلَيَّ	خُرُوبًا	شَيْئًا	فِيهَا	قَدَالِي
23	لَمْ	أَجْنِهَا	غَيْرَ	أَبِي	بِحَرْبِهَا	الْيَوْمِ
24	يَلُومُنِي	فِي	هَوَاهَا	مَنْ	حَالُهُ	غَيْرُ
25	يَرُدُّنِي	عَنْ	حَيَاتِي	وَنُزْهَتِي	فِي	انْتِقَالِ
26	وَكَيفَ	أَهْجُرُ	نَفْسِي	وَكَيفَ	أَفْصِلُ	بَالِي
27	لَمَّا	يُرِيدُونَ	مِيَّ	بِذَاكَ	غَيْرِ	المُحَالِ
28	لِأَرْعَوِي	عَوْضَ	عَمَّنْ	أَفْدِي	بِنَفْسِي	وَمَالِي

1 - (لَمَى) اللَّمَى: سُمرة الشفتين والثلاث يُسْتَحْسَن.

2 - (فَرْعِ) الفَرْعُ: الشَّعْرُ التام. و(أَثِيثِ) شَعْرٌ أَثِيثٌ: غزير طويل. و(وَحْفِ) الوَحْفُ: الشعر الأسود، وشعر وحف أي كثير حسن. و(جُفَالِ) شعر جُفَالٍ: كثير.

3 - (يَلْفُهَا عُصْنُ): في مخطوطة أقبلي جاءت: "يقلها قصر" لكن لا معنى لها.

4 - (نَقًّا) النقا: الكثيب من الرمل. و(عَوَّكِلِ) العَوَّكِلُ: ظهر الكثيب.

5 - (قَدَالِي): القَدَالُ: جماع مؤخَّر الرأس.

6 - (بحرهما): في مخطوطة أقبلي: "بحرهما" وكلاهما صحيح.

7 - في مخطوطة أقبلي: (يريدني) بدل: يردني. و(بانتقال) بدل: في انتقال.

8 - الشطر الأول فيه خلل لم أتبيته. وفي مخطوطة أقبلي: (لا أرعوي) بدل لأرعوي. والشطر الثاني فيها مخروم.

29	وَمَنْ أَرَىٰ عَدْلَ نَفْسِي	وَلِي يَمِينِي	شِمَائِي
30	أَوْدُهَا وَأُحْيِي	وَأَصْطَفِي	وَأُوَالِي
31	لَكِنَّهَا لَا تُجَازِي	بِالْوَصْلِ	غَيْرَ فَصَالِ
32	وَلَا تَرَىٰ لِمُحِبِّ	فِي الْحَقِّ	غَيْرَ كَلَالِ
33	مُحِبُّهَا وَأُخُوهَا	وَفِي كَذَا	لَا تُبَالِي
34	وَلَا تَرُقُّ لِشَكْوَىٰ	وَلَا تَحْنُ	لِحَالِي
35	وَلَا تَرُدُّ سَلَامِي	وَلَا تُجِيبُ	مَقَالِي
36	وَلَمْ تَعْطَفْ لِدَائِي	وَلَمْ تَصِحِّ	لِسُؤَالِي
37	حَسْبِي لِنَفْسِي شِفَاءٌ	مِنْ كُلِّ دَاءٍ	عُضَالِ
38	مَدِيحُ أَكْرَمِ عَبْدِي	لِرَبِّهِ	ذِي الْجَلَالِ
39	مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقٍ	فِي رِفْعَةٍ	وَكَمَالِ
40	اخْتَصَّهُ اللَّهُ عَبْدًا	فِي الْقَبْلِ	قَبْلَ الْأُوَالِي ¹
41	وَجَاءَ فِي الْبَعْدِ شَيْخًا ²	وَسَيِّدًا	لِلرِّجَالِ
42	بِهِ نَلُودٌ جَمِيعًا	مِنْ كُلِّ خَطْبٍ	جَلَالِ
43	يَقُومُ يَوْمَ التَّنَادِي	مَقَامَ	حَمْدِ مُوَالِ
44	فِي هَوْلٍ تِلْكَ الْمَحَالِ	فِي عِظَمِ	ذَاكَ الْجَلَالِ
45	مُكَلِّمًا وَشَفِيعًا	لِرَبِّهِ	مُنْعَالِ
46	رِئَاسَةً قَامَ فِيهَا	أَبُو الْعَلَاءِ	وَالْمَعَالِي
47	مِنْ بَعْدِ مَا سَلَّمْتَهُ ³	إِلَيْهِ	أَهْلُ الْفِعَالِ
48	مِنْ آدَمَ ثُمَّ نُوحٍ	إِلَىٰ هَلَمَّ	التَّوَالِي
49	فِيكشِفُ اللَّهُ عَنْهُ	حِجَابَهُ	لِلْوَصَالِ
50	يَقُولُ: قُلْ مِنْكَ يُسْمَعُ	وَسَلْ تَنْلُ	فِي السُّؤَالِ

¹ - (الأوَالِي) : الأوائل.

² - في مخطوطة أقبلي: (وجاء في شيخنا) وفيه نقص كما هو واضح.

³ - في مخطوطة أقبلي: (أسلمتها).

51	إِشْفَعُ تُشَفِّعُ أَلَا ذَا	عَلَى مَقَامِ الْأَعْلَى ¹
52	وَذَاكَ أَعْظَمُ فَخْرٍ	وَذَاكَ أَسْنَى مَنَالٍ
53	وَكَانَ أَسْرَى إِلَيْهِ	فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالٍ
54	وَجَازَ فِيهَا ارْتِقَاءً	سَبَعَ الطَّبَاقِ الْعَوَالِي
55	يَلْقَاهُ كُلُّ نَبِيٍّ	وَمَلَأَكِ ² بَاهْتِبَالٍ
56	بِكُلِّ رَحْبٍ اعْتِرَازٍ	وَكُلِّ بُشْرَى اقْتِبَالٍ
57	حَتَّى مَضَى فَوْقَ مُوسَى	فَقَالَ وَالِدَمْعِ جَالٍ
58	يَا رَبِّ هَذَا غَلَامٌ	حَالَ لَهُ فَوْقَ حَالِي
59	ثُمَّ اسْتَمَرَ رُفِيًّا	جِبْرِيلُ فِيهَا يُوَالِي
60	لِمُسْتَوَى لَمْ يَصِلْهُ	مِنْ قَبْلِهِ دُو اتِّصَالٍ
61	حَتَّى دَنَا فَتَدَلَّى	فَكَانَ بَعْدَ التَّعَالِي
62	فِي قَابِ قُورٍ التَّجَلِّي	مِنْ قَوْسِ قُدْسِ الْجَمَالِ
63	أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا	أَوْحَى بِذَاكَ الْقُبَالِ ³
64	فَنَالَ مَا نَالَ مِنْهُ	مِنْ كُلِّ نَوَلٍ نَوَالٍ
65	أَعْظَمُ بِهِ مِنْ مَنَالٍ	أَكْرَمُ بِهِ مِنْ نَوَالٍ
66	مَا لَيْسَ يَبْدُو لِعَيْنٍ	وَلَيْسَ يَجْرِي بِنَالٍ
67	ثُمَّ انْشَى خَيْرَ عَبْدٍ	مِنْ عِنْدِهِ فِي جَلَالٍ
68	مُكْرَمًا فَتَوَلَّى	بِحُبِّهِ وَالْحِلَالِ
69	وَجَاءَ مِنْهُ رَسُولًا	بِرًّا أَمِينِ الْمَقَالِ
70	يَتْلُو كِتَابًا عَزِيزًا	فِيهِ عَجِيبُ الْمِثَالِ
71	فِيهِ هُدَى كُلِّ شَيْءٍ	وَعِلْمُهُ عَنْ ضَلَالِ
72	نُورًا مُبِينًا وَفَضْلًا	لِكُلِّ خَافٍ وَجَالٍ ¹

¹ - في مخطوطة قبلي: (أعلى مقام لعال).

² - (ملأك): ملك، واجد الملائكة.

³ - (القبال): لعلها قبال الذي هو أول الشيء وما استقبلك منه.

73	نُعْمَى لِقَوْمٍ، وَقَوْمٌ عَلَيْهِمْ كَالنَّكَالِ ²
74	أَتَى بِخَيْرٍ كِتَابٍ وَخَيْرٍ حُكْمٍ بِحَالِ
75	مِنْ رَبِّهِ الْمُتَعَالِي مَوْلَايَ خَيْرِ الْمَوَالِي
76	سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ وَاحِدٍ مُتَعَالٍ
77	فَتَابِعُوهُ فَرِيقٌ مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ وَآلِ
78	وَخَالَفُوهُ فَرِيقٌ إِلَى الْوَبَا وَالْوَبَالِ
79	فَرَدَّ مَنْ صَدَّ مِنْهُمْ مِنْ كُلِّ غَالٍ وَقَالَ
80	بِالْقَهْرِ وَالْقَسْرِ حَتَّى ذَلُّوا لَهُ بِاعْتِمَالِ
81	بِالضَّابِحَاتِ الْعَوَادِي وَالضَّابِثَاتِ الْعَوَالِي ³
82	وَالْمُرْهَفَاتِ الْمَوَاضِي وَالْمُرْهَفَاتِ النَّصَالِ ⁴
83	بِكَفِّ أَبْيَضٍ أَفْنَى مِنْ هَاشِمٍ كَالِهَالِ
84	فِي مُنْتَهَى كُلِّ حُسْنَى وَكُلِّ حُسْنٍ جَمَالِ
85	يُقْدُهُمْ بِقَنَاهُ فِي الْحَرْبِ قَدَّ النَّعَالِ ⁵
86	كَأَنَّهُمْ مِنْهُ خَوْفًا وَرَهْبَةً فِي الْقِتَالِ
87	أُمُّ لِرَالٍ دَهَاهَا لَيْثٌ فَنَدَّتْ بِرَالِ ⁶
88	يُغْزِيهِمْ خَيْرَ خَيْلٍ جُرْدٍ وَخَيْرَ جَمَالِ
89	تَسْرِي عَلَيْهَا رِجَالٌ فِي الْحَرْبِ خَيْرَ رِجَالِ
90	مِنْهُمْ فَتَاهُ عَلِيٌّ وَجَعَفَرٌ خَيْرُ آلِ

¹ - (جَالٍ) : واضح.

² - (النَّكَالِ) : العقوبة.

³ - (الضَّابِحَاتِ) : يقصد بها الخيل حين تُصدر صوتاً أثناء عدوها، وَضَبِحَتْ الخيل في عدوها: أَسْمَعَتْ من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حَمَحَمَة. و(العَوَادِي) : يقصد العاديات أي الخيل المُغيرة، وهو من العدو. و(الضَّابِثَاتِ) : لم أجد لها. و(العَوَالِي) : الرماح.

⁴ - (الْمُرْهَفَاتِ) : يقصد السيوف المُرققة. و(الْمُرْهَفَاتِ) : يقصد بها السهام المُرققة.

⁵ - (بِقَنَاهُ) : برماحه، القنا جمع قناة وهي الرمح.

⁶ - رواية البيت في مخطوطة أقبلي هكذا: (أما تراه دهاها.. لَيْثٌ فَذَلَّتْ بِرَالِ). (رَأَلِ) الرأل: ولد النعام. و(نَدَّتْ) : شَرَدَتْ.

91	وَاللَّيْثُ حَمَزُهُ مِنْهُمْ	إِلَى الْهُمَامِ بِإِلَالٍ
92	إِلَى إِلَى كُلِّ لَيْثٍ	ضِرْغَامَةٍ ذِي شِبَالٍ ¹
93	مُجَرَّبٍ فِي الْمَعَارِي	مُجَرَّبٍ فِي النَّزَالِ ²
94	مُجَانِبٍ ³ فِي التَّلَاقِي	مُجَانِبٍ فِي النَّضَالِ
95	إِذَا الْحُرُوبُ تَصَدَّتْ	لِعَيْنِهِ فِي اشْتِعَالِ
96	وَنَارُهَا فِي اسْتِعَارِ	وَجَارُهَا فِي اشْتِعَالِ
97	يَنْبَاغُ كُلِّ انْبِيَاعٍ	يَخْتَالُ كُلَّ اخْتِيَالٍ ⁴
98	سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ قُدَمَا	سَيْرَ الظَّمَاءِ الْعِجَالِ
99	يَمْشِي إِلَى الْحَرْبِ قَبْلًا	مَشْيَ الْجِمَالِ الثَّقَالِ
100	يَرَى رَضَى اللَّهُ فِيهَا	لِنَفْسِهِ غَيْرَ آلِ ⁵
101	يَسْمُو عَلَى كُلِّ نَهْدٍ	قَهْدٍ سَلُوقِ الْقَدَالِ ⁶
102	عَوَجِ اللَّبَانِ طِمْرٍ	طَرْفِ سِنَاحِ طِوَالِ ⁷
103	فِي كَفِّهِ مَشْرِفِيٌّ	كَالْمِلْحِ صَافِي الصَّقَالِ ⁸
104	عَضْبٌ حُسَامٌ خِفَافٌ	مَاضِي الضَّرْبِيَّةِ حَالِ ⁹
105	فَشَدَّ أَسْرًا وَأَزْرًا	لِلدَّيْنِ بَعْدَ انْحِلَالِ

¹ - (شِبَال) : جمع شِبَل.

² - في مخطوطة أقبلي: "القتال" بدل "النزال". والكلام في هذا البيت وما يليه عن الخيل.

³ - في مخطوطة أقبلي: (مجانف).

⁴ - (يَنْبَاغُ) : يُبْعِدُ الخَطِيءَ وهو يجري.

⁵ - (آل) : مُقَصَّر.

⁶ - (نَهْد) فَرَسٌ نَهْدٌ: حَسِيمٌ مُشْرِفٌ. و(قَهْد) : نَقِيُّ اللون. و(الْقَدَال) : جَمَاعٌ مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ.

⁷ - (عَوَجُ اللَّبَانِ) جَمَلٌ عَوُجٌ: عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَفَرَسٌ عَوُجُ اللَّبَانِ أَي وَاسِعٌ جِلْدَةُ الصَّدْرِ. و(طِوَالِ) الطُّوْرُ: الفَرَسُ الجَوَادُ الشَّدِيدُ العَدُو. و(طَرْفِ) الطَّرْفُ مِنَ الخَيْلِ: الكَرِيمُ العَتِيقُ. و(سِنَاحِ) السِّنَاحُ: مَصْدَرٌ سَاحٍ، وَمِثْلُهَا: السِّنَاحُ مَصْدَرٌ سَنَحٌ، وَهِيَ تُقَالُ عَنِ الطَّيِّ مِثْلًا إِذَا مَرَّ مِنْ مِيَاسِرِكَ إِلَى مِيَاثِكَ. و(طِوَالِ) : جَمْعٌ طَوِيلٌ.

⁸ - (مَشْرِفِيٌّ) : سَيْفٌ. و(الصَّقَالِ) : مَنْ صَقَلَ السَّيْفَ إِذَا جَلَّاهُ وَكَشَفَ صَدَأَهُ.

⁹ - (عَضْبٌ) : قَاطِعٌ. و(حُسَامٌ) : قَاطِعٌ. و(خِفَافٌ) : جَمْعٌ خَفِيفٌ يَقْصِدُ السَّيُوفَ. و(الضَّرْبِيَّةِ) ضَرْبِيَّةُ السَّيْفِ: خَدُّهُ. و(حَالِ) : السَّيْفُ إِذَا حُلِّيَ وَرُزِيَ بِالْحَلِيَّةِ.

106	وَرَدَّ	إِبْلِيسَ	قَهْرًا	وَدِينَهُ	لَأَنْسِفَالٍ
107	وَأَمْرُهُ	لِأَنْسِلَاخٍ ¹		وَجُنْدَهُ	لِأَنْسِلَالٍ
108	وَإِصْرُهُ	لِأَنْخِزَالٍ		وَنَصْرُهُ	لِأَنْخِتَالٍ ²
109	يَا بَرَّ	عَبْدٍ	نَبِيِّ	بِدِينِهِ	مُتَبَالٍ
110	لِرَبِّهِ	مُتَوَالٍ		لِنَصْرِهِ	مُتَوَالٍ
111	قَدْ	بَشَّرْتُنَا	بِهَذَا	مِنْهُ	الْقُرُونُ
112	فِي	كُلِّ	عَصْرِ	وَقَوْمٍ	ذِكْرٍ لَهُ غَيْرٍ
113	يَتَلَوُهُ	كُلُّ	نَبِيِّ	لِكُلِّ	تَالٍ وَتَالٍ
114	هَذَا	وَقَدْ	كَانَ	فِيهَا	وَنَالٍ ³
115	أَجْرِي	وَأَجُودَ	كَمَا	مِنْ	وَابِلٍ
116	جَوْنٍ	رَبَابٍ	رُكَامٍ	جَوْدٍ	مِسْحٍ
117	أَعْطَى	مَنْ	الْإِبِلِ	أَلْفًا	وَنَصْفَهَا
118	فِي	بَعْضِ	يَوْمٍ	وَلَاءً	وَفَرْدٍ
119	مِنْ	كُومٍ	عَيْسٍ	هِيحَانٍ	حَلَائِبٍ
120	إِلَى	سِوَى	ذَلِكَ	مِمَّا	لَيْسَتْ
121	مَا	قَالَ	لَا	قَطُّ	لَكِنَّ

¹ - في ديوان الصحراء: (لأنخزال). وفي مخطوطة أقبلي: (لانسلاخ) وهو الذي اخترته.

² - هذا البيت في مخطوطة أقبلي، ولا يوجد في ديوان الصحراء، والكلمة الأخيرة "لأنختال" غير واضحة.

³ - (نال) التال: التوال والمعروف.

⁴ - (جَوْنُ) الجَوْنُ: السحاب الأبيض، أو الأسود، أو الأسود المشربُّ حُمْرَةً. و(رَبَابٍ) : سحاب أبيض. و(رُكَامٍ) : السحاب

المُرْتَكِمُ بعضه على بعض. و(جَوْدٍ) : عَزِير. و(مِسْحٍ) : شديد الانصباب. و(العزالي) والعزالي: جمع العزلاء، وهو فم القرية الأسفل، شبّه اندفاق المطر بالذي يخرج من فم القرية.

⁵ - (كَالٍ) يُرِيدُ: "كَالٍ"، والكالُ المُتَعَب.

⁶ - (وَلَاءً) : تِبَاعًا. و(طُوَالٍ) : طَوِيل.

⁷ - (كُومٍ) الكُومُ: القطعة من الإبل. و(هِيحَانٍ) الهيجان من الإبل: البيضُ الكيرام. و(حَلَائِبٍ) : جمع حَلُوبَةٍ وهي الناقة التي تُحَلَب. و(مَتَالٍ) : النوق التي يتلوها أولادها أي يتبعونها. وفي الإفراد يقولون: ناقةٌ مُتَلٍ ومُتَلِيَةٌ.

⁸ - (الأمالي) لعله ترخيم "الأماليت" وهي الإبل السَّرَاع. وهذا البيت مخروم من مخطوطة أقبلي.

122	عَطَاءُ	مَحْضٍ	كَرِيمٍ	مَحْضِ	الْعُلَا	وَالطَّيَالِ ¹
123	يَا سَيِّدًا	لَيْسَ	يُحْصَى	مَدِيحُهُ		بِالْمَقَالِ
124	وَلَمْ يَكُنْ	فِي	الْبَرَابَا	كَمِثْلِهِ	مِنْ	مِثَالِ
125	إِيَّاكَ	وَحَدَاكَ	أَعْنِي	بِمَدْحِي		وَسُؤَالِي
126	وَمِنْكَ	أَطْلُبُ	سُؤَالِي	فَبَلِّغِي	بِبَالِ ²	
127	وَلَيْسَ	مِثْلَكَ	خَلْقٌ	فِي	الْحَالِ	أَوْ فِي الْمَالِ
128	حَتَّى	تَعَمَّ	جَمِيعًا	مِنْكُمْ	بِأَسْنَى	نَوَالِ
129	فِي	كُلِّ	خَيْرٍ	مُرَادٍ	نَوَلٍ	التَّوَالِي
130	يَا رَبِّ	وَاجْعَلْ	بِهِ	لِي ³	وَسِيلَةً	الِاتِّصَالِ
131	يَا رَبِّ	صَلِّ	وَسَلِّمْ	عَلَى	النَّبِيِّ	وَأَلِ
132	مَا أَلَّ	بَارِقُ	غَيْثٍ	وَأَنْهَلُ	وَادِقُ	خَالِ ⁴
133	وَالْحَمْدُ	لِلَّهِ	رَبِّي	ذِي	الْعِزَّةِ	الْمُتَعَالِي

¹ - (الطَّيَالِ) : الطُول.

² - (بِالِ) : ماء.

³ - في مخطوطة أقبلي: (يا ربَّ اجعله بي لي).

⁴ - (أَلَّ) : لَمَعَ. و(وَادِقُ) : سحابة ماطرة. و(خَالِ) : سحاب لا يُخْلِفُ مطرُه.

[طَرَقَتْ نَفِيسَةً]¹

-الكامل الأول-

- 1 طَرَقَتْ نَفِيسَةً وَالذُّجَى لَمْ يَنْجَلِ وَسَنَانٌ مِنْ طُولِ السُّرَى فِي الْهَوَجَلِ²
- 2 بَاتَتْ يُمَثِّلُهَا لِعَيْنِي طَيْفُهَا فَأَرِقْتُ لَا لِلْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ³
- 3 عَيْدَاءُ كَنْتَاوِيَّةٌ أُمُويَّةٌ قُرَشِيَّةٌ وَمِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ⁴
- 4 لَا مِنْ يَعْيشِ وَلَا دُوْلِحَاجِيَّةٌ عَجَمَاءَ لَمْ تَنْبُلْ وَلَمْ تَتَبَّلِ⁵
- 5 لَكِنْ مِنْ الْكُنْتِي يَنْمِيهَا أَبٌ فَأَبٌ إِلَى عَدَنَانَ غَيْرِ مُضَلَّلِ⁶
- 6 ذَمٌّ عَلَى مَنْ يَبْتَغِيهِ وَصَالُهَا بِالْقُرْبِ⁷ كَانَتْ أُمُّ بَارِضِ الْمَوْصِلِ
- 7 فَخَرَّ الْفَتَى فِي وَصْلِهَا لَوْ نَالَهُ لَكِنْ لِعِزَّةٍ وَصْلِهَا لَمْ تُوصَلِ
- 8 أُنِّي اهْتَدَتْ وَأَبُو جِيهَةَ دُونَهَا وَالْفَيْفُ مِنْ قَيْرٍ وَمِنْ انْقِلَقِلِ¹

1 - مصادر القصيدة: خرجتها على ثلاثة مصادر هي:

أ- من نقائض الشعراء العرب في الصحراء، محمد سعيد القشاش، دار الملتقى، بيروت، ط1، 1996م، ص23-81.
ب- ديوان الصحراء الكبرى: المدرسة الكنتية، جمع وتحقيق وتقديم يحيى ولد سيد أحمد، دار المعرفة، الجزائر (المهرجان الإفريقي الثاني، 2009م) 2/ 87-93. نقلاً عن نسخة مخطوطة بخط محمد بن بادي، محفوظة بجزارة زاوية ابنه الشيخ إمام جامع تهمرت بمدينة تامنراست.

ج- قصيدة مخطوطة في 10 صفحات، من خزنة: (أبناء محمد بن مالك) بقصر ساهل القديم، بلدية أقبلي، ولاية أدرار. وسأذكرها فيما يأتي اختصاراً باسم: مخطوطة ساهل.

2 - (طَرَقَتْ): أتت ليلاً. و(وَسَنَانٌ): نعلان. و(السُّرَى): سَيْرٌ عَامَّةُ اللَّيْلِ. و(الهُوَجَلِ): الأرض المُتَقَفِرَةُ البعيدة.

3 - (العَارِضِ): السحاب الذي يَعْتَرِضُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ. و(الْمُتَهَلِّلِ): الْمُتَأَلِّئِ، وَتَهَلَّلَ السَّحَابُ بِالْبُرْقِ: تَلَأَلًا.

4 - (عَيْدَاءُ): الْمَرَأَةُ الْمُتَشَبِّهَةُ مِنَ اللَّيْنِ. و(الطَّرَازِ): التَّمَطُّ وَالشَّكْلُ وَالجَيِّدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

5 - البيت في "من نقائض الشعراء" ولا يوجد في "ديوان الصحراء".

(يَعْيشِ) أو إدوعيش: ذرية يحيى بن عمر الممتوني أول أمير للمرابطين، أسسوا إمارة مهمة في هضبة تكانت. ينظر: تاريخ بلاد شنقيطي، ص422. و(دُوْلِحَاجِيَّةٌ): نسبة لقبيلة إيدواالحاج: نفرعت هذه القبيلة من خمسة رجال كل منهم يُعرف بالحاج، موطنها في القديم: تيشيت. ينظر: تاريخ بلاد شنقيطي، ص421. وجاء في مراجع أخرى أن "أداو الحاج"، قبيلة عربية مشهورة في مناطق الوسط من موريتانيا وفي منطقة تومبكتو شمالي مالي. ولهذا القبيلة مشاحنات ومعارك مع القبائل المجاورة وخاصة كنتة، وبينهما مساجلات شعرية ومعارضات. ينظر: صحراء العرب الكبرى، ص104، 105.

6 - (يَنْمِيهَا): يَنْسِبُهَا وَيَعْرِضُهَا، وَفُلَانٌ يَنْمِي إِلَى حَسَبٍ: يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ.

7 - هكذا في: من نقائض الشعراء. أما في ديوان الصحراء الكبرى: (بالغرب).

- 9 ما هَمْتُ لَوْلَاهَا بِخَوْدٍ قَبْلَهَا إِحْدَى بَنِي الْكُنْيَةِ لَا إِحْدَى بَلِي²
- 10 فَأَهِيْمُ مِنْهَا فِي هَوَايَ بِهُوَلَةٍ جَمَلَاءَ فِي أَنْفِ الشَّبَابِ الْأَجْمَلِ³
- 11 خُرْعُوبَةٍ زُعْبُوبَةٍ بَهْنَانَةٍ وَهْتَانَةٍ⁴ نُفْجِ الْحَقِيْبَةَ عَيْطَلِ⁵
- 12 رُوْدٍ بَخْنَدَاةٍ رَدَاحٍ حِدْلِمٍ خَوْدٍ بَرَحْدَاةٍ أَنَاةٍ عَطْبَلِ⁶
- 13 لَعَبَ الْهَوَى بِحَوَانِحِي وَجَوَارِحِي مَا بَيْنَ مُبْتَسِمٍ لَهَا وَمُقْبَلِ
- 14 فِيهِ شِفَاءُ الصَّبِّ مِنْ بُرْحَائِهِ وَحِيَاةُ قَلْبٍ بِالْعَرَامِ مُقْتَلِ
- 15 هَيْهَاتَ شَهْدُ النَّحْلِ مِنْ طَلْوَانِهِ وَالْمِسْكُ مِنْ عَرَفٍ لَهُ مُتَعَلِّلِ⁷
- 16 يَا طَيْبُهُ لِلصَّبِّ لَوْ جَادَتْ بِهِ أَوْ نَوَّلَتْهُ الصَّبِّ بَعْضَ مُنَوَّلِ⁸
- 17 فَلَطَاكَمَا وَأَطَاكَمَا بَخِلْتُ بِهِ وَلَقَلَّمَا وَلَقَلَّمَا لَمْ تَبْخَلِ
- 18 يَا حَبْدَا مَا نَوَّلْتُكَ⁹ وَحَبْدَا مَا لَمْ تُنَوَّلْ مِنْ عَطَاءٍ مُقَلِّلِ¹⁰
- 19 وَلَنِعَمَ مَا سَمَحْتُ وَمَا شَحَّتْ بِهِ وَلَنِعَمَ مَا بَدَلْتُ وَمَا لَمْ تَبْدُلِ

¹ - هذه رواية: من نقائض الشعراء، أما رواية: ديوان الصحراء الكبرى، ولاحظ اختلاف أسماء الأماكن:

أنى اهتدت و"أبو حُبَيْبَةَ" دوها والفيء من "كبر" ومن "إنفلنل"

² - (خود): الفتاة الحسنة الخلق الشابة.

³ - (هولة) الهولة من النساء: التي تهول الناظر من حسنها. و(جملاء): جميلة. و(أنف الشباب): بدايته.

⁴ - هكذا في: من نقائض الشعراء العرب، وهي في ديوان الصحراء الكبرى، ومخطوطة ساهل: (بهيانة)، ولم أجدهما، ولعلها (وهتانة) وهي المرأة التي فيها فتور عند القيام وأناة.

⁵ - (خُرْعُوبَةٍ) امرأة خُرْعُوبِيَّة: رقيقة العظم، كثيرة اللحم، ناعمة. و(زُعْبُوبَةٍ): غضة مُمتلئة. و(بَهْنَانَةٍ): الضحَاكة. و(نُفْجِ الحَقِيْبَةَ): الحَقِيْبَةُ تُشبه البرذعة تكون على عَجْزِ البعير، وامرأة نُفْجِ الحَقِيْبَةَ إذا كانت ضخمة الأرداف والعَجِيْزَةُ. و(عَيْطَلِ) امرأة عَيْطَلِ: طويلة.

⁶ - (رُوْدٍ): الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حُسنِ غذاء. و(بَخْنَدَاةٍ) البَخْنَدَاةُ من النساء: التامة القصب الرِّبَاء. و(رَدَاحِ) امرأة رَدَاحٍ: عَجْزَاءُ ثَقِيْلَةُ الأوراك تامة الخلق. و(حِدْلِمِ) الحِدْلَمُ من النساء: الغليظة الساق المستديرهما. و(خَوْدِ): الفتاة الحسنة الخلق الشابة. و(بَرَحْدَاةٍ): المرأة الممتلئة الناعمة. و(أَنَاةٍ) الأَنَاةُ من النساء: التي فيها فتور عن القيام وتَأَدُّ. و(عَطْبَلِ) جارية عطبل: جميلة فَيَّةٌ مُمتلئة طويلة العنق.

⁷ - هكذا في: من نقائض الشعراء، أما في ديوان الصحراء، فهكذا: "لها متعلل". (طلوانه) الطلوان: الرقيق يتخثر ويجف بالغم.

و(عَرَفِ) العرف: الرائحة الطيبة. و(مُتَعَلِّلِ): مُتَطَيِّبٍ، بحيث يُلصق الطيب بجلده وأصول شعره.

⁸ - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء: (يا طيبه للحب).

⁹ - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء: ما نولته.

¹⁰ - (مُقَلِّلِ) المقلل: الذي يُعطي القليل، والعطاء المُقَلِّلِ: القليل النَّزْر.

- 20 وَلَحَبَّادًا هِيَ مِنْ حَيْبٍ مُجْرِعٍ
 21 مَا زَالَ يَنْمُو فِي الضَّمِيرِ خِلَالَهَا
 22 وَيُلُومُنِي فِيهَا الْخَلِيُّ ضَالَّةً
 23 أَضَحَّتْ نَفَيْسَةٌ دُونَهَا كَمْ نَفَنَفٍ
 24 وَصَحَاصِحٍ وَصَفَاصِيفٍ وَفَدَافِدٍ
 25 تَتَقَطَّعُ الْأَمَالَ حَسْرَى دُونَهَا
 26 حَرْفٍ سَبْنَدَاةٍ سَنَادٍ حُرَّةٍ
 27 مَا قَرَّبَ الْأَحْبَابَ وَالْحَاجَاتِ مَا
 28 يَا حُسْنَ مَسْرَاهَا عَلَى قَوْلِي لَهَا
 29 حَتَّى تَجِيئِي إِلَى نَفَيْسَةَ إِنَّهَا
 10 وَأَلْحَبَّادًا هِيَ مِنْ حَيْبٍ مُجْدِلٍ
 1 حَتَّى عَدَا لِلرُّوحِ مِنْ مُتَخَلِّلٍ¹
 2 فَأَقُولُ: يَا وَيْحَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِي
 3 وَمَفَازَةَ فُذْفٍ وَدَوٍّ مُجْفِلٍ
 4 وَجَدَاجِدٍ مِنْ حَرَّةٍ وَسَمَوَّلٍ
 5 إِلَّا بِيَعْمَلَةَ وَإِلَّا يَعْجَلِ
 6 وَمُعَوِّدٍ أَجْدٍ الْفَقَارِ مُبْتَلٍ
 7 بَعْدَتْ - بِإِذْنِ اللَّهِ - مِثْلُ⁷ الْبُرْلِ
 8 يَا نَاقَةَ اخْدِي بِي خِدِي بِي فَارْقَلِي
 9 أَمَلِي وَجَمْعُ هَوَايَ عِنْدَ تَأْمَلِي¹⁰

1 - (خِلَالَهَا) صِدَاقُهَا. وَ(الْمُتَخَلِّل) : النَافِذُ إِلَى أَصُولِ الشَّيْءِ.

2 - (الْخَلِيُّ) : الَّذِي لَا هَمَّ لَهُ، الْفَارِغُ. وَ(الشَّجِي) خِلَافُ الْخَلِي. وَفِي الْمِثْلِ: وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِي.

3 - هَكَذَا فِي: مِنْ نَقَائِضِ الشُّعْرَاءِ، وَفِي دِيَوَانِ الصُّحْرَاءِ: "بِجْهَلٍ"، أَمَا فِي مَخْطُوطَةِ سَاهِلِ فَهَكَذَا: "بِجْهَلٍ". (نَفَنَفٌ) : الصُّحْرَاءُ الْبَعِيدَةُ الْمَقْفُورَةُ. وَ(مَفَازَةَ) الْمَفَازَةُ: الصُّحْرَاءُ الْمَقْفُورَةُ الَّتِي قَدْ تُفْضَى إِلَى الْهَلَاكِ. وَ(فُذْفٌ) : بَعِيدَةٌ. وَ(دَوٍّ) : الدَّوُّ: الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ. وَ(مُجْفِلٍ) : طَارِدٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: جَفَلَ الطَّيْرَ عَنِ الْمَكَانِ: طَرَدَهَا.

4 - هَكَذَا فِي: مِنْ نَقَائِضِ الشُّعْرَاءِ، أَمَا فِي دِيَوَانِ الصُّحْرَاءِ: "سَمَوَّلٌ". (صَحَاصِحٌ) : مَفْرَدَةٌ صَحَّصَحَ وَهُوَ كُلٌّ مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا نَبَاتَ بِهِ. وَ(صَفَاصِيفٌ) جَمْعُ صَفَّصَفَ: وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ. وَ(فَدَافِدٌ) جَمْعُ فَدَفَدَ: وَهِيَ الْفَلَاةُ الَّتِي لَا شَيْءَ بِهَا. وَ(جَدَاجِدٌ) جَمْعُ جُدَّجُدَ: وَهُوَ الَّذِي يَصِيرُ بِاللَّيْلِ. وَ(حَرَّةٌ) : أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ سُودَ نُحْرَاتٍ كَأَنَّهَا أُحْرِقَتْ بِالنَّارِ. وَ(سَمَوَّلٌ) مَكَانٌ سَمَوَّلٌ: سَهْلُ التَّرَابِ.

5 - (حَسْرَى) : مُتَعَبَةٌ كَلْبِيَّةٌ، مَفْرَدَةٌ حَسِيرٌ. وَ(يَعْمَلَةَ) الْبَيْعَمَلَةُ مِنَ الْإِبِلِ: النَّجِيَّةُ الْمَطْبُوعَةُ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَذَكْرُ: يَعْجَلُ.

6 - (حَرْفٌ) نَاقَةٌ حَرْفٌ: أَي هَزِيلَةٌ. وَ(سَبْنَدَاةٌ) السَّبْنَدَاةُ: النَّاقَةُ الْجَرِيئَةُ عَلَى السَّيْرِ. وَ(سَنَادٌ) : نَاقَةٌ طَوِيلَةُ الْقَوَائِمِ مُسْنَدَةٌ السَّنَامِ. وَ(حُرَّةٌ) : كَرِيمَةٌ. وَ(مُعَوِّدٌ) جَمْلٌ مُعَوِّدٌ: مُسِنَّ. وَ(أَجْدٌ) جَمْلٌ أَجْدٌ: صُلْبٌ، فَعَارٌ ظَهَرَهُ مُتَّصِلٌ. وَ(مُبْتَلٌ) : تَامَ الْخَلْقِ.

7 - هَكَذَا فِي: مِنْ نَقَائِضِ الشُّعْرَاءِ، وَدِيَوَانِ الصُّحْرَاءِ، أَمَا فِي مَخْطُوطَةِ سَاهِلِ: (غَيْرِ).

8 - (الْبُرْلُ) جَمْعُ بَارِلٍ: وَهُوَ الْبَعِيرُ إِذَا اسْتَكْمَلَ السَّنَةَ الثَّامِنَةَ وَطَعَنَ فِي التَّاسِعَةِ وَطَلَعَ نَابَهُ.

9 - هَكَذَا فِي كِتَابِ: مِنْ نَقَائِضِ الشُّعْرَاءِ، أَمَا فِي دِيَوَانِ الصُّحْرَاءِ: "...وَأَرْقَلِي"، وَفِي مَخْطُوطَةِ سَاهِلِ: "يَا نَاقَةَ اخِي اخِي بِي أَرْقَلُ" وَيَبْدُو لَا مَعْنَى لَهُ. (مَسْرَاهَا) : الْمَسْرَى: السَّيْرُ لَيْلًا. وَ(اخْدِي بِي خِدِي) لَعْلُ "اخْدِي" مِنْ أَخْدَى بِمَعْنَى: مَشَى قَلِيلًا قَلِيلًا، وَ"خِدِي" مِنْ خَدَى بِمَعْنَى أَسْرَعَ وَزَجَّ بِقَوَائِمِهِ. وَ(أَرْقَلِي) مِنْ أَرْقَلَتِ الدَّابَّةُ بِمَعْنَى: أَسْرَعَتْ.

10 - هَكَذَا فِي: مِنْ نَقَائِضِ الشُّعْرَاءِ، وَفِي دِيَوَانِ الصُّحْرَاءِ: (حَتَّى تَجِيئِي إِلَى أَمَامَةِ).

- 30 فَهَنَّاكَ أَحْمَدُ مَا حَمَدْتُ مِنَ السُّرَى وَيُرِيحُ مِنْ رَحْلِي مَطَاكَ وَمَرْحَلِي¹
- 31 رُؤْدُ يُرَدُّ لَحْظُهَا فِي مُهَجِّي وَجَدًا يُبِيدُ وَجُودَ كُلِّ تَحْمَلٍ²
- 32 طَوْرًا يُرَدُّ لَحْظُهَا فِي مُهَجِّي وَجَدًا يُبِيدُ وَجُودَ كُلِّ تَحْمَلٍ
- 33 مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهَا أَسْبَى لِأَهْلِ تَحْلِمٍ وَتَحْمَلٍ³
- 34 تَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَأَنَّمَا تَرْمِي بِسَهْمَيْهَا بِشَعْرَةٍ⁴ مَقْتَلٍ
- 35 تَجْلُو إِذَا ابْتَسَمَتْ كَمَا يَجْلُو الْحَيَا بِحَبِيئِهِ عَنِ بَرْقِهِ الْمُتَكَلَّلِ⁵
- 36 عَنِ وَاضِحِ شَنْبٍ أَعْرَ مُفْلَجٍ عَذِبٍ شَتِيئٍ بَارِدٍ مُتْرَتَلٍ⁶
- 37 وَكَأَنَّ خَمْرًا فِيهِ مِنْ مَشْمُولَةٍ أَنْفٍ عَقَارٍ قَرْفٍ قُطْرُلِي⁷
- 38 سَيْطَتْ بِمِسْكِ فِي الرُّجَاجِ وَعَنْدَرٍ وَيَلْنَجِحِ وَبِنَفْسِحِ وَقَرْنُفِلٍ⁸
- 39 شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ نُفَاحٍ⁹ بَارِدٍ عَذِبٍ سَحَائِيٍّ نَمِيرٍ سَلْسَلٍ¹⁰
- 40 تَعَشَى الضُّحَى مِنْ وَجْهِهَا لَيْلَيْنِ¹ مِنْ فَرَعٍ لَهَا أَحْوَى أَحَمَّ مُرَجَّلٍ²

1 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء: "ويرحل". (يريح) : يستريح بعد التعب.

2 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وأما في ديوان الصحراء فهكذا: "طورًا" بدل: رؤد. و(رؤد) : الشابة الحسنه السريعة الشباب مع حسن غذاة.

3 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء: تحمّل وتحمّل.

4 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء: لشعرة.

5 - في كتاب: من نقائض الشعراء هكذا: "بحبيته عن برقه المتكّل"، أما في ديوان الصحراء فهكذا: "بحبيته عن برقه المتكّل". (الحيّا) : المطر. و(بحبيته) الحبيّ: السحاب الذي يُشرف من الأفق على الأرض. و(المتكّل) : تكلله الشيء: أحاط به، وقيل: تكلّل تبسم بالبرق.

6 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء: "بارد المترتل". (واضح) : الواضح: الأبيض، والوضّح البياض، يصف هنا أسنان المتغرّل بما بأها بيضاء. و(شَنْب) الشَنْب: ماءٌ ورقةٌ يجري على الشعر. و(أَعْرَ) : أبيض. و(مُفْلَج) نعر مُفْلَج: إذا كان في أسنانه تفرّق. و(شَتِيئ) نَعْرُ شَتِيئ: أسنانه مُفَرَّقَةٌ مُفْلَجَةٌ. و(مُتْرَتَل) : لعلها من الرّتل بمعنى النغر الطيب والبارد.

7 - (مَشْمُولَةٌ) : خمر باردة، وأصل التسمية من كونهم يُعْرَضُونَ الخمر لريح الشمال فتبرد. و(أَنْف) الأنف: الخمر التي لم يُستخرج من دكّها شيء قبلها. و(عَقَار) العَقَار: الخمر، سُمّيت بذلك لأنها عاقرت العقل وعاقرت الدنّ أي لزمته. و(قَرْف) القرف: الخمر، قيل: سُمّيت قرفاً لأنها تُقَرَفُ شاربها أي تُزَعِدُه. و(قُطْرُلِي) : خمر منسوبة إلى قُطْرُل وهو موضع بالعراق.

8 - (سَيْطَتْ) : مُزجت. و(يَلْنَجِحِ) : عود الطيب.

9 - هكذا في ديوان الصحراء، ومخطوطة ساهل: نُفَاحٍ، وفي: من نقائض الشعراء: نقاح.

10 - (شُجَّتْ) : مُزجت، يُقال مثلاً شَجَّ الخمر بالماء إذا مزجها به. و(بِذِي شَبَمٍ) أي بماء بارد، والشبم البرد. و(نُفَاحٍ) : الماء العذب البارد. و(نَمِيرٍ) : الماء الناجع الذي يحصل به الريّ والنضرة. و(سَلْسَلٍ) : الماء العذب السلس السهل في الحلق.

41	وَحْفٍ أَثِيثٍ وَارِدٍ مُعَلَّنِكْسٍ	جَثَلٍ جُفَالٍ فَاحِمٍ مُتْرَسِّلٍ ³
42	تَمْشِي هُوَيْئِي الْخَوْزَلِي بِتَقَطُّفٍ	وَتَعْطُفٍ وَتَعَزُّلٍ وَتَحَزُّلٍ ⁴
43	تِمَشَاءَ سَكَرَانَ نَزِيفٍ مِنْهَلٍ	مَلَتْ ⁵ الظَّلَامَ مِنَ الشَّمُولِ مُعَلَّلٍ ⁶
44	وَالْحَيْدُ مِنْ جَيْدَانَةٍ أَدْمَانَةٍ	مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ ذِي الْعَوَاهِجِ مُطْفِلٍ ⁷
45	مِنْ رَبْرِبٍ مُسْتَبَعٍ طَلْيَانَةٍ	مُتَوَرِّقٍ مُتَفَرِّقٍ مُتْرَيِّلٍ ⁸
46	وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا لِأَحْوَى أَحَوْرٍ	رَشَاءٍ أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ غُرَيِّلٍ ⁹
47	تَرَعَى بِهِ فِي عُلْفٍ أَوْ حَلْبٍ	أَوْ حَنْوَةٍ أَوْ شَبْرَقٍ ¹⁰ أَوْ حِفْوَلٍ ¹¹
48	تَقْرُو ¹ بِهِ أَفْنَانَ كُلِّ حَمِيلَةٍ	مِنْ عَوَكَلٍ عَقَصِ الرُّكَامِ عَقْنَقَلٍ ²

¹ - هكذا في: من نقائض الشعراء، ومخطوطة ساهل؛ وفي ديوان الصحراء: الليلي.

² - (فَرَع) الْفَرْعُ: الشَّعْرُ النَّامٌ. و(أَحْوَى): أسود. و(أَحَمَّ): أسود. و(مُرَجَّل): المَرْجَلُ: الشَّعْرُ الْمَسْرُوحُ.

³ - (وَحْفٍ) الْوَحْفُ: الشَّعْرُ الْأَسْوَدُ. و(أَثِيثٍ): غزير طويل. و(وَارِدٍ): شَعْرٌ مُسْتَرَسِّلٌ طَوِيلٌ. و(مُعَلَّنِكْسٍ) شَعْرٌ كَثِيرٌ مُتْرَاكِبٌ. و(جَثَلٍ): الْكَثِيرُ الْمُتَلْتَفُ. و(جُفَالٍ): شَعْرٌ كَثِيرٌ. و(فَاحِمٍ): أسود. و(مُتْرَسِّلٍ): شَعْرٌ رَسَلٌ وَمُسْتَرَسِّلٌ، وَاسْتَرَسَلَ الشَّعْرُ أَي صَارَ سَبْطًا.

⁴ - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء، ومخطوطة ساهل: "الْحَيْزَلِي" بدل الخوزلي. و"تَعْضُفٍ" بدل وتعطف. (الْخَوْزَلِي): مَشِيَّةٌ فِيهَا تَنَاقُلٌ وَتَبَحْتَرٌ. و(تَقَطُّفٍ): مَشِيَّةٌ فِيهَا تَبَاطُؤٌ. و(تَعْطُفٍ): مَشِيَّةٌ فِيهَا تَشَنُّ. و(تَحَزُّلٍ): مَشِيَّةٌ فِيهَا تَنَاقُلٌ وَتَرَاجُعٌ.

⁵ - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء بالتاء: مَلَتْ.

⁶ - (تِمَشَاءَ) التَّمَشَاءُ: المَشْيُ. و(نَزِيفٍ) النَّزِيفُ: السُّكْرَانُ ذَا زَالٍ عَقْلِهِ. و(مَلَتْ الظَّلَامَ) تَقُولُ آتِيته مَلَتْ الظَّلَامَ: أَي حِينَ اخْتَلَطَ الظَّلَامُ. و(الشَّمُولِ): الخمر لأنها تَشْمَلُ بِرِجْحِهَا النَّاسَ. و(مُعَلَّلٍ): مُنَوِيٌ بَعْدَ عَطَشٍ.

⁷ - (الجيد): الرقبة. و(جَيْدَانَةٍ): امْرَأَةٌ جَيْدَانَةٌ: حَسَنَةٌ الْجَيْدِ. و(أَدْمَانَةٍ): مِنَ الْأَدْمَةِ، تَأْتِي بِمَعْنَى الشُّمْرَةِ وَتَأْتِي بِمَعْنَى الْبِيضِ. و(وَحْشٍ وَجَرَّةٍ وَجَرَّةٌ): مَوْضِعٌ مِنَ الْفَلَاةِ، وَيَقْصَدُ هُنَا بُوْحَشٍ وَجَرَّةَ الظَّبَاءِ. و(الْعَوَاهِجِ): نَوْعٌ مِنَ الظَّبَاءِ، تَمْتَّازُ بِأَنَّهَا طَوِيلُ الْأَعْنَاقِ وَالْقَوَائِمِ، بِيضُ الْبَطُونِ، سُمْرُ الظُّهُورِ، وَهِيَ أَسْرَعُ الظَّبَاءِ عَدْوًا. و(مُطْفِلٍ): الطَّبِيَّةُ مَعَهَا وَلِدَهَا.

⁸ - هذا البيت في مخطوطة ساهل، ولا يوجد في: من نقائض الشعراء العرب، وديوان الصحراء الكبرى. (رَبْرِبٍ) الرَّبْرِبُ: الْقَطِيعُ مِنَ الظَّبَاءِ. و(طَلْيَانَةٍ): مَفْرَدَةٌ طَلَا، وَهِيَ وَلَدٌ الطَّبِيَّةِ. و(مُتَوَرِّقٍ): أَكَلَ رِيقَ الشَّجَرِ، يُقَالُ تَوَرَّقَ الطَّبِيُّ: أَي أَكَلَ الْوَرِقَ. و(مُتْرَيِّلٍ): مُتَفَرِّقٌ.

⁹ - (أَحْوَى): أسود. و(رَشَاءٍ): الطَّبِيُّ إِذَا قَوِيَ وَتَحَرَّكَ وَمَشَى مَعَ أُمَّه. و(أَحَمَّ): أسود.

¹⁰ - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء، ومخطوطة ساهل: (رَبْرِقٍ).

¹¹ - (عُلْفٍ) ثَمَرُ الطَّلْحِ. (حَلْبٍ) نَبَاتٌ يَنْبُتُ حِينَ يَشْتَدُّ الْحَرُّ بِالْأَرْضِ الْمُبْسِطَةِ، وَشَطْرَانِ الْأَوْدِيَةِ. و(حَنْوَةٍ): نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ. و(شَبْرَقٍ): نَبَاتٌ غَضٌّ. و(حِفْوَلٍ): شَجَرٌ مِثْلُ شَجَرِ الرُّثْمَانِ فِي الْقَدْرِ، وَلَهُ وَرَقٌ مُدَوَّرٌ مُفْلَطَحٌ رَقِيقٌ.

- 49 تَرْنُو إِلَيْهِ وَتَشْرَبُ وَتَرْعَوِي لِعِغَامِهِ بِمَبَاءَةٍ وَمُضَلِّلٍ³
- 50 تِلْكَ الَّتِي شَبَّهْتُهَا بِنَفِيسَةٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ يَبُئُّ دَمْعِي مِحْمَلِي⁴
- 51 يَا حُسْنَهَا وَالِدَمْعُ يَعْسِلُ كُحْلَهَا مِنْ مُقْلَةٍ كَحَلَاءٍ لَوْ لَمْ تُكْحَلِ
- 52 فَكَأَنَّهَا هِيَ، أَوْ يُفَضِّلُهَا فَنَّا شَمَمٌ مِنْ الْعَزِينِ لَيْسَ بِأَخْزَلٍ⁵
- 53 أَوْ أَنَّهَا رِيًّا الْمُخْلَخَلِ خَدْلَةٌ أَوْ أَنَّهَا أَيْضًا بِقِيلٍ مَعْمَلٍ⁶
- 54 وَبِمَنْطِقٍ عَدَبٍ خَلُوبٍ لِلنُّهَى عَيْرِ التَّقِيلِ بِهَا وَلَا الْمُسْتَقْلِ
- 55 لَكِنَّهُ السَّحْرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَعَلِّلِ⁷
- 56 شَرِكُ الْعُقُولِ وَنُزْهَةٌ مَا قَبْلَهَا⁸ لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةٌ الْمُسْتَعَجِلِ
- 57 إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلَّنْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تَفْعَلِ
- 58 مَا أَنْسَى لَا أَنْسَى زَمَانَ وَصَالِهَا فِي ظِلِّ عَيْشٍ بِالتَّدَانِي دَعْفَلٍ⁹
- 59 مُعْدُودٍ مُعْدُودِي مُعْدُودِي مُعْضُوفٍ مُخْضُوفٍ مُخْضُوفِي¹⁰
- 60 وَهَآءَا لِأَيَّامِي وَأَيَّامِ لَهَا بِأَقْلٍ أَوْ بِالشَّبِّ أَوْ بِأَبْهَلِي¹

¹ - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء: تغدو.

² - (تَقْرُو) : تَتَّبِعُ، وَقَرَأَ الْأَمْرُ: تَتَّبَعَهُ. وَ(عَوَّلَ) : ظَهَرَ الْكَيْبُ. وَ(عَقِصَ) : رَمَلٌ مُتَعَقِّدٌ لَا طَرِيقَ فِيهِ. وَ(الرَّكَامُ) : الرَّمْلُ الْمَوْرَاكِمُ. وَ(عَقْنَقَل) : مَا اجْتَمَعَ وَتَرَكَمَ مِنَ الرَّمْلِ.

³ - (بِعِغَامِهِ) الْبُغَامُ: صَوْتُ الظَّبْيِ. وَ(مَبَاءَةٌ): مَنْزِلٌ. وَ(مُضَلِّلٌ) : لَعَلَهُ أَرَادَ الصَّحْرَاءَ الَّتِي لَا يُهْتَدَى فِيهَا.

⁴ - (مِحْمَلِي) الْمِحْمَلُ: عِلَاقَةُ السَّيْفِ، وَهُوَ سَيْرٌ يُعْلَقُ بِهِ.

⁵ - (قَتْنَا) الْقَنَا: طَوَّلَ الْأَنْفَ وَدَقَّةَ أَرْبَبْتِهِ مَعَ حَدَبٍ فِي وَسْطِهِ. وَ(شَمَمٌ) : الشَّمَمُ ارْتِفَاعُ قَصَبَةِ الْأَنْفِ وَحُسْنُهَا وَاسْتَوَاءُ أَعْلَاهَا وَانْتِصَابُ الْأَرْبَبَةِ الَّتِي هِيَ طَرَفُ الْأَنْفِ. وَ(الْعَزِينِ) : مَا صَلَبٌ مِنْ عَظْمِ الْأَنْفِ حَيْثُ يَكُونُ الشَّمَمُ. وَ(أَخْزَلُ) : أَرَادَ الشَّاعِرُ الْأَنْفَ الَّذِي لَيْسَ فِي قَصْبَتِهِ ارْتِفَاعٌ، شَبَّهَهُ بِالْأَخْزَلِ مِنَ الْإِبْلِ: وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ سِنَاؤُهُ كُلُّهُ.

⁶ - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء، ومخطوطة ساهل: "فَعْمَل". (رِيًّا) : رِيًّا تَأْنِيثُ رِيَّانٍ. وَ(الْمُخْلَخَلِ) : مَوْضِعُ الْخَلْحَالِ مِنَ السَّقِّ، وَقَوْلُهُ "رِيًّا الْمِخْلَخَلِ" عَبْرَ عَنْ كَثْرَةِ لَحْمِ السَّاقِينَ وَامْتِلَانِهِمَا بِالرِّيِّ. وَ(خَدْلَةٌ) : الْخَدْلَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْعَلِيظَةُ السَّقِّ الْمُسْتَدِيرْتُمَا. وَ(بِقِيلٍ مَعْمَلٍ) : لَمْ أَعْرِفْهُمَا.

⁷ - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء: الْمُتَمَلِّلِ، وَفِي مَخْطُوطَةِ سَاهِلٍ: الْمُتَحَلِّلِ.

⁸ - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء، ومخطوطة ساهل: مَا مِثْلُهَا.

⁹ - (دَعْفَلٌ) : حِصْبٌ.

¹⁰ - (مُعْدُودٍ) : مُعْشَبٌ. وَ(مُعْدُودِي) : كَثِيرٌ وَعَظِيمٌ. وَ(مُعْدُودِي) لَعَلَّهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: عَيْشٌ مُعْدِفٌ: أَيُّ مُلْبَسٍ وَاسِعٍ. وَ(مُعْضُوفٍ) : لَمْ أَجِدْهَا، لَكِنْ لَعَلَّهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: عَيْشٌ أَعْضَفٌ: أَيُّ وَاسِعٍ نَاعِمٍ رَعْدٌ. وَ(مُخْضُوفِي) : مُبْتَلٌ رَطْبٌ.

- 61 ما لِامْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ مِثْلَهَا² فِي مَأْسَلٍ يَوْمًا وَدَارَةَ جُلْجُلٍ³
- 62 حُلُو النَّعِيمِ يَمُرُّ لِي فِي هَجْرَهَا وَبِوَصْلِهَا مُرُّ الْعَذَابِ يَلْدُ لِي
- 63 مَا زِلْتُ مُذْ شَطَّتْ بِيَوْمٍ أَيُّومٍ مِنْ حُبِّهَا عِنْدِي وَلَيْلٍ أَيْلٍ⁴
- 64 تَرَكْتُ بِنَفْسِي مِنْ عِلَاقَةِ حُبِّهَا مَا لَا يَحُولُ وَعَنْهُ لَمْ أَتَحَوَّلْ
- 65 وَيَزِيدُهُ قُرْبُ الْمَزَارِ وَشَحْطُهُ وَيُجِدُهُ⁵ هَوْلُ الزَّمَانِ الْأَهْوَلِ⁶
- 66 لَا تَمْنَعُ الْأَعْدَاءُ مِيَّ زَوْرَهَا بِالسَّيْفِ أَوْ بِالرُّمْحِ أَوْ بِالْمُنْصَلِ⁷
- 67 أَتَجَاوَزُ الْأَعْدَاءَ وَالْأَقْوَامَ وَالْهَوَاجِلَاءَ وَصَوَاهِلَاءَ وَمَنَاصِلَاءَ
- 68 وَأَعِيفُ خَوْفَ اللَّهِ لَا خَوْفَ الْوَرَى وَوَأَعُوذُ فِي تَوْبِ الْعَفَافِ وَصَوْنِهِ
- 69 فِي حُلُوتِي فَأَزُورُ غَيْرَ مُقَوَّلٍ⁹ وَعَوْدِي كَبَدِّي فِيهِ غَيْرَ مُعَدَّلٍ
- 70 يَا لَيْتَهَا وَصَلَتْ وَلَوْ بَيْنَ الظُّبَى وَقَنَّا مِنْ السُّمْرِ الْمَرَاقِ الدُّبَلِ¹⁰

1 - هذا البيت في: من نقائض الشعراء العرب، ومخطوطة ساهل، وليس في ديوان الصحراء الكبرى. وهو في مخطوطة ساهل هكذا: (وأيام لها) وهو الصحيح، أما في المرجعين السابقين فهكذا: "وأيامًا لها". و(أقلن) و(الشب) و(أبتهلل) واضح أنها أسماء أماكن لاسيما وهو يُقَارَنُ بمواضع ذكرها امرؤ القيس في معلقته: "مأسل"، و"درة جلجل"، الأول اسم جبل، والثاني اسم مكان.

2 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء: مثله.

3 - (مأسل): اسم جبل. و(ودارة جلجل): اسم مكان.

4 - (يَوْمٌ أَيُّومٌ): يوم شديد. و(لَيْلٌ أَيْلٌ): ليل شديد.

5 - هكذا في ديوان الصحراء، ومخطوطة ساهل. أما في: من نقائض الشعراء: (ويجده).

6 - (الشحط): البعد.

7 - (زورها) زور القوم: رئيسهم وسيدهم. و(المنصل): السيف.

8 - (هواجلا) الهواجل: جمع هوجل وهي الأرض الواسعة، والهواجل أيضا النوق، والمعنى الثاني أنسب. و(صواهلا) الصواهل: الحيويل. و(مناصلا) المناصل: السيوف. و(دوابلا) الذوابل: الرماح.

9 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء: "الوعى". في حُلُوتِي وَأَزُورُ غَيْرَ مَقْدَلٍ". (غير مقول): غير محمول على القول وغير مُلَقَّن، يريد الشاعر ربما أنه صادق، وأن ادعاءه العفاف وخوف الله هي دعوى غير كاذبة.

10 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي ديوان الصحراء، ومخطوطة ساهل: "وقننا من المران سمر دبل". (الظبي): أطراف السيوف، مفردها ظبة. و(قننا) القننا: الرماح، مفرده قننا. و(السمر): وصف للقننا، وتوصف الرماح بالسمر؛ لأن سمرة دالة

- 72 فالعَيْشُ فِي أَرْبِ النُّفُوسِ وَعِنْدَهَا 1 أَرِبِي وَمِنْ أَرِبِي الْوَعْيَى لَا مَوْجَلِي 1
- 73 إِنْ مَرَّ عَيْشٌ فَهُوَ يَحْلُو لِي بِهَا 2 وَإِذَا أَمَرْتُ لِي فَلَمْ أَتَحَوَّل 2
- 74 لَا كَالدُّوْلِحَاجِيِّ يَنْسَى الْفَهْ 3 وَهَوَاهُ دَهْرَ الْحَرْبِ حَتَّى يَنْجَلِي 3
- 75 وَيَضِيقُ دَرْعًا بِالْحُرُوبِ ذِرَاعُهُ 4 لَوْ لَمْ يَضِيقْ عَنْ إِيَّاهِ لَمْ يَذْهَلِ 4
- 76 إِنْ أَمْرًا يَنْسَى الْهَوَى يَنْسَى الْوَعْيَى 5 شُغْلًا بِهَمِّي مَشْرَبٍ أَوْ مَأْكَلٍ 5
- 77 عَقْدُ الْمَازِرِ لِلْحُرُوبِ يَشُدُّهَا 6 دُونَ النَّسَاءِ فَدَهْرَهَا لَمْ تُخْلَلِ 6
- 78 هَلَّا يَشُدُّ إِزَارَهُ عَنْ أَكْلَةٍ 7 أَوْ شَرِيَّةٍ فِي دَرْكِهَا لَا يَأْتَلِي 7 4؟!
- 79 هُوَ لِلْحُبُوبِ وَاللِّطْعَامِ بِمَنْزِلِ 8 وَعَنِ الْحَبَائِبِ وَالْوِصَالِ بِمَعَزِلِ 8
- 80 شَدُّ الْمَازِرِ فِي الْحُرُوبِ عَنِ النَّسَاءِ 9 مِنْ حَاجَةِ النَّكْسِ الضَّعِيفِ الرُّمْلِ 9
- 81 وَيَقُولُ عُذْرًا لِلْحَبِيبَةِ قَوْلَةٌ 10 جُبْنًا وَضَعْفًا وَهُوَ أَسْفَلُ أَسْفَلِ: 10
- 82 (لَا تَحْسَبِي أَيْ هَجْرَتِكَ عَنْ قَلِي) 11 قُلْنَا: نَعَمْ لِضُرُورَةٍ لَمْ تُجْهَلِ 11
- 83 وَيَقُولُ: (أَمْرٌ فِي الْعَشِيرَةِ مُشْغَلٌ) 12 قُلْنَا لِجُوعٍ مُشْغَلٍ لَكَ مُشْغَلِ 12
- 84 (كَيْفَ الْمَرَازُ مَعَ اشْتِعَالِ لَطَى الْوَعْيَى) 13 قُلْنَا: لِجُبْنِ خَالِعٍ لَكَ مُوجِلِ 13
- 85 (وَدَوُو الْحُرُوبِ عَنِ الْوِصَالِ بِمَعَزِلِ) 14 قُلْنَا: وَتَجْفَلُ فِي النَّعَامِ الْمُحْفَلِ 14
- 86 بَلْ لَا سَبِيلَ لِزُورَةٍ إِلَّا عَلَى 15 جَرْدَاءِ سَابِحَةٍ وَأَجْرَدَ هَيْكَلِ 15

على نضحها في منابتها. و(المراق) المراق: الرقيقة، مفردها مَرَقٌ، لعله أراد أن نصول الرماح رقت وضعت من كثرة الطعان.

و(الدُّبَلِ): وقتاً ذابلاً: دَقِيقٌ لِاصِيقِ اللَّيْطِ، وَاللَّيْطُ: قِشْرُ الْفَنَاءِ اللَّازِقِ بِهَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْمَتَانَةِ وَالصَّلَابَةِ.

1 - (المَوْجَلِ): الْوَجَلُ وَالْخَوْفُ.

2 - الْآيَاتُ الثَّلَاثَةُ، هَذَا وَاللَّذَانِ بَعْدَهُ، مَوْجُودَةٌ فِي: مِنْ نَقَائِضِ الشُّعْرَاءِ، وَليست في ديوان الصحراء. ومخطوطة ساهل ليس فيها هذا البيت فقط.

3 - 252 بَيْتًا، بَدَأَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ، وَإِلَى قَوْلِهِ: (إِنْ يُلْقَى يُقْتَلُ...) مِنْ: مِنْ نَقَائِضِ الشُّعْرَاءِ، وَلَا تَوْجِدُ فِي: دِيْوَانِ الصُّحْرَاءِ.

4 - (لَا يَأْتَلِي): لَا يُقْصِرُ.

5 - (الْحَبَائِبِ): جَمْعُ حَبِيبَةٍ.

6 - (النَّكْسِ): هُوَ مِنَ الرِّجَالِ الْمُقْصِرِّ عَنِ غَايَةِ النَّجْدَةِ وَالْكَرْمِ. وَ(الرُّمْلِ): الضَّعِيفِ الْجَبَانَ الرَّذُلِ.

7 - (جُبْنٌ خَالِعٌ): أَيُّ شَدِيدٍ، كَأَنَّهُ يَخْلَعُ فَوَادَ صَاحِبِهِ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ. وَ(مُوجِلٌ): مُخِيفٌ.

8 - (الْمُحْفَلِ): الْمُسْرَعُ الْهَارِبُ.

- 87 زَوْرُ الْجَبَانِ أَحْيَى الْجَبَانَ السَّارِقِ الدِّ
المُتَدَثِّبِ الْمُتَدَلِّ الْمُتَسَلِّ²
- 88 قَدْ شَجَعَتْكَ الْخَيْلُ شَيْئًا هَاهُنَا
نَسِيًا لِأَمْرٍ فِي الْعَشِيرَةِ مُشْغِلِ
- 89 أَئِذَا سَرَفَتْ الْخَيْلَ تَسْرِقُ زَوْرَهُ
وَإِذَا عَدِمْتَ الْخَيْلَ لَمْ تَتَّخَيْلِ³
- 90 أَتَعِفُّ عَنْ وَصْلِ الْحَبَائِبِ مَرَّةً
وَتَزُورُ أُخْرَى حِرْفَةَ الْمُتَحَيِّلِ
- 91 عِنْدَ الشَّدَائِدِ لَا تَزُورُ، وَدُونَهَا
تَبْغِي الزِّيَارَةَ؟! بِئْسَ لِلْمُتَكَيِّلِ
- 92 اَعْلَمْ بَأَنَّ الْخَيْلَ تَقْتُلُ، لَا تَكُنْ
فِي ذَا عَلَيَّهَا الدَّهْرَ بِالْمُتَوَكِّلِ
- 93 قَالَ الدُّوْلِحَاجِي فَنَاقَضَ قَوْلَهُ
وَهُوَ الْمُصَيِّحُ وَلَا أُصِيحُ لِعَدْلِي:
- 94 (يَا عَاذِلًا قَدْ ظَنَّنِي مُتَمَاسِكًا)
قُلْنَا: حَبِيبُهُ ذِي الْحَمَاقَةِ⁴ تَنْجَلِي
- 95 قُلْنَا بِأَيِّ مَقَالَتِكَ تَقُولُ ذِي
أَمْ تِلْكَ هَذَا مُشْكِلٌ مِنْ مُشْكِلِ؟
- 96 إِنِّي لِأَشْهَدُ أَنَّ مَا بِكَ مِنْ عَمَى
وَسَفَاهَةٍ وَعَبَاوَةٍ لَمْ يَنْبَلِ
- 97 لَا غَرَوْ أَنْ قَالَ الدُّوْلِحَاجِي فِي
كَذِبِ، وَأَيِّ مَقَالَةٍ لَمْ يَخْطِلِ
- 98 عَجَبًا لِفَخْرِ سَالِمٍ مِنْ سَالِمِ
مِنْ كُلِّ فَخْرٍ سَالِكٍ فِي الْبُطْلِ⁵
- 99 لَوْ كَانَ يَعْقِلُ سَالِمٌ مَا دَارَ فِي
حَنَكٍ لَهُ ذِكْرُ الْجَلَاءِ الْأَعْدَلِ
- 100 مَا سَالِمٌ فِيمَا يَقُولُ بِسَالِمِ
مِنْ جَهْلِهِ، وَمَتَى كَذَا لَمْ يَجْهَلِ
- 101 أَنْسَيْتَ مِنْ وَاذَانَ ذِكْرٍ جَلَائِكُمْ
فَعَقَلْتِ يَا سَالِمِ وَلَمَّا تَعْقَلِ⁶
- 102 وَتَرَكْتُمْ أَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ
فِينَا وَسِرْتُمْ مِنْ فَقِيرٍ أَرْمَلِ⁷

¹ - (جَزْدَاءُ) : الفرس القصيرة الشعر، وهو أمر محمود في الخيل. و(سَابِحَةٌ) : كأنها تسبح في سبورها وجريها. و(أَجْرَدٌ) : القصير الشعر. و(هَيْكَلٌ) : ضخم.

² - (زَوْرٌ) : زيارة.

³ - (زَوْرَةٌ) : ناقة قوية غليظة. و(لم تتخيل) : لم تختبر ولم تتفكر الجيد منها.

⁴ - هكذا في مخطوطة ساهل، وفي: من نقائض الشعراء نجد: (الحمامة).

⁵ - (سَالِمٌ) : "سالم" الثانية اسم الشاعر المهجج: أحمد السالم ولد السالك، وكلمة "سالك" تورية.

⁶ - (وادان) : مدينة بنتها قبيلة ايداولحاج سنة 546هـ على أنقاض وادان القديمة، ينظر: التاريخ السياسي (موسوعة حياة موريتانيا)، للمختار ولد حامد، ص61. وهي قرية من شنقيط بينهما نحو يوم، كانت تسكنها قبيلة كتنه وإدولحاج. ينظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي، بعناية فؤاد سيد، الطبعة الرابعة، مطبعة المدني، القاهرة، 1409هـ، 1989م، ص497.

⁷ - تسعة 9 أبيات، بدءا من هذا، هي في: من نقائض الشعراء، ولا توجد في مخطوطة ساهل.

- 103 إِنَّا كَفَلْنَا هُنَّ بَعْدَ مَسِيرِكُمْ مِنْ فَضْلِنَا بِمُوقِرٍ وَمُوقِلٍ¹
- 104 حَتَّى قَلَيْنَ رِجَالَهُنَّ عَلَى النَّوَى وَسَلَيْنَ عَنْ آبَائِهِنَّ الرَّحْلِ
- 105 وَغَدَوْنَ لِأَحِقِّ رِزْقِكُمْ بِسَمَانَةٍ² كَالْبَاهِ بِنْتُ الْبَاهِ بَعْدَ تَرْفُلٍ²
- 106 لَا بَأْسَ تَسْأَلُ بِهِنَّ وَإِنَّمَا³ يَشْتَقْنَ لِلأَزْوَاجِ إِنْ لَمْ تَسْأَلِ
- 107 عَجَبًا لِأَنْتَى مُجْعِلٍ وَلِزَوْجِهَا مِنْ جَامِرٍ عَنْ ذِكْرِهَا وَمُطْمَسِلٍ⁴
- 108 يَا سَالِ بَلْ يَا آلَ سَالٍ تَدَكَّرُوا مَنْ لَيْسَ يَنْسَى مِنْ عِيَالٍ عُيِّلٍ⁵
- 109 لِلَّهِ سَيِّدَ أَحْمَدٍ يَعُولُ عِيَالَكُمْ وَيَعُولُكُمْ إِنْ شَاءَ غَيْرِ مُضَلَّلٍ⁶
- 110 مَنْ شَاءَ أَجْلَاهُ وَمَنْ شَاءَ اقْتَنَى أَوْ عَاشَ بَيْنَ مُدَلِّلٍ وَمُدَلَّلٍ
- 111 ذَاكَ الْجَلَاءُ هُوَ الْجَلَاءُ هُوَ الْجَلَاءُ (م) ءُ هُوَ الْجَلَاءُ بِأَعْدَلٍ وَمُعَدَّلٍ⁷
- 112 وَكَذَبَتْ وَيَحْكُ إِذْ جَعَلَتْ كُنَانَةً بَلَغَ الْجَلَاءُ بِهِمْ إِلَى تَيْكَلِكِلٍ⁸
- 113 بِتَيْكَلِكَلٍ اجْتَاخُوكُمْ وَبَنِي أَبِي رَدُّوا الأُلَى فِيكُمْ بِهَا فِي مَجْدَلٍ⁹
- 114 قَدْ زَيَّلُوكُمْ ثُمَّ كُلَّ مُزِيلٍ إِذْ قَتَلُوكُمْ ثُمَّ كُلَّ مُقْتَلٍ¹⁰
- 115 يَجْلُونَكُمْ أَيْضًا جَلَاءً ثَانِيًا بَعْدَ الْجَلَاءِ الأَوَّلِ الْمُتَأَوَّلِ

1 - (موقل) مؤقّل: مؤقّر.

2 - (سمانة): سمن، ضد الهزال. و(الباه): النكاح. (وترفّل) الترفّل لعله التجمّع، والأزفلة: الجماعة من الناس.

3 - هذا الشطر فيه نقص ويصح لو كان مثلاً: "لا بأس إن تسأل بهنّ وإنما".

4 - (مجعل): حجة للسفاد. و(جامر) الجامر: الذي يتولى تحمير الثياب أي تبخيرها بالطيب. و(مطمسل): الذي يعجز عن المرأة.

5 - (سأل): يقصد سالم، فأتى به مُرخماً على سبيل السخرية. و(عيال) عيال الرجل: الذين يتكفل بهم ويعولهم. و(عُيِّل): العالة وهم الفقراء.

6 - (يعولكم): يعتالكم، أي يقتلكم غيلة وخفية.

7 - (الجلاء): الخروج عن البلد. و(أعدّل ومعدّل): أعدل: أكثر عدلاً. ومعدّل: مُزكّي، يقول إن الذي أجلاههم وأخرجهم من صفته أنه عادل جداً، ومزكّي.

8 - في مخطوطة ساهل: تيككيل، بياء بدل اللام، مع رسم حرف الكاف بإضافة ثلاث نقاط في الأسفل: (كپ)، وهي في النطق مثل القاف المعقودة. والكلام نفسه عن هذه الكاف يُقال عن هذه الكلمة (تيكيكل)، وعن كلمة: (ازناك) في مواضع ستأتي.

9 - (بني أبي) الصواب كما يبدو: بنو أبي.

10 - (زَيَّلُوكُمْ): فرّقوكم.

- 116 لَوْلَا ابْنُ بَابِ أَحْمَدَ وَحُسْنُ فَعَالِهِ أَبَقَى عَلَى قُلِّ لَكُمْ مُتَقَلِّلِ
- 117 لَمْ يَبْقَ لَا ذَكَرٌ وَلَا أَنْثَى¹ لَكُمْ فَأَعَادَكُمْ مِنْ زَامِلٍ وَمُزْمَلِ
- 118 فَكَسَا عَوَارِيَكُمْ وَعَارِيَكُمْ كِسَا وَالزَّادَ زَادَ لِأَزْمَلِ وَلِمُزْمَلِ²
- 119 فَكَفَرْتُمْ النُّعْمَى وَكُفْرًا ثَانِيًا ذَكَرَى لِتِيكَلْكَانَ بَعِيرٍ تَأْمَلِ
- 120 لَوْلَا الْحَمَاقَةُ فِي الدُّوَلْحَاجِيِّ لَمْ يَفْرَأِ اسْمَ تِيكَلْكَانَ لَهُمْ فِي مِقْوَلِ
- 121 أَحْيَاهُمْ وَأَمَاتَهُمْ فِي جَوْهَا مِنْ كُنْتَ كُلُّ مُفْضَلٍ مُتَفَضِّلِ³
- 122 أَحْيَاهُمْ مِنْ سَيِّبِهِ وَأَمَاتَهُمْ عَن سَيِّفِهِ مِنْ مُفْضِلٍ عَن مُعْضِلِ⁴
- 123 أَمَا كُرَاعُ الْبَحْرِ إِذْ هَزْمُوكُمْ إِذْ جِئْتُمُوهُمْ جَحْفَلًا فِي جَحْفَلِ⁵
- 124 إِذْ جِئْتُمُوهُمْ قَضُّكُمْ بِقَضِيضِكُمْ بِالْفَيْلِ وَالْقِيَالِ وَالْمُتَفَيْلِ
- 125 أَدَكَرْتَهُ مَدْحًا لَهُمْ، أَمْ سُقْتَهُ دَمًا لَكُمْ؟ هَذَا كَلَامٌ مُهْرَبِلِ⁶
- 126 سَلْ عَنْهُ عُثْمَانَ بْنَ هُنُونٍَ يُقْلُ وَإِزْنَاكَ لَا مَا قُلْتَ مِنْ مُتَقَوَّلِ⁷

¹ - هكذا في مخطوط ساهل، وأما: من نقائص الشعراء ففيه: (أنى).

² - (عَوَارِيكُمْ) العَوَارِي: جمع عارية، وهي ما تُعطيه غيرك على أن يُعيده إليك.

³ - (كنت): يقصد كتنة القبيلة.

⁴ - (سبيبه) السَّيْبُ: العطاء.

⁵ - (كُرَاعُ الْبَحْرِ): يذكر المختار بن حامد أنهم (يطلقون "الكراع" وجمعه "كرعان" على منخفض أرضي يجري به ماء مصدره نهر أو بحيرة. وتكثر "الكرعان" في منطقة شمامة على ضفة نهر السنغال). حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ البيضان بموريتانيا وجوارها، المختار بن حامد، تقديم وتحقيق: سيدي أحمد بن أحمد سالم، (كتاب الكتروني) ص 423.

⁶ - (مهربل): في كتاب من نقائص الشعراء، ذكر أنها كلمة حسانية ومعناها المختلط لأجل فرع.

⁷ - (عُثْمَانُ بْنُ هُنُونَ): وجدت أكثر من شخص يُدعى بهذا الاسم، فممن وجدت: عثمان بن هنون العبيدي، شيخ أولاد مبارك وهي قبيلة من أشهر قبائل المغافرة، توفي سنة 1162هـ، 1748م. ينظر: حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ البيضان بموريتانيا وجوارها، المختار بن حامد، الهامش 5، ص 66، 67. والهامش 1، ص 144.

وفي بعض المصادر: عثمان بن هُنُونَ بن أَعْمَرُ من سادات أولاد أمبارك قتله آزنّاگه ليلة البهْره سنة 1192هـ، 1778م، ينظر: الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية، محمد صالح الناصري الولاتي، تحقيق ودراسة: حماد الله وُلد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2015م، ص 192.

و(إزناك): تكتبها بعض المراجع هكذا: آزنّاگه، والظاهر أنها تصحيف لكلمة: "صنهاجة" القبيلة المشهورة، والتي تفرّع منها الكثير من القبائل الموريتانية. وقد أخذ هذا الاسم في اللهجة الحسانية مدلولاً اجتماعياً قيميّاً، فصارت تطلق على القبائل الغارمة سواء أكانت من أصل صنهاجي أم من أصل حساني. ومع أن الحوليات الموريتانية تطلق لفظ آزنّاگه على قبيلة

- 127 سَلَّ عَنْهُ جَيْشَكُمْ الْجَمِيعَ اللَّفَّ إِذْ هَزَمُوهُ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ مُحَجَّلٍ 1
- 128 طِرْتُمْ إِلَيْهِ فَتَقَتَّلْتُمْ عِنْدَهُ تَقْتِيلَ آجَالِ النَّعَامِ الْمُوجِلِ 2
- 129 يَوْمَيْنِ فِي آثَارِكُمْ وَرِجَالِكُمْ فِي الْهَيْجِ بَيْنَ مُجَدِّعٍ وَمُجَدَّلٍ 3
- 130 وَنِسَاؤُكُمْ عِنْدَ الْعَدُوِّ وَدَائِعِ بِئْسَ الْمُحْصَلُ عِنْدَ شَرِّ الْمُحْصِلِ 4
- 131 وَرِجَالَهَا قَتَلَى وَدَائِعِ مِثْلَهَا فِي بَيْتِ كُلِّ سَبَنَتَلٍ وَوَرَنْتَلٍ 5
- 132 طَارَتْ لِتِيكُلْكَ لَتَقْتُلْكُمْ بِهَا أَيْضًا فَطِرْتُمْ عَنْهُمْ بِالْأَرْجُلِ 6
- 133 طَارَتْ إِلَيْهِ وَطِرْتُمْ عَنْهُ لَهَا فِي لُجَّةِ أَمْسِكِ فُلَانًا عَنْ فُلٍ 7
- 134 لَوْ رَامَ نَسْرٌ أَنْ يَطِيرَ بِحَوْهِ طَيْرَانِكُمْ بِكَلَيْهِمَا لَمْ يَنْزِلِ 8
- 135 لَوْ كُنْتُمْ طَيْرًا فَطَارَ مَخَافَةً طَيْرَانِكُمْ بِكَلَيْهِمَا لَمْ يَفْعَلِ 9
- 136 كَمْ قَبْلَهُ مِنْ يَوْمٍ بَأْسٍ أَيُّومٍ مِنْهُمْ وَمِنْ لَيْلٍ عَلَيْكَ مُلِيلٍ 10
- 137 كَمْ مَرَّةً أَجَلْتَ كُنَاتَهُ قَبْلَهَا مِنْكُمْ أَنْاسًا فِي أَنْاسٍ هُمَلٍ 11

إدوعيش، فمن المستبعد أن يكون المقصود بها هذا المعنى السليبي. فإدوعيش لا يمكن وصفهم إطلاقاً بأنهم غارمون، ومن يعد إلى نصوص التواريخ الموريتانية يلاحظ بسهولة أن إطلاق هذا اللفظ على إدوعيش لا يعني القدح أو الدم. بل إن هذا النصوص لا ترى فرقا بين لفظ أزناكة ولفظ العرب. ينظر: حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ البيضان بموريتانيا وحوارها، المختار بن حامد، ص 154، 155.

¹ - (اللَّفَّ) : الجماعة. و(يوم أعزَّ محجَّل) : أعزَّ: فرس أعزَّ أي في جبهته بياض، ومحجَّل: التَّحْجِيلُ بِيَاضٌ في قوائم الفرس. وقوله: يوم أعزَّ محجَّل، أي يوم مشهور مخدَّد في التاريخ.

² - (آجال) : جمع إجَل وهو: القطيع من بقر الوحش والظَّبَاء.

³ - (الْهَيْجِ) : الحرب. و(مُجَدِّع) : الذي قُطِعَ طرف من أطرافه، كالأذن أو الأنف أو نحوها. و(مُجَدَّل) : المصروع على الأرض.

⁴ - هكذا في: من نقائض الشعراء، أما في مخطوطة ساهل فهي: (محصل) وتبدو هي الصواب لأنها ستكون اسم مفعول، في مقابل اسم الفاعل قبلها.

⁵ - هذا البيت من: من نقائض الشعراء، ولا يوجد في مخطوطة ساهل. (سَبَنَتَل) : لم أحده، وقريب منه: السَّبَنَتَى: وهو الجريء المُتَعَدِّم من كل شيء. و(وَرَنْتَل) : الشرُّ والأمر العظيم.

⁶ - هكذا في: من نقائض الشعراء، أما في مخطوطة ساهل فهي: يغير، بدل (يطير)، ويفعل بدل (ينزل).

⁷ - هكذا في مخطوطة ساهل، أما في: من نقائض الشعراء فهي: لو كنت طيراً قط طار مخافاً.

⁸ - (أَيُّوم) يوم أيوم: أي شديد.

⁹ - (هُمَل) : جمع هامل، وهو المتروك كالجمل الذي لا راعي له.

- 138 والحائِفُونَ لَدَى البُيُوتِ جَلَاهُمْ
1 أَجَلَى وَأَنْبَتَ مِنْ مَرَاسِي يَذُبُّ¹
- 139 وَدُوا لَوْ أَنْسَابُوا بِأَرْضٍ وَابْتَعُوا
2 فِي الحَوِّ مَرَقَى مِنْ طِلَابِ المَعْقِلِ²
- 140 وَلَوْ أَنَّ فَخْرًا بِالفِرَارِ لَحَازَهُ
3 فَرُحَ العُرَابِ مِنَ العُقَابِ الأَجْدَلِ³
- 141 الآنَ تَفْخَرُ حِينَ تَفْخَرُ كَادِبًا
4 وَتَقُولُ فِي شِعْرِ هُرَاءِ هَلْهَلِ⁴
- 142 الحَرْبِ أَوَّلُ مَا تُحَاوِلُ آخِذًا
5 حُجْرَاتِ أَهْلِهَا بِكَفِّ مُحَجَّلِ⁵
- 143 مَا زِلْتَ تُخِمِدُ جَمْرَهَا بِتَكْغُفٍ
6 وَتَكْلِفُ وَتَعْطِفُ وَتَحِيلِ⁶
- 144 وَتَجْرِعُ وَتَضْرِعُ وَتَجْرِعُ
7 وَتَحْمِلُ وَتَدُلُّ وَتَدُلُّ⁷
- 145 طَلَبَ الدَّلِيلِ أَخِ الدَّلِيلِ إِلَى العِدَا
8 سِلْمًا، يَقِيلُ بِهِ مَعَ المُنْقِيلِ⁸
- 146 حَتَّى إِذَا دَفَعْتَ كُنَاتَهُ صَاغِرًا
1 بَقْفَاكَ فِي قَوْمٍ لَدَيْكَ قَلِيلِ
- 147 حَتَّى إِذَا شَبَّتْ لَطَاهَا لَمْ أَكُنْ
مُتَقَاعِسًا عَنْهَا، وَلَسْتُ بِأَعْجَلِ
- 148 فَدَخَلْتَ لَا بَطَلًا وَلَكِنْ مُكْرَهًا
نَارًا لِحَرْبٍ مِثْلَهَا لَمْ تُشْعَلِ
- 149 فَخَرَجْتَ مِنْ وَادَانَ عَنْ ظِلِّ وَعَنْ
نَخْلٍ وَعَنْ وَطَنِ لَدَيْكَ مُبْجَلِ
- 150 كَمْ مِنْ أَبِي مِنْ أَهْلِكُمْ مُتَوَيْلٍ
8 بِجَلَائِهِ وَابْنٍ لَهُ مُتَوَيْلٍ⁸
- 151 كَمْ مِنْ أَبِي مِنْكُمْ وَبُنِيَّةٍ
1 وَأُخْيِيَّةٍ وَحُيَيْبٍ وَحُلَيْلِ¹

¹ - 3 أبيات بدءاً من هذا، من: من نقائص الشعراء، ولا توجد في مخطوطة ساهل. (مراسي) : يُريد الجبال، لكن المعاجم تذكر: الراسيات والرواسي فقط، ولا تذكر المراسي مرادفاً للجبال. و(يذُبُّ) : اسمُ جبل بعينه في بلاد نجد.

² - (المَعْقِل) : الحصن.

³ - (الأَجْدَل) هنا بمعنى: الشديد جداً، من الجَدَل الذي هو الشدَّة، والأجدل أيضاً: الصقر.

⁴ - (هَلْهَل) : ضعيف.

⁵ - مخطوطة ساهل بدءاً مصابة بتأكل متفاوت على مدى سبعة أبيات بدءاً من هذا البيت. (حُجْرَات) : جمع حُجْرَة: وهو معقد الإزار من الإنسان، والحُجْرَة من السراويل: موضع التَّكَّة، وقد يُكْتَوْنَ بالحُجْرَات عن الفروج. و(مُحَجَّل) : التَّحْجِيل بِيَاضٍ فِي قَوَائِمِ الفَرَسِ. والمقصود هنا بالمحجَّل ربما: الفارس المشهور.

⁶ - (تَجْرِعُ) : تَجْرَعُ غُصَصَ الغَيْظِ أَي كَظْمِهِ. و(تَجْرِعُ) : التَجْرَعُ هُوَ الاسْتِرْحَاءُ وَالضَّعْفُ وَالدَّلِيلُ.

⁷ - (يَقِيلُ) : ينام وقت القائلة. و(المُنْقِيلُ) : النائم في القائلة.

⁸ - (مُتَوَيْلٍ) : المتوَيْلُ: الداعي بالويل، والويل: حلول الشر.

- 152 وأُمَيْمَةٌ وَبُنَيَّةٌ وَأُخَيَّةٌ وَحَلِيلَةٌ² تَشْكُو لِشَرِّ حُلَيْلٍ
- 153 فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ وَكَأَنَّهُنَّ هُنَاكَ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ³
- 154 كَمَ عَمَّةٍ مِنْكُمْ هُنَاكَ وَخَالَةٍ فَدَعَاءٌ بَيْنَ مُوَلِّوٍ وَمُوَلَّلٍ⁴
- 155 فِي صَبِيَّةٍ زُعْرِ الْبُطُونِ وَنِسْوَةٍ سُودِ الْوُجُوهِ مِنَ الْكَاتِبَةِ عَطَلٍ⁵
- 156 قَدْ كُنَّ هُنَّ وَكُنْتَ أَنْتَ بِهِنَّ فِي⁶ كَنَفٍ لِسَيْدِ أَحْمَدٍ عَلَيْكُمْ مُثْقَلٍ
- 157 فِي الدُّلِّ مِنْكُمْ وَالْمَهَانَةِ فِيكُمْ وَالْعِزِّ وَالْإِحْسَانِ مِنْهُ الْأَكْمَلِ
- 158 أَبْنَاءِ عَمِّكَ فِي الْحُرُوبِ وَنَارِهَا وَعَلَيْكَ ظِلٌّ مِنْهُ لَمْ يَتَحَلَّلِ⁷
- 159 فَعَلَيْهِ تَبْكِي مِنْ تَذَكُّرِ ظِلِّهِ وَنَعِيمِهِ مِمَّا اسْتَطَابَ وَمَا حَلِي
- 160 لَمْ تَبْكِي مِنْ قَتْلِي هُنَاكَ وَفَتِيَّةٍ بِهِمْ بَهَاءُ مَجَالِسِي لِتَحْمَلِي
- 161 لَكِنْ لِسَيْدِ أَحْمَدٍ حَنَنْتَ فَإِنَّهُ عَيْظُ الْعَدُوِّ وَعَيْثُ كُلِّ مُؤَمِّلٍ
- 162 لَوْ يَشْتَرِي بِالرُّوحِ مِنْكَ جِوَارَهُ لَشَرِيَّتَهُ بِالرُّوحِ لَمْ يَتَعَلَّلِ
- 163 هَذَا إِلَى مَا فِيكَ مِنْ حَسَدٍ لَهُ غَيْظًا عَلَيْهِ لِعِزِّهِ الْمُتَجَلَّلِ
- 164 إِنَّ امْرَأَةً أَجَلَى أَخًا لَكَ وَابْنَةً وَأَخَاهُ يَا ابْنَ الْكَبْشِ غَيْرَ مُدَلِّلٍ
- 165 أَجَلَى⁸ الدُّوَلْحَاجِي حَدَادًا لَهُ وَنَفَاهُ، لَا تَقْطَعُ يَمِينَ الصَّيْقَلِ
- 166 وَشَقِيَّتِ غَيْظَكَ مِنْ كُنَائَةٍ كَادِبًا دَعَوَى هَدَيْتَ بِهَا وَلَمْ تَتَأَمَّلِ
- 167 وَمَتَى شَقِيَّتِ الْعَيْظُ؟ لَكِنْ زِدْتَهُ غَيْظًا لِأَخَرَ قَبْلَهُ مُتَعَلَّلٍ⁹

¹ - كل هذه الكلمات جاءت على التصغير، (أبي) تصغير أب، و(أخي) تصغير أخ، و(حبيب) تصغير حبيب، و(خليل) تصغير خليل. أما (بنيّة) فالراجح أنها: "بنيّة" تصغير ابن، لأنها تتناسب مع ذكر الأب؛ ولأن كلمة بنيّة ستأتي في البيت الموالي، ومتناسبة مع ذكر الأم.

² - المناسب هنا: حلييلة، أي زوجة.

³ - (ناقف): نَقَفَ الحَنْظَلُ كَسَرَهُ واستخرج حَبَّهُ.

⁴ - (فدعاء) من الفدع وهو: عَوَجٌ وَمَيْلٌ فِي المفاصل كلها.

⁵ - (زُعْرُ الْبُطُونِ): الرِّعْرُ فِي شَعْرِ الرَّأْسِ قَلَّةٌ وَرِقَّةٌ وَتَفَرُّقٌ، وقوله: زُعْرُ الْبُطُونِ، ربما يريد القليلة الأكل تشبيهاً بقلة الشعر.

⁶ - هكذا في مخطوطة ساهل، أما في: من نقائص الشعراء فهي: (قد كل هنّ وكنت أنت لهنّ في).

⁷ - (يَتَحَلَّلُ): يَتَحَرَّكُ وَيَذْهَبُ.

⁸ - هكذا في: من نقائص الشعراء، وهي في: مخطوطة ساهل (قتل) لكنها خطأ فيما يبدو.

⁹ - هكذا في: من نقائص الشعراء، وهي في: مخطوطة ساهل: متغلغل.

- 168 أَمِنْ الكِنَاكَاتِ الرَّعَاءِ بِفَتِيَّةٍ خَمْسِينَ مِنْكَ لَدَيْكَ غَيْرَ الحُسْلِ¹
- 169 أَشْفَيْتَهُ مِمَّا عَدَرْتُمْ عَهْدَكُمْ وَأَمَاتَكُمْ، فَاغْتَلَّتْ مَنْ لَمْ يُعْتَلِ
- 170 تَأْتِي النَّصَارَى وَالْمَجُوسُ كَعَدَرِكُمْ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ لَوْ لَمْ يُقْتَلِ
- 171 فَقَبِلْتُمْ اسْمَ العَدْرِ عَارًا لَازِمًا لَوْ كَانَ فِيكُمْ كَافِرٌ لَمْ يَقْبَلِ
- 172 مَا فِي اليَهُودِ عَلَى كَثَافَةٍ عَدَرِهِمْ عَدْرُ الدُّوَلْحَاجِيِّ فِيهِ العُدْمَلِيُّ²
- 173 إِنَّ الدُّوَلْحَاجِيَّ يَعْدُرُ حِلْفَهُ³ وَأَمَانَهُ فَاخَذَرَهُ مِنْ مُتَحَيِّلِ
- 174 مِثْلُ المُنَافِقِ لَا يَفِي بِأَمَانِهِ وَالْعَهْدِ مِنْهُ عَلَى جَنَاحِ الأَخْيَلِ⁴
- 175 قُلْ لِلدُّوَلْحَاجِيِّ صَاحِبِ خَصْلَةٍ بِالْعَدْرِ أَحْرَزَ خَصْلَهَا، لَمْ يَخْصَلِ⁵
- 176 فَالعَدْرُ أَقْبَحُ مَا تَعَامَلَهُ الوَرَى وَأَخْسُ⁶ وَصَفِ فِي الرَّجَالِ وَمُعْمَلِ
- 177 يَفَى الزَّمَانُ وَعَدْرُكُمْ بِأَمَانِكُمْ بَاقٍ لَكُمْ، تَدْنِسُهُ لَمْ يُعْسَلِ
- 178 بَلْ لَا يَشُقُّ عَلَى الدُّوَلْحَاجِيِّ أَنْ تَعْتَابَهُ وَتَعْيِيَهُ فِي مَحْفَلِ
- 179 كَالكَلْبِ لَا يُؤْذِيهِ أَنْ أُبَيَّهُ كَلْبٌ، وَأَنْ أُصَيَّهُ لِيَسْقُلِ⁷
- 180 لَوْلَا الأَمَانَةُ مَا قَتَلْتُمْ مِنْهُمْ إِلَّا بِقَتْلِ فِيكُمْ مُسْتَعَجَلِ
- 181 فَدَعَوْتُمُوهُمْ - بَعْدَمَا قَتَلُوكُمْ - لِلسَّلْمِ، يَكْتُمُ عَدْرَهُ فِي الدُّخْلِ⁸
- 182 وَعَدَرْتُمُوهُمْ بِالْأَمَانِ وَصُلْحِهِ وَالدِّينِ وَالْإِسْلَامِ بَعْدَ تَمَهُّلِ

¹ - (الكِنَاكَاتِ) الكِنَاكَاتُ: قبيلة مهمة في المغرب الحالي، لكن قسمًا منها انتقل قديمًا مع أولاد علوش في هجرتهم جنوبًا.

ينظر تاريخ بلاد شنقيطي، ص 437. و(الحُسْلُ) : الأرزال والضغفاء.

² - (العُدْمَلِيُّ) : المُسِنِّ القلبي.

³ - هكذا في: مخطوطة ساهل، أما في: من نقائض الشعراء، فهي (حلقه) وهو خطأ.

⁴ - (الأَخْيَلِ) : طائر أخضر وعلى جناحيه لُمعةٌ تُخالف لونه، يُتشاءم به.

⁵ - (خَصْلَةٌ) : الخَصْلَةُ الإصَابَةُ فِي الرَّمِي وَهِيَ المَرَّةُ مِنَ الحِصْلِ. و(خَصْلَهَا) الحِصْلُ فِي النَّضَالِ: أَنْ يَقَعَ السَّهْمُ لَصِيْقًا بِالْعَرَضِ.

⁶ - هكذا في: مخطوطة ساهل، أما في: من نقائض الشعراء، فهي (أخس) وهو خطأ كما يبدو.

⁷ - مخطوطة ساهل على مدى زهاء ثمانية أبيات متأكلة بتفاوت بدءًا مما يلي هذا البيت. (أبيّ) تصغير أب. و(أصيل) : تصغير أصل.

⁸ - (الدُّخْلُ) : الدُّخْلُ مِنَ اللّحْمِ: مَا دَخَلَ العَصَبَ مِنَ اللّحْمِ.

- 183 ظُنُوكُمْ مِنْ أَهْلِهِ، أَخْلَقْتُمْ ظَنَّ التَّقِيِّ الْمُؤْمِنِ الْمُتَبَلِّ
- 184 رِغْلٌ وَدُكْوَانٌ وَحَيٌّ عُصِيَّةٌ سَامِيئُموهُمُ فِي قَيْحِ الْمَفْعَلِ¹
- 185 سَبْعُونَ كَالسَّبْعِينَ مِنْ صَحْبِ النَّبِيِّ أَصْحَابِ بَيْتِ مَعُونَةَ الْمُتَنَزِّلِ²
- 186 إِيَّيَّ لِيُعْجِبَنِي وَيُبْهِجَ خَاطِرِي وَيَسْرُنِي فِي قَوْلِكَ الْمُسْتَوْهَلِ³
- 187 إِنَّ الْكِنَاكَاتِ الَّذِينَ غَدَرْتُمْ يَوْمَ الْبُسَيْفِيِّ بِالْيَمِينِ الْأَخْطَلِ⁴
- 188 وَنَدَبْتَهُمْ لِلصُّلْحِ ثُمَّ غَدَرْتَهُمْ بِالْيَةِ كَذِبِ لِكَذَابِ أَيْ⁵
- 189 فَخَدَعْتَهُمْ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِأَمَانِهِ وَيَمِينِهِ الْمُسْتَعْمَلِ
- 190 أَصْحَابُ سَيِّدِ أَحْمَدَ وَخُدَّامَ لَهُ وَرِعَاءُ آبَائِ عَوَازِبِ أَبْلِ¹

¹ - (رِغْلٌ) و(دُكْوَانٌ) و(عُصِيَّةٌ) : هذه قبائل غدرت بمجموعة من أفضل الصحابة، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، روى أنس رضي الله عنه، قال: «قَتَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِغْلٍ، وَدُكْوَانٍ، وَيَقُولُ: عُصِيَّةُ عَصَتِ اللهُ وَرَسُولَهُ» صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، (كتاب: المغازي، باب: باب غزوة الرِّجِيع، ورِغْلٌ، وَدُكْوَانٌ، وَبَيْتِ مَعُونَةَ) (رقم الحديث: 4094)، 5/ 107.

² - (بَيْتِ مَعُونَةَ) : قصة بئر معونة: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر سنة أربع، المنذر بن عمرو، في أربعين رجلاً من أصحابه، من خيار المسلمين، إلى أهل نجد يدعوهم إلى الإسلام، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاه قتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يجيبوه إلى الغدر، لأن هذا البعث في جوار عامر بن مالك، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم من: عُصِيَّةٌ، وَرِغْلٌ، وَدُكْوَانٌ، فأجابوه إلى ذلك، فقاتلوهم حتى قتلوهم إلا كعب بن زيد. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375هـ، 1955م، 2/ 183-185. وتذكر روايات أنهم كانوا سبعين رجلاً، روى أنس رضي الله عنه، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين. صحيح البخاري، طبعة دار طوق النجاة، رقم الحديث: 2801، (باب: من ينكب في سبيل الله، كتاب: الجهاد والسير)، 4/ 18.

³ - (المُسْتَوْهَلِ) : الجبان الفزع.

⁴ - (يَوْمَ الْبُسَيْفِيِّ) : ربما يريد المعركة المشهورة بالبُوسَيْفِيَّةِ، وتسمى أيضاً وقعة البوسيفيه، وهو موضع بساحل ولاتة كانت فيها تلك الوقعة، والتي كانت سنة 1240هـ، بين كتنة وإيداوالحاج. ينظر: رحلة ابن طوير الجنة، الطالب أحمد بن طوير الجنة الواداني، تحقيق: سيد أحمد بن أحمد سالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط بالمغرب، جامعة محمد الخامس، 1995م، ص 97، و123. وتؤرخها بعض المراجع بسنة 1239هـ، ينظر: موريتانيا الوقائع والوفيات وذكر الحروب والإغارات، القاضي بي بن سليمان، تحقيق: محمد سعد بوه ولد حماد الله، وحمود ولد سليمان، موافقة وزارة الإعلام والثقافة، الطبعة الأولى، 2001م. ص 53.

⁵ - (أَلْيَةِ) الأَلْيَةِ: اليمين. و(أَلْيِ) الأَلْيِ: الرجل الكثير الأيمان.

- 191 كانوا كَفاً أَخَوَيْكَ فِي حَمْسِينَ مِنْ عَمِّ وَخَالٍ وَابْنِهِ فِي الْمُقْتَلِ
- 192 كُنَّا نَظُنُّ أَحَاكَ عِنْدَكَ فَوْقَهُمْ لَا عِنْدَنَا إِنْ لَمْ يَطِخْ لَمْ يَعْتَلِ²
- 193 أَبَمَنْ عَدَزْتُمْ مِنْ كِنَاكَاتٍ لَنَا تَبْعُونَ تَبْرِيدًا لِشُكْلِ الْمُشْكِ
- 194 بِمَعَاشِرٍ عَرَفَ الْأَعَادِي بِأَسْهُمٍ وَهُمْ الْغِيَاثُ مِنَ الزَّمَانِ الْأَعْضَلِ³
- 195 جَمَعُوا الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاخَةَ قُلْتُمْ وَعَلَى الْكِنَاكِيِّينَ حَلَّ الْمُشْكِ
- 196 فَالْحَرْبُ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ أَشْبَاهُهَا فِي قَوْمِكَ الْوُرَادِ لُجَّ الْمُعْضَلِ
- 197 فَتَلَوْتُمْ وَقَتَلْتُمُوهُمْ دُونَنَا فَذَهَبَتْ فِي وَادِي فَضَاءٍ تُضَلَّلِ⁴
- 198 كُنْتُمْ وَإِيَّاهُمْ لَنَا مِنْ شَيْعَةٍ خَوْلَ وَعَمَّالٍ وَأَصْحَابِ تَلِي⁵
- 199 كُنْتُمْ كَذَا فِيهِمْ وَأَنْتُمْ عِنْدَهُمْ وَبِهِمْ، ذَلِيلٌ عَادَ مِنْكَ بِقَرْمَلِ⁶
- 200 حَتَّى إِذَا حَارَتْهُمْ حَارُوا حَارْتُمْهُمْ حَارْتُمْهُمْ وَبَيْنَهُمْ ابْتُلِي⁷
- 201 نَالُوا وَنَلْتُمْ مِنْكُمْ أَوْ مِنْهُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَكْفَاءَهُمْ فِي الْمَدْخَلِ
- 202 فَفَرِحْتَ أَنَّكَ نَلْتَ تَارًا مِنْهُمْ فِي مَأْرِقٍ أَوْ مَأْرِمٍ أَوْ مَأْرِلِ⁸
- 203 يَا هَوْنَ إِخْوَتِكُمْ عَلَيْكُمْ هَوْنَكُمْ أَيْضًا عَلَيْنَا فِي السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
- 204 أَخَذَ الْكِنَاكَاتِ الرَّعَاءِ لِجَهْلِهِ بِمُرْقَدٍ مِنْ أَهْلِهِ وَمُرْقَلِ⁹
- 205 أَخَذَ الْفُلُوسِ عَنِ النُّضَارِ¹ بِرِزْمِهِ فَصَدَقْتَ أَجْهَلَ صَادِقٍ مِنْ أَجْهَلِ

¹ - (آبال) : جمع إبل، والإبل لا مفرد له. و(عَوَازِب) : جمع عَزِيْب، والعزيب من الإبل: التي تَعْرُبُ أي تَبْعُد عن أهلها في المرعى. و(أَبْل) : كثيرة.

² - (يَطِخ) يَطِخ: يُشْرِف على الهلاك.

³ - (الأَعْضَل) : الأشد.

⁴ - (تُضَلَّل) يُقال وقع في وادي تُضَلَّل: أي الباطل.

⁵ - (خَوْل) خَوْلُ الرَّجُل: حَشْمُهُ. و(تَلِي) : أي تَلِي أَمْرَهُ، من الْوَلَاءِ الذي هو النُّصْرَة.

⁶ - (عَادَ) عَادَ به: لَادَ به وُلِجاً إليه واعتصم. و(بِقَرْمَلِ) : شَجَرٌ صِغَارٌ ضِعَافٌ لا شوكَ له. والشطر الثاني من البيت إشارة إلى المثل العربي: "ذليل عَادَ بِقَرْمَلَة". مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1/ 279.

⁷ - (ابْتُلِي) لعلها هنا بمعنى: اسْتَحْلِفَ وتُوشِدَ أَنْ لماذا هذه الحرب؟ استنكاراً لها، وهو من ابْتُلَى: أي اسْتَحْلَفَ واستَعْرَفَ.

⁸ - (مَأْرِم) : مَضِيقٌ. و(مَأْرِل) : المَضِيقُ كذلك.

⁹ - (مُرْقَد) : مُعْظَمٌ مُسَوِّدٌ من السيادة. و(مُرْقَل) : مُعْظَمٌ.

- 206 أَدْرَكْتَ يَا سَالِمَ بِثَأْرِكَ مِنْهُمْ بِالْعَدْرِ فَاشْرَبْ لَا بِعِزٍّ أَوْ كُلِّ
- 207 أَمَّا كُنَانَةٌ نَفْسُهَا بَكْرِيُّهَا وَبُسَيْفُهَا وَوَأْفِيُّهَا فِي الْمَفْضَلِ²
- 208 بِرِجَالِ أَحْمَدِهَا بِأَرْكَابِيَّهَا بِنِي حَبِيبِ اللَّهِ أَكْرَمِ قُنْبُلِ³
- 209 بِالشُّمِّ مِنْ مُتَعَنِّبِيهَا بِالذُّرَى مِنْ نِيكَظٍ لَوْلَاهُمْ لَمْ تَهْزَلْ
- 210 فَهُمْ الْأَلَى تَرَكُوا لَكُمْ سَادَاتِكُمْ أَرْزَاكَ بَيْنَ مُقَتَّلٍ وَمُجَدَّلٍ
- 211 لَمْ تَعْتَبِرِكُمْ قَاتِلًا مِنْهَا وَلَا مَفْتُولَهَا بِمُعَجَلٍ وَمُؤَجَّلٍ
- 212 لَمْ يَقْصِدُوكُمْ بِالْقِتَالِ وَإِنَّمَا قَصَدُوهُمْ فَدَخَلْتُمْ فِي مُجْمَلٍ
- 213 إِجْمَالِ أَرْزَاكَ اللَّصُوصِ دَخَلْتُمْ فَاسْتَصَعَبَ التَّفْصِيلُ كُلُّ مُفْصَلٍ
- 214 وَحَصَلْتُمْ فِيهِمْ فَأَعْيَا دُونَكُمْ تَحْصِيلُ قَتْلِ عَمٍّ⁴ كُلُّ مُحْصَلٍ⁵
- 215 خَطًّا قَتَلْنَاكُمْ وَعَقْلٌ دِيَاتِكُمْ حَقٌّ عَلَيْهِمْ ثَابِتٌ لَمْ يُخْدَلِ⁶
- 216 قَدْ أَكْرَهُوكُمْ⁷ لَوْ وَجَدْتُمْ كُنْتُمْ مَا بَيْنَ حَرَاثٍ وَبَيْنَ مُجْحَدِلِ⁸
- 217 وَالْحَالُ مِنْكُمْ قَائِلٌ بِلِسَانِهِ مَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ الْقَدِيمِ الْمُرْسَلِ
- 218 عَمِّي يُرِيدُ - وَلَا أُرِيدُ - الْحَجَّ بِي وَالْقَصْدُ شَرْطٌ فِي اتِّجَاهِ الْمَعْمَلِ¹

¹ - ميّز صاحب كتاب: من نقائض الشعراء، هذه العبارة وعلق عليها بقوله: (يضرب مثلاً لمن يأخذ ردى عن جيد) هكذا. و(النضار): الذهب.

² - يذكر الشاعر في هذا البيت وفي البيتين الذين يليانه القبائل المتفرعة عن كنتة، وهي كما يلي: (بَكْرِيُّهَا): يريد أولاد سيد أبو بكر. و(بُسَيْفُهَا): أولاد بوسيف. و(وَأْفِيُّهَا): أولاد الوافي. و(أحمدها): أولاد أحمد الرقاد. و(أَرْكَابِيَّهَا): أولاد أحرر الركاب. و(بني حبيب الله): أولاد سيد حبيب الله. و(متعننبيها) يقصد أيضاً: أولاد سيد حبيب الله، فأبو هذه القبيلة أحد أجداده اسمه: المتعنبر. و(نيكظ): يقصد قبيلة النقط. ينظر أسماء هذه الفروع من قبيلة كنتة في كتاب: صحراء العرب الكبرى، ص90، 91.

³ - هكذا في مخطوط ساهل، والقنبل الطائفة من الناس. أما في: من نقائض الشعراء فهي: (قنصل).

⁴ - هكذا في مخطوط ساهل، وهي بمعنى شمل. أما في: من نقائض الشعراء فهي: العم.

⁵ - (حَصَلْتُمْ): ربما المقصود: أصابكم الحصل، وهو في الأصل سفُّ الفرس التراب من النبات الذي تأكله فيجتمع منه تراب في بطنها وربما قتلها. و(تَحْصِيلُ) التَّحْصِيلُ: تمييز ما يحْصُلُ. و(مُحْصَلٌ): مُخْلَصٌ، من قولهم حَصَلَ الذهب من التراب أي خلَّصه منه.

⁶ - (عَقْلٌ) العَقْلُ: الدِّيَّةُ، يُقَالُ عَقَلَ الْقَتِيلَ: وَدَّاهُ، وَعَقَلَ عَنْهُ: أَدَّى الدِّيَةَ عَنْهُ.

⁷ - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي مخطوط ساهل (أكرموكم) وهو لا يتناسب مع المعنى.

⁸ - (مُجْحَدِلِ) المِجْحَدِلِ: الذي يُكْرِي من قرية إلى قرية أخرى، من: جَحْدَلٌ إِبْلَهُ إِذَا أَكْرَاهَا.

- 218 إِنْ قُلْتَ لَا هَذَا فِدُونَكَ فاعْتَرِلْ² أَرْنَاكَ أَوْ عَنْهُمْ قُومِكَ فاعْرِلْ²
- 220 فِيهِمْ³ فَحَارِبٌ أَوْ فَقَاتِلٌ أَوْ فَصُلٌّ وَبِهِمْ فَصَالِحٌ أَوْ فَسَالِمٌ أَوْ صِلٌ
- 221 وَهُنَاكَ نَقْبُلُ⁴ مِنْكَ فَحَرَكَ كَاذِبًا وَهُنَاكَ قُلٌّ مَا شِئْتَ مِنْ ذَا وَافْعَلِ
- 222 وَهُنَاكَ فاقْتُلْ إِنْ تَشَأْ مُتَعَبِّرًا وَهُنَاكَ أَهْلُ الْبَحِّ إِنْ شِئْتَ اقْتُلْ⁵
- 223 وَهُنَاكَ كَافِحْنَا بِكُلِّ إِدْوَبِجٍ كَالْحَجَلِ جَابِ الْجَنْبِ أَفْجَى أَفْجَلِ⁶
- 224 عَبْدٌ بِنِ عَبْدٍ صَاغِرٍ عَنْ صَاغِرٍ جَافٍ أَفْجِ الْعَجْزِ أَحْدَبِ أَحْدَلِ⁷
- 225 مِنْ كُلِّ رِخْوِ الْبَطْنِ رِخْوٍ وَكَائِهِ أَجْهَى رَدَاحِ الْأَلْيَتَيْنِ خَفْنَشَلِ⁸
- 226 خَدَمْتُ بِهِ فِي بَطْنِهَا وَبِظَهْرِهَا مِنْ أُمَّهَاتٍ أُمُّ كُلِّ جَحْنَقَلِ⁹
- 227 قُلٌّ بِنِ قُلٍّ فَاصِحٍ لَا وَاضِحٍ ضَلٌّ بِنِ ضَلٍّ مِنْ سُلَالَةِ عُنبَلِي¹⁰
- 228 أَبَوَاهُ مَا عَرَفَا لَهُ أَبَوَيْهِمَا وَابْنَاهُ مَا عَرَفَا لَهُ مِنْ أَوْلٍ
- 229 فَإِذَا قَتَلْتَ بِهِمْ كُنَاتَةَ فِي ثِيٍّ قُلٌّ عَزِينَ مِنْ اللَّغَامِ الدُّخَلِ¹

¹ - قال صاحب كتاب: من نقائض الشعراء: (مثل شعبي مفاده أن يقحم الإنسان في شيء لا يقصده، والمثل هو: "عمي حاج بي وان مان رايدته"). ص52.

² - مخطوطة ساهل مصابة هنا بتأكل على مدى أحد عشر بيتاً أو أكثر، وهي خروم متفاوتة. (قويمك) : تصغير قومك.

³ - هكذا في مخطوط ساهل، أما في: من نقائض الشعراء فهي (ويهم) وهو لا يناسب المعنى.

⁴ - هكذا في مخطوط ساهل، أما في: من نقائض الشعراء فهي (تقبل) وهو لا يناسب المعنى.

⁵ - (المتغبر) : يقصد الواحد من قبيلة أولاد سيد حبيب الله، فأبو هذه القبيلة أحد أجداده اسمه: المتغبر. وقبيلة أولاد سيد حبيب الله من القبائل المتفرعة عن قبيلة كنتة. و(أهل البح) أو أولاد البح: فرع من أولاد سيدي حبيب الله. ينظر: حياة موريتانيا (الجغرافيا)، للمختار ولد حامد، ص57.

⁶ - (إِدْوَبِجٍ) : فرع قبلي أساسي من فروع قبيلة إدوالحاج. ينظر: تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا، د.حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010م، ص421. و(الحجل) أظنها محرفة عن الجحل وهو الضخم من الضباب. و(جأب) : غليظ جاف. و(أفجى) الأفعى: المتباعد الفخدين. و(أفجل) : متباعد ما بين الساقين.

⁷ - (أفج) : واسع، من قولهم أفج حافر الفرس ونحوه بمعنى تقبب واتسع. و(العجز) العجز: ما بعد الظهر منه، وسكنت الجيم للوزن. و(أحدل) : الذي يمشي وقد مال إلى أحد جانبيه.

⁸ - (وكائه) الوكاء: الرباط. و(أجهى) : مكشوف بلا ستر. و(رداح الأليتين) الأليتان: مثنى ألية وهي العجيزة أي المؤخرة. و(أليتين) عظيمهما. و(خفنشل) الخفنشل: الوحم الثقيل.

⁹ - (جحنقل) : غليظ الشفتين.

¹⁰ - (قُلٌّ بِنِ قُلٍّ) : لا يُعرف هو ولا أبوه. و(ضُلٌّ بِنِ ضَلٍّ) أيضاً : لا يُعرف هو ولا أبوه. و(عُنْبَلِي) العُنْبَلِي: الرنجي.

- 230 فافخّر وإلاً فادرٍ أتكّ فاخِرٌ بقتالٍ أزنّاك الشُّجاعِ التُّبَلِ
- 231 فخر الأُميّة وهَي بادٍ غرِيها بلباسٍ سيِّدها الغنيّ المُفضِّل²
- 232 فإذا عجزت ولاح³ كذبك فاتخذ أزنّاك كهفًا فيه كلٌّ وبه بل
- 233 وبه فدافع بلّ به ادفع وانُدفع فيه، وفيه لِح وفيه فادخل
- 234 وبه استدرّ وبه استترّ وبه انحجرّ وبه اكتفلّ وبه اكتفّ وبه اكتل⁴
- 235 فإذا أصيبوا لم تُصابوا دونهم وإذا هم نالوا فما نالوا نل
- 236 أنذا قتلناهم ونالوا نيله منّا فخرت بفعلٍ ما لم تفعل
- 237 وخبطت في عشواء قولك كاذبًا مُتَنَحِّلًا ما ليس للمتنحِّل⁵
- 238 إن قلت إنك هم فإنك هم، وما هم أنت، بلّ عبْدٌ منّ المُتموِّل⁶
- 239 فكلاً وُجودٌ وُجودكم في حزبهم⁷ وُجودهم فيكم وُجود الأكمّل
- 240 هم من قتلناهم وقاتلتم⁸ بهم هُم من قتلناهم وقاتلتم⁸ بهم
- 241 نصرت بنو النَّاصِر كُناتة فاهتدى هذا بدأ، وهدي الوي هدي الوي
- 242 ونصرتهم أزنّاك ضلّ بذاك ذا ويضلّ كلُّ تبع كلِّ مُضلل
- 243 لله دُر كُناتة أحيائها من هزلٍ منها ومن لا هزل

¹ - (تُبِي) التُّبِي جمع تُبّة؛ وهي الجماعة من النَّاس. و(قُلل) : جمع قليل ضد كثير. و(عزّين) : بمعنى متفرّقين.

² - (الأُميّة) : تصغير أمة.

³ - هكذا في مخطوط ساهل، أما في: من نقائض الشعراء فهي (لام) وهي خطأ كما يبدو.

⁴ - (انحجرّ) : بمعنى اختبئ في جُحرك. وهي هكذا في مخطوط ساهل، وهو الأنسب. أما في: من نقائض الشعراء فهي: "انحجرّ" وهو مُطّاع حَجَزه إذا منعه. و(اكتفل) اكتفل به: ارتدّفه أي جعله رديقه. و(اكتل) : قَدَّر الشيء بالميال في حال أخذك له، لأنّ "كال" للمعطي، و"اكتال" للآخذ.

⁵ - (المتنحِّل) : هو مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي، الشهير باسم المتنحِّل، شاعر من نوابغ هذيل. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، 5/ 264.

⁶ - (المُتموِّل) : صاحب المال.

⁷ - هكذا في مخطوط ساهل، وهو الأنسب للمعنى. أما في: من نقائض الشعراء فهي (حزبهم). والشطر معناه أن وجودكم معهم غير مؤثر فهو كلا شيء.

⁸ - هكذا في مخطوط ساهل، أما في: من نقائض الشعراء فهي (قاتلت).

⁹ - (دُلل) : القُنْفُذ، اتخذ الشاعر مشبهاً به إشارة إلى إخفاء رأسه معظم الوقت.

- 244 سَلَّ عَنْهُمْ أَرْزَاكَ إِنْ تَجْهَلُهُمْ
بَلَّ عَنْهُمْ أَهْلَ الرِّزَاكِ إِسْأَلِ
- 245 بَلَّ عَنْهُمْ إِسْأَلَكُمْ وَلَكِنْ لَا حِجًّا
عِنْدَ الدُّوْحَاجِيِّ إِذْ لَمْ يَعْقِلِ
- 246 هُمْ يَوْمَ تَبَارَى¹ اسْتَبَاحُوا كُلَّ مَا
جَمَعَتْ لَهُمْ أَرْزَاكَ عَامَ الْأَوَّلِ
- 247 ظَلَّتْ كُنَاتُهُ فِي الْوَعَى خَيْلٌ لَهُمْ
تُسْدِي وَتُلْجِمُ بِالرَّدَى الْمُتَحَلِّجِلِ
- 248 تُخْزِي لِحَى أَرْزَاكَ يُوطِئُ أَهْلَهَا
كُلَّ ابْنِ سَابِحَةٍ جَوَادٍ² سَحْبَلٍ³
- 249 مُتَعَوِّدًا طَعْنَا وَضَرَبْنَا فِي الْوَعَى
وَكِرَامَةً وَعَرَامَةً فِي الْقَسْطَلِ⁴
- 250 مُتَلَا حِجًّا قُدِّمًا إِلَى بَأْسِ الْوَعَى
مُتَلَاعِبًا عَبَثًا بِفَأْسِ الْمِسْحَلِ⁵
- 251 وَتَفَرَّقَتْ أَرْزَاكَ عَنْ تِلْقَائِهِمْ
وَتَمَرَّقَتْ هَرَبَ النَّعَامِ الْمُرْتَلِ⁶
- 252 وَنَحَتْ بِأَنْفُسِهَا وَحَامَتْ دُونَهَا
بَيْنَسَائِهَا وَخِيَامِهَا وَالرِّزْلِ⁷
- 253 تَلِكُمْ كُنَاتُهُ مِنْ فُرَيْشٍ مِنْ مُضَرَ
مِنْ صَخْرَةِ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَنْكِلِ⁸
- 254 شَهِدَ النَّبِيُّ لَهَا بِهَذَا مُعَلِّنًا
خَبْرًا صَحِيحًا لَا يُرَامُ لِمُبْطِلِ
- 255 فَرَعُ الْكِرَامِ بَنُو الْكِرَامِ ذَوُوهُمْ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعِ زَوْلٍ قَوْمِ مِرْيَلِ⁹
- 256 تَنْمِي قَرِيشٌ فِي السِّيَادَةِ أُمَّةٌ
وَأَبَاءُ، وَابْنُهُمَا مُعِمٌّ مُخَوْلُ¹⁰
- 257 لَا مِثْلَكُمْ مَجْهُولَةٌ أَبَاؤُكُمْ
مَعْلُومَةٌ أَبَاؤُهُمْ لَمْ تُجْهَلِ
- 258 بَأَبِي أَبِي لِابْنِ لَهُ ابْنُ سَيِّدٍ
مُتَقِيلٌ لِأَبِي أَبِي مُتَقِيلِ¹

1 - (تبارى): هكذا في من نقائض الشعراء، أما في: مخطوط ساهل، فهي: "تبارا".

2 - هكذا في مخطوط ساهل، أما في: من نقائض الشعراء فهي (حواد).

3 - (سحبل): عظيم ضخم.

4 - (القسطل): العُبار الساطع.

5 - (فأس المسحل): المسحل: اللحم، وفأس المسحل: الحديدية التي تعترض في فم الجواد.

6 - هكذا في مخطوط ساهل، والرأل: ولد النعام، ونعامه (مُرْتَلَة): أي ذات رأل. أما في: من نقائض الشعراء فهي: "مريل".

(تلقائهم): التلقاء بمعنى اللقاء، وتلقاؤهم أي لقاءهم.

7 - (الرزل): الرزل: الأناث والمتاع، ووردت بسكون اللام للوزن.

8 - (تنكيل): تحجم وتجن.

9 - (زول): الزول: الرولان. و(مريال) المريل: الجدل في الخصومات الذي يؤول من حجة إلى حجة.

10 - (تنمي): تنسب وتغزو، وفلان ينمي إلى حسب: يرتفع إليه. و(معم مخول): أي كريم الأعمام والأحوال. ولاحظ أن

في هذا البيت "إقواء"، والإقواء هو اختلاف حركة الروي في القصيدة الواحدة.

- 259 عَنْ مَاجِدٍ عَنْ مَاجِدٍ عَنْ مَاجِدٍ عَنِ مَاجِدٍ
 260 عَنْ كَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ حَتَّىٰ إِلَىٰ سَامِ بْنِ نُوحٍ مُّوَصِّلٍ
 261 حَتَّىٰ إِلَىٰ أَصْلِ الْبَرِيَّةِ آدَمَ مُتَسَلِّسِلًا نَسَبًا لَهُ بِمُسَلْسَلٍ
 262 وَاعْدُدْ فَإِنَّكَ لَا تَعُدُّ بِسَبْعَةٍ إِلَّا لِحَدِّ بَرْبَرِيٍّ أَرْدَلٍ
 263 إِلَّا لِحَدِّ بَرْبَرِيٍّ عَزَّ فِي نَسَبٍ لِعَمِّكَ وَابْنِ أُمَّكَ مِكَسَلٍ³
 264 هَذَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُلَاطُ إِلَىٰ أَبِي عَبْدِ مِنَ السُّودَانَ وَعَدِ عِرْزَلٍ⁴
 265 لَمْ يُنَجِّبَا أَبَوَاهُ إِذْ هُوَ بِابْنِهِ كَأَبِيهِ لَمْ يُنَجِّبْ بِهِ فِي الْمَنْجَلِ⁵
 266 مَا أُمُّكُمْ أَيْضًا سِوَىٰ كَأَبِيكُمْ فَضِرَابُ فَحَلِ السُّوءِ شَرُّ تَفْحَلٍ⁶
 267 أَكْثَرْتُمْ أَخَذَ الْحَرَائِرِ بَعْدَهُ فَوَلَدَنَّ كُلَّ مُحْسَفٍ وَمُحْسَلٍ⁷
 268 مَا إِنْ سَمَا لِكِرَامَةٍ إِلَّا كَبَا بِخَبَالٍ عِرْقٍ مِنْ أَبِي مُتَقَلِّ⁸
 269 مِثْلَ الْجِيَادِ إِذَا حِمَازَ عَقَّهَا تَلِدُ الْبِعَالَ مِنَ الْحِمَارِ الْمُرْسَلِ⁹
 270 حَسْبُ الدُّوْحَاجِيِّ فَخْرًا مُهْرَةً يَنْجُو بِهَا وَيَشُدُّهَا فِي الْمَوْئِلِ¹⁰
 271 وَبِأَنَّهُ فِي كَفِّهِ - مَا قَالَ - مِنْ ذِي جَعْبَتَيْنِ مُنَمَّقٍ وَمُمَلِّ¹¹

¹ - (مُتَقَلِّ) : النَّازِعُ إِلَى الشَّبَهَةِ بِغَيْرِهِ، يُقَالُ: تَقِيلُ فُلَانٌ أَبَاهُ إِذَا نَزَعَ إِلَيْهِ فِي الشَّبَهَةِ.

² - (شَمْرَدَل) : الْقَوِيُّ السَّرِيعُ الْفَتِيّ الْحَسَنُ الْخَلْقُ.

³ - (مِكَسَل) نَسَبٌ مِكَسَلٌ: إِذَا كَانَ قَلِيلَ الْأَبَاءِ فِي السُّؤْدُودِ وَالصَّلَاحِ. وَوَجِبَتْ الْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى أَنْ كُلَّ هِجَاءٍ وَذِمٍّ فِي انْتِقَاصِ مِنَ اللَّوْنِ أَوْ الْعِرْقِ أَوْ الشَّكْلِ هُوَ أَمْرٌ مُجَانِبٌ لِلصَّوَابِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات، الآية 13.

⁴ - (عِرْزَل) : لَمْ أَجِدْهَا وَإِنَّمَا وَجَدْتُ: "عِرْزَال" وَهُوَ مَا يَجْمَعُ الْأَسَدُ فِي مَأْوَاهِ لِأَشْبَالِهِ مِنْ شَيْءٍ وَيُهْدِيهِ كَالْعُشِّ.

⁵ - (الْمَنْجَل) مِنَ النَّجْلِ: الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ، يُقَالُ: هُوَ كَرِيمُ النَّجْلِ أَي الْأَصْلُ وَالطَّبْعُ.

⁶ - (ضِرَاب) الضَّرْبَابُ: التَّنْوُؤُ. وَ(فَحَل) الْفَحْلُ: الذَّكَرُ مِنْ كُلِّ حَيْوَانٍ. وَ(تَفْحَل) التَّفْحَلُ: التَّشْبَهُ بِالْفَحْلِ.

⁷ - (الْحَرَائِر) : جَمْعُ حُرَّةٍ. وَ(مُحْسَف) أَصَابَهُ الْحَسْفُ الَّذِي هُوَ ذَهَابُ الضَّوْءِ. وَ(مُحْسَل) : مَرْدُولٌ.

⁸ - (خَبَال) : فَسَادٌ.

⁹ - (عَقَّهَا) : أَي أَحْمَلَهَا، مِنَ الْعَقَقِ: الَّذِي هُوَ الْحَمْلُ، وَعَقَّتْ: حَمَلَتْ.

¹⁰ - (يَنْجُو) : يُسْرِعُ. وَ(الْمَوْئِل) : الْمَلْجَأُ.

¹¹ - (جَعْبَتَيْنِ) الْجَعْبَتَانِ: مُتَنَّى جَعْبَةٍ، وَهِيَ الْكِنَانَةُ الَّتِي تُحْمَلُ فِيهَا السَّهَامُ، وَ"ذُو جَعْبَتَيْنِ" الْمَقْصُودُ بِهَا هُنَا الْبَنْدُوقِيَّةُ ذَاتُ الْمَاسُورَتَيْنِ. وَ(مُنَمَّق) : مَنْقُوشٌ وَمُحْسَنٌ. وَ(مُمَلِّ) : مَكْتُوبٌ.

- 272 أترى امرأً جعلَ العنَايةَ تحتهُ يردُ المَوَارِدَ في الرَّعِيلِ الأوَّلِ
- 273 وإذا العَجَاجُ عَلاَ وَعَمَّ دُخَانُهُ صَبَرْتُ لَهُ وَصَبَرْتُ حَتَّى يَنْجَلِي
- 274 فإذا انجَلَى فَهُنَاكَ تَحْضُرُ بَعْدَهُ خَزْيَانٌ فِي الإِشْهَادِ غَيْرِ مُبْجَلِ
- 275 إِنِّي لِأَشْهَدُ عَن مَقَالِكَ إِنَّمَا اخذ تَأَلَّتْ، وَأَنَّكَ فِي الوَعَى لَمْ تَحْتَلِ
- 276 فِي السَّلْمِ تُوجَدُ هَيِّنًا مُسْتَبْشِرًا بِالسَّلْمِ لَا بِالْحَرْبِ، مِثْلَ العَنْدَلِ
- 277 وَالقَوْلُ فِي ذِي جَعْبَتَيْنِ مُنَمَّقٍ صَافِي الحَدِيدِ بَلَوْتُهُ فِيمَا بُلِي
- 278 تَنْمِيقُهُ لَكَ لَيْسَ فِيكَ وَإِنَّمَا لَكَ مِنْهُ جَدْوَى مِنْكُمَا لَمْ تَحْصُلِ
- 279 إِنَّ السَّلَاحَ مَعَ الجَبَانِ كَأَنَّهُ غَيْرُ السَّلَاحِ إِذَا غَدَا فِي مَوْحِلٍ¹
- 280 وَتَرَى الفَتَى مَا فِي يَدَيْهِ سِوَى العَصَا أَعْنَى بِهَا إِغْنَاءَ أَبْيَضَ مِصْقَلٍ²
- 281 يَعْلُو بِهَا هَامَ الكُؤَامَةِ كَأَنَّمَا يَعْلُو بِمَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ مُقَلَّلٍ³
- 282 هَذَا بِلَا سَيْفٍ يُفَاتِلُ قَلْبُهُ وَبِعَيْرِ قَلْبٍ سَيْفٌ ذَا لَمْ تَقْتُلِ
- 283 هَذَا يَهَابُ اللَّيْثُ غَيْرَ سِنَانِهِ وَسِنَانُ هَذَا عِنْدَهُ كَالْمِعْبَلِ⁴
- 284 يَا رَبِّ جَارِيَةٍ عَلَيْهَا حَلِيهَا فِي حُكْمِ عَاطِلَةٍ وَلَمْ تَتَعَطَّلِ
- 285 وَجَمِيلَةٍ فِي ذَاتِهَا وَصِفَاتِهَا بَيْنَ الوَرَى بِالْحَلِيِّ لَمْ تَتَحَمَّلِ
- 286 وَفَتَى عَلَيْهِ أَدَاتُهُ وَسِلَاحُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْهَا وَمِنْهُ بِمَعَزِلِ
- 287 وَتَرَى سِوَاهُ وَلَا سِلَاحَ كَأَنَّهُ مِنْ شَكَّةٍ فِي مِثْلِ فَلَكَ مِعْزَلٍ⁵
- 288 إِنَّ الجَبَانَ وَإِنْ تَسَلَّحَ أَعَزَّلُ أَمَّا الشُّجَاعُ فَلَيْسَ قَطُّ بِأَعَزَّلِ
- 289 فَخِرُ الفَتَى فِي قَلْبِهِ وَمِضَائِهِ لَا سَيْفِهِ وَمِضَائِهِ يَا حَسَدَلِي⁶
- 290 لَكِنْ كُنَاتُهُ لَا تُعَدُّ جِعَابَهَا¹ فَخَرًا، وَلَا قَتْلَاكَ مِنْ مُتَطَوَّلٍ²

¹ - (موجل) الموجل: الموضع الذي فيه الوحل. والأرجح حسب سياق البيت أنها محرفة عن "موجل": ومعناه وحل وخوف.

² - (أعنى): نفع.

³ - (الكؤامة) جمع الكمي: وهو الشجاع. و(مقلل): فلة السيف: قبيعه. و"سيف مقلل" إذا كانت له قبيعة، وهي الحديدية التي على طرف مقبضه وتكون من فضة أو حديد.

⁴ - (المعبل): نصل طويل عريض.

⁵ - (شكة): طعنة، أو إنفاذ الطعنة. و(فلكة معزل): قطعة مستديرة مثقوبة تجعل على رأس المعزل.

⁶ - (مضائه): أي مضاء العزم وإنفاذ الأمر. و(مضائه): أي مضاء السيف وقطعه. و(الحسدل): الفراد.

- 291 هَذَا وَلَا ذَكَرْتَكُمْ فِي شِعْرِهَا مِنْ قَبْلِ ذَا، ذَا حَاصِلِ الْمُتَحَصِّلِ
- 292 عَجَبًا لِقَوْلِكَ مُخْطِئًا فِي كُلِّهِ وَهَنَّاكَ إِنْ يَهِنُوا بَعِيرٍ تَرْحُلِ
- 293 مُتَمَنِّيًا أَنْ يَنْزِلُوا لَكَ مَنْزِلًا تَبْغِيهِ أَوْ لَا يَرْحَلُوا بَتَعْجَلِ
- 294 فَلِأَنَّكَ الطُّفْلُ الصَّغِيرُ الحَاسِرُ أَلِ مُسْتَعْفَلِ المُرِّي عَلَى المُسْتَعْفَلِ
- 295 مَنْ ذَا رَأَيْتَ بَعَى رِضًا أَعْدَائِهِ؟ يَا سَالِمًا مِنْ عَقْلِهِ لَا تُؤْهِلِ³
- 296 إِرْحَلْ كَمَا رَحَلُوا عَلَى آثَارِهِمْ وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِأَرْضٍ فَانزِلْ
- 297 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ثُمَّ نَخَافُهُ كَرَحِيلِهِمْ لِلْبَحْرِ يَوْمَ تَقْتُلِ
- 298 إِنْ يَرْحَلُوا فَاتُوكُمْ بِرَحِيلِهِمْ أَوْ يَنْزِلُوا قَتَلُوكُمْ بِتَنْزُلِ
- 299 إِذْ أَنْتُمْ كَحَلِيمَةٍ تَبْكِي وَهُمْ كَغَزِيلٍ مُتَنَطِّعٍ مُتَحَفِّلِ⁴
- 300 هَلَّا رَحَلْتُمْ مِثْلَهُمْ، أَعَجَزْتُمْ فَوَدِدْتُمْ أَنْ تَسْمَحُوا بِتَمَهَّلِ
- 301 يَا رَبِّ مَا سَمَحُوا لَكُمْ بِتَمَهَّلِ فَرَجَعْتُمْ أَدْبَارَكُمْ بِتَسَهَّلِ
- 302 وَالنَّاسُ إِمَّا غَالِبٌ بِذِرَاعِهِ أَوْ غَالِبٌ بِكِرَاعِهِ لَمْ يُخْذَلِ⁵
- 303 غَلَبُوا بِذَا وَبِذَا، وَلَمَّا تَغَلَّبُوا مِنْ ذَا وَلَا مِنْ ذَا بَعِيرٍ تَمَلُّمِ
- 304 إِنَّ العُرَابَ كُرُورُكُمْ كُكُورِهِ وَفِرَارُنَا كَفِرَارِ ذَاكَ الأَجْدَلِ
- 305 كُرَّ العُرَابِ لِجِيفَةٍ أَوْ حِيفَةٍ وَلِصَدْمَةٍ فَرَّ العُقَابُ لِيَعْتَلِ
- 306 طَرَفَهُمْ فِي الجَوِّ تَسَلَّمَ مِنْهُمْ مِثْلَ العُرَابِ وَلَا تَرِمُ لِتَنْزُلِ
- 307 مِمَّنْ ذَوَالْحَاجِ العَبِيدُ، وَمَنْ هُمْ؟ رَهْنُ يَدِي مِنْهُمْ لِمَنْ لَمْ يَجْهَلِ

¹ - (الجعاب) : جمع جعبة وهي كنانة النُّشَاب.

² - (مُتَنَطَّلٌ) : مُتَفَضِّلٌ.

³ - (بَعَى) : طلب وأراد. و(لا تُؤْهِل) : يُريد لا تَبْقَ وإنما ارحل. فلفظ "تؤهل" أي تجعل المكان مسكونًا أهلاً، ويؤكد هذا المعنى البيت الذي يلي.

⁴ - (إِذْ أَنْتُمْ كَحَلِيمَةٍ تَبْكِي) : فيه إشارة إلى مورد المثل القائل: مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بَسْرٍ، وقصته أنه لما غزا المنذر بن ماء السماء الحارث بن جبلة ملك غسان، أعدَّ الحارث له فرساناً ليقتلوه بحيلة، وأمر ابنته خليمة فجعلت تُطَيِّبُهُمْ، حتى مرَّ عليها فتى منهم يُقال له: لبيد ابن عمرو، فلما دنت منه قبلها، فلطمته وبكت، وأتت أباها فأخبرته الخبر، فقال لها: وَئِلْكَ اسْكُنِي عنه فهو أَرْجَاهُمْ عندي ذكاء فؤادٍ، ثم حملوا على المنذر فقتلوه. ينظر: بجمع الأمثال، طبعة دار المعرفة، 272/2.

⁵ - (بِذِرَاعِهِ) : أي أغزُل بلا سلاح. و(بِكِرَاعِهِ) : أي بسلاحه، والكِرَاعُ السلاح.

- 308 أَرْهَنُ¹ يَدِي مِنْهُمْ لِعَارِفِ أَصْلِهِ أَوْ فَصْلِهِ مِنْ حَامٍ أَوْ مِنْ نَهْشَلٍ
- 309 لَا عَالِمٌ مِنْهُمْ كَعَلْمِي أَنَّهُمْ هُمْ مَا أَدَلَّ وَمَا أَقَلَّ لِمُبْتَلٍ
- 310 مَا أَنْتُمْ إِلَّا عَيْدٌ تُفْتَفِي أَرْزَاكَ، أَوْ أُمَّ لَهُمْ فِي أَحْبَلٍ²
- 311 تَلْقَى الدُّوَلْحَاجِيَةَ الرَّعْنََاءَ لَا تَأْبَى لِأَرْزَاكِيَّةٍ بِتَحْمَلٍ
- 312 وَتَرَى الرَّيْكَيَاتِ لَا يَأْجُرْنَهَا إِلَّا بِأَجْرٍ بِالطَّعَامِ مُقَلِّ³
- 313 وَتَرَى أَبَاهَا فِي الْحِجَابِ وَبَعْلَهَا وَهِيَ الرَّوَادُ لَتَمْتَلِي وَلَتَغْتَلِي⁴
- 314 وَتَظَلُّ أَيْضًا بِالْعَرَاءِ مُشِيحَةً بِحِزَامِهَا لَتَنْقُلِ لَتَبْقُلِ⁵
- 315 وَتَبِيْتُ تَسْأَلُ أَيْنَ تُوجَدُ قَرِيَّةٌ لِلنَّمْلِ؟ تُبَكِّرُ نَحْوَهَا لَتَهْبُلِ⁶
- 316 فَإِذَا عَدَّتْ شَنَّتْ عَلَيْهَا غَارَةً شَعَوَاءَ مِنْ كَفِّ لَهَا أَوْ مُنْخَلٍ⁷
- 317 لَوْ أَنَّ مَشْطُوفًا مِنْ أَصْحَابِ لَهَا عَدَّتَهُ مِنْ عَيْشِ النَّعِيمِ الْعَيْدَلِ⁸
- 318 وَلَكَانَ غِبْطَتَهَا وَغِبْطَةَ أَهْلِهَا مِنْ مُوَكِّلٍ مِنْهُمْ وَمِنْ لَا مُوَكِّلٍ
- 319 وَلَوْ أَنَّ فُوتَةَ مِنْ تَلَامِيذِ لَهَا لَا اسْتَبَدَّتْهُمْ بِالْأَبِينِ الْأَوَّلِ⁹
- 320 لَكِنَّ ذَاكَ لِكُلِّ كُنْتَاوِيَّةٍ وَلِحَدِّهَا مُنْذُ الزَّمَانِ الْأَطْوَلِ

¹ - يُرِيدُ: أَرْهَنُ، وَأَسْكَنَ النُّونَ لِلوِزْنِ.

² - (أُمَّ) الْأُمُّ: الْعَلْمُ الَّذِي يَتَّبِعُهُ الْجَيْشُ، وَهُوَ يُقَابَلُ "عَبِيدٌ" فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ.

³ - (مُقَلِّ) قَلِيلٌ نَزْرٌ.

⁴ - (الرَّوَادُ): الْمَرْأَةُ الطَّوَّافَةُ فِي بِيوتِ جَارَاتِهَا. وَ(تَمْتَلِي): تَمْتَلِي مِنَ الْأَكْلِ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ يَشْهَدُ لَهُ الْبَيْتُ الْوَالِثُ؛ وَرَبَّمَا كَانَتِ الْكَلِمَةُ مُخْرَفَةً مِنْ: "تَعْتَلِي" أَيْ تَصْعَدُ، فَتَكُونُ هُنَاكَ مُطَابِقَةً بَيْنَ: تَعْتَلِي وَتَغْتَلِي، أَيْ بَيْنَ: تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ، فَتَغْتَلِي - وَهِيَ بِمَعْنَى تُسْرِعُ - قَدْ تُشِيرُ إِلَى النَّزُولِ. وَ(تَغْتَلِي): تُسْرِعُ، وَالِاغْتِلَاءُ: الْإِسْرَاعُ.

⁵ - (تَبْقُلُ): طَلَبُ الْبَقْلِ لِأَكْلِهِ، وَالْبَقْلُ هُوَ مَا يَنْبُتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

⁶ - (لَتَهْبُلِ): لَتَكْشُبُ.

⁷ - (مُنْخَلٌ): أَدَاةٌ مِثْلُ الَّذِي نَسْمِيهِ الْآنَ بِالْغُرْبَالِ، تُنْخَلُ بِهَا الْأَشْيَاءُ أَيْ تُصَفَّى.

⁸ - (مَشْطُوفًا) مَشْطُوفٌ: إِمَارَةٌ، وَهِيَ تَعْرِيبُ الْفِظِ الصَّنَهَاجِيِّ: "مَسُوفٌ"، سَكَانَ الرَّمَالِ، عُرِفَتْ مَشْطُوفٌ بِالْعَدْلِ وَالْجَلْدِ فِي الْحَرْبِ، كَانَتْ مَتَمَكِّزَةً فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فِي تَكَانَتِ ثُمَّ تَوَسَّعَتْ، صَنَعَ تَحَالُفَاتٍ مِنْهَا تَحَالُفَهُ مَعَ كِنْتَةِ وَأَوْلَادِ النَّاصِرِ وَأَهْلِ سَيْدِي مُحَمَّدٍ. يَنْظُرُ: تَارِيخُ مَوْرِيْتَانِيَا قَبْلَ الْاِحْتِلَالِ الْفَرَنْسِيِّ، حَمَاهُ اللَّهُ وَوَلَدُ السَّالِمِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، لُبْنَانَ، 2017م، ص 347. وَ(الْعَيْدَلُ) الْعَيْدَلُ مِنَ الْعَيْشِ: الْوَاسِعُ الرَّغْدِ.

⁹ - (الْأَبِينِ) الْأَبُونُ: جَمْعُ الْأَبِ.

- 321 بَلْ إِنَّمَا حَرَّثَهُمْ أَخَوَاتُكُمْ لِقَرَابَةٍ لَمْ تَحْهَلِ
- 322 بَلْ لَا قَرَابَةَ إِنَّمَا آبَاؤُكُمْ مِنْهُمْ لِمَوْلَى عَنْهُمْ مُتْرَحِّلِ
- 323 يَجِدُ الْفَقَى الْكُنْتِيَّ أَهْلًا حَيْثَمَا يَبْغِيهِمْ بَتِيَامِنٍ وَتَشْمُولِ
- 324 يَجِدُ الْعِبَادَ لَهُ تَلَامِيذًا أَوْ اخِ حَوَانًا وَأَصْحَابًا بِكُلِّ تَنْقَلِ
- 325 أَمَّا الدُّوْلِحَاجِيُّ لَيْسَ لَهُ سِوَى أَبِيهِ أَوْ أَرْزَاكَ تَمَّ الْجَهْلِ
- 326 مَا إِنْ عَدَا قَطُّ الدُّوْلِحَاجِيُّ بِيَدِ تِ أَبِيهِ إِلَّا فِي الْهَوَانِ الْأَنْقَلِ¹
- 327 إِنْ يُلْقَى يُفْتَلُ أَوْ يُعْبَدُ أَوْ يُصَنَّمُ² أَوْ يُمْتَهَنُ بِتَخْشَعٍ وَتَحْشُلِ³
- 328 بَلْ مَا تَحَاوَرَ عِزُّ شَخْصٍ أَهْلَهُ مِنْ غَيْرِنَا، إِلَّا إِذَا لَمْ يَرَحَلِ
- 329 فَإِذَا تَرَحَّلَ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ ذَلَّ وَهَانَ فِي الْمُتْرَحِّلِ
- 330 إِلَّا بَنِي الْكُنْتِيَّ يَرْتَبُونَ عِزَّهُمْ فِي أَهْلِهِمْ، وَيَزِيدُ عِنْدَ تَحْوُلِ⁴
- 331 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ عِزَّةَ غَيْرِهِمْ فِي دَارِهِ وَبِمَالِهِ الْمُتَحَوَّلِ⁵
- 332 وَبِأَنَّ عِزَّتَهُمْ لَهُمْ نَفْسِيَّةٌ طَبَعِيَّةٌ مِنْ صُنْعِ رَبِّ مُفْضِلِ⁶
- 333 يُلْقَى بِحَيْثُ ثَوَى وَحَوَّلَ رَحْلَهُ⁷ بِمَرْحَبٍ بِمَزَارِهِ وَمُؤَهَّلِ
- 334 فَلِذَاكَ يَنْزِلُ بَعْضُهُمْ فِي فُوتَةٍ وَيُقَوِّتُكُمْ إِكْرَامًا ذَاكَ الْمَنْزِلِ⁸
- 335 وَيَكُونُ فِي الْمَشْطُوفِ فِي كَيْنُونَةٍ مَنْ كَانَهَا مِنْكُمْ يَكُنْ بِتَدَلِّ
- 336 فَحَسَدُتُمُوهُمْ وَالكَرِيمُ مُحْسَدٌ لَا بُدَّ مِنْ حَسَدِ الْكَرِيمِ الْأَفْضَلِ
- 337 فَأَبْقُوا عَلَى كَظٍّ وَغَيْظٍ دَائِمٍ كَالنَّارِ فِي أَكْبَادِكُمْ بِتَشَعْلِ¹

1 - (عَدَا) : اختلس.

2 - لفظ: يُصنم به يختل الوزن، والراجح هو أنها محرفة عن (يُصنم) بمعنى: يُمتهن، وهو المناسب للوزن.

3 - (تَحْشُلُ) : تواضع وتطامن ودُل.

4 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وهي في: ديوان الصحراء: (ويزيد في المتحوّل).

5 - هكذا في: ديوان الصحراء، وهو من التحول أي التنقل. وفي مخطوط ساهل: (المتحول) من التحويل الذي هو التملك،

أو من التحول الذي هو التعهد. وفي: من نقائض الشعراء: (المتحوّل) ويبدو أنه خطأ.

6 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي: ديوان الصحراء: هم، بدل (لهم). و: ربي المفضل، بدل: (ربّ مفضل).

7 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي: ديوان الصحراء: يُلقَى بحيث ثوى وحوّل رحالهم.

8 - 37 بيتاً، بدءاً من هذا البيت، من: من نقائض الشعراء، وليست في: ديوان الصحراء.

- 338 وَابْتُغُوا عَلَى ذُلٍّ وَقُلٌّ ثَابِتٍ أَبَقَى عَلَيْكُمْ مِنْ رَوَاسِي أَجْبَلٍ²
- 339 وَابْتُغُوا عَلَى عَلٍّ وَعِغْلٍ خَالِدٍ فِي الْحَالِ وَالْمَاضِي وَفِي الْمُسْتَقْبَلِ³
- 340 ذَهَبَتْ كُنَانَتُهُ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا فَأَبْتُوا بِذُلٍّ فِي شَقَاءٍ مُسَجَلٍ⁴
- 341 الْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ وَالْقَائِمُونَ بِكُلِّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ
- 342 وَالذَّائِدُونَ عَنِ الْحِمَى بِسُيُوفِهِمْ وَالخَائِضُونَ لِكُلِّ هَوْلٍ مُهَوِّلٍ
- 343 مَنْ مِنْهُمْ اسْتَدْعَاكَ يَدْعُو دَائِمًا جَفَلَى، إِذَا النَّقْرَى دَعَوَتْ فَأَقْلِلِ⁵
- 344 مِنْهُمْ أَخُو الْبَأْسِ الشَّدِيدِ إِذَا مَضَى يَعْتَشَى الْوَعَى يَخْشَاهُ كُلُّ مُبَسَّلٍ⁶
- 345 وَإِذَا يَشُدُّ عَلَى الْكَتِيبَةِ خِلْتَهُ صَقْرًا يُصْرَصِرُ خَلْفَ سِرْبٍ مُجْفَلٍ⁷
- 346 وَيُجِيدُ فِي الْأَزْمَاتِ كَرَّاتِ النَّدَى وَيُجِيدُ الْوَعَى فِي الْجَحْفَلِ
- 347 يَهْبُ الْجِيَادَ إِلَى هُنَيْدَةَ نِحْلَةً لِلضَّيْفِ وَالْمُعْتَرِّ وَالْمُسْتَبْخَلِ⁸
- 348 لَا كَالْمَفَاخِرِ أَنْ يُعْتَشَى ضَيْفَهُ بِجَرِيْبٍ تَمْرٍ فَهَوَ كَالْمُتَطَوَّلِ⁹
- 349 بَلْ مُكْرِمٌ لِلضَّيْفِ مُطْعَمٌ غَيْرِهِ كَالْحَارِ وَالْمُحْتَازِ وَالْمُتَوَكَّلِ¹⁰
- 350 مَا إِنْ يَعُدُّ ضِيَاْفَةً فَخْرًا فَمَا فَرَضُ كِنَافِلَةٍ مِنْ الْمُتَنَفَّلِ
- 351 فَسَلِ الْمَدَارِسَ وَالْمَنَابِرَ وَالنَّديَّ عَنَّا، وَسَلِ عَنَّا الْوَعَى إِنْ تَجْهَلِ¹¹
- 352 وَسَلِ الْمَكَارِمَ وَالْمَشَاهِدَ كُلِّهَا تُنْبِتُكَ بِالْخَبْرِ الصَّحِيحِ الْمُنْجَلِي

1 - (كَطَّ) رجل كَطَّ: يجد ما لا يُطيق من الأمور وتغلبه.

2 - (قُلٌّ): قليل.

3 - (عَلٌّ): مَرَضٌ، عَلٌّ فلان عَلًّا أي مَرِضٌ.

4 - (مُسَجَلٌ): شَقَاءٌ مُسَجَلٌ: شَقَاءٌ مُطْلَقٌ مُرْسَلٌ بلا حدود.

5 - (الْجَفَلَى): هي دعوة عامة للناس لحضور مأدبة، يُقال: دعاهم الْجَفَلَى إذا دعا جماعتهم من دون اختيار. و(النَّقْرَى):

هي دعوة لحضور مأدبة لكنها دعوة خاصة، يُقال دعاهم النَّقْرَى: إذا دَعَا بعضًا دون بعض.

6 - (الْمُبَسَّلُ): لعله أراد: "المُبَسَّل" أي المسلم، وتشديد السين للوزن.

7 - (مُجْفَلٌ): المُجْفَلُ: المِسْرَعُ الهَارِبُ.

8 - (النَّحْلَةُ): العَطَاءُ. و(المُعْتَرِّ): الفقير.

9 - (جَرِيْبٌ): الْجَرِيْبُ من الطعام: بِمِقْدَارٍ مَعْلُومٍ.

10 - (الْمُتَوَكَّلُ): يُرِيدُ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ: الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ كَافِلٌ رِزْقَهُ فَيَتَوَكَّلُ إِلَيْهِ وَخُذَهُ.

11 - (النَّديُّ): النَّديُّ: مَجْلِسُ الْقَوْمِ وَمُتَخَدِّثُهُمْ.

- 353 أَنَقُولُ إِنَّ كُنَاتَهُ هِنَاتَهُ¹ وَتَرْتُهُا بِتَجْبُرٍ وَتَحِيلٍ² ؟
- 354 وَوَصَفْتَهَا بِحِرَابَةٍ وَغَرَامَةٍ وَظِلَامَةٍ وَتَلْصُصٍ وَتَطْفُلٍ³
- 355 جَالُوا فِي الْأَرْضِ وَأَفْسَدُوا وَبَعُوا لَهَا قُلْتُمْ: وَأَيْضًا، قُلْتُ: دُونَ تَعْقُلٍ
- 356 أَيْنَ التَّكْبُرُ وَالتَّجْبُرُ وَالحَفَا بَلْ أَيْنَ جَهْلُ الْجَاهِلِ الْمُتَرْفَلِ⁴
- 357 هَذَا التَّكْبُرُ وَالتَّجْبُرُ وَالحَفَا يَا أَهْلَ جَهْلِ الْجَاهِلِ الْمُتَعَقِّلِ⁵
- 358 أَتَرَى التَّكْبُرَ وَالتَّجْبُرَ غَيْرَ ذَا أَوْ لَا تُمَيِّزُ مَا يُقَالُ؟ فَذَا قُلِ
- 359 كُلُّ ابْنِ آدَمَ لِلنُّهَى مُتَأَهِّلٌ إِلَّا الدُّوْلِحَاجِيَّ مِنْ مُتَعَطِّلٍ
- 360 يَا ضَيْعَةَ الشَّعْرِ الَّذِي يَهْدِي بِهِ هَذَا الدُّوْلِحَاجِيَّ مِنْ مُتَبَطِّلٍ⁶
- 361 مُتَبَطِّلٌ فِي نُطْفَةٍ مُتَعَطِّلٌ مِنْ صِدْقِهِ فِي حُحْمِهِ مُتَخَطِّلٌ
- 362 لَوْ كَانَ يَعْقِلُ لَمْ يَعِْبْ أَهْلَ الْوَعَى فِي حَرَبِهِمْ بِتَبَدُّلٍ وَتَعَطِّلٍ
- 363 وَتَمَشُّفٍ وَتَنْشُفٍ⁷ وَتَقْلِلٍ وَتَرْحَلٍ وَتَرْجُلٍ وَتَنْعَلٍ
- 364 إِنْ كَانَ ذَا فِي أَهْلِهِ فَجَوَابُهُ فِي أَهْلِهِ، لَوْ لَمْ يُجِبْ لَمْ يَذْهَلِ
- 365 أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ، فَأَيْنَ مَقَالُهُ: "مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي كِفَاحِ الْبُسْلِ"
- 366 أَتُكَافِحُ الْأَبْطَالَ أَعْوَامًا وَلَا تُلْفَى كَعَهْدِكَ؟ قَدْ كَذَبْتَ فَأَجْمِلِ⁸
- 367 إِلَّا إِذَا مَا قَدْ كَفْتِكَ كَمَا جَرَى أَرْزَاكَ فَاطْعَنَ فِي حِمَاهَا وَاحْلَلِ
- 368 فَلِذَاكَ أَنْتُمْ بَادِئُونَ، وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ⁹

¹ - جاء في: من نقائض الشعراء: (أصل هذه الكلمة بربري.. ومعناها عند الصحراويين أخذ أموال الناس غصبًا على مرأى منهم ومسمع). ص70.

² - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي مخطوط ساهل: "وتدمها بتجبر وتجيل". (ترتُّها): تنطقها بتعجل، من: الرُّتَّة: وهي العجلة في الكلام.

³ - (حِرَابَةٌ): كثيرة السُّلْب.

⁴ - (الْمُتَرْفَلُ): المُتَبَخِّرُ فِي مِشِيَتِهِ.

⁵ - هذا البيت في: من نقائض الشعراء، ولا يوجد في مخطوط ساهل. (الْمُتَعَقِّلُ): الذي يتحير غفلة الغافل.

⁶ - هذا البيت في مخطوط ساهل، ولا يوجد في: من نقائض الشعراء.

⁷ - هكذا في مخطوط ساهل، وهو الأنسب. وفي: من نقائض الشعراء: (تنشق).

⁸ - هكذا في: في مخطوط ساهل، وأجمل بمعنى لا تُفرط. وفي: من نقائض الشعراء (فأجمل).

⁹ - (يَنْحَلُ): يصيرُ نَاجِلًا هزيبًا.

- 369 كَمْ مِنْكُمْ مِنْ بَادِنٍ مُتَشَبِّعٍ ضَخِمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ¹ مُهَبَّلٍ²
- 370 فَدَعُوا الْكِفَاحَ إِلَى كُنَاتَةٍ³ إِنَّهَا أَهْلُ الْكِفَاحِ وَأَهْلُ كُلِّ تَكْمُلٍ
- 371 الْعَوْتُ وَالْأَقْطَابُ وَالْأَبْدَالُ وَالِ (م) أَوْتَاذُ وَالنُّقَبَاءُ مِنْهَا وَالْوَلِيُّ⁴
- 372 أُنَى طَمَحْتُمْ⁵ نَحْوَهَا بِعِيُونِكُمْ مَا أَبْعَدَ الْقَمَرَيْنِ مِنْ مُتَطَوَّلٍ⁶
- 373 أُنَى لَكُمْ لِقُصُورِكُمْ بِالشُّمِّ مِنْ رِضْوَى وَأَرْحَامٍ وَقُدْسِي يَذْبُلُ⁷
- 374 أُنَى لَكُمْ بِيَلْمَلِمٍ وَمَتَالِعٍ وَمَوْسَلٍ وَعَمَائِيَّةٍ وَمُشَلَّلٍ⁸
- 375 هُمْ يَظْلِمُونَ النَّاسَ إِزْهَابًا بِلَا جَهْلٍ، وَلَا ظَلَمٌ لِمَنْ لَمْ يَجْهَلِ⁹
- 376 بِخِلَافِكُمْ إِذْ تُظْلَمُونَ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ¹⁰
- 377 تَرِدُونَ كُلَّ عَشِيَّةٍ مَا أَصْدَرْتِ أَرْزَاكُ وَالْوَرَاذُ مَاءَ الْمَنْهَلِ¹¹
- 378 لَا غَرَوَ أَنْ نِسَاءَهُمْ بِشُطُوفَةٍ وَرِجَالُهَا فِي عِزَّةٍ وَتَفْضُلٍ

1 - هكذا في: في مخطوط ساهل، وفي: من نقائض الشعراء: (الجوار).

2 - (مهبل) المهبل: الذي يُقال له: هبلتكَ أمك! أي تكليتك.

3 - هكذا في: من نقائض الشعراء، وفي: ديوان الصحراء: فدع الكفاح إلى كُنَاتَةٍ إِذَا.

4 - (العوت) و(الأقطاب) و(الأبدال) و(الأوتاد) و(النقباء) و(الولي): من مراتب الصوفية.

5 - هكذا في مخطوط ساهل، وطمح بعينه أي شخص، وهو الأنسب. وفي: من نقائض الشعراء: (طمعتم).

6 - الأبيات الثلاثة بدءاً من هذا هي من: من نقائض الشعراء، وليست في: ديوان الصحراء. (مُتَطَوَّلٌ): المُتَمَدَّد الذي يريد أن يبلغ شيئاً أطول منه.

7 - (الشُّمُّ): جمع أشم وهو الجبل طويل الرأس. و(رِضْوَى): جبل بالمدينة المنورة. و(أَرْحَامٍ): الظاهر أنه محرف من: "أَرْحَام" وهو جبل قرب المدينة. و(قُدْسِي): يوجد جبلان باسم قدس، يسميان أحياناً اختصاراً بالقدسين، وهما من جبال تھامة. و(يَذْبُلُ): جبل في طريق اليمامة من أرض نجد.

8 - هذا البيت ليس في مخطوط ساهل، وهو في: من نقائض الشعراء.

9 - (يَلْمَلِمُ): من جبال تھامة. (مَتَالِعٍ): جبل بنجد. و(مَوْسَلٍ): أم مَوْسَل: هضبة، وَقْتَحُ الواو الساكنة وتشديد السين إنما هو للوزن. و(عَمَائِيَّةٍ): يوجد جبلان باسم عَمَائِيَّة: عماية العليا، وعماية القصوى. و(مُشَلَّلٌ): جبل في طريق مكة.

9 - هذا في: من نقائض الشعراء، وفي: ديوان الصحراء هكذا:

هم يظلمون الناس إن شاؤوا بلا ظلم ولا جهل لمن لم يجهل

10 - 56 بيتاً، بدءاً من هذا البيت، من: من نقائض الشعراء، وليست في: ديوان الصحراء.

(خَرْدَلٌ) الخَرْدَل: نبات له حب صغير جداً، الواحدة خَرْدَلَةٌ، يُضْرَبُ به المثل في الصَّغَرِ. وقوله: حَبَّةُ خَرْدَلٍ أَي: زينة هذه الحبة.

11 - (أَصْدَرْتِ): أصدرت وأي انصرفت عن الورد بعد الشرب.

- 379 ونَسَاؤُكُمْ مَا نَفَعَهَا بِشَبْعٍ وَرِجَالَهَا بِمَذَلَّةٍ وَتَدَلُّلٍ
- 380 لَوْ شِئْنَا مِنْ أَبْدَانِكُمْ لِأَكْلِنَ مِنْ شَحْمٍ كَهُدَابِ الدَّمَسِ مُفْتَلٍ
- 381 أَتَعِيْبُهُمْ بِشَطَافَةٍ فِي عَيْشِهِمْ فِي الْحَرْبِ بَعْدَ الْحَرْبِ لَمْ تَتَحَلَّلِ¹
- 382 فَلَيْهِنِكَ النَّذْلُ اللَّئِيمُ فَلَمْ يَعْبُ حُرًّا كَذَا حُرٌّ بَعِيْشٍ² تَقْلُّ
- 383 يَكْفِي إِذَا شَبِعَتْ بُطُونُ نِسَائِكُمْ بِتَطْقُلٍ وَرِجَالِكُمْ بِتَوَسُّلٍ
- 384 تَلْقَى الدُّوْلِحَاجِيَّةَ السَّوْدَاءِ مِنْ بَطْنٍ لَهَا سَوْدَاءٌ مِثْلَ الْمَرْجَلِ
- 385 شَبِعَا لَهَا حُمْصًا³ حِمَارٍ مُثْقَلٍ شَبَعَانِ، أَوْ حُمْصًا أَتَانٍ مُثْقَلٍ⁴
- 386 عِنْدَ ابْنِ عَمِّ حَوْلَهَا مُتَحَلِّجِلٍ بَطْنٌ لَهَا مِثْلُ الرَّحَى الْمُتَحَلِّجِلِ⁵
- 387 تَزْنُو إِلَيْهِ فَلَا تُسْرُ، وَلَا بِهَا فِي مَنْظَرٍ لِكِلَيْهِمَا مُسْتَقْبَلٍ
- 388 فَكَأَنَّ حَنْزِيرًا إِلَى حَنْزِيرَةٍ أَوْ جِيَالًا تَزْنُو لِأُنثَى جِيَالٍ⁶
- 389 وَلَهَا إِلَيْهِ كَمَا إِلَيْهِ نَحْوَهَا إِرْحَاءٌ سِرْحَانٍ وَشِدَّةٌ تَتْقُلُ⁷
- 390 فِي أَيُّطَلِي ظَبِّي وَسَاقٍ نَعَامَةٍ وَسِرَاةٍ عَيْرٍ قَائِمٍ مُتَوَقِّلٍ⁸
- 391 وَكَأَنَّ بَيْنَ نَبِيَّتَيْهَا أَوْ عَلَى أَعْطَافِهَا رِيحٌ لِحِيفَةٍ فُرْعُلٍ⁹
- 392 وَكَأَنَّ فِي الصُّدْعَيْنِ مِنْ فَكِّيهِمَا نَتْنَا مِنْ الْقَرْتِ الْمَدُوفِ بِفُلْقُلٍ¹

¹ - (شَطَافَةٍ) الشَّطَافَةُ: يُبْسُ الْعَيْشِ.

² - هكذا في مخطوط ساهل، وفي: من نقائص الشعراء: (حَرَّ كَذَا حُرًّا يَعِيْشِ).

³ - (حُمْصًا) : من الحَمْصِ وهو الجوع.

⁴ - (حُمْصًا حِمَارٍ) : لعله يريد مُثَقِّلًا "أَحْمَص" وهو باطن القدم، والحمود في الأخص أن يكون معتدلاً، غير مرتفع جدا ولا مستويًا جدا، والشاعر يُريد - بناء على ما سبق - أن هذه المرأة من امتلائها فإنَّ باطنَ قدميها مُستَوِيَيْنِ جدا.

⁵ - (مُتَحَلِّجِلٍ) : مُتَزَجِّجٌ ومُتَبَاعِدٌ. و(المُتَحَلِّجِلِ) : المُحَدِثُ للحركة والصوت.

⁶ - (جِيَالٍ) الجِيَالُ: الصَّبْعُ.

⁷ - (إِرْحَاءٌ) الإِرْحَاءُ: شِدَّةُ الْعَدُوِّ. و(سِرْحَانٍ) السِّرْحَانُ: الدُّبُّ. و(شِدَّةٌ) : واحدهُ الشدِّ، والشدُّ هو العدو. و(تَتْقُلُ) التَّتَقُلُ: الثعلب.

⁸ - (أَيُّطَلِي) : الأيُّطَلَانُ مُثَقِّلٌ أَيُّطَلٌ، والأيُّطَلُ: الحاصرة. و(سِرَاةٍ) : ظَهْرٌ. و(عَيْرٍ) العَيْرُ: الحِمَارُ. و(مُتَوَقِّلٍ) : صَاعِدٌ فِي شِيءٍ.

⁹ - (نَبِيَّتَيْهَا) : "النَّبِيَّتَانِ" مُثَقِّلٌ "نَبِيَّةٌ"، من مُقَدِّمِ الأَسْنَانِ. و(أَعْطَافِهَا) : آباطها، جمع عَطْفٍ وهو الإِبْطُ. و(فُرْعُلٍ) الثَّرْعَلُ: ولد الصَّبْعِ.

- 393 يا رَبَّ عَانِسَةٍ دُولْحَاجِيَّةٍ خَوْثَاءَ مَا ضَمَّ الْوِشَاحُ حَزْنَبِلٍ²
- 394 زَوْجٍ أَوْ اخْتٍ أَحٍ لَزَوْجٍ مِثْلِهَا مُحْبَنْطِيٍّ فِي بَيْتِهَا مُحْصَوَصِلٍ³
- 395 لَا قَارِيٍّ حَرْفًا وَلَا مُتَكَسِّبٍ طَرْفًا بَأَنْشَى مِثْلِهِ مُتَمَثِّلٍ
- 396 شَعَثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ مُذْ صَامَ لَمْ يَرْكَبْ وَلَمْ يَتْرَجَلِ⁴
- 397 لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْمَعَاوَرَ مَا اكْتَسَى بِخِلَافِ كُلِّ مُعَاوِرٍ مُسْتَبْسِلٍ⁵
- 398 أَجْأَى وَمَا لَيْسَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا صَدَأُ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ⁶
- 399 أَكْهَى مُرَبِّ بِالْبُيُوتِ هَبْنَفَعٍ دَاهِيَّةٍ مَا هِ الْفُؤَادِ سَبَهَلِ⁷
- 400 قَصَّتْ مَخَافَتَهُ كُنَاتُهُ قَيْدَهُ فَتَوَى بِأَى سَيْرٍ وَلَا مُتَعَمِّلٍ⁸
- 401 يَا رَبَّ عَتْرُوسٍ وَكَبِشٍ مِنْهُمْ يُلْفَى كَأَحْمَدَ فِي الْعَرَاءِ مُبَدَّلِ
- 402 كَالنَّاسِ لَا كَالنَّاسِ أَوْ كَالجِنَّ لَا كَالجِنَّ لَهْمُ مُتَعَوِّلٍ
- 403 بِنْتُ الدُّوْلِحَاجِيَّةِ مَا أُخْرَى لَهَا فِي الدُّكْرِ كُلِّ مُهَبَّلٍ وَمُحَبَّلِ⁹
- 404 النَّاسُ فِيهِمْ أَوْلِيَاءُ كَرَامَةٍ لَهْمُ الْكِرَامَةِ شَأْنُهُمْ فِيهَا عَلِي
- 405 وَكَرَامَةُ الْمَرْءِ الدُّوْلِحَاجِيَّةِ فِي أُسْتٍ لَهُ مِنْ خَرِيهِ مُتَبَلِّلِ¹

¹ - (الصُّدْعَيْنِ) : مُثْنِيٌّ صُدْعٌ، وَالصُّدْعُ: جَانِبُ الْوَجْهِ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْأُذُنِ. وَالْقَرْتُ (الْقَرْتُ): الْجَمْدُ الْيَابِسُ، وَسَكَنَتِ الرَّاءُ لِلْوِزْنِ. وَالْمُدُوفُ (المخلوط).

² - فِي مَخْطُوطِ سَاهِلِ "حَزْنَبِلٍ" وَلَمْ أَحْدِهَا، وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا الْوِزْنُ، وَهِيَ مُحَرَّفَةٌ كَمَا يَبْدُو مِنْ "حَزْنَبِلٍ" وَهُوَ مَا أَثْبَتَهُ، وَفِي: مِنْ نِقَائِضِ الشُّعْرَاءِ هَكَذَا: "حَزْنَبِلٍ".

(خَوْثَاءَ) الْخَوْثَاءُ: الْمُسْتَرْخِيَةُ الْحَشِيَّةُ. وَ(حَزْنَبِلٍ) : الْمَرْأَةُ الْحَمَقَاءُ، وَحَزْنَبِلٍ بِنَفْسِ مَعْنَى حَزْنَبِلٍ.

³ - (مُحْبَنْطِيٍّ) : قَصِيرٌ سَمِينٌ ضَخْمُ الْبَطْنِ. وَ(مُحْصَوَصِلٍ) : الَّذِي خَرَجَ بِطَنُهُ.

⁴ - (شَعَثِ الْمَفَارِقِ) : أَيُّ مُغَيَّرٍ مَفْرَقِ الشُّعْرِ، أَوْ شَعْرٍ مَفَارِقِهِ مُتَبَدِّلٌ. وَ(مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ) : أَيُّ قَمِيصُهُ بَالٍ. وَ(لَمْ يَتْرَجَلِ) : لَمْ يَمْسُطْ وَيُسْرِحْ شَعْرَهُ.

⁵ - (لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْمَعَاوَرَ) : يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَلْبَسُ إِلَّا مَا يَسْتَعِيرُهُ مِنْ غَيْرِهِ، لَكِنْ لَمْ أَحْدِ الْمَعَاوَرَ، وَكَانَ يَسْعُهُ لَوْ قَالَ: "الْعَوَارِي" وَهِيَ جَمْعُ عَارِيَةٍ. وَ(مُسْتَبْسِلٍ) : شُجَاعٌ.

⁶ - (أَجْأَى) رَجُلٌ أَجْأَى: عَلَيْهِ صَدَأُ الْحَدِيدِ وَسَوَادُهُ.

⁷ - (أَكْهَى) : جَبَانٌ ضَعِيفٌ. وَ(مُرَبِّ بِالْبُيُوتِ) : أَقَامَ بِهَا فَلَمْ يَبْرَحْهَا. وَ(هَبْنَفَعٍ) : الْمَرْهُوُّ الْأَحْمَقُ الَّذِي يُحِبُّ مُحَادَثَةَ النِّسَاءِ. وَ(دَاهِيَّةٍ) دَاهِيَةٌ: مُصِيبَةٌ، وَتَشْدِيدُ الْبَاءِ لِلْوِزْنِ. وَ(مَا هِ الْفُؤَادِ) : رَجُلٌ مَا هِ الْفُؤَادِ: جَبَانٌ كَانَ قَلْبُهُ فِي مَاءٍ. وَ(سَبَهَلِ) : فَارِغٌ.

⁸ - (مُتَعَمِّلٍ) : عَمَلٌ مُتَكَلِّفٌ.

⁹ - (مُهَبَّلٍ) : هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: "هَبَلْتِكَ أُمَّكَ" أَيُّ نَكَلْتِكَ. وَ(مُحَبَّلٍ) : مَجْنُونٌ.

- 406 هَذَا الْكَرَامَةُ فِي النَّدِيِّ ضُرَاطُهُ وَحِرَاءُ ذَاكَ كَرَامَةٌ فِي الْمَحْفَلِ
- 407 يُؤْذِي الْوَرَى تَشْرِيحُهُمْ أَوْ ضَرْطُهُمْ مِثْلُ الضَّبَاعِ إِذَا رُمِيَ بِبَهْدَلٍ²
- 408 تُلْفِي الدُّوْحَاجِيَّ كَاشِفَ كَشْحِهِ عُرْيَانَ لَمْ يَلْبَسْ وَلَمْ يَتَسَرَّوَلِ³
- 409 يَلْقَى الْكَنْبَةَ حَاسِرًا مُتَبَسِّمًا لَا يَسْتَحِي مِنْ قَرْنِهِ الْمُتَسَرِّبِلِ⁴
- 410 شَأْنُ الدُّوْحَاجِيِّ شَرُّ كَرَامَةٍ وَقَبِيلُهُ فِي النَّاسِ شَرُّ قُبَيْلِ
- 411 دَعِ ذِكْرَ غَيْرِ أَهْيَلِ مَدْحٍ، بَلْ وَلَا بِأَهْيَلِ دَمٍّ، بَلْ أَقَلِّ فَأَقَلِّ
- 412 أَوْلَى النَّزَاهَةِ وَالتَّقَى لَهَجُونُكُمْ هَجَوُ الْفَرَزْدَقِ وَالْكُمَيْتِ وَالْأَخْطَلِ
- 413 خَذَهَا أَسَالِمٌ لَا أَحَارِبُ رُودَةٌ جَمَلَاءَ فِي حُلَلِ الْجَمَالِ وَفِي الْحَلِيِّ⁵
- 414 مَا إِنْ بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْكُمْ لَسْتُمْ أَكْفَاءَهَا، فَإِلَيْكُمْ لَمْ تُرْسَلِ⁶
- 415 لَكِنْ بَعَثَتْ بِهَا إِلَى سَادَاتِكُمْ أُوْدُوعِلِي⁷ مِنْ زَوْلٍ وَمِنْ مُتَزَوَّلِ⁸
- 416 إِدُوعِلِ خَيْرِ قَبِيلَةٍ وَالْيَيْتِهَا⁹ أَهْلُ الْعَلَاءِ أَبْنَاءُ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ¹⁰

1 - (أُسْت) : الأست العَجْر، وقد يُراد بها حَلَقَةُ الدُّبُرِ.

2 - (تَشْرِيحُهُمْ) التَّشْرِيحُ لعله يريد به: الشَّرْحُ، وهو وَطْءُ الجارية نائمة على قفاها. و(بَهْدَل) : جمع بَهْدَلَة، وهو نوع من الطيور.

3 - (كَشْحِهِ) الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الصَّلْعِ الخَلْفِ.

4 - (قَرْنِهِ) : الْقَرْنُ: الدُّوَابَّةُ وهي شعر مقدم الرأس، و(الْمُتَسَرِّبِلِ) : اللّابِسُ. وقوله: "قرنه المتسريل" يُشير ربما إلى أن المهجور يُحيط ذَوَابِتَهُ بِمُماشاة.

5 - (رُودَةٌ) : المرأة إذا كانت طَوَافَةً في بيوت جارِها. و(جَمَلَاءَ) : جميلة.

6 - قوله: (بَعَثَتْ بِهَا) : أي بعثت بالقصيدة.

7 - هذا في: من نقائض الشعراء، وفي: ديوان الصحراء هكذا: إِدُوعِلِ.

8 - 21 بيتاً، بدءاً من هذا، توجد في: من نقائض الشعراء، ولا توجد في مخطوط ساهل. وعجز هذا البيت لو استغنى عن الواو في: "ومن" لاستقام وزنه.

(الرَّوَلُ) : الشجاع الذي يَتَزَايلُ الناس من شجاعته. و(مُتَزَوَّلٍ) : مُحاول الشجاعة.

9 - هذا الشطر فيه خلل من حيث الوزن، إلا إذا ضُبِطَ هكذا: (إِدُوعِلِ) مع إهمال الواو نُطْقًا، وهذا ما أثبتته. وجاءت في كتاب: من نقائض الشعراء لفظة (وأبها) بدل (والَيْتِهَا) التي هي رواية: ديوان الصحراء ومنه التصحيح.

10 - (إِدُوعِلِ) أو إيدواعلي: ذرية يحيى العلوي وأعمامه المنحدرين من سليمان بن عبد الله الكامل، أصل هذه القبيلة من تلبالت، وكان إدواعلي من أول القبائل التي أسست مدينة شنقيط وعمرتها إلى جانب قبيلة الأغلال. ينظر تاريخ بلاد شنقيط، ص 420، 421.

- 417 لَا أَنْتُمْ مِنْ كُلِّ شَرِّ بُنْيَةٍ وَبُنْيٍ كُلُّ أَبِيٍّ أَرْعَنَ أَرْعَلٍ¹
- 418 لَتَكُونَ فِي يَوْمِ النَّدِيِّ حَدِيثُهُمْ وَقَرَاهُمْ لِلطَّارِقِينَ النَّزْلَ
- 419 يَلْهُو بِهَا مِنْهُمْ فَتَى حُرٌّ رِضَى وَفَتَاتٌ أَحْرَارٌ عَقِيلَةٌ عَقْلٍ
- 420 عَرَبِيَّةٌ تَصُبُّو إِلَى عَرَبِيَّهَا² فَالْعُرْبُ تَجْدُلُ بِالْكَلامِ الْأَجْزَلِ
- 421 وَتَرَى جَكَانَ بَاتِنًا أَوْلَى بِهَا مِنْكُمْ وَأَنَّ وَدَادَهَا لَمْ يُدْخَلِ³
- 422 وَبِأَنَّكُمْ جَذْرُ الْعَدُوِّ وَإِنْ وَفَى وَبِأَنَّهَا لَوْ قَاتَلَتْ جَذْرُ الْوَيْيِّ
- 423 وَفَيْحٍ مَنْ وَالْأَكَّ غَيْرُ مُقْبَحٍ وَجَمِيلٌ مَنْ عَادَاكَ غَيْرُ مُجَمَّلٍ
- 424 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ شَيْئًا فِي الْوَرَى لَمْ يُثْبِتْ عَنْهُمْ مِحَالٌ حَوْلُولٍ⁴
- 425 وَإِذَا انْقَضَى هَذَا الْكَلَامُ أَوْ انْتَهَى أَوْ عَنْهُ آخِرٌ مِنْ كَلَامٍ مِثْلِي
- 426 وَأَدَانَ بِالذِّكْرِ لَتَنُوا زِيْدَهُ يَا سَالٍ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ
- 427 وَعَنِ الْكِنَاكَاتِ الْأَوْلَى⁵ أَوْرُثْتُمْ أَمْوَالَكُمْ وَدِيَارَكُمْ لَا تَعْفَلِ
- 428 وَاسْكُتْ سُكَاكَ عَنْ كُنَاثَةِ إِنْتَهَا أَدْرَى بِمَنْطِقِ أَهْلِهَا الْعَرَبِ الْجَلِيِّ
- 429 وَتَعَدَّ فِي أَرْزَاكَ يَوْمَكَ هَا هُنَا وَتَعَشَّ فِي دَرْكِ الْجَحِيمِ الْأَسْفَلِ
- 430 وَاحْجُبْ عَلَى ضَرْعُوبَةٍ فِي خِدْرِهَا تَأْتِي مُخَاطَبَةَ الْكَمِيِّ الْأَرْذَلِ⁶
- 431 لَمْ تُعْطَ لِلخَطَّابِ مِنْ أَكْفَائِهَا قَبْلَ انْعِقَادِ الْحِلِّ حَبَّةَ خَرْدَلٍ

¹ - 18 بيتًا، بدءًا من هذا، وحتى آخر بيت (يا فخر أهلٍ صانها...) باستثناء بيت واحد هو: (عربية تصبو إلى عربيها...) الأبيات في: من نقائض الشعراء، وليست في: ديوان الصحراء. (أَرْعَنَ): أَهْوَج. و(أَرْعَلُ): هو الأقف، أي مَنْ لَمْ يُجْتَن. - ² في كتاب: من نقائض الشعراء، هكذا: "عربية"، وفي: ديوان الصحراء وهو الأنسب والمثبت هكذا: عربيها. - ³ (جَكَانُ): هي قبيلة تجكانت، والجد الجامع هو: جكان، وجدّه الأعلى هو: نبتان، وكانت تجكانت ريع جيش المرابطين، وقد خرجوا بعد انهيار دولة المرابطين في المغرب نحو واحات توات حيث استقروا 70 سنة، ثم انتقلوا نحو نواحي آدرار حيث أسسوا حاضرتهم الشهيرة: تينيكى، ثم تفرقوا بعد الحرب التي وقعت بينهم في تينيكى واستقر بعضهم في تيندوف، والبعض في بلاد الحوض والقبلة قبل أن ينتقلوا من الحوض نحو بلاد الرقيبة. ينظر: الحسوة البيسانية، طبعة دار الكتب العلمية، ص 187، الهامش 1. و(لَمْ يُدْخَلِ): يُرِيدُ أَنَّهُ وَدَادَ صَافٍ لَيْسَ فِيهِ دَخَلٌ، وَالدَّخَلُ: مَا دَخَلَ الْإِنْسَانَ مِنْ فِسَادٍ فِي عَقْلِ أَوْ جِسْمٍ.

⁴ - (مِحَالُ) المِحَالُ: الكَيْدُ وَالْمَكْرُ. وَ(حَوْلُولُ): مُخْتَالٌ شَدِيدُ الْإِحْتِيَالِ.

⁵ - الصَّحِيحُ كَمَا يَبْدُو: الْأُلَى، بِمَعْنَى الَّذِينَ.

⁶ - (ضَرْعُوبَةٌ): لَمْ أَجِدْهَا، وَالرَّاجِحُ أَنَّمَا مَحْرَفَةٌ عَنِ "خَرْعُوبَةٍ" وَهِيَ الْمَرَأَةُ رَقِيقَةُ الْعِظْمِ، كَثِيرَةُ اللَّحْمِ، النَّاعِمَةُ.

- 432 بَدْرِيَّةٌ يَأْقُوْتَةُ يَسْمُو بِهَا كُلُّ امْرِئٍ قَدْ حَازَهَا لِلْمَنْزِلِ
- 433 كَادَتْ مَحَاسِنُهَا الْحِسَانَ وَإِنْ عَلَتْ فِي الْحُسْنِ بَادِيَةَ الرَّهَانِ إِلَى الْعَلِيِّ
- 434 أُلْقَى لِكُلِّ مُكْرَمٍ وَمُمَجَّدٍ وَمُقَدَّسٍ وَمُجَلَّلٍ وَمُبَجَّلٍ
- 435 يَا فَنَخَرَ أَهْلُ صَانَتِهَا مِنْ كُلِّ مَا يَزْمِي إِلَى التَّفْضِيلِ يَوْمَ الْهَوْجَلِ

[يا رب لا الطائع بالواصل]¹

-السريع الثاني-

- 1 يا رَبِّ لَأَ الطَّائِعِ بِالْوَاصِلِ إِلَيْكَ مِنْهُ الْمَنْ فِي الْحَاصِلِ
- 2 وَلَا مِنْ الْعَاصِي وَعِصْيَانِهِ أَدَى مِنْ الْفِعْلِ وَلَا الْفَاعِلِ
- 3 ذَاكَ وَذَا، هُمَا وَفِعْلَاهُمَا حُكْمَكَ فِي الْمَاضِي وَفِي الْقَابِلِ
- 4 هُمَا عَطَاءٌ وَقَضَاءٌ جَرَى مَا لَهُمَا ذُونُكَ مِنْ حَاطِلٍ²
- 5 تُجْرِيهِمَا مِنْكَ عَلَى مَنْ تَشَأُ حُكْمًا عَلَى الْمَعْمُولِ وَالْعَامِلِ
- 6 وَلَيْسَ يَجْرِي أَبَدًا مِنْهُمَا عَلَيْكَ مِنْ حُكْمٍ وَلَا نَاقِلِ
- 7 وَالْكُلُّ عَنْ أَمْرِكَ تَشْيِئْتُهُ أَوْ مَحْوُهُ بِالْحَقِّ لَا الْبَاطِلِ
- 8 لَا عِلَّةَ مِنْهُ وَلَا بَاعِثٌ مُؤَثِّرٌ فِي شَأْنِكَ الشَّامِلِ
- 9 لَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُعْطِيَ الرِّضَا مِنْكَ بِحَالِ الْحَائِنِ الْحَائِلِ³
- 10 وَلَا بِأَعْمَالِي مِنْ صَالِحٍ وَطَالِحٍ، كُلُّ بِلَا طَائِلِ
- 11 لَا نَافِعٍ مِنْهَا وَلَا ضَائِرٍ إِلَّا بِإِذْنِ مِنْكَ بِالْوَاصِلِ⁴
- 12 لَكِنْ أَعُوذُ بِكَ سَيِّدِي يَا خَالِقِي بِالْحَقِّ يَا جَاعِلِي⁵
- 13 مِنْ أَنْ أَرَانِي مُوضِعًا جَارِيًا عَلَيْهِ مَا يُسْنِخُطُ فِي الْآجِلِ⁶
- 14 يَا بُؤْسَ لِلْعَاصِي وَبُؤْسَ الْمَعَا صِي الشُّؤِ فِي الْآجِلِ وَالْعَاجِلِ

¹ - مصدر القصيدة: صورة عن نسخة خطية من كتاب ذخيرة السرمذ في جواب أحمد لب، تأليف أحمد البكاي. من المكتبة الرقمية العالمية، المالك الأصلي مكتبة ماما حيدرة للمخطوطات بتمبكتو، مالي. قدم لها بعبارة: (وفي مثله [يقصد في مثل موضوع قصيدة "حسناتي من باب جودك" وهي في موضوع التوبة] أيضا أقول). الناسخ هو محمد الخليل بن أبي بكر بن الخليل، تلميذ أحمد البكاي، أتم نسخها بتبكت، بتاريخ يوم الجمعة 13 ربيع الثاني 1273هـ.

² - (الحاظِل): المانع، والحظْل المانع.

³ - (الحائِن): الهالك أو المُتعرِّض للهلاك. و(الحائِل): المتحوّل.

⁴ - (ضائِر): ضار.

⁵ - التفعيلة الثانية من الشطر الأول دخل عليها زحاف الخبل، وهو مركب من الخبن والطي (مستفعلن أصبحت مُتعلّغن)، وهو زحاف قبيح ونادر. وهذا الشطر وزنه منقوص ويتم لو كان: "لكن أعوذ بك يا سيدي".

⁶ - (مُوضِعًا): من أَوْضَعَ بمعنى أسرع في السير. و(الآجِل): يوم القيامة.

- 15 دَمَمَتْهَا فَهَيَ بِدَمِّ حَرَى لَيْسَ سِوَى مَا قُلْتَ لِلْقَائِلِ¹
- 16 نَهَيْتَ عَنْ هَذَا وَهَذَا بِهِ أَمَرْتَ أَمَرَ الْجَازِمِ الْجَازِلِ²
- 17 فَكَيْفَ عَنْ نَهْيِكَ لَا يَنْتَهِي بِكُلِّهِ، كُلُّ امْرِيٍّ عَاقِلٍ؟! فَكَيْفَ فِي أَمْرِكَ أَنْ يَأْتَلِي³
- 18 وَكَيْفَ فِي أَمْرِكَ أَنْ يَأْتَلِي غَيْرَ الْعَجِيِّ الْعَاقِلِ الْجَاهِلِ؟!³
- 19 مَوْلَايَ هَبْ لِي مِنْكَ أَمْرَ الرِّضَا وَحَالَهُ، فِي الْحَالِ وَالْأَيْلِ⁴
- 20 ذَاكَ مُرَادِي لَيْتَ شِعْرِي فَمَا تُرِيدُ بِي، أَمْ مِنْكَ مَا نَائِلِ⁴
- 21 أَنْظُرْ إِلَى ضُعْفِي، وَفَقْرِي إِلَى عِزِّكَ، وَاسْتِعْنَائِكَ لِلطَّائِلِ⁵
- 22 مَا أَحْسَنَ الْإِحْسَانَ وَالْعَفْوَ مِنْ ذِي كَرَمٍ مُقْتَدِرٍ فَاعِلِ
- 23 لَأَسَى عَنْ عَبْدٍ لَهُ مَا لَهُ مِنْ نَاصِرٍ كَافٍ وَلَا كَافِلِ
- 24 لَيْسَ لَهُ مِنْ شَافِعٍ نَافِعٍ وَلَا وَائِلٍ دُونَهُ وَائِلِ⁶
- 25 وَلَيْسَ بِالِدَّافِعِ عَنْ نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِالْآبِي وَلَا الصَّائِلِ⁷
- 26 وَلَيْسَ بِالْهَارِبِ يَنْجُو بِهِ وَلَيْسَ عَمَّا شَاءَ بِالزَّاحِلِ⁸
- 27 لَكِنَّهُ سَلَمٌ، لَهُ مُسَلَّمٌ بِلَا شَرِيكَ وَبِلَا فَاصِلِ⁹
- 28 يَا مَنْ لَهُ هَذَا الْعُلَا وَحَدُهُ وَالْمُلْكُ وَالْعِزُّ بِلَا مَائِلِ
- 29 لَيْسَ عَلَيْكَ بِعَزِيزٍ وَلَا مُمْتَنِعٍ الْفِعْلِ وَلَا ثَاقِلِ
- 30 أَنْ تَرْحَمَ اللَّهُمَّ ضُعْفِي بِمَا تَرْحَمُ مِنْ إِحْسَانِكَ الْفَاضِلِ
- 31 أَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَدَائِي وَمَا فَقْرِي إِلَى رُحْمَاكَ بِالزَّائِلِ

¹ - (فَهَيَ بِدَمِّ حَرَى) : أي هي حديرة بذلك الدم.

² - (الجازم) : القاطع. و(الجازل) : القاطع.

³ - (يَأْتَلِي) : يُقْتَصِّرُ.

⁴ - (الآيل) : الصائر.

⁵ - (الطائل) : من معاني الطائل: النَّفْعُ، وهو قد يكون مناسباً هنا.

⁶ - (وائل) : مُلْتَجِيٌّ، وربما يكون هذا سهواً من الشاعر إذ المناسب هنا: "الموئيل" أي الملجأ.

⁷ - (الآبي) : المعتز بنفسه. و(الصائل) : الواثب مع سطوة وقهر.

⁸ - (الزاحل) : الزائل والمبتنحّي.

⁹ - (الفاصل) : القاطع، وهي تقابل كلمة شريك.

- 32 فلا تُعَدِّبْ رَبِّي قَلْبِي وَلَا قَالِبُهُ بِسُخْطِكَ الْهَائِلِ¹
- 33 لَا ذَا - بِعَمَّ الْحَجْبِ عَن رُؤْيِيَّةٍ - مَنِي الْمُنَى وَالْأَمْنُ لِلْأَمَلِ
- 34 وَلَا بِنَارِ الظُّلْمِ ذَا إِنَّهَا سَاءَتْ مَقَامَ الْقَاطِنِ النَّازِلِ
- 35 مَنْ حَلَّهَا الْيَوْمَ هُنَا، حَلَّهَا هُنَاكَ يَوْمَ الْمَحْشَرِ الْحَافِلِ
- 36 يَا قَابِلَ الدَّعْوَةِ مِنْ عَبْدِهِ لَيْسَ لَهَا غَيْرُكَ مِنْ قَابِلِ
- 37 يَا رَبِّ أَسْتَجِدِيكَ مِنْ رَحْمَةٍ مَا ضَاقَ مِنْهَا الْبَابُ عَن دَاخِلِ
- 38 أَمَرْتُ أَنْ نَسْأَلَهَا ثُمَّ لَا تَمْنَعُ أَنْتَ السُّؤْلَ لِلسَّائِلِ
- 39 يَا رَبَّنَا إِنَّا سَأَلْنَاكَهَا يَا ذَا الْجَدَا وَالْجُودِ وَالنَّائِلِ²
- 40 لَسْتُ بِمَصْنُوعٍ - إِذَا شِئْتَ مِنْ مَا شِئْتَ مِنْ جُودٍ - وَلَا بَاخِلِ
- 41 وَلَا بِمَحْمُولٍ عَلَى فِعْلِ مَا لَا شِئْتَهُ مِنْ بَاعِثِ حَامِلِ
- 42 وَكَيْفَ لَا وَالْكُلُّ مِنْ نَفْسِهِ لَيْسَ بِمَجْعُولٍ وَلَا جَاعِلِ
- 43 فَكَيْفَ إِنْ يُجْعَلُ فِي غَيْرِهِ فَكَيْفَ فِي جَاعِلِهِ الْفَاعِلِ
- 44 خَلَقْتَ ذَا الْخَلْقِ عَجِيْبًا كَمَا يَشْهَدُهُ ذُو الْبَصْرِ النَّاصِلِ
- 45 وَالْعَقْلُ دَرَاكًا لَهُ عَاجِزًا عَن عِلْمِ ذَاكَ الدَّرَكِ كَالْجَاهِلِ
- 46 مَا أَعْجَبَ الْعَقْلَ وَإِدْرَاكُهُ مَعَ عَجْزِهِ عَن نَفْسِهِ الْحَاصِلِ
- 47 مَا الْعِلْمُ وَالْعُلُوُّ بِشَيْءٍ سِوَى مَوْلَايَ مِنْ إِحْسَانِهِ شَامِلِ
- 48 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا وَاحِدًا حَيًّا تَعَالَى لَيْسَ بِالْغَافِلِ
- 49 مَا مَعَهُ شَيْءٌ سِوَى خَلْقِهِ وَضُنْعِهِ وَفِعْلِهِ الْحَامِلِ
- 50 فَهَوَ إِذَا مَا مَعَهُ غَيْرُهُ عَكْسُ مُخَالِ الْخَائِبِ الْخَائِلِ³
- 51 يَقْضِي كَمَا شَاءَ بِلَا مَانِعٍ وَلَا مَحْوِلٍ لَأَ، وَلَا حَائِلِ⁴
- 52 يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ سَمَائِهِ مِنْ عَارِجِ النَّازِلِ¹

¹ - (قالبه) قصد بالقالب: الجسد.

² - (الجداء): العطاء.

³ - (مُخَال): مُخَالِي: لا عهد له، يقال عدوُّ مُخَالٍ: أي ليس له عهد. و(الْخَائِلُ): المتكبرُّ المُعْجَبُ بنفسه.

⁴ - (مَحْوِل) المَحْوِل: آلة التحويل. و(حائل): حاجز ومانع.

- 53 يُعْنِي وَيُعْنِي وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَهْلُ الْغَيْ دُو الْكَرِيمِ الْكَامِلِ²
- 54 هُوَ كَمَا أَتَى عَلَى نَفْسِهِ يَعْلَمُهُ فِي غَيْبِهِ الشَّامِلِ
- 55 يَعْلَمُنِي وَهُوَ يَرَانِي فَمَا أَجْدَرَنِي بِالْجَزْلِ الْجَاذِلِ³
- 56 كُفِّي مِنْهُ وَلَهُ كُفُّهُ فِي أَبَدِي وَالْأَزْلِ الْآزِلِ⁴
- 57 مَحْوٌ وَجُودِي وَصِفَاتٍ بَدَا لِي سِرُّهُ فِي وَصْفِهِ الْفَاضِلِ
- 58 مَا لِي لَا أُسَلِّمُ وَجْهِي لَهُ وَهُوَ إِلَهِي فَاطِرِي جَابِلِي⁵
- 59 مُفَوَّضًا أَمْرِي إِلَى أَمْرِهِ الـ حَقُّ الْعَلِيِّ الْوَاصِبِ الْوَاصِلِ⁶
- 60 يَرْفَعُ لَا يُخَفِّضُ مَنْ رَفَعَهُ حُرٌّ وَلِخَفِضٍ لَيْسَ مِنْ عَامِلِ⁷
- 61 أَوْ يَخْفِضُ الْعَبْدَ فَلَا رَافِعٌ لِنَائِبٍ مِنْهُ وَلَا فَاعِلِ
- 62 يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا عَالِمًا بِالسِّرِّ مَنِّي الْبَاطِنِ الدَّاحِلِ
- 63 أَدْعُوكَ مِنْ نَفْسِي فِي ظِلْمَةٍ بَلْ ظَلَمَ مِنْ لَيْلِهَا اللَّائِلِ
- 64 فِي بَطْنِ حُوتِ النَّفْسِ، فِي قَعْرِ بَحْرِ الطَّبَعِ فِي لُجِّيهِ السَّادِلِ
- 65 فَنَجِّنِي مِنْ غَمِّ أَهْوَائِهَا وَحَظَّهَا ذِي الْحُمَّةِ الْقَاتِلِ⁸
- 66 قَدْ أَوْقَفْتَ عَبْدَكَ مِنْهَا هَذَا فِي مَنْ يَزِيدُ حَبْلَ الْحَابِلِ
- 67 إِنْ أَنْتَ أَدْنَتْ بِإِطْلَاقِهِ بِالْمَنْ مِنْكَ السَّائِلِ السَّائِلِ
- 68 لَمْ يَخْشَ مِنْ حَوْلٍ وَلَا حَائِلٍ مِنْهَا وَلَا حَابِلٍ وَلَا حَابِلِ⁹
- 69 أَوْ لِلْبَقَا فِيهَا بِهَا بَاقِيًا بَيْنَ عُضَالٍ وَضَنَا عَاضِلِ¹

1 - (عَارِج) : صَاعِد.

2 - (يُعْنِي) : يُرْضِي.

3 - (الْجَزْل) : الْكَثِير. وَ(الْجَاذِل) : الْفَرَح الْجَدْلَان.

4 - (أَبَدِي) الْأَبَد: الدَّهْر. وَ(الْأَزْل) : الْقَلَم، وَقَوْلُهُ: "أَزْلُ آزِلٍ" لِلْمَبَالِغَةِ.

5 - (فَاطِرِي) : خَالِقِي، وَفَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ: خَلَقَهُمْ وَبَدَأَهُمْ. وَ(جَابِلِي) : خَالِقِي.

6 - (الْوَاصِب) : الدَّائِم.

7 - الشَّطْرُ الثَّانِي مُخْتَلِفٌ وَزْنًا، وَيَصِحُّ لَوْ كَانَ مِثْلًا هَكَذَا: "حُرٌّ وَيَخْفِضُ لَيْسَ مِنْ عَامِلٍ".

8 - (ذِي الْحُمَّةِ) ذُو الْحُمَّةِ: السُّمُّ، وَ"ذُو الْحُمَّةِ" هُوَ مَا يَلْدَغُ مِثْلَ الْعَقْرَبِ وَالزَّنْبُورِ.

9 - (حَوْلٍ) : قُوَّة. وَ(حَائِلٍ) : مَانِع. وَ(حَابِلٍ) الْحَابِلُ: الَّذِي يَنْصِبُ الْحِيَالَةَ لِلصَّيْدِ.

70	أَدْعُوكَ دَعْوَى ضَارِعٍ ضَائِعٍ فِي غَمِّ يَمِّ وَاحِدٍ وَاحِلٍ ²
71	لَيْسَ لَهُ غَيْرُكَ مِنْ مُنْقِدٍ فِي لُجَّةِ نَاءٍ عَنِ السَّاحِلِ
72	قَدْ بَلَغَ الْمَاءُ إِلَى أَنْفِهِ فِي دَأْمَاءٍ مَالِحٍ هَائِلٍ ³
73	يِرَاكَ وَالْمَوْتُ إِلَى نَفْسِهِ أَدْنَى مِنَ النَّعْلِ إِلَى النَّاعِلِ
74	أَقْرَبَ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ إِلَى كُلِّ قَرِيبٍ وَاجِفٍ وَاجِلٍ ⁴
75	يَا بُرُّ يَا رَحْمَنُ مِنْ جُودِهِ ⁵ مِنْهُ جَمِيعُ الْخَلْقِ فِي وَابِلِ
76	مُنْسَحِبٍ مِنْ يَوْمِ أَبْدَاهُمْ ⁶ مُنْسَحِلٍ مِنْ هَامِرٍ هَامِلٍ
77	إِلَى الْآنَ وَهُمْ مِنْهُ فِي ⁷ جُودٍ وَ جَوْدٍ هَامِلٍ هَاطِلٍ ⁸
78	لَمْ يَنْتَقِصْ مِنْهُ وَلَمْ يَنْتَقِصْ شَيْءٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى الطَّائِلِ
79	يَا رَبِّ وَأَنْفَحْنِي بِهِ نَفْحَةً تُعْنِي وَتُفْنِي عَيْلَةَ الْعَائِلِ ⁹
80	ثُمَّ عَلَى مَتْنِ صِرَاطِ الْهُدَى ثُقُومٌ الْمَيْلَةَ مِنْ مَائِلِ
81	ثُمَّ إِلَى زُلْفَاكَ تَسْرِي بِهِ عَلَى بُرَاقِ الْهِمَّةِ الْحَامِلِ ¹⁰
82	ثُمَّ إِلَى "أَوْحَى" وَفِي "قَابِهَا" ¹¹ يَنْزِلُ بِي مَنْزِلَةَ الْوَاصِلِ

¹ - (عُضَال) غَالِبٌ، وَأَعْضَلَهُ الْأَمْرُ: عَلَبَهُ. وَ(ضَنَّ) الضَّئِي: الْمَرْضُ. وَ(عَاضِل) : مُتَعَبٌ وَمُضْنٌ.

² - (يَمِّ وَاحِدٍ) : يَمٌّ لَا مِثِيلَ لَهُ فِي خَطَرِهِ وَشِدَّتِهِ. وَ(وَاحِلٍ) : فِيهِ الْوَحْلُ، وَهُوَ الطَّيْنُ الرَّبِيقُ الَّذِي تَرْتَضِمُ فِيهِ الدَّوَابُّ أَي تَقَعُ فِيهِ وَتَتَخَبَّطُ.

³ - (الدَّأْمَاءُ) : الْبَحْرُ، وَخَرَكْتَ الْهَمْزَةَ الَّتِي قَبْلَ الْمِيمِ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

⁴ - (وَاجِفٍ) : مُضْطَرَبٌ مِنَ الْخَوْفِ.

⁵ - فِي الْأَصْلِ هَكَذَا (وَجُودِهِ) وَوَضَعَ فَوْقَ الْوَاوِ الْأُولَى ثَلَاثَ نِقَاطٍ.

⁶ - (مُنْسَحِبٍ) : انْسَحَبَ: انْجَرَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَ(أَبْدَاهُمْ) أَبْدَاهُمْ: أَي خَلَقَهُمْ. وَ(الْمُنْسَحِلُ) : الْجَارِي. وَ(الْهَامِرُ) وَ(الْهَامِلُ) : الَّذِي يَفِيضُ وَيَسِيلُ بِالْمَاءِ.

⁷ - شَطْرٌ يَنْقُصُهُ مَا يَتِمُّ بِهِ الْوِزْنُ.

⁸ - (جَوْدٍ) : غَزِيرٍ.

⁹ - (أَنْفَحْنِي) : أَعْطَيْتَنِي، يُقَالُ: نَفَحَهُ بِالْمَالِ: أَعْطَاهُ. وَ(تُفْنِي) : تُرْضِي. (عَيْلَةَ الْعَائِلِ) : فَقَرَ الْفَقِيرِ.

¹⁰ - (زُلْفَاكَ) : قُرْبِكَ، وَالزُّلْفَى: الْقُرْبَةُ وَالِدْرَجَةُ وَالْمَنْزِلَةُ.

¹¹ - يُشِيرُ إِلَى مَرْتَبَةِ الْقُرْبِ الْقُصْوَى الْمَذْكُورَةِ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾

83	ثُمَّتْ بِي يُزْجُ فِي نُورِهَا	رَجًا يُحَلِّي عَطَلِ العاطلِ
84	وَاخْلَعْ عَلَيَّ وَجْهِي بِهَا خَلَعَةً	مِنْ نُورِكَ الظَّاهِرِ لَا الْآفِلِ
85	يُبْصِرُهَا مِنِّي مَنْ أَحْبَبْتَهُ	وَقُدَّتَهُ لِلرَّشِدِ الْآئِلِ ¹
86	حَتَّى بِهَا يَخْضَعُ لِي صَاغِرًا	كُلُّ عَدُوٍّ خَاتِرٍ خَاتِلِ ²
87	وَيَخْتَفِي كُلُّ حَسُودٍ، بِهَا	تَحْتَ حُسُومٍ، نَاكِرٍ نَاكِلِ ³
88	وَأَنْصُرُ بِنَصْرِ قَائِمٍ نَاصِرٍ	وَإِخْذُلُ بِدُلٍّ دَائِمٍ خَاذِلِ
89	أَنْتَ وَلِيِّي كُنْ وَلِيِّي فَلَا	أَخْشَى مِنَ الرَّامِحِ وَالنَّابِلِ ⁴
90	كَمَا لِمُوسَى ذَاكَ حَقَّقْتَهُ	فَقَامَ فِي عِزٍّ بِلَا غَائِلِ ⁵
91	فَابْتَرِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ مِنْ	عَلِيَاءِ مُلْكٍ دَائِنٍ دَائِلِ ⁶
92	مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ طَلَبُوا قَتْلَهُ	فَلَمْ يَكُنْ فِي الْكُلِّ مِنْ قَاتِلِ
93	وَبَعْدَمَا قَدْ طَلَبُوا عِزْلَهُ	فَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ مِنْ عَازِلِ
94	وَنُوحٍ إِذْ نَادَى عَلَيَّ قَوْمِهِ	فِي أَلْفِ عَامٍ دَائِرٍ حَائِلِ
95	وَهُوَ عَلَيْهِمْ قَائِمٌ وَحْدَهُ	قِيَامٌ لَا وَإِنْ وَلَا وَآكِلِ ⁷
96	يقول: "إِنْ يَكْبُرْ عَلَيْكُمْ مَقَا	مِي دَا، وَتَذَكِيرِي لِلْعَافِلِ ⁸
97	فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَاعْمَلُوا	عَلَيَّ مِنْكُمْ بِالرَّذَى الْعَاجِلِ"
98	فَلَمْ يَضِيرُوهُ وَضُرُوا بِهِ	أَنْفُسُهُمْ لِلْقَدْرِ النَّازِلِ ¹

¹ - (الآئيل) : الثابت، يُقال: أئِل اللهُ مُلكاً آئلاً أي ثبته.

² - (الخاتر) و(الخاتل) : كلاهما بمعنى الغادر الخادع.

³ - (الحسوم) : هي التي تحسبهم أي تذهبهم وتثنيهم. و(الناكر) : الجاحد. و(الناكل) : الذي ينكلُ بخصمه: ويصيبه بنازلةً تكون عبرةً لغيره.

⁴ - (الرَّامِح) : ذو الرَّمح. و(النَّابِل) : ذو النَّبَل، والنبل: السهم.

⁵ - (غَائِل) : قَاتِل.

⁶ - (ابتر) : سلب. و(دائِن) : بمعنى خاضع، ودان: خضع وذل وأطاع. و(دَائِل) : مُتَحَوِّل.

⁷ - (وَإِنْ) : فاتر في أداء العمل. و(وَآكِل) : مُتَّكِل على غيره.

⁸ - (يقول: إِنْ يَكْبُرْ..): هذا القول الوارد في البيتين، هذا والذي يليه، هو اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عَلِيمٌ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ..﴾ سورة يونس، الآية 71.

- 99 والشَّيْخُ إِبرَاهِيمُ إِذْ كَادَهُ نُمْرُودُ كَيْدَ الصَّائِدِ الصَّائِلِ
- 100 لَمَّا رَأَى مِنْهُ وَمِنْ جُنْدِهِ عَجَزَ الضَّعِيفِ الضَّائِقِ الضَّائِلِ
- 101 أَجَّ لَهُ نَارًا بِإِهْجِيجِهَا بِالرَّأْيِ مِنْهُ الْفَاسِدِ الْفَائِلِ²
- 102 يَظُنُّ أَنَّ النَّارَ تَعْدُو بِلَا إِذْنِكَ، ظَنَّ الْجَاهِلِ الذَّاهِلِ³
- 103 فَكَانَ إِبرَاهِيمُ فِي رِفْعَةٍ وَانْحَطَّ نُمْرُودُ إِلَى السَّافِلِ
- 104 وَلِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى فَاعْقِلَا مُضَرَ وَالْحَيَيْنِ مِنْ وَائِلِ⁴
- 105 إِلَى بَنِي الْأَصْفَرِ دَانُوا لَهُ وَدَانَ سَاسَانُ إِلَى بَابِلِ
- 106 مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَلَا خِيفَةَ عَلَيْهِ مِنْ عَادٍ وَلَا عَادِلِ
- 107 وَلَا لَهُ فَتْرٌ إِلَى خَارِجِ عَنْهُ وَلَا فَتْرٌ إِلَى دَاخِلِ
- 108 يَا رَبَّهُمْ يَا رَبَّهُمْ ذَا الْعَطَا ءِ الْجَمِّ لَا النَّاهِي وَلَا الْأَصِيلِ⁵
- 109 أُعْطِيتَ مَنْ أُعْطِيتَ لَا أَنَّهُ بِمُسْتَحِقٍّ مِنْكَ مُسْتَأْهِلِ
- 110 لَكِنْ لِحُودٍ مِنْكَ لَا يَنْفَضِي بَحْرٌ لَهُ عَمْرٌ إِلَى السَّاحِلِ⁶
- 111 فَأَعْطِنِي مِمَّا قَدْ أُعْطِيتَهُمْ مِنْ نِحْلَةٍ مِنْ مَاجِدٍ نَاحِلِ⁷
- 112 لِي اسْتَجِبْ وَلِدُعَايَ أَجِبْ⁸ يَا مَنْ يَرَى حَالِي بِلَا حَائِلِ
- 113 وَصَلِّ يَا رَبِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ مَنْ هُوَ فِي الذَّرْوَةِ وَالكَامِلِ
- 114 مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى سَيِّدِي نَجَرَ قَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ⁹

¹ - (يَضِيرُوهُ) : أَي يَضْرُوهُ.

² - (بِإِهْجِيجِهَا) وَادِ إِهْجِيجٌ: عَمِيقٌ. وَ(الْفَائِلِ) : مِنَ الْمُتَفَرِّسِينَ الَّذِي يَظُنُّ وَيُحْطِىءُ.

³ - (تَعْدُو) : تَظْلِمُ. وَ(الذَّاهِلِ) : الَّذِي يَتْرِكُ الشَّيْءَ تَنَاسِيًا لَهُ عَلَى عَمْدٍ أَوْ يَشْغَلُهُ عَنْهُ شُغْلًا.

⁴ - التَّفْعِيلَةُ الْأُولَى مِنْ عَجَزَ الْبَيْتِ دَخَلَ عَلَيْهَا الْخَبْلُ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنَ الْخَبْنِ وَالطِّي (مُسْتَفْعَلَةٌ صَارَتْ مُتَعَلِّقَةٌ)، وَالْخَبْلُ زَحَافٌ

قَبِيحٌ وَنَادِرٌ. يَنْظُرُ: الْعُرُوضُ الْوَاضِحُ وَعِلْمُ الْقَافِيَةِ، مُحَمَّدٌ عَلِيُّ الْهَاشِمِيِّ، دَارُ الْقَلَمِ، دِمَشْقُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1991م، ص 61.

⁵ - (الْأَصِيلُ) : الَّذِي دَخَلَ فِي الْأَصِيلِ.

⁶ - (عَمْرٌ) الْعَمْرُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ.

⁷ - "فَأَعْطِنِي" : حَقِيقًا أَنْ تَكُونَ بِمَهْمَزَةٍ وَصَلٍ، وَجَاءَتْ بِمَهْمَزَةٍ قَطَعَ لِلْوِزْنِ. وَ(النِّحْلَةُ) : الْعَطَاءُ. وَ(النَّاحِلِ) : مُنَاوِلُ الْعَطَاءِ.

⁸ - فِي الْأَصْلِ: وَبِي دُعَايَ. وَالشُّطْرُ مَخْتَلٌ وَزَنًا.

⁹ - (نَجَرَ) النَّجْرُ: الْعَطَشُ وَشِدَّةُ الشُّرْبِ. وَ(الْقَطَا) : طَائِرٌ. وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ إِنَّهُ لَأَدَلُّ مِنْ قَطَاةٍ، لِأَنَّهَا تَرُدُّ الْمَاءَ لَيْلًا مِنَ الْفَلَاةِ

الْبَعِيدَةِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (مَادَةٌ: قَطَا). وَ(كَاطِمَةٌ) : مُؤَضِّعٌ مَعْرُوفٌ بِوَفْرَةِ الْمَاءِ، جَاءَ فِي بَعْضِ الْمَعَاجِمِ: (وَكَاطِمَةٌ: جَوْ عَلَى سَيْفِ

115	وآلِهِ	وَالصَّحْبِ	أَهْلِ	الْعُلَى	وَالسُّودِدِ	النَّابِهِ	لَا	الْحَامِلِ
116	وَمِنْهُمْ	اجْعَلْنِي	فَهُمْ	قُدُوتِي	وَقُدُوءُهُ	العَالِمِ		وَالْعَامِلِ

البَحْر من البَصْرَة على مرحلتَيْن، وفيهَا زكَايَا كَثِيرَةٌ، وماؤها شَرُوبٌ) تَهْدِيب اللّغَة، الأزهرِي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، 93 / 10 (مادة: كظم). وهذا البيت متصل بما قبله، ويكون المعنى: صلِّ يا رب على محمد ما دام طائر القطا العطشان البصير بمواطن الريِّ يجِدُ مُرَادَه في منطقة كاظمة.

[يا حامل العرش]¹

-السريع الثاني-

- 1 يا حَامِلَ العَرْشِ عَنِ الحَامِلِ يا ذَا الجَلَالِ الوَاسِعِ الكَامِلِ
 2 يا قَادِرًا مَا شَدَّ عَنْ حُكْمِهِ فِي الكَوْنِ مِنْ عَالٍ وَلَا سَافِلِ
 3 يا قَاهِرًا فَوْقَ جَمِيعِ الوَرَى فِكِلُهُ فِي حُكْمِهِ الشَّامِلِ²
 4 وَيَا عَزِيزًا مَنْ بِهِ عِزُّهُ طَالَ عَلَى نَيْلِ يَدِ الطَّائِلِ³
 5 عُدْنَا بِعِزَّتِكَ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقْتَ مِنْ حَافٍ وَمِنْ نَاعِلِ⁴
 6 مِنْ كُلِّ مَا يَسْكُنُ فِي يَوْمِكَ الِ ظَاهِرٍ أَوْ فِي لَيْلِكَ اللَّائِلِ
 7 مِنْ ظَالِمٍ أَوْ بَاغٍ أَوْ حَاسِدٍ أَوْ مَآكِرٍ أَوْ سَاعٍ أَوْ خَاتِلِ
 8 مِنْ غَادِرٍ أَوْ عَادٍ أَوْ خَادِعٍ مِنْ رَامِحٍ أَوْ رَامٍ أَوْ نَابِلِ
 9 مِنْ فِتْنَةٍ عَشَّتْ بِظُلْمَائِهَا أَصْحَى بِهَا العَالِمُ كالجَاهِلِ
 10 وَضَلَّ فِيهَا المَرءُ عَنْ رُشْدِهِ زَنِغًا عَنْ الحَقِّ إِلَى البَاطِلِ
 11 وَاسْتَحْسَنَ العُدْوَانَ وَاسْتَفْبَحَ الِ بَرٍّ مِنْ الأَمْرِ والعَادِلِ
 12 فَاجْعَلْ لَنَا يَا رَبَّنَا مَخْرَجًا مِنْ هَوْلِهَا المُفْتَحِ الهَائِلِ⁵
 13 وَارْفَعْ لَنَا نُورًا يُرِينَا الهُدَى مِنْ لَيْلِهَا المُعْتَلِجِ الجَائِلِ⁶
 14 وَاسْأَلْكَ بِنَا نَهَجًا قَوِيمًا إِلَى مَا تَرْتَضِي عَنْ نَهَجِهَا الحَائِلِ
 15 وَكُنْ لَنَا مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا خَيْرٌ وَبِي كَالِي كَافِلِ⁷

¹ - مصدر القصيدة: صورة عن نسخة خطية أعطاني إياها الأستاذ عبد المالك رابع، وهو صورها من خزانة الحاج حسن بقصر أنزجير، أدرار. وهذه القصيدة تتلو قصيدة "يا راكبا تنجوا به حدبار".

² - (كِلُهُ) : كُنْ لَهُ وَكَيْلًا أَيْ كَفِيلاً.

³ - (الطَّائِلُ) : المُنْعِمُ المُتَفَضَّلُ.

⁴ - التفعيلة الثانية من صدر البيت دخل عليها الخبل، وهو مركب من الخبن والطي (مستفعلن صارت مُتَعَلَّن)، والخبل زحاف قبيح ونادر. ينظر: العروض الواضح وعلم القافية، محمد علي الهاشمي، ص 61.

⁵ - وصف الشاعر هول الفتنة بالمُفْتَحِ تفاؤلاً.

⁶ - (المُعْتَلِجُ) : المُتَلَطِّمُ المُصْطَرِّعُ. و(الجَائِلُ) : القَلِقُ.

⁷ - (كَالِي) : حَافِظُ.

- 16 وَأَضْرِبْ عَلَيْنَا سُورَ حِفْظٍ حَصًّا مِنْ حِفْظِكَ الدَّوِّ مِنَ الدَّاحِلِ¹
- 17 وَرَدِّ عَنَّا كَيْدَ مَنْ كَادَنَا² مِنْ نَاصِرٍ دَعْوَى وَمِنْ خَاذِلٍ
- 18 وَكُفِّ عَنَّا كَفًّا مَنْ رَامَنَا مِنْ قَاطِعٍ رَجْمًا وَمِنْ وَاصِلٍ
- 19 وَلَا تَكِلْنَا لَا إِلَيْنَا وَلَا إِلَى سِوَى الْمُقْتَدِرِ الْفَاعِلِ
- 20 وَاجْعَلْ لَنَا مِنْكَ حَصِيًّا كَافِيًّا مِنْ التَّقَى فِي مَعْقِلٍ عَاقِلٍ³
- 21 وَأَيِّدْنَا مِنْكَ فِي شَأْنِنَا بِرُوحٍ قُدْسٍ وَاصِلٍ فَاضِلٍ
- 22 بِعِزَّةِ الذَّاتِ الَّتِي قُدِّسَتْ عَنْ كُلِّ نَعْتٍ وَاضِعٍ مَائِلٍ⁴
- 23 بِكِبْرِيَاءِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْقَوْلِ وَالْقَائِلِ
- 24 بِجَبْرُوتِ الْفَرْدِ فِي مُلْكِهِ مِنْ قَبْلِ كَوْنِ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ⁵
- 25 بِسِرِّكَ⁶ الْمُنْزَلِ فِي سَبْعَةِ مِنْ عَارِجٍ بِالْأَمْرِ أَوْ نَازِلِ
- 26 بِقَلَمِ التَّوْقِيعِ مِنْ ذِي مَوَا قِعِ نُجُومِ الْفَلَكَ الْجَائِلِ⁷
- 27 فَالِإِذْنُ وَالتَّقْدِيرُ مِنْ وَاحِدٍ رَبِّ حَكِيمٍ خَالِقٍ جَاعِلِ
- 28 يَفْعَلُ مَا يَنْبَغِي كَمَا يَنْبَغِي مِنْ عَاجِلٍ فِي الشَّانِ أَوْ آجِلِ

¹ - لعلها من الإحصاء، أي حِفْظًا وإحاطةً. و(الدَّوِّ) : ربما يريد الواسع، تشبيهاً للحفظ بالدو الذي هو الفلاة الواسعة والمستوي من الأرض.

² - هكذا، وربما الصواب: كاد لنا.

³ - (مَعْقِلٍ عَاقِلٍ) : حِصْنٍ مَانِعٍ.

⁴ - (وَاضِعٍ) : اسم فاعل من وَضَعَ، وضع الشيء: أي جعله وضيعًا. و(مائِلٍ) : اسم فاعل من مثل، يُقال هذا مثل هذا أي شَبَّهَهُ.

⁵ - التفعيلة الأولى من صدر البيت دخل عليها الخبل، (مستفعلنُ صارت مُتَعَلَّنُ)، وهو زحاف قبيح ونادر.

⁶ - غير بيّنة في الأصل.

⁷ - التفعيلة الأولى من صدر البيت دخل عليها الخبل أيضا وهو قبيح.

5	والجَاهِ والوَجْهِ البَدِيعِ	والخَلْقِ والخُلُقِ ¹ العِظَامِ
6	قُطْبُ الجَمَالِ والكَمَالِ	وَبُرْجُ أَدْوَارِ الجَلَالِ
7	وَعَيْنُ مَجْمُوعِ المَعَالِ	وَأَكْرَمُ النَّاسِ الكِرَامِ
8	وَأَرْجَلُ القَوْمِ الرَّجَالِ	وَأَعْظَمُ الصَّيْدِ العِظَامِ
9	هُوَ الَّذِي جَبْرِيْلُ شَقِ	عَنْ صَدْرِهِ أَكْرَمَ شَقِ
10	والمَاءِ فِي الطَّسْتِ العَدَقِ	أَفْرَعَهُ فِيهِ فَعَامِ
11	كُلُّ حَقِيْقَةٍ وَحَقِّ	لَهَا بِجَنَبِيْهِ قِيَامِ
12	هُوَ الَّذِي أُسْرِيَ إِلَى	مَقَامِ أَدْنَى مُسْجَلِ
13	ثُمَّ إِلَى وَحْيِ عِلَا	فِي المَقَالِ والمَقَامِ ²
14	نَبِيْنَا نَالَ العِلَا	وَرُوْبِيَّةً مَعَ الكَلَامِ
15	هُوَ الَّذِي انشَقَّ القَمَرُ	لَهُ يَرَاهُ مَنْ نَظَرَ
16	يَرَاهُ جِنَّ وَبَشَرُ	وَمَنْ بَدَا وَمَنْ أَقَامَ
17	فَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ كَفَرَ	وَمُؤْمِنٌ دَانَ وَدَامَ ³
18	هُوَ الَّذِي حَنَّ إِلَيْهِ	جِدْعٌ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ
19	يَقُولُ والصَّحْبُ لَدَيْهِ	حَنِينٌ صَبٌّ مُسْتَهَامِ
20	ثُمَّ يَلْمَسُ مِنْ يَدَيْهِ	أَصَابَ بُرْءًا مِنْ سَقَامِ
21	هُوَ الَّذِي قِيلَ العَزَالِ	كَلِمَةٌ بَيْنَ الجِيَالِ
22	يَسْأَلُ تَجْدِيدَ الوِصَالِ	مِنْ عَهْدِ طِفْلِ ذِي بُعَامِ ⁴
23	وَأَبَ فِي الحَالِ وَأَلِ	وَقَالَ بِالْأَمْرِ وَقَامِ
24	هُوَ الَّذِي سَاقَ ⁵ الجِيُوشِ	وَتَلَّ فِي اللّهِ العُرُوشِ

¹ - سُكُنْتُ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

² - فِي مَخْطُوطَةِ أَقْبَلِي: (ثُمَّ إِلَى أَوْحَى عِلَا.. فَبِالمَقَامِ والمَقَامِ).

³ - (دَانَ) : إِذَا أَطَاعَ.

⁴ - (بُعَامِ) : بُعَامُ الطَّبِيْبَةِ: صَوْتُهَا. بَعَمَتِ الطَّبِيْبَةُ: صَاحَتْ إِلَى وَلَدِهَا بِأَرْحَمِ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِهَا.

⁵ - فِي دِيْوَانِ الصَّحْرَاءِ: (سَقَى)، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ مَخْطُوطَةِ أَقْبَلِي.

25	يَحُورُ مِنْهَا وَيَحُوشُ	إِلَى الرَّجَالِ وَالرَّجَامِ ¹
26	تَخَافُهُ حَتَّى الْوُحُوشُ	وَاللَّيْثُ لَوْ لَاقَاهُ خَامٌ ²
27	عَلَيْهِ سَلَّمَ الْحَجَرُ	وَالْمَاءُ مِنْ كَفِّهِ دَرٌّ
28	حَتَّى ارْتَوَى كُلُّ النَّفَرِ	فَمَا بَقِيَ فِي الرَّكْبِ ظَامٌ ³
29	فَحَمِدَ الْقَوْمُ السَّفَرَ	مِمَّنْ رَضُوا مِنْهُ الْمُقَامَ
30	خَمْسَةُ آلَافٍ مَلَكٌ	مِنْ جُنْدِهِ حَيْثُ سَلَكَ
31	أَعَزَّرَ بِهِ مُلْكًا مَلَكٌ	أَعَزَّرَ بِجَيْشِهِ اللَّهُامَ ⁴
32	كَالشَّمْسِ فِي جَوْ الْفَلَكَ	تُرَى وَلَكِنْ لَا تُرَامُ ⁵
33	أَكْمَلُ خَلْقِ اللَّهِ فِي	خَلْقٍ وَخُلُقٍ أَشْرَفِ
34	لَيْسَ كَبَدْرِ السَّدْفِ	إِذَا انْجَلَى عَنْهُ الْعَمَامُ ⁶
35	النَّقْصُ عَنْهُ مُنْتَفٍ	وَالنَّقْصُ فِي بَدْرِ التَّمَامِ
36	أَنْجُ أَبْهَى أَبْلَجُ	أَعْرُ أَقْنَى أَفْلَجُ ⁷
37	أَحُورٌ طَرْفٍ أَدْعَجُ	أَشْنَبُ مَا تَحْتَ اللَّثَامِ
38	كَأَنَّهُ إِذْ يَبْهَجُ	يَضْحَكُ عَنْ حَبِّ الْعَمَامِ
39	لَمْ تَحْكِهِ الشَّمْسُ عُلاَ	وَلَا السَّمَاوَاتُ حَلاَ ⁸
40	وَلَا الدَّرَارِيُّ أَلَا	لَهُ الْكَمَالُ ذُو السَّلَامِ
41	كَمَالُهُ صِرْفٌ خَلَا	مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ وَمَلَامِ

1 - (الرَّجَامُ) : الحجارة.

2 - (خَام) : خافَ وَجَبُنَ، والخائف: الخائف.

3 - (ظَامٌ) : ظامٌ: ظامى، أي عطشان.

4 - (اللُّهُامُ) الجيش اللُّهُام: الكثير.

5 - في مخطوطة أقبلي "حوز" بدل: جو. و"لا تُضَام" بدل "لا تُرَام". (لا تُرَام) : لا يُوصَل إليها.

6 - (السَّدْف) : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ.

7 - (أَنْجُ) : الذي في حاجبيه دِقَّةٌ وطول. و(أَبْلَجُ) : مُضِيء. و(أَعْرُ) : أبيض. و(أَقْنَى) : الأَقْنَى مِنَ الأنوف، هو ارتفاع في

أَعْلَاه. و(أَفْلَجُ) : الذي بين أسنانه تباعد.

8 - المقصود بها ربما: جَلَى، جمع جَلِيَّة، وكتبها بالألف الممدودة لتجانس خطأ مع: عُلا.

42	صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا	أَجَلَّهُ وَأَكْرَمَا
43	أَعَزُّ مَنْ يُحْيِي حَمِي	أَخْزَمُ مَنْ رَامَ مَرَامَ
44	أَسْمُحُ خَلْقٍ كَلَّمَا	يُسْأَلُ أَعْطَى وَاسْتَدَامَ
45	فِي يَوْمٍ أَعْطَى مِنْ نَعَمٍ	مِنْ إِبِلٍ وَمِنْ غَنَمٍ ¹
46	أَلْفًا إِلَى أَلْفٍ تُضَمُّ	ثُمَّ إِلَى أَلْفٍ سَوَامَ
47	عَطَاءً مَخْضٍ ذِي كَرَمٍ	ابْنِ كَرِيمٍ مِنْ كِرَامِ
48	عَزَّ بِهِ حَيُّ الْعَرَبِ	وَمِنْهُ قَدْ نَالَ الْأَرْبِ
49	بَعْدَ الْحُرُوبِ وَالْحَرْبِ	وَالْإِنْهَمَاكِ فِي الْحَرَامِ ²
50	فَأَمَّنُوا مَعَهُ بِرَبِّ	مُهَيِّمٍ يُحْيِي الْعِظَامَ
51	دَعَا إِلَى اللَّهِ بِمَا	آتَاهُ ذِكْرًا مُحْكَمًا
52	أَحَلَّ مَا لَا حُرْمًا	فِيهِ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ
53	فَصَامَ مَنْ لَوْلَاهُ مَا	صَلَّى وَلَا فِي الْحَرِّ صَامَ
54	عَلَيْهِ أَنْزَلَ الْكِتَابَ	وَالرُّوحَ وَالسِّرَّ الْعُجَابَ
55	وَالنُّورَ وَالْحُكْمَ الصَّوَابَ	يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ
56	وَهُوَ الَّذِي حُسْنُ مَا بَ	لَهُ، وَرُفَى وَخِتَامَ
57	مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ	مَنْ أَرْسَلَ الرُّوحَ إِلَيْهِ
58	وَأَوْدَعَ السِّرَّ لَدَيْهِ	نُورًا مُنِيرًا لِلظَّلَامِ ³
59	مُقَرَّبًا بَيْنَ يَدَيْهِ	فِي قَابِ قَوْسِي ⁴ الْخِتَامَ
60	مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَبِيبُ	الْعَبْدُ لِلَّهِ الْأَدِيبُ
61	فِي مَنْزِلِ الْحَبِّ الْقَرِيبِ	وَخَلَّةَ الرَّفَى مُقَامَ
62	يُجَابُ فِيهَا وَيُجِيبُ	وَهُوَ الْإِمَامُ وَالْهُمَامُ

¹ - (النَّعَم) : هي الإبل والغنم، وقد فصلها في الشطر الثاني.

² - (الْحَرْب) : نَهْبُ مَالِ الْإِنْسَانِ كُلِّهِ.

³ - في مخطوطة أقبلي (في الظلام).

⁴ - في مخطوطة أقبلي (قَوْسَيْنِ) وهو الصحيح.

63	مُحَمَّدُ الْعَبْدُ الْحَمِيدُ	السَّيِّدُ الْمَحْضُ الْعَمِيدُ
64	الْعَلْمُ الْفَرْدُ الْوَحِيدُ	فِي رُتْبَةٍ لَيْسَتْ تُرَامُ
65	أَشْرَفُ أَشْرَافِ الْعَمِيدِ	فِي كُلِّ حَالٍ وَمُقَامِ
66	مُحَمَّدُ رَبُّ الشَّرْفِ	مَنْ حَفَّ الْأَحْيَاءَ وَرَفَّ ¹
67	بِالْجَارِ وَالْجَارِ رَأْفُ	رَأْفِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرَامِ
68	مَا لِمَعَالِيهِ طَرْفُ	وَلَيْسَ يُحْصِيهَا كَلَامُ
69	مُحَمَّدُ يَوْمَ الْقِيَامِ	لِلْوَاحِدِ الْحَيِّ السَّلَامِ
70	يَقُومُ فِي خَيْرِ مَقَامِ	حَمْدًا عَلَى كُلِّ الْكَرَامِ
71	يَشْفَعُ فِي سَامٍ وَحَامِ	نَعَمَ وَفِي كُلِّ الْأَنَامِ
72	أَمْسِكْ عَلَيْهِ حَبْلَهُ	فَلَسْتَ تَلْقَى مِثْلَهُ
73	لَا بَعْدَهُ لَا قَبْلَهُ	فَهُوَ الْمُقْفَى وَ الْإِمَامِ
74	فَإِنْ أَصَبْتَ وَصَلَهُ	أَقَمْتَ فِي خَيْرِ مَقَامِ
75	لَمْ أَقْضِ حَقًّا قَدْ وَجَبَ	مِنْ مَدْحِ ذِي مَدْحِ عَجَبِ
76	لَكِنَّ قَلْبِي قَدْ وَجَبَ	شَوْقًا إِلَيْهِ وَاسْتَهَامِ ²
77	ثَوَى بِقَلْبِي وَاحْتَجَبَ	فَمِنْهُ فِي أَيِّ هَيَامِ
78	حُبِّي بِهِ فِيهِ لَهُ	مَوْلَهُ مُدَلَّهُ ³
79	وَجَدًا بِهِ لَعَلَّهُ	يَمْنَحُنِي مِنْهُ الْمَرَامِ
80	مِنْ كَرَمِ فَاضَ لَهُ	بِالْفَضْلِ عَنْ كُلِّ الْأَنَامِ
81	يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ النَّبِيِّ	السَّيِّدُ الْمَحْضُ ⁴ الْأَبِيِّ
82	الْهَاشِمِيُّ الْعَرَبِيُّ	وَأَشْرَفُ الْخَلْقِ الْهُمَامِ

¹ - جاء في لسان العرب "مادة: حفف": (هُوَ يَحْفُنَا وَيُرْفُنَا أَي يُعْطِينَا وَيَمْرُنَا... الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ يَحْفُ وَيَرْفُ أَي يَقُومُ وَيَتَعَدُّ وَيَنْصَحُ وَيُشْفِقُ).

² - (وَجَبَ) وَجَبَ الْقَلْبُ: خَفَقَ وَاضْطَرَبَ.

³ - (مَوْلَهُ): مُتَحَيِّرٌ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ. وَ(مُدَلَّهُ): مُتَحَيِّرٌ مِنَ الْعِشْقِ.

⁴ - فِي مَخْطُوطَةِ أَقْبَلِي (الضَّخْم).

83	لَمَّا تَوَالَتْ كُرْبِي	طَلَبْتُهُ مِنْكَ الذَّمَامَ
84	يَا ابْنَ الذَّبِيحِ وَالذَّبِيحِ	فِي النَّسَبِ الْمَحْضِ الصَّرِيحِ ¹
85	وَالْحَسَبِ الزَّاكِي الصَّحِيحِ	إِلَى الْكِرَامِ فَالْكَرَامِ
86	تَدَارَكْنِي لَأَ أَطِيحَ	فَإِنَّ لِي بِكَ اعْتِصَامَ
87	يَا لَكَ لِي يَا ابْنَ الْخَلِيلِ	ذَا الشَّرْفِ ² الْأَعْلَى الْجَلِيلِ
88	وَالصَّيْتِ فِي الْخَلْقِ الطَّوِيلِ	فَوْقَ الْمَقَالِ وَالْكَلامِ
89	بِالْبَابِ ذَا عَبْدٌ ذَلِيلٌ	إِلَيْكَ أَلْقَى بِالزَّمَامِ
90	أَيَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ	نَادَاكَ مَكْرُوبٌ عَمِدٌ ³
91	إِلَى غَلَاكَ الْمُعْتَمِدُ	وَإِنِّي إِلَى الْبَابِ وَقَامَ
92	وَصَاحَ بِالسَّيِّدِ قَدْ	وَأَفَاكَ ضَيْفٌ يَا إِمَامَ
93	أَيَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ	أَنْتَ النَّبِيُّ لَا كَذِبَ
94	بِالْبَابِ عَبْدٌ قَدْ رَهَبَ	وَأَنْتَ لِلْأَجْيِ حَامٌ ⁴
95	وَقَدْ رَجَا وَقَدْ رَغَبَ	وَالجُودُ مِنْ جُودِكَ هَامٌ ⁵
96	يَا ابْنَ الْكَرِيمِ هَاشِمِ	مِنْ نَسَبِ الْأَكَارِمِ
97	مَعَالِمِ	الرُّهْرِ وَالشُّمِّ الْعِظَامِ ⁶

¹ - (ابن الذَّبِيحِ وَالذَّبِيحِ) : يُرِيدُ أَنَّهُ ابْنُ الذَّبِيحِينَ: إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، وَكِلَاهُمَا لَمْ يُذْبَحْ حَقِيقَةً وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْمَجَازِ؛ وَمِنَ النَّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَى كَوْنِ عَبْدِ اللَّهِ سَمِي ذَبِيحًا، الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ مِنْ أَنَّ أُعْرَابِيًّا جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَاطَبَهُ بِابْنِ الذَّبِيحِينَ، فَتَبَسَّمَ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ، فَقَالَ جَلَسَاءُ مَعَاوِيَةَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا الذَّبِيحَانِ؟ قَالَ مَعَاوِيَةُ: "إِنَّ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ لَمَّا أَمَرَ بِجَفْرِ زَمْرٍ نَذَرَ لِلَّهِ إِنْ سَهَّلَ اللَّهُ أَمْرَهَا أَنْ يَنْحَرَ بَعْضَ وَلَدِهِ فَأَخْرَجَهُمْ، فَأَسْهَمَ بَيْنَهُمْ فَخَرَجَ السَّهْمُ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَأَرَادَ ذَبْحَهُ فَمَنَعَهُ أَحْوَالُهُ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَقَالُوا: أَرْضِي رَبَّكَ وَأَفِدِ ابْنَكَ. قَالَ: فَفَدَاهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ، قَالَ: فَهُوَ الذَّبِيحُ وَإِسْمَاعِيلُ الثَّانِي". (إِسْنَادُهُ وَاه). يَنْظُرُ: الْمُسْتَدْرِكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيُّ، تَحْقِيقٌ: مِصْطَفَى عَبْدِ الْقَادِرِ عَطَا، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1411هـ، 1990م، 2/604.

² - فِي مَخْطُوطَةِ أَقْبَلِي (ذِي الشَّرْفِ).

³ - (عَمِدٌ) عَمِدٌ: مَرِيضٌ، وَصَارَ عَمِيدًا : أَي مَرِيضًا.

⁴ - هَكَذَا فِي مَخْطُوطَةِ أَقْبَلِي، وَهُوَ مَا رَجَحْتَهُ، أَمَا فِي دِيوَانِ الصَّحْرَاءِ: (حَام).

⁵ - (الجُودُ) : الْمَطَرُ الْغَزِيرُ.

⁶ - (الرُّهْرُ) : الْبَيْضُ. وَ(الشُّمُّ) : الشَّامُونَ.

- 98 يَا خَيْرَ كُلِّ الْعَالَمِ فَخَرًا عَلَى الْأَفْخَارِ طَامٍ
- 99 يَا مُصْطَفَى عَبْدٍ مَنَافٍ أَهْلِ الْمَقَامِ وَالْمَطَافِ
- 100 وَالْبَيْتِ الْأَحْمَى لَا يَخَافُ بِكَ احْتَمَى عَبْدٌ وَحَامٍ
- 101 نَعَمْ وَإِيَّاكَ اسْتَضَافُ وَأَنْتَ لِلصَّيْفِ مُحَامٍ
- 102 يَا مُصْطَفَى بَنِي قُصَيِّ مِنْ جِذْمِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ
- 103 وَعَالِبِ بْنِ فَهْرِ أَيْ قَوْمِ كِرَامٍ مِنْ كِرَامِ
- 104 عَبْدٌ لَهُمْ حَاتِمٌ طَيِّ وَابْنُ مُزَيْقِيَا عَلَامٌ¹
- 105 يَا مُصْطَفَى بَنِي مُضَرَ مِنْ خَيْرِ بَدْوٍ وَحَضَرَ
- 106 أَبْرَأُ مِنْ كُلِّ وَضَرَ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ لَا جَهَامٌ²
- 107 كَانَتْهُمْ نَوْرُ خَضِرٍ مِنْ هَامَةِ يُنْمَى لَهُامِ
- 108 يَا مُصْطَفَى بَنِي نِزَا (م) رِ بْنِ مَعَدٍّ فِي الْخِيَارِ
- 109 ثُمَّ لِعَدْنَانَ النُّضَارِ وَهُوَ لِإِسْمَاعِيلَ نَامٍ
- 110 ثُمَّ لِإِبْرَاهِيمَ صَارَ ثُمَّ لِنُوحٍ بَعْدَ سَامِ
- 111 يَا فَوْقَ هَذَا كُلهِ بِرَبِّهِ مُجَلِّهِ
- 112 مُعَزِّهِ مُجَلِّهِ مِنْ حُبِّهِ إِلَى التَّمَامِ
- 113 بِاللَّهِ كَرِّي جَلِّهِ بِكَ بِنَصْرِ لَا يُضَامُ³
- 114 بِحَقِّ مَنْ آتَاكَ مِنْ عِزِّ وَنَصْرِ لَمْ يُمَنَّ
- 115 فَإِنَّ مَنْ تَنْصُرَ أَمِنْ جُدِّ لِي بِنَصْرِ بِحُسَامِ
- 116 مِنْكَ إِذَا هَزَّ ضَمِنَ كُلَّ حَالٍ وَحَرَامِ
- 117 بِاللَّهِ يَا غَوَّثَ الْوَرَى يَا مَنْ أَنْيَلَ الْكَوَثَرَ
- 118 وَالْعِزَّ الْأَعْلَى الْأَكْبَرَ إِذَا مَقَامَ الْحَمْدِ قَامِ

¹ - (ابنُ مُزَيْقِيَا) : عمران بن عمرو بن عامر "ماء السماء" بن حارثة الغطريف، الملقب بمُزَيْقِيَاء، من الأزد: جدُّ جاهلي يمني، ينظر: الأعلام للزركلي، 5/ 71.

² - (وَضَرَ) الْوَضَرَ: الدَّرَنُ وَالِدَسَمُ. و(جَهَام) الْجَهَامُ: السحاب الذي لا ماء فيه.

³ - التفعيلة الأولى من عجز البيت دخل عليها الخبل، (مستفعلنٌ صارت مُتَعَلَّنٌ)، وهو زحاف قبيح.

119	كُنْ لِي شَفِيعًا، قَدْ عَرَى	خَطْبُ فَأَعْرَابِي الْهِيَامِ ¹
120	يَا وَصَلَةَ الْمُنفَصِلِ	وَسِيلَةَ الْمُتَّصِلِ
121	بِاللَّهِ صِلْنِي وَ صِلِ	وَكُنْ دَلِيلِي فِي الْقِيَامِ
122	وَأَذِنِ لِي وَحَصِّلِ	مَا رُزِمْتُ مِنْ كُلِّ مَرَامِ
123	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا	أَضَاءَ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ
124	وَكُلَّمَا غَيْثٌ هَمَى	وَكُلَّمَا سَحَّ عَمَامِ ²
125	وَكُلَّمَا نَامٍ نَمَى	وَكُلَّمَا غَنَى حَمَامِ
126	صَلَّى عَلَيَّ آلِكَ آلِ	خَيْرِ الْبَرَايَا ذُو الْجَلَالِ
127	مَا أَلَّ فِي الْمُؤَمَّةِ آلِ	وَضُرَيْتِ نَحْوِ الْخِيَامِ ³
128	بِالسَّيْرِ أَكْبَادُ الْجِمَالِ	بَيْنَ هِضَابِ وَإِكَامِ ⁴
129	وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ	الْوَاحِدِ الْحَقِّ الْوَلِيِّ
130	ذِي الرَّحْمَاتِ الْمُفْضِلِ	عَلَى الْبَقَاءِ وَالِدَّوَامِ
131	يَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِي، وَيِ	سَلَامَةً هَبْ يَا سَلَامَ
132	وَنَجِّنِي وَسَلِّمْ	مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ يَا سَلَامَ ⁵
133	بِحَاهِ كُلِّ عِلْمِ	وِحَاهِ سَيِّدِ الْأَنَامِ
134		مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامِ

¹ - (عَرَى) : نَزَلَ. و(أَعْرَابِي) أَعْرَى: تَرَكَ، وَأَعْرَابِي: تَرَكَنِي.

² - (هَمَى) هَمَى الْغَيْثُ: صَبَّ مَاءَهُ. و(سَحَّ) : سَالَ مِنْ فَوْقٍ وَاشْتَدَّ انْصِبَائُهُ.

³ - (أَلَّ) : لَمَعَ. و(الْمُؤَمَّة) : الْمَفَاذَةُ الْوَاسِعَةُ الْمَلْسَاءِ. و(آلِ) : السَّرَابِ.

⁴ - (إِكَام) الْإِكَامُ جَمْعُ أَكْمٍ، وَالْأَكْمُ جَمْعُ أَكْمَةٍ، وَالْأَكْمَةُ: التَّلُّ، أَي مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ عَمَّا حَوْلَهُ وَهُوَ دُونَ الْجَبَلِ.

⁵ - هَذَا الْبَيْتَانِ مَعَ الشَّطْرِ، لَا يَوْجِدُونَ فِي مَخْطُوطَةِ أَقْبَلِي.

النون

[مِنْ عَبْدِ مَوْلَاهُ]¹

- الكامل الثاني -

- | | | |
|----|---|--|
| 1 | مِنْ عَبْدِ مَوْلَاهُ الْعَيِّ بِهِ، الْفَقِيهِ | رِ إِيَّهِ حَقًّا أَحْمَدَ الْبَكَاءِ |
| 2 | بِتَحِيَّةٍ تَبْقَى مِنَ الْإِمْسَاءِ لِد | إِصْبَاحٍ وَالْإِصْبَاحِ لِلْإِمْسَاءِ |
| 3 | لِأَخِي، أَخِي فِي اللَّهِ حَتَّى نَلْتَقِي | وَبِهِ وَفِيهِ إِخَاؤُهُ وَإِخَائِي |
| 4 | بِلُ الْإِمَامِ بِنِ الْإِمَامِ شَبِيهِهِ | فِي النَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ ² |
| 5 | عَلَامَةٌ الْأَمْرَاءِ وَالْمَلِكِ الْعَلِيِّ | مُ الرَّأْسِيِّ فِي الْأَمْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ |
| 6 | وَالسَّيْفِ فِي الْهَيْجَاءِ وَالْقَامُوسِ فِي ال | حَوْجَاءِ وَالْقَابُوسِ فِي الظَّلْمَاءِ ³ |
| 7 | أَهْدَيْتُ مِنْ فِكْرِي إِلَيْهِ وَمَقُولِي | أَعْلَى مِنْ الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ ⁴ |
| 8 | هَدِيَّةٍ بَلِ هَدِي كَاعِبٍ | عَيْدَاءِ تَلْعَبُ بِالنَّهْيِ جَيْدَاءِ ⁵ |
| 9 | حَلَيْتُهَا أَبْهَى الْحَلَى بِالشَّدْرَةِ ال | صَفْرَاءِ وَالْيَاقُوتَةِ الْحُمْرَاءِ ⁶ |
| 10 | كَمَلْتُ مَحَاسِنُهَا فَتَاهَتْ نَفْسُهَا | عَنْ سَائِرِ الخُطَابِ وَالخُطْبَاءِ |
| 11 | لَمْ تَرْضَ بَلِ لَمْ أَرْضَ مِنْ مَلِكٍ لَهَا | إِلَّاكَ بَعْلًا أَوْ مِنْ الْأَكْفَاءِ |
| 12 | فَانْعَمَ بِهَا وَاسْلَمَ لَهَا وَلِمِثْلِهَا | أَهْلًا لِكُلِّ تَحِيَّةٍ وَنِئَاءِ |

¹ - هذه القصيدة الهمزية جاءت كمقدمة شعرية للقصيدة التالية والتي بعنوان [قف بالديار] وهي نونية، وقد أوردتها معاً لمقتضى المناسبة الواحدة ولكون الأولى جاءت مقدمة للثانية، لكي في فهرسة الشعر أوردتها في مكانين مختلفين لمقتضى القافية المختلفة.

² - هو الأمير محمد بل بن عثمان.

³ - (القَامُوسُ) : فَعْرُ الْبَحْرِ. و(الْحَوْجَاءُ) : الْحَاجَةُ. ويُشبهه الشاعر ممدوحه بالقاموس في الحوجاء، أي أنه مثل قعر البحر يتسع لكل حاجة. و(القَابُوسُ) : الْجَمِيلُ الْوَجْهَ الْحَسَنَ اللَّوْنِ.

⁴ - (مَقُولِي) الْمُقُولُ : اللَّسَانُ. و(الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ) : يُرِيدُ الْذَهَبَ وَالْفِضَّةَ.

⁵ - شطر ينقصه شيء ويتم معنى ووزناً لو كان مثلاً: "وهديتُ بلُ رَبِّ هَدِي كَاعِبٍ". الهُدْيُ: مَا يُهْدَى. وَالكَعَابُ: الْجَارِيَةُ الَّتِي كَعَبَ تَدْيُهَا أَي نَهَدَ. (عَيْدَاءُ) : الْمَرْأَةُ الْمَشْتِيَةُ مِنَ اللَّيْنِ.

⁶ - (الشَّدْرَةُ) : الْقِطْعَةُ مِنَ الذَّهَبِ.

هذه القصيدة التي سبقت هي مقدمة للقصيدة التالية :

[قف بالديار]¹

-البسيط الثاني-

- 1 قِفْ بِالْدِيَارِ وَإِنْ لَمْ تَلَقْ إِنْسَانًا فَمَا التَّنَاسِي لَطُولِ الْعَهْدِ أَنْسَانًا
2 أَنْظُرْ -وَإِنْ بَانَ مَنْ نَهَوَى- إِلَى أَثَرٍ مِنْهُ عَزِيزٍ عَلَيْنَا أَيْنَمَا بَانَا²
3 لَوْ أَنَّ مَنْ هَانَ مَا أَلْقَى عَلَيْهِ يَرَى لَمْ يَبْغِ مِنِّي عَلَى دَعْوَايَ بُرْهَانًا
4 كَمْ دَانَ قَلْبِي لَهُ فِي دِينِ عَزَّتِهِ لَا لِلْوُشَاةِ وَلَا دَاجِي وَلَا دَانَا³
5 أَبَاحَ -لَمَّا أَبِي حَالِي- دَمِي وَقَبِي عَنِّي فَقَدْ آنَ لِي أَنْ أَشْكُو الْآنَا⁴

¹ - مصدر القصيدة :

أ- مصدر هذه القصيدة [قف بالديار] مع المقدمة الشعرية السابقة [من عبد مولاة] : هي صورة عن مجموع مخطوط بالمشيخة الوطنية الفرنسية، رقم: 5599. جاء في مقدمته: (ولنجل شيخنا سيد أحمد البكاء هذه المنظومة الفاتحة، والقصيدة الرائقة، مادحا بما السلطان المؤيد والمنصور المسدد العالم الأمير الفقيه الشهير المجاهد في سبيل الله رب العالمين أمير المؤمنين محمد بل بن عثمان فودي نصره الله ورعاه). وقد أجابه على قصيدته هذه، شعراً ومدحاً، الشاعر عبد القادر بن المصطفى، وهو ابن أخت الأمير محمد بل، أجابه بقصيدة تائية مطلعها:

شَمُّ مِنْ هَوَاكَ سَنَا بَرُوقَ اللَّتِي وَمِنْ الْجَوَى أَسْيَافَ وَجِدِ سُلَّتِ

وأجابه أيضا الشاعر عبد الله العالم موسى، بقصيدة مطلعها:

لِلَّهِ حَمْدِي دَائِمُ التَّرْدَادِ وَإِلَيْهِ أَرْفَعُ حَاجَتِي وَمُرَادِي

ب- ديوان الصحراء الكبرى، 2/ 101. أورد منها 10 أبيات فقط من آخر القصيدة [قف بالديار]، ولم يورد شيئا من المقدمة الشعرية [من عبد مولاة]. وهو نقل الأبيات العشرة عن كتاب: السنن المبين شرح أحاديث الأحكام، لباي بن اعمر بن محمد الخليفة بن المختار الكبير، عن نسخة منه محفوظة بجزانة الشيخ بن محمد بن بادي بتامنراست، وفيه تقدم للقصيدة، التي ضمَّنها أحمد البكاي رسالة له إلى السلطان محمد بل بن عثمان بن فودي: (وبالجملة فمن فاته أحد العلمين فاته الثاني أو معظمه؛ فمن لم يفسر الكتاب والسنة بعلوم الفقه لم يحصل على تفسيرهما أبدا، ومن لم يحقق علوم الفقه بالكتاب والسنة لم يقع على تحقيقتها أبدا، فعاش حيرانا ومات حيرانا؛ وفي ذلك أقول: إن الهدى في كتاب الله أجمعه..).

² - (بَانَ مَنْ نَهَوَى) : ابتعد من نهوى. و(أَيْنَمَا بَانَا) : أينما ظهر. فكلمة "بان" من الأضداد، وجاءت هنا المعنى ولضده.

³ - (دَانَ) : أطاق. و(دَاجِي) : أخفى عداوته. و(دَانَا) : دَلَّ.

⁴ - (قَبِي عَنِّي) بمعنى: وثب عليّ، أو بمعنى: وثب عليّ بأن أتاني من القفا مُحْتَالَةً. والملاحظ أن "عن" جاءت هنا بدلالة الاستعلاء.

- 6 إِنَّا لَنَكْتُمُ مِنْ سِرِّ الْهَوَىٰ عَجَبًا
7 وَنَسْتَقِيلُ بِمَا لَوْ حَلَّ أَنْحَلَهَا
8 وَنُكْرِمُ الدَّارَ إِكْرَامًا لِسَاكِنِهَا
9 يَا مُعْمِلَ الْيَعْمَلَاتِ الْعَيْسِ ضَامِرَةً
10 عُوجًا وَهُوجًا، تَرَاءَىٰ فِي الْفَلَاةِ كَمَا
11 تُبْدِي الظَّهَائِرُ مِنْهَا فِي الظَّوَاهِرِ مِنْ
12 أُبْلَغَ سَلَامِي بِإِكْرَامِ يُشَيِّعُهُ
13 إِلَىٰ إِمَامِ الْهَدَى الْمَرْضِيِّ سِيرَتُهُ
14 مَنْ شَدَّ مِنْ بَعْدِهِ مَا شَادَ قَبْلَهُ لَهُ
15 إِنْ يُحْرِزِ السَّبْقَ ذَا، فَالذَّرَكَ أَحْرَزَهُ
16 شَمْسَانِ قَدْ بَزَغَا لِلدِّينِ مِنْ ظَلَمٍ
17 حَتَّىٰ إِذَا طَلَعَا فِي الْأُفُقِ عَمَّ هَذَا (م)
18 بَحْرَانِ لِلْعِلْمِ فَاضًا فَارْتَوَىٰ بِهِمَا
19 عَيْثَانِ مَا غَادَرَا فِي حَيْثَمَا انْسَكَبَا
- أَنْ لَمْ تُطِقْ لِلهَوَىٰ وَالذَّمْعِ كَثْمَانَا
رَضْوَىٰ وَقُدْسًا وَأَرْمَامًا وَلُبْنَانًا ¹
كَمَا جَرَى عَمَلُ الْعُشَاقِ مُذْ كَانَا
خُوصِ الْعُيُونِ زَرَاقَاتٍ وَوُحْدَانَا ²
أَبْصَرْتَ فِي مِثْلِهَا جِنًّا وَجِنَانًا ³
أَعْلَىٰ ذَفَارِيهَا قَارًا وَقَطْرَانَا ⁴
إِلَى الْفَتَىٰ بِنِ الْفَتَىٰ بِلْ بِنِ عُثْمَانَا
وَابْنِ الْإِمَامِ الرِّضَا دِينَا وَسُلْطَانَا
كُلُّ لِكُلِّ بَنَى لِلْمَجْدِ بُنْيَانَا
ذَا بَعْدُ، فَاسْتَوَيَا وَزْنَا وَمِيزَانَا ⁵
حُلْكَ سَحَاكِيكَ تَعَشَى النَّاسَ أَلْوَانَا ⁶
هُمَا الْوَرَىٰ بِالنُّورِ عُثْمَانَا ⁷
مَنْ ظَلَّ لِلجَهْلِ أَوْ بِالْعِلْمِ صَدْيَانَا ⁸
إِلَّا خَصِيبَ الثَّرَىٰ فُرْيَانَ رِيَانَا ⁹

¹ - (رَضْوَى) و(قُدْسًا) و(أَرْمَامًا) و(لُبْنَانًا) : هذه أسماء جبال أشرت سابقا إلى اثنين منها، ولم أشر إلى (أَرْمَام) : وهو اسم جبل في ديار باهلة من أرض اليمامة. و(لبنان) : وهو جبل مُسَمَّى على اسم البلاد التي وُجد بها.

² - (يَعْمَلَات) : جمع يَعْمَلَةٌ وهي النَّجْبِيَّة من الإبل. و(خُوصِ الْعُيُونِ) خُوص : جمع أَخْوَص، وهو الْمُتَّصِف بِضِيْقِ الْعَيْنِ وَصِبْغِهَا وَعُقُورِهَا. و(زَرَاقَات) : جماعات.

³ - (عُوجًا) و(هُوجًا) : ناقة هُوجَاء، وَثُوق هُوج : كأن بها هُوجًا وطيشًا وتسرعًا لسرعتها لا تتعهد مواطئة المَنَاسِم من الأرض. والعُوج والهوج : بمعنى واحد. و(جِنَانًا) الجِنَان : جمع الجِنِّ.

⁴ - (الظَّهَائِرُ) : جمع ظَهِيرَةٌ، وهي شِدَّة الْحَرِّ. (ذَفَارِيهَا) الذَّفَارَى : جمع ذَفْرَى، وهو من لَدُنِ المَقْدِّ الذي هو أصل الأذن إلى نصف القَدَالِ الذي هو جِماع مُؤَخَّرِ الرَأْسِ فَوْقَ الفَقَا. و(قَارًا) و(قَطْرَانًا) : كلاهما بمعنى الرِّفْتِ.

⁵ - (الذَّرَكَ) : اللَّحَاقُ وَالْوُصُولُ إِلَى الشَّيْءِ.

⁶ - (سَحَاكِيكَ) السُّحُوكُوكُ : الأسود، لكني لم أجدهم يجمعونه على سحاكيك.

⁷ - الشطر الثاني فيه نقص، ويصح لو كان مثلاً: "(م) هُما الْوَرَى وَهَدَى بِالنُّورِ عُثْمَانَا".

⁸ - (صَدْيَانَا) : عَطْشَانَا.

⁹ - (فُرْيَانَ) الثَّرْيَانِ جمع الثَّرَى : وهو بَجْرَى الْمَاءِ إِلَى الرِّيَاضِ.

- 20 سَيِّفَانِ لِلَّهِ سُلًّا فِيهِ، مَا تَرَكََا
 21 فَيَرْحَمُ اللَّهُ أَصْلًا مِنْهُمَا وَسَرَتْ
 22 وَدَامَ تَأْيِيدُهُ بِاللَّهِ مُقْتَدِرًا
 23 وَقَامَ فِي مَوْقِفٍ لِلْعِزِّ مُحْتَرَمٍ
 24 وَكَانَ مَا كَانَ فِي حَالِ الرِّضَا أَبَدًا
 25 هَذَا وَإِنَّ لَهُ فِي عَقْدِ أَنْفُسِنَا
 26 وَدًّا وَحُبًّا مَحْضَنَاهُ نَصِيحَتُهُ
 27 نَرْجُو لَنَا وَلَهُ فِي ذَاكَ مَنْ وَجَبَتْ
 28 وَكَيْفَ يَخْلُو فُوَادُ مُؤْمِنٍ نَفْسًا
 29 وَمَنْ أَقَامَ جِهَادَ الْحَقِّ فِيهِ لَهُمْ
 30 بَلُّ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
 31 وَالشَّيْخُ أَيْضًا إِذَا الْأَشْيَاخُ قَدْ ذُكِرُوا
 32 رِيَاةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا لَهُ جُمِعَتْ
 33 أَمَا سِوَاهُ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَبِهَا
 34 أَخْبَارُ أَفْعَالِهِ الْحُسْنَى وَسِيرَتُهُ
 35 قَادَتْ لَهُ بِالرِّضَا وَالْوُدِّ مِنْ بُعْدِ
 36 يَلْقَى الْوَعَى وَالنَّدَى، رَحْبَ الدَّرَاعِ بِهَا
 37 يُدَبِّرُ الْأَمْرَ تَدْبِيرَ الْمُلُوكِ لَهُ
 38 تَدْبِيرَ عَبْدٍ لِرَبِّ، عَبْدُهُ أَبَدًا
 39 يَرْجُو وَيَخْشَاهُ فِي يَوْمِيهِ: يَوْمَ هُنَا
- لِلْحِجْنِ وَالْإِنْسِ إِلَّا طَاخَ شَيْطَانَا
 فِي فَرْعِهِ بَرَكَاتُ اللَّهِ مَوْلَانَا
 يَشُدُّ لِلدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ أَرْكَانَا
 يُدِلُّ فِي الْعِزِّ كُفْرًا وَكُفْرَانَا
 يُرْضِي الْإِلَهَ وَيُعْطِي مِنْهُ رِضْوَانَا
 وَدًّا، وَكُنَّا لَهُ فِي اللَّهِ إِخْوَانَا¹
 بِالْعَيْبِ نَعْتَدُهُ دُخْرًا لِأَحْرَانَا
 مَحَبَّتِي الْحِظُّ يَوْمَ الْحَشْرِ وَالْآنَا
 مِنْ حُبِّ مَنْ صَانَ كُلَّ الصَّوْنِ إِيمَانَا
 وَصَيَّرَ النَّاسَ فِي الْخَيْرَاتِ أَعْوَانَا
 كَانَتْ عَلَى غَيْرِهِ زُورًا وَبُهْتَانَا
 وَالْعَيْنُ إِنْ ذُكِرَ الْأَقْوَامُ أَعْيَانَا²
 فَرْدًا لِفَرْدٍ كَمَا كَانَتْ لَهُ كَانَا
 نَقْصٌ وَإِلَّا بِهِ أَلْفَيْتَ نُقْصَانَا
 وَمَا أَمَاتَ وَمَا أَحْيَا وَمَا عَانَا³
 مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَلْبَابًا وَآدَانَا
 رَحْبَ الدَّرَاعِ بِهِ، عَجَلَانَ جَدْلَانَا
 بِالرَّأْيِ بِالْعِلْمِ جَزَلَ الرَّأْيِ يَقْطَانَا⁴
 حُرٌّ شَرِيفٌ عَزِيزُ الْقَدْرِ مَا هَانَا
 وَيَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ إِنْسَانَا⁵

¹ - (في عَقْدِ أَنْفُسِنَا) من قولهم: عَقَدَ قَلْبَهُ عَلَى الشَّيْءِ: لَزِمَهُ وَثَبَتْ عَلَيْهِ.

² - (العين) عَيْنٌ كُلُّ شَيْءٍ: حَيَاةً. و(أعياناً) أَعْيَانُ الْقَوْمِ: أَشْرَافُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ.

³ - (عَانَا) عَانَى: دَارَى، مِنَ الْمُعَانَاةِ أَيِ الْمُدَارَاةِ.

⁴ - (جَزَلَ الرَّأْيِ): جَيَّدَ الرَّأْيِ.

⁵ - يقصد يوم الدنيا ويوم الآخرة.

- 40 كَذَاكَ أَحْرَمُ خَلَقِ اللَّهِ ذُو فِطْنٍ يَخْشَى عَزِيْرًا عَظِيْمَ الْمُلْكِ دِيَانَا
- 41 لَمْ يَنْسَ مَوْقِفَ فَضْلِ مِنْهُ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ مَرْدٌ بِيَوْمٍ كَانَ أَرْمَانَا
- 42 طُوبَى لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ كَرَامَتِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَدْ أَعْلَى لَهُ الشَّانَا
- 43 فَإِنَّ أَسْعَدَ هَذَا النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَلْقَى مِنْ رَبِّنَا حُسْنَى وَإِحْسَانَا
- 44 لِمِثْلِ ذَلِكَ فَلْيَعْمَلْ بِهَمَّتِهِ وَسَعِيهِ عَامِلٌ لَمْ يَبِغِ خُسْرَانَا
- 45 فَأَخْسِرُ النَّاسِ مَعْبُودٌ هُنَالِكَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ حِظًّا وَلَوْ لَمْ يَصِلْ نِيرَانَا
- 46 قَدْ كَانَ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ مُعْتَمَلٌ لِلْخَيْرِ لَوْ لَمْ يُرِدْ لِلنَّفْسِ حِرْمَانَا
- 47 إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْعَرِيضَةَ عَنْ حَمْلِ الْأَمَانَةِ قَدْ ذَلَّاهُ وَقَدْ لَانَا
- 48 فَلَيْتَ الْإِنْسَانَ لَمْ يُخْلَقْ، وَإِذْ خُلِقَ (م) الْإِنْسَانُ يَا لَيْتَهُ وَفَى وَمَا خَانَا
- 49 فَلَيْتَقِي اللَّهَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ وَلَهُ عَقْلٌ وَلَا يَقْرَنُ اللَّهَ عَصِيَانَا
- 50 لَا يَأْلُونَ لَهُ شُكْرًا لِنِعْمَتِهِ لَا يَعْدُونَ إِلَى الْكُفْرَانِ شُكْرَانَا¹
- 51 وَيَجْتَهِدُ كُلُّ جُهْدٍ مَنْ يَلِي عَمَلًا فِي خَلْقِهِ عَنْهُ يُذَكِّرُ مِنْهُ حُسْبَانَا
- 52 وَيُلْزِمُ عَلَيْهِمْ مَا أُحِلَّ لَهُمْ² وَلَا يُحِلُّ حَرَامًا مَنَعُهُ بَانَا
- 53 كَمْ ضَلَّ بِالظَّنِّ فِي أخطَارٍ لَا وَنَعْمَ مَنْ ظَلَّ مِنْ نَدَمِ خَجَلَانٍ وَجَلَانَا
- 54 وَلَيْمَشِ بِالرَّفْقِ فِيهِمْ، وَالْأَشَدُّ إِذَا مَا شَاءَ فِي نَفْسِهِ سِرًّا وَإِعْلَانَا
- 55 نَبِيَّهُمْ كَانَ يَخْشَى أَنْ يُحَرَّمَ أَوْ أَنْ يُوجِبَ الشَّيْءَ إِشْقَاقًا وَتَحْنَانَا
- 56 وَيَرْجُرُ السَّائِلِيهِ عَنْ مَسَائِلِهِمْ لِيَتْرَكَ الشَّيْءَ فِي الْمَسْكُوتِ أَحْيَانًا³
- 57 إِنَّ الْهُدَى فِي كِتَابِ اللَّهِ أَجْمَعَهُ نُورًا مُبِينًا وَتَفْصِيْلًا وَفُرْقَانَا
- 58 لِلْعِلْمِ ظَاهِرُهُ تَلْقَى وَبَاطِنُهُ مِنْهُ بِهِ فِيهِ ظُهُرَانَا وَبُطْنَانَا
- 59 مَنْ يَعِشُ عَنْهُ يَرِدُ لَا مِنْهُ فِيهِ هُدَى عِلْمًا يُقَيِّضُ لَهُ لِلْجَهْلِ شَيْطَانًا¹

¹ - (لَا يَأْلُونَ) : لَا يُقَصِّرُونَ، وَيَأْلُو: يُتَصَرَّر. و(لَا يَعْدُونَ) : لَا يَتَجَاوَزُونَ، يُقَالُ "عَدَا الْأَمْرَ": إِذَا تَجَاوَزَهُ.

² - فِيهِ نَقْصٌ، وَيَتِمُّ لَوْ كَانَ مِثْلًا: "وَيُلْزِمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أُحِلَّ لَهُمْ".

³ - (الْمَسْكُوتِ) أَوْ "الْمَسْكُوتِ عَنْهُ" مِصْطَلَحٌ فِقْهِي يُعْرَفُ بِأَنَّهُ: مَا سَكَتَ الشَّارِعُ عَنْهُ، وَلَمْ يَرِدْ نَصٌّ بِتَحْرِيمِهِ، فَهُوَ حَلَالٌ تَبَعًا لِلْقَاعِدَةِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا، وَهِيَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَشْيَاءِ الْإِبَاحَةُ. يَنْظُرُ: فِقْهُ السَّنَةِ، سَيِّدٌ سَابِقٌ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ، لُبْنَانَ، الطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ، 1397هـ، 1977م، 3/288.

- 60 وَسِنَّهُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي تُبَيَّنُهُ بِالْحَقِّ، إِذْ خُلِقَهُ الْقُرْآنُ قَدْ كَانَا
- 61 وَخَاضَ فِي بَحْرِهَا أَعْلَامُ أُمَّتِهِ فَعَوَّصُوا فِيهِ أَلْبَابًا وَأَذْهَانَا
- 62 فَعَائِصٌ كَفُّهُ جَاءَتْ عَلَى حَجَرٍ وَخَائِصٌ² أَخْرَجَتْ دُرًّا وَمُرْجَانَا
- 63 فَانظُرُهُ فِي الثُّورِ تَفْرِي الدُّرَّ مِنْ حَجَرٍ وَتَفْرِزُ الدُّرَّ تَعْيِينًا وَأَعْيَانَا³
- 64 فَلَا هُدَى مِنْ سِوَى ذَاكَ الْكِتَابِ وَلَوْ لَمْ يُبْقِ⁴ فِي الْأَرْضِ إِلَّا فِيكَ دِيْوَانَا
- 65 وَكُلُّ ذِي رَعْبَةٍ عَمَّا يُدَوِّنُهُ (م)⁵ الْأَعْلَامُ يُلْقَى عَنِ التَّحْقِيقِ وَسَنَانَا
- 66 بِذَاكَ تَحْقِيقُ ذَا، تَفْسِيرُ ذَاكَ بِذَا مَنْ لَا وَمَنْ لَا يَدُمُ مَا دَامَ خَيْرَانَا
- 67 مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ فِي الْخِلَافِ لَهُ كَمَا تَلَوْنَاهُ فُرْقَانًا وَرُجْحَانَا
- 68 وَالْأَمْرُ مِنْ عِنْدِهِ مَنْ شَاءَ فَهَمَّهُ عَنَّهُ، كَمَا فَهَمَّ الْفَتْيَا سَلِيمَانَا
- 69 وَالنَّاسُ أَعْمَاهُمْ مَنْ هُمْ إِذَا تُلَيْتِ خَرُّوا عَلَى آيِهِ صُمًّا وَعُمِيَانَا
- 70 وَالشَّمْسُ لَا تَنْفَعُ الْأَعْمَى وَكَمْ نَفَعَتْ وَالتَّفْعُ فِيهَا وَلَا يَحْتَاجُ بُرْهَانَا
- 71 وَاحَرَ قَلْبَاهُ مِنْ عَصْرِ قَدِ اتَّخَذُوا الـ قُرْآنَ وَالِدِينَ مَهْجُورِينَ مَجَانَا
- 72 لَمْ يَبْقَ إِلَّا اسْمُ ذَا أَوْ وَسَمُ ذَاكَ فَمَنْ يَبْكِيهِ فَلْيَبْكِيهِ بِالشَّجْوِ حَرَانَا
- 73 مَنْ يَدْعُ لِلَّهِ مِنْهُمْ وَالرَّسُولِ يَجِدْ أَوْ يَدْعُ لِلْعَيْرِ يَبْغِي الْعَيْرَ عُذْوَانَا
- 74 مَا بَالُهُ وَيُحَهُ، أَمْ لَيْسَ حَجَّتَهُ يَوْمَ يَقُومُ ضَعِيفُ الْحَجِّ خَزْيَانَا⁶
- 75 لَا تَسْرِ لَا تَسْرِ إِلَّا أَنْتَ مُصْطَحِبٌ مِنْهُ مَصَابِيحَ أَنْوَارًا وَنِيرَانَا⁷
- 76 وَاخْلُفْ نَبِيَّكَ خَيْرًا فِي جَمَاعَتِهِ عُنْفًا وَلُطْفًا وَتَعْدِيًّا وَعُفْرَانَا
- 77 وَأَحِي سُنَّتَهُ إِنْ كَانَ مُحْيِيهَا شَيْءٌ، وَعَالَ لَهَا الْأَسْوَارَ حِيطَانَا¹

¹ - (يَعُشُّ) يُعْرِضُ، يُقَالُ عَشَنُوتُ عَنِ الشَّيْءِ: أَي أَعْرَضْتُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

² - فِي كِتَابِ دِيْوَانِ الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى: "وَعَائِصٌ" بَدَلًا مِنْ: وَخَائِصٌ.

³ - فِي كِتَابِ دِيْوَانِ الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى: "فَانظُرْ" بَدَلًا مِنْ "فَانظُرْهُ" وَالصَّحِيحُ هُوَ الْمُثَبِتُ. (تَفْرِي): تَقْطَعُ.

⁴ - فِي مَخْطُوطَةِ الْمَكْتَبَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ: "لَمْ تَبْقَ" بَدَلًا مِنْ "لَمْ يُبْقِ" فِي دِيْوَانِ الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى وَهُوَ الصَّحِيحُ.

⁵ - فِي دِيْوَانِ الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى: "عَرَبِيَّةٌ" بَدَلًا مِنْ "رَعْبَةٌ" فِي مَخْطُوطَةِ الْمَكْتَبَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، وَ"تَدَوَّنُهُ" بَدَلًا مِنْ "يَدُونُهُ"، وَالْمُثَبِتُ

هُوَ الصَّحِيحُ.

⁶ - التَّفْعِيلَةُ الْأُولَى مِنْ عَجَزِ الْبَيْتِ دَخَلَ عَلَيْهَا الطِّيُّ وَهُوَ حَذَفَ الرَّابِعَ السَّاكِنَ، وَهُوَ زَحَافٌ قَلِيلٌ الْخَدُوثِ فِي الشَّعْرِ.

⁷ - (لَا تَسْرِ): لَا تَمْسُ لَيْلًا.

- 78 وَاجْعَلْ عَلَى كَيْدِ سِيدَانِ الْعَدُوِّ لَهَا 2
 79 أَعْدُدْ لِدَلِكِ سُلْحَانًا وَمَسْلِحَةً 3
 80 فَإِنْ ظَفِرَتْ بِهِ إِحْدَرُ أَنْ تُضَيِّعَهُ 4
 81 وَاجْعَلْهُ رِحْلِيكَ وَاجْعَلْهُ يَدِيكَ وَكُنْ
 82 إِيَّاكَ لَا تَمْنَحَنْ شُورَاكَ غَيْرَ فِتَى
 83 وَاتْرُكْ سِوَاهُ وَإِنْ تُعْجِبُكَ حَالَتُهُ
 84 مَنَازِلِ النَّاسِ فِيهَا فِكْرُهُمْ، وَبِهَا
 85 وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ قَوْمٌ بِهِ عُرِفُوا
 86 وَالْمَلِكُ بِالرَّأْيِ مَرْفُوعٌ دَعَائِمُهُ
 87 وَالرَّأْيُ بِالْعَدْلِ مَحْفُوظٌ جَوَائِبُهُ
 88 فِي اللَّهِ جَاهِدْ لَهُ حَقَّ الْجِهَادِ فَإِنْ
 89 وَآيِدِ الدِّينَ مَهْمَا اسْطَعْتَ كُلَّ أُنَى
 90 تَنَلْ بِهِ مَا ابْتِغَاهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْ (م)
 91 ثُمَّتْ نَعُودُ نَحَايَانَا لِإِخْوَتِنَا
 92 وَأَصْلَحَ اللَّهُ دُنْيَاهُمْ وَدِينَهُمْ
 93 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُجَلَى الَّذِي كَشَفَتْ
 مِنْ وَجْهِهِ سُبُحَاتُ الْوَجْهِ سُبْحَانَا 9

1 - (عال) : هكذا، ولعلها من قولهم: عالَت الفريضة أي ارتفعت وزادت.

2 - (السَّيْدَانِ) : الذئاب، جمع سيد. و(حَمْس) : اشتداد.

3 - (أَعْدُدْ) : . . و(سُلْحَانًا) السُّلْحَانُ: جمع سلاح. و(مَسْلِحَةً) : المسلحة: قوم ذو سلاح.

4 - في الأصل: تضعيه، وهو سهو.

5 - (اسْتَرْضِهِ مِنْهُ أَضْعَانًا) : بمعنى استرضيه.

6 - (بِاقِلِ) : رجل كان مضرب المثل في البلاهة وعدم الإبانة. و(سَحْبَانًا) سَحْبَانُ: كان مضرب المثل في الفصاحة وحسن

البيان.

7 - (رَجُلًا) الرَّجُلُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ظَهْرٌ فِي سَفَرِ يَرْكَبُهُ.

8 - (أُنَى) : آن وحين.

9 - (الْمُجَلَى) من جَلَا: بمعنى أوضح وكشف. و(سُبُحَاتِ) : محاسن الوجه. و(سُبْحَانًا) : تنزيهاً.

- 94 مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمَاضِينَ فَاتِحَةِ الْدُّبَابِ
بَاقِينَ وَاسِطَةِ السُّلُوكِ الَّذِي زَانَا
- 95 مَعَ السَّلَامِ عَلَى وُزَارِثِ رُتَبَتِهِ
حَالاً وَعِلْمًا لَهَا آلاً وَصُحْبَانَا
- 96 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْعِزِّ الَّذِي سَجَدْتُ
لَهُ الْعَوَالِمُ فَيَوْمًا وَرَحْمَانَا

[الحمد للمتفضل الرحمن]¹

-الكامل الثاني-

- 1 الحمدُ لِلْمُتَفَضِّلِ الرَّحْمَنِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ مُنْزِلِ الْقُرْآنِ
- 2 وَالِي الْعِبَادِ وَلِيَّهِمْ مَوْلَاهُمْ ذِي الْمُلْكِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ثَانٍ
- 3 بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا لِعِبَادِهِ يَدْعُو إِلَيْهِ بِأَفْضَلِ الْأَدْيَانِ
- 4 بِالسَّمْحَةِ الْخَنَفِيَّةِ الْبَيْضَاءِ بِإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ
- 5 فَأَعَزَّ أَهْلَ اللَّهِ فِي أَيَّامِهِ وَأَذَلَّ أَهْلَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
- 6 بِجَهَادِهِ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَبِضَرْبِهِ بِالسَّيْفِ فِي الْأَقْرَانِ
- 7 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ مَا سَارَ فِي فَلَكَيْهِمَا الْقَمْرَانِ
- 8 وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ وَآلِهِ الـ شُجْعَانِ فِي هَيْجِ الْوَعْيِ الْفُرْسَانِ²
- 9 وَعَلَى الْأُلَى تَبِعُوهُمْ فِي حَالِهِمْ وَجَهَادِهِمْ بِالْجِدِّ وَالْإِيْقَانِ
- 10 هَذَا وَإِنَّ النَّصْحَ فِي دِينِ الْهُدَى حَقٌّ عَلَى الْإِخْوَانِ لِلْإِخْوَانِ
- 11 فَرَأَيْتُ أَنْ أَحْبُو نَصِيحَةَ مُخْلِصٍ إِخْوَانَنَا الْخُلُصَانَ مِنْ فُلَانٍ
- 12 فَأَقُولُ أَوَّلُ مَا أَقُولُ مُدَكِّرًا بِاللَّهِ رَبِّ الْعِزَّةِ الرَّحْمَنِ
- 13 فَلْتَشْكُرُوا نِعْمَاءَهُ، لَا تَكْفُرُوا نِعْمَاءَهُ بِالْتَّرْكِ وَالنَّسْيَانِ
- 14 وَتَنْدَكُرُوا إِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهَا ضِعْفَاءَ بَيْنَ النَّاسِ وَالْبُلْدَانِ
- 15 فَأَعَزَّكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَدَّكُمْ بِالنَّصْرِ وَالْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ
- 16 وَأَذَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ مَنْ كُنْتُمْ فِيهِ يَسُومُكُمْ عَدَابَ هَوَانِ
- 17 فَعَدَوْتُمْ الْأَعْلِينَ ثُمَّ عَدَوْا هُمْ فِي الْأَسْفَلِينَ بِمِنَّةِ الْمَنَانِ
- 18 إِنْ تَشْكُرُوهَا زَادَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَلَدَيْهِ جَلًّا مَثُوبَةً الشُّكْرَانِ

¹ - مصورة عن نسخة خطية ضمن مجموع، من المخطوطات العربية في "المكتبة الوطنية بفرنسا"، رقم المجموع: 5599.

وقُدمت بعبارة: (ولأحمد البكاي يجرى الفلانيين على الجهاد ومدحهم).

² - (هيج الوعى): الهيج: الجلبة والحركة. والوعى: ضجة الحرب.

- 19 أو تكفروا، وأعادكم من ذلكم
 20 وزنوا نفوسكم وأنفس غيركم
 21 إذ بين الرحمن فيها حالة (م)
 22 بالصبر بعد الحق ينجو من نجا
 23 وإذا خلا من هذه الإنسان فاع
 24 فتفطنوا لنفوسكم وشؤونكم
 25 فالأمر جد كُله، جدوا له
 26 والشكر بالعمل الصالح يناله
 27 وعليكم لله جل جلاله
 28 جاء الكتاب به كما تتلونهُ
 29 والسنة العراء فيها منه ما
 30 والعمر في الدنيا به، والقور في ال
 31 فعلى من⁵ يترك عزة أو فوزه
 32 وعلى من⁶ لا يسعى ويتعب نفسه
 33 وعلى من⁷ لا يسعى ويتعب نفسه
 34 هذان عندي مطلبان] كلاهما
 35 لا شيء في الدنيا بشيء غير ذا
 36 وإذا خلا من ذا وذلك عده
- فلنس ثم عقوبة الكفران
 بالعصر¹ فهي حقيقة الأوزان
 الإنسان في الدنيا أتم بيان
 لا غير، مشروطين بالإيمان
 لم أنه لا شك في الحسنان
 ودعوا المني وكواذب الأظنان
 لا ما يظن الجاهل المتواني
 من ناله، لا قوله بلسان
 حق الجهاد الثابت الأركان
 وسمعتموه بسامع الأذنان²
 فيها وعيتم ذاك في الأذهان³
 أخرى به، والصح في الأبدان⁴
 رجل له قلب له عينان
 طلبا لقرب الله والرضوان
 طلبا لنيل العز والسلطان
 حسنان بالرجل حسنان⁸
 ولذا وذلك خلقه الإنسان
 -بعد الملاء- من أوضع الحيوان

1 - يقصد سورة العصر.

2 - يبدو أنها محرفة عن "الأذان" جمع أذن. ولو قصد المثنى لقال: "الأذنين" مجرورا بالاضافة لسامع.

3 - في المخطوطة: "العمرء" وهو تحريف للعراء وهو ما أثبتته.

4 - (الصح): الصحة وهي خلاف السقم.

5 - المناسب للوزن والمعنى: فعلام.

6 - المناسب للوزن والمعنى: فعلام.

7 - المناسب للوزن والمعنى: وعلام.

8 - يوجد نقص في الشطر الثاني ويتم لو كان مثلا: "حسنان بالرجل التقى حسنان".

- 37 وَأَرَى الْجِهَادَ عَلَيْكُمْ لَوْ لَمْ يَكُنْ
فَرَضًا وَلَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْغُرَفَانِ¹
- 38 فَرَضًا عَلَيْكُمْ مِنْ ذَوَاتِ نُفُوسِكُمْ
مُعَيَّنًا مِنْكُمْ عَلَى الْأَعْيَانِ
- 39 إِذْ نَفَعُهُ لَمَّا يَكُنْ إِلَّا لَكُمْ
وَعَلَيْكُمْ ضَرَاؤُهُ فِي الْآنِ
- 40 وَتَرَوْنَ كَيْفَ تَرَاكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ
مِنْ بَرَبْرِ مِنْهَا وَمِنْ سُودَانِ
- 41 وَيُحِيطُ كُلُّهُمْ بِكُمْ مِنْ حَوْلِكُمْ
مِنْ كُلِّ قَطْرِ عَنَّا وَمَكَانِ
- 42 وَيَرَوْنَكُمْ قَدْ نِمْتُمْ وَصَعَيْتُمْ
لِوَسَائِدِ الرَّاحَاتِ بِالْأَدْقَانِ
- 43 وَيَرَوْنَكُمْ قَدْ هَبْتُمُوهُمْ هَيْبَةً
أَضْحَوْا بِهَا فِي عِزَّةٍ وَتَهَانُوا²
- 44 وَيَرَوْنَكُمْ قَدْ هِنْتُمْ أَوْ قَدْ تَهَا (م)
وَأَنْتُمْ وَطَرَفُ الْبَعْضِ رَأَى رَانَ
- 45 لَا تَحْسِبُوا أَنَّ الْعَدَاوَةَ مِنْهُمْ
زَالَتْ وَلَا زَالُوا عَلَى الْأَضْعَانِ
- 46 لَا تَحْسِبُوا أَنَّ الصَّدَاقَةَ حَادِثٌ
مِنْهَا يَرِيدُ قُدَائِمَ الشَّنَانِ³
- 47 لَا تَحْسِبُوهُمْ آثَرُوكُمْ بِالْعَلَى
طَوْعًا، وَلَا تَرَكُّوكُمْ لِحَنَانِ
- 48 بَلْ لِلْجِلَادِ وَاللِّجْهَادِ وَلِلْغَى
وَالسَّيْفِ وَالْفُرْسَانِ بِالْفُرْسَانِ
- 49 بَتَّهَجْرٍ وَتَهَجْدٍ وَتَقَشْفٍ
وَتَنْشَفٍ وَتَضَارِبٍ وَطِعَانِ
- 50 وَكَذَا الْمَعَالِي لَا تُنَالُ بِرَاحَةٍ
أَبَدًا وَلَا تُبْقِي عَلَى كَسَلَانِ
- 51 صَعِبُ الْعَلَا فِي كُلِّ صَعْبٍ مِثْلَهَا
وَالهُونُ فِي ظِلِّ الْهُونَيْنَا بَانُوا⁴
- 52 فَتَاهَبُوا فِي كُلِّ وَقْتٍ لِلْوَعَى
فَإِذَا تَرَخَيْتُمْ قَلِيلَ زَمَانِ
- 53 فَالرَّأْيُ وَالتَّدْبِيرُ كُونُوا فِيهِمَا
فَالرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ
- 54 وَشَجَاعَةُ الشُّجْعَانِ فَضْلَى بَعْدَهُ
هُوَ أَوْلُ وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي⁵
- 55 فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ
بَلَعَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلَّ مَكَانِ
- 56 وَمَنْ الْجِهَادِ رُزِقْتُمْ مَا أَنْتُمْ
فِيهِ مِنَ النِّعْمَانِ وَالْأَمْنَانِ

¹ - (الغرفان) : لم أجد معنى لهذه الكلمة يُناسب سياق البيت، وربما هي محرفة من: "الغرفان".

² - هذا إقواء لاختلاف حركة روي هذا البيت عن باقي الأبيات، ويصح لو كان: "تَهَانٍ".

³ - (قُدَائِم) القُدَائِم: القدام من الأشياء. و(الشَّنَان) : البُغض.

⁴ - هذا إقواء. وتصح الكلمة الأخيرة معني ووزنا لو كانت مثلا: "بانٍ" والباني: العُرُوس الذي يبني على أهله.

⁵ - (فُضْلَى) : مؤنث أفضَل.

- 57 مَنْ يَرْتَرِقْ مِنْ أَيِّ بَابٍ رَازِقٍ فَلْيَلْتَزِمْهُ بِسَاعِدٍ وَبَنَانٍ
- 58 وَمَلَائِكُ كُلِّ الْأَمْرِ تَقْوَى اللَّهِ رَبِّ (م)
- 59 إِيَّاهُ خَافُوا لَا تَخَافُوا غَيْرَهُ
- 60 وَيُرْذُ عَنْكُمْ لَا بِكُمْ أَعْدَاءَكُمْ
- 61 إِنْ تَنْصُرُوا مَوْلَاكُمْ يَنْصُرْكُمْ
- 62 أَوْ تَخْذُلُوا يَخْذُلْكُمْ خَذَلًا فَلَا
- 63 وَعَلَى أَمِيرِكُمْ التَّقِيَّ الْعَدْلَ فَالْ
- 64 كُونُوا إِلَيْهِ وَفِيهِ قَلْبًا وَاحِدًا
- 65 فُؤُومُوا لَهُ بِالْحَقِّ وَهُوَ بِحَقِّكُمْ
- 66 فُؤُومُوا جَمِيعًا شَمِّرُوا [ل] بِالْأَمْرِ بِالِ
- 67 وَكَذَاكَ أَنْهُوا كُلُّكُمْ عَنْ مُنْكَرٍ
- 68 تَصَلُّوا السَّعَادَةَ هَذِهِ بِسَعَادَةِ
- 69 وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يُؤَفِّقَكُمْ لِمَا
- 70 وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ
- 71 وَعَلَى الْعِدَى فِي اللَّهِ أَعْلَظَ مُعْظَمًا
- 72 وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْكِرَامِ وَآلِهِ
- فَلْيَلْتَزِمْهُ بِسَاعِدٍ وَبَنَانٍ
- الْعَرْشِ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
- تَبَقُّوا بِأَمْنٍ دَائِمٍ وَأَمَانٍ
- مِنْ كُلِّ إِنْسِيٍّ وَمِنْ شَيْطَانٍ
- فِي حَالِ رَقْدَةٍ مِنْكُمْ الْأَجْفَانِ¹
- تُعْنِي عَلَيْكُمْ يَفْظُهُ الْيَقْظَانِ
- تَقُّوا بِأَفْئِدَةٍ عَلَى الْإِيمَانِ
- سَمْعًا وَطَوْعًا فِي جَمِيعِ الشَّانِ
- لِيَقُمْ لَكُمْ بِالضَّبْطِ وَالْإِثْقَانِ
- مَعْرُوفٍ فِي السَّاعَاتِ وَالْأَحْيَانِ
- مَا كَانَ مِنْ كَانَ فِي الْأَوْطَانِ
- مِنْ تِلْكَ فِي الْأَيَّامِ وَالْأَزْمَانِ
- يَرْضَى وَيُحْمِيكُمْ عَنْ² الْعُدْوَانِ
- مَا كَانَ أَحْنَى كُلِّ بَرٍّ حَانِ
- مُفْنٍ لَهُمْ بِمُهْنَدٍ وَسِنَانِ
- أَرْكَى صَلَاةَ اللَّهِ لَيْسَ بِفَانِ

¹ - فيه خلل والوزن يقتضي: في حال منكم رقدة الأجفان.

² - لعل الصحيح هو: من.

الياء

[دعوتك يا من لا يُحْيِبُ داعياً]¹

-الطويل الثاني-

- 1 دَعْوَتُكَ يَا مَنْ لَا يُحْيِبُ دَاعِيَا وَجِئْتُ إِلَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ سَاعِيَا
 2 فَمَا خَابَ مَنْ يَدْعُوكَ يَا مَنْ لَوْعَدِهِ وَعَنْ أَمْرِهِ يَدْعُوهُ مَنْ كَانَ دَاعِيَا
 3 وَأَنْتَ الْمُطَاعُ الْأَمْرُ لَمَّا أَمَرْتَنَا وَأَنْتَ الْوَفِيُّ الْوَعْدِ فَاسْمَعِ دُعَائِيَا
 4 وَأَنْتَ لِمَطْلُوبِي تَعَالَيْتَ وَاسِعٌ قَدِيرٌ عَلَيْهِ عَالِمٌ بِسُؤَالِيَا
 5 تَرَانِي وَتَرَعَانِي وَتَعَلَّمُ حَاجَتِي وَتَعَلَّمُ أَقْوَالِي وَتُبْصِرُ حَالِيَا
 6 وَتَعَلَّمُ مَا أَخْفِي وَأُعْلِنُ شَاهِدًا عَلَيَّ وَعَلَامٌ² بِعَيْبِ فُؤَادِيَا
 7 عَطَاؤُكَ مَمْنُوحٌ وَأَمْرُكَ بَالِغٌ وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِمَنْ جَاءَ جَادِيَا³
 8 يَدَاكَ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى وَبَدَلِ اللَّهِى مَبْسُوطَاتِنِ تَمَادِيَا⁴
 9 لَدُنْ خَلْقِ الْأَكْوَانِ سَحَاءٌ لَيْلَهَا وَأَيَّامَهَا سَحًا دِرَاكًا تَوَالِيَا⁵
 10 فَلَا فَقْرَ تَخْشَاهُ وَلَا بُخْلَ يَعْتَرِي وَلَا تَتَّقِي غَيْضًا وَلَا كُنْتَ آليَا¹

¹ - التخریج: قصيدة تحوي ست ومائة بيت (106).

مصادر التخریج:

أ- ديوان الصحراء الكبرى، 1/ 162-175. نقلاً عن نسخة خطية بخط محمد بن بادي الوافي الكنتي، محفوظة بجزانة زاوية ابنه الشيخ بن محمد، إمام جامع تَهَمَّرَتْ بمدينة تامنراست.

ب- ومخطوطة الأستاذ أبي نعامة عقباوي. التي سأذكرها اختصاراً باسم مخطوطة عقباوي. وهي في خمس صفحات، قُدم لها بعبارة: (هذه قصيدة الشيخ سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير)، المخطوطة منسوخة بخط حديث، جاء في آخرها: (انتهت القصيدة على يد كاتبها لنفسه ولمن شاء بعده أبي المهدي أبي نعامة بن الشيخ الكنتي العقبي من نسخة كتبها حبيب الدين الشيخ، من آل الشيخ سيدي عمر، واستعرتها أنا من عند بابا أحمد بن بدين، من آل الشيخ سيدي محمد، وكان الفراغ منها يوم الأحد 2 ذو القعدة عام 1417هـ، 9 مارس 1997م).

² - في مخطوطة عقباوي: (وعلى ما).³ - في مخطوطة عقباوي: (عافيا) وهو الذي يأتي الكرم طالبا فضله ومعروفه، وهو المعنى نفسه للجادى.⁴ - (اللُّهَى) : جمع هُوَّة، واللُّهوة: العطاء.⁵ - (سَحَاءٌ) : دائمة الصَّبِّ والمَطْلُ بالعطاء. و(دِرَاكًا) : مُتَّابِعًا.

- 11 شَهِدْنَا لَكَ اللَّهُمَّ أَنَّكَ رَبُّنَا إِلَهًا عَلِيًّا وَاحِدًا مُتَعَالِيًا
- 12 عَلِيمًا قَدِيرًا سَيِّدًا مُتَكَبِّرًا سَمِيعًا بَصِيرًا جَلَّ حَيًّا وَبَاقِيًا
- 13 غَنِيًّا قَوِيًّا ذَا جَلَالٍ مُهَيِّمًا عَزِيزًا حَكِيمًا نَافِدَ الْأَمْرِ قَاضِيًا
- 14 مُعِزًّا مُذِلًّا خَافِضًا رَافِعًا كَمَا تُرِيدُ وَفَعَالًا لِمَا شِئْتَ مَاضِيًا
- 15 عَلِيًّا كَبِيرًا مَالِكِ الْمُلْكِ قَاهِرًا عَلَى الْكُلِّ جَبَّارًا عَلَى الْكُلِّ عَلِيًّا
- 16 وَتَخْتَارُ فِيمَا شِئْتَ غَيْرَ مُنَازِعٍ وَلَا مُكْرِهٍ فِي كُلِّ مَا شِئْتَ رَاضِيًا
- 17 تَبَارَكْتَ أَنْتَ اللَّهُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ إِلَهًا لِمَا أَبَدَى مِنَ الْخَلْقِ وَالْيَا
- 18 هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الَّذِي جَلَّ فِي الْحِجَا لِلْأُخْرِيَّاتِ الْأُولِيَا
- 19 فَأَشْهَدُ فِيْنَا ² خُدُونًا وَمَعْدَمًا وَعَرَفْنَا فِي ذَاكَ مَيْتًا وَحَائِيًا
- 20 وَجَلَّى لَدَيْنَا سَاكِنًا مُتَحَرِّكًا وَأَبَدَى قَدِيمًا فِي الزَّمَانِ وَطَارِيًا
- 21 وَلَوْلَاهُ لَمْ نَعْقِلْ وُجُودَ بَدَايَةِ وَلَوْلَاهُ لَمْ نَعْرِفْ لَنَا مُتْنَاهِيَا ³
- 22 وُجُودَ لَنَا عَنْهُ تَكَبَّرَ رَبُّنَا وَوَصَفْنَا لَنَا عَنْهُ تَعَالَى تَعَالِيًا
- 23 وَإِنَّ صِفَاتِ الْعَبْدِ لَيْسَتْ لِرَبِّهِ وَإِنَّ صِفَاتِ الرَّبِّ لَيْسَتْ لَنَا هِيَا
- 24 تَرَى الرَّبَّ حَيًّا بَاقِي الْوَصْفِ بَاقِيًا وَلَا الْعَبْدَ إِلَّا فَايَ الْوَصْفِ فَايَا
- 25 وَإِنَّ الْإِلَهَ الرَّبَّ ⁴ جَلَّتْ صِفَاتُهُ وَجَلَّتْ أَسَامِيهِ تَعَالَتْ أَسَامِيَا
- 26 وَإِنَّ الْإِلَهَ الرَّبَّ خَالِقُ مَا تَرَى وَلَمْ نَرِ مَخْلُوقًا إِلَى اللَّهِ دَانِيَا
- 27 وَإِنَّ الْإِلَهَ الرَّبَّ لَيْسَ كَخَلْقِهِ وَلَا مِثْلَهُ شَيْءٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيًا
- 28 وُجُودَ الْعَلِيِّ الْحَقِّ عَيْنُ وُجُودِهِ وَمِنْ طِينَةِ الْإِمْكَانِ كُنَّا مَعَانِيَا ⁵
- 29 فَأَبَدَى لَنَا مِنَّا وَأَظْهَرْنَا لَنَا فَحَيَّرْنَا فِيْنَا بَيْئًا وَمَبَانِيَا
- 30 فَلَا عَقْلَ بَلْ لَا عِلْمَ مِنَّا لَنَا بِنَا فَأَبَدَعَ مَخْلُوقًا هُوَ الْعَقْلُ ذَاكِيَا

¹ - (آيَا) : اسم فاعل من: أَلَا: قَصَّرَ وَأَبْطَأَ.

² - استقامة الوزن تقتضي أن يكون مثلاً: "فَأَشْهَدْنَا فِيْنَا".

³ - في مخطوطة عقباوي: (فناءً تَاهِيًا).

⁴ - في مخطوطة عقباوي: (فإن الرب) وفيها نقص.

⁵ - في مخطوطة عقباوي: (ومن طينة الإمكان معانيا) والنقص واضح.

- 31 فَلَمْ نَرَ إِلَّا الْخَلْقَ¹ بِالْخَلْقِ آيَةً
- 32 وَلَمْ نَرَ إِلَّا خَلْقَهُ فِي نُفُوسِنَا
- 33 وَأَعْلَمُ مَخْلُوقٍ هُوَ الْعَقْلُ قَاصِرٌ
- 34 فَكَيْفَ لَهُ عِلْمٌ بِمَنْ هُوَ فَوْقَهُ
- 35 هُوَ اللَّهُ جَلَّ اللَّهُ عَنْ عِلْمِ غَيْرِهِ
- 36 أَمْوَلَايَ يَا مَنْ هَكَذَا هُوَ وَخَدُهُ
- 37 دَعَوْتُكَ لَمَّا ضَاقَ بِي سَعَةُ الْقَضَا
- 38 وَلَمْ أَرِ لِي وَجْهًا لِيُوجِهْ وَلَا قَمًّا
- 39 تَنَاصَرَ أَعْدَائِي عَلَيَّ تَنَاصِرًا²
- 40 وَلَمْ أَرِ مِنْهُمْ نَافِعًا لِي مُسَاعِدًا
- 41 تَرَى كُرْبَتِي فِي غُرْبَتِي وَضُرَاعَتِي
- 42 وَتَعْلَمُ إِفْلَاسِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي
- 43 وَضَعْفِي وَعَجْزِي وَافْتِقَارِي وَذِلَّتِي
- 44 فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ تَوَجُّهُ³
- 45 فَوَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَا
- 46 وَأَنْزَلَ جِبْرِيْلَ الْأَمِينَ بِوَجْهِهِ⁴
- 47 فَأَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ سِوَاكَ لِي
- 48 إِلَهِي إِلَهِي يَا وَلِيِّي وَسَيِّدِي
- 49 دَعَوْتُكَ مُضْطَرًّا وَنَادَيْتُ مُوقِنًا
- عَلَيْهِ فَلَمْ نَشْهَدْ سِوَانَا تَسَاوِيَا
- عَلَى جَهْلِنَا مَا الْخَلْقُ مَا نَحْنُ مَا هِيََا
- عَنِ إِذْرَاكِ مَعْنَى نَفْسِهِ لَيْسَ دَارِيَا
- وَفَوْقَ سِوَاهُ بَاهِرِ الْكُلِّ سَامِيَا
- عُلُومًا كَبِيرًا فَائِتَ الْحَدِّ فَائِيَا
- دَعَوْتُكَ مُحْتَاجًا لِفَضْلِكَ رَاجِيَا
- وَضَلَّتْ يَمِينِي عَنْ مَكَانِ شِمَالِيَا
- وَلَا مَذْهَبًا خَلْفِي وَلَا مِنْ أَمَامِيَا
- وَقَدْ خَذَلْتَنِي عُصْبَتِي وَرَجَالِيَا
- وَلَا دَافِعًا عَنِّي وَلَا لِي مُوَالِيَا⁵
- وَهَجْرَانَ أَصْحَابِي وَكُفْرَانَ آلِيَا
- وَقَلَّةَ أَنْصَارِي وَضَعْفَ احْتِيَالِيَا
- وَهُوْنِي وَجَهْلِي وَاعْتِلَالِي وَدَائِيَا⁶
- وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا عَلَيْكَ اتِّكَالِيَا
- وَأَرْسَلَ مُوسَى ثُمَّ أَحْمَدَ هَادِيَا
- فَلْيَبِّئِكَ لَبِّي وَعَدَكَ الْحَقُّ وَافِيَا
- إِلَهِي إِلَهِي يَا إِلَهِي إِلَهِيَا
- وَرَبِّي وَرَحْمَانِي وَحَسْبِي الْمُوَالِيَا
- هَيَالِي هَيَا لِي يَا هَيَا لِي هَيَا لِيَا⁷

11 - في مخطوطة عقباوي: (فلم نر كالحلق بالخلق).

2 - في مخطوطة عقباوي: (...تناصروا).

3 - في مخطوطة عقباوي: (...مواسيا).

4 - في مخطوطة عقباوي: (احتقاري) بدل: افتقاري. و(هولي) بدل: هوني. و(اعتلال بي) بدل: اعتلالي. (هوني) : دُلِّي.

5 - في مخطوطة عقباوي: (توجهي) وهو المناسب.

6 - في مخطوطة عقباوي: (بوعده).

7 - شطر كأنه لغز من توالي المتجانسات، وربما أراد منها التالي:

- 50 فَأَنْتَ كَرِيمٌ وَاسِعٌ لِجَابَتِي وَأَنْتَ قَرِيبٌ سَامِعٌ لِنِدَائِيَا
- 51 فَعَجَّلْ بَعُوْثٍ مِنْكَ وَافٍ لِبُعِيْتِي¹ وَأَسْرِعْ بِنَصْرِ مِنْكَ يُخْزِي الْأَعَادِيَا
- 52 فَهَذَا مَقَامِي عَائِدًا بِكَ لَائِدًا إِلَيْكَ، وَمِنْهُمْ عِنْدَ بَابِكَ شَاكِيَا
- 53 دَعَاكَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى فَأَجَبْتُهُ وَصَاحِبُهُ فِي وَحْشَةِ الْعَارِ ثَانِيَا
- 54 وَقَدْ أَجْمَعُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ جَمَاعَةٌ وَكَانَ لَدَيْهِمْ وَحْدَهُ قَبْلُ ثَاوِيَا
- 55 فَأَعْمَيْتَ عَنْهُ كُلَّ عَيْنٍ وَقَلْبَهَا فَكَفَّ الْعَمَى عَنْهُ الْأَكْفُ الْعَوَادِيَا
- 56 وَمِنْ بَعْدُ قَدْ ذَلُّوا لَهُ فَأَذَلَّتْهُمْ وَأَخْدَمَ مِنْهُمْ عَادِيَا وَمُعَادِيَا²
- 57 وَدَوَّخَ أَسَدًا مِنْهُمْ وَأَسَاوِدًا وَأَجَلَى زَكَا مِنْ حَيْثُهم وَأَخَاسِيَا³
- 58 أَحْبَبْتَ لَهُ دَعْوَاهُ حَتَّى رَفَعْتَهُ إِلَى مُسْتَوَى فَوْقَ السَّمَاوَاتِ سَامِيَا
- 59 فَوَافَقَ⁴ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ مُبَشِّرًا بِهِ أَهْلَهَا لِلْأَنْبِيَاءِ مُلَاقِيَا
- 60 فَأَوْحَيْتَ مَا أَوْحَيْتَ ثُمَّ قَرَنْتَهُ بِجَبْرِيلَ بِالْقُرْآنِ مِنْكَ مُجَاجِيَا
- 61 مُعَادِيَهُ مِنْ رَبِّهِ بِرِسَالَةٍ مُكْرَمَةٍ مَرْفُوعَةٍ وَمُمَاسِيَا⁵
- 62 وَأَعْطَيْتَ يَوْمَ الْجَمْعِ فِيهِمْ شَفَاعَةً ثِنَاءً وَفَخْرًا فِي الْخَلَائِقِ فَاشِيَا
- 63 وَنَادَاكَ نُوحٌ قَبْلَهُ فَأَجَبْتُهُ وَقَدْ حَزَّبَ الْأَعْدَاءُ فِيهِ النَّوَادِيَا
- 64 وَكُلُّ الْوَرَى قَدْ أَجْمَعُوا بَعْدَاوَةَ بَنُوهُمْ وَأَبْنَاءَ الْبَنِينَ تَبَارِيَا⁶
- 65 إِذَا مَرَّ جِيلٌ جَاءَ جِيلٌ مَكَانَهُ عَلَى مَا مَضَى الْجِيلُ الَّذِي جَاءَ⁷ مَاضِيَا

(هَيَالِي) الْهَيْال: مَا أَحْمَال مِنَ الرَّمْلِ. وَ(هَيَا لِي) هَيَا لِي: أَعَدَّ لِي، وَخَفَّفْتَ الْبَاءَ لِلْوِزْنِ. وَ(يَا هَيَا): تَعْبِيرٌ يُبَادِي بِهِ النَّاسَ مَنْ كَانَ

قَرِيبًا مِنْهُمْ، يُقَالُ مَثَلًا: يَا هَيَا أَقْبِلْ. وَ(لِي هَيَا لِيَا) هَيَا: لَطْلُبُ الْإِسْرَاعِ وَالتَّخْفِيفِ لِلْوِزْنِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: لِي أَسْرِعْ لِي.

¹ - فِي مَخْطُوطَةِ عَقْبَاوِي: (وَفَّ بِيغِيْتِي).

² - هَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي مَخْطُوطَةِ عَقْبَاوِي.

³ - فِي مَخْطُوطَةِ عَقْبَاوِي: (وَأَجَلَى زَكِي حَيْثُهم وَأَخَاسِيَا). (أَسَاوِدًا) الْأَسَاوِدُ: الْحَيَاثُ. (زَكَا) وَ(أَخَاسِيَا): الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْفَرْدِ

خَسَاً وَجَمَعَهُ أَخَاسِيَا، وَلِلزَّوْجَيْنِ اثْنَيْنِ زَكَاً.

⁴ - فِي مَخْطُوطَةِ عَقْبَاوِي: (فَرَاْفَقَ).

⁵ - (مُعَادِيَهُ) وَ(مُمَاسِيَا): الْمَعَادِي: الَّذِي يَأْتِي وَقْتُ الْعُدُوِّ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الْمُمَاسِيَا أَيْضًا، أَيِ

الَّذِي يَزُورُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقْتُ الْمَسَاءِ.

⁶ - (تَبَارِيَا): تَنَافُسًا.

⁷ - فِي مَخْطُوطَةِ عَقْبَاوِي: (...مَرَّ).

- 66 يَقُولُ أَلَا لَا تُنْظِرُونِي وَأَجْمِعُوا أُمُورَكُمْ وَأَقْضُوا إِلَيَّ الْمَقَاضِيَا ¹
- 67 فَلَمَّا يَضُرُّهُ بِشْيءٍ وَضَرَّهُمْ دَعَا دَعْوَةً طَمَّتْ عَلَى الْكُلِّ جَائِيَا ²
- 68 فَاصْبَحَ بِالطُّوفَانِ عَادِيهِ طَافِيَا فَصَبَّحَهُمْ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ حَادِثٌ
- 69 وَظَلَّ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ طَافِيَا ³
- 70 وَنَادَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَالنَّاسُ كُلَّهُمْ لِنَمْرُودَ أَعْوَانٌ عَلَيْهِ تَدَاعِيَا
- 71 فَكَادُوا لَهُ مِنْ كَيْدِهِمْ أَنْ يُوجَّحُوا لَهُ جَاحِمًا ⁴ مِنْ مَارِجِ النَّارِ لِأَظِيَا ⁵
- 72 فَكَانَتْ لَهُ بَرْدًا سَلَامًا وَنِعْمَةً فَاصْبَحَ مَنْ أَصْلَاهُ بِالنَّارِ صَالِيَا ⁶
- 73 دَعَاكَ وَلَا يَشْفَى بِدَعْوَاكَ مَنْ دَعَا فَصَيَّرَتْهُ خِلَاءٌ صَفِيًّا مُصَافِيَا
- 74 وَنَادَاكَ مُوسَى فَاسْتَجَبَتْ دُعَاؤُهُ وَقَرَّبَتْهُ عَبْدًا إِلَيْكَ مُنَاجِيَا
- 75 وَأَعْطَيْتُهُ هَارُونَ خِلَاءً لَهُ أَخَا وَزِيرًا نَبِيًّا لَا يَمَلُّ الْمَرَاضِيَا ⁷
- 76 فَأَنْجَيْتُهُ مِنْ كَيْدِ فِرْعَوْنَ كُلِّهِ وَقَدْ كَانَ جَبَّارًا عَلَى النَّاسِ طَافِيَا
- 77 وَأَعَجَزَهُ فِي أَلْفِ أَلْفٍ وَضِعْفِهَا عَلَى الْوِثْرِ وَالْغَيْظِ الَّذِي كَانَ نَاوِيَا
- 78 فَفِي الْبَحْرِ قَدْ أَنْجَيْتَ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَفِي الْيَمِّ قَدْ أَعْرِفْتَ فِرْعَوْنَ نَاوِيَا
- 79 وَقَدْ كَادَهُ حَمَلًا وَطِفْلًا وَيَافِعًا وَكَهَلًا وَشَيْخًا فَاثْنَى عَنْهُ حَازِيَا ⁸

¹ - البيت في مخطوطة عقباوي: (يقول ألا تنظروني وأجمعوا..أموركم وقضوا المقاضيا) وفيه نقص.

² - البيت في مخطوطة عقباوي: (فلا يضر بشيءٍ أضربهم..على دعوةٍ طمَّتْ على الكلِّ جائيًا) والشطر الأول ناقص.

(طمَّتْ) : بمعنى عكثتْ وَعَلَبَتْ، فهي مثل الماء الكثير الذي يعلو على اليابسة ويغمرها.

³ - في مخطوطة عقباوي: (أمنا).

⁴ - في مخطوطة عقباوي: (فاحمًا).

⁵ - (جَاحِمًا) : أي مُشْتَعَلًا مُلْتَهَبًا، يُقَالُ لِلنَّارِ: جَاحِمٌ أَي تَوَقَّدَ وَالتَّهَابُ. و(لَاطِيَا) : أَيضًا هي بمعنى متوقِّدًا، وهي اسم فاعل

من الفعل: لَاطَى، أي تَوَقَّدَ وَالتَّهَبَ. والملاحظ أن صياغة اسم الفاعل منه يبدو نادرا، لم أجد له مثالا إلا في قول محمد

الرسموكي:

كفاني الذي بي من غرامٍ مُقْلِقِلٍ وَلَوْعَةٍ قَلْبٍ كَانَ بِالْوَجْدِ لِأَظِيَا

ينظر كتاب: المعسول، محمد المختار السوسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1962م، 18/324.

⁶ - (أَصْلَاهُ) : أحرَقَهُ.

⁷ - (الْمَرَضِيَا) المراضي: جمع مَرَضَاة وهي تعني الرضا.

⁸ - اسم فاعل من الفعل "خزى" أي وقع في الخزي وهو السوء. وهو كقول ابن عبد ربه من أرجوزة يورخ فيه لأحد الأمراء:

- 80 تَبَارَكْتَ مَنْ تُسْعِدُ وَتَنْصُرُ فَمَا لَهُ
81 وَلَمَّا دَعَا عِيسَى النَّبِيُّ رَفَعَتْهُ
82 وَلَازِمْتَ مَنْ عَادَاهُ ذُلًّا مُلَازِمًا
83 وَلُوطٌ وَهُودٌ قَدْ دَعَاكَ وَصَالِحٌ
84 فَأَنْجَيْتَهُ مِنْهُمْ وَمِنْ ظَلَمِهِمْ لَهُ
85 وَعَلَّمْتَهُ عِلْمًا وَمُلْكًا، وَمِنْهُمْ
86 فَيَا رَبَّهُمْ ذَا الْعَرْشِ رَبِّ مُحَمَّدٍ
87 وَفَرِحَ كُرُوبِي مِثْلَ تَفْرِيحِ كَرِبِهِمْ
88 فَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ وَلَا كُنْتُ مِثْلَهُمْ
89 فَإِنَّكَ رَحْمَانِي وَرَحْمَانُهُمْ وَمَنْ
90 دَعَوْنَاهُ سُبْحَانَهُ² وَاحِدًا لَنَا
91 إِجَابَتُهُ وَصَفُّ لَهُ غَيْرُ حَائِلٍ
92 إِجَابَتُهُ وَصَفُّ لَهُ هُوَ، لَا لَنَا
93 جَوَادٌ وَوَهَّابٌ وَلَيْسَ مُكَافِئًا
94 مُجِيبٌ يُجِيبُ الْأَنْبِيَاءَ وَغَيْرَهُمْ
95 فَيَا رَبَّنَا انصُرْنِي كَمَا قَدْ نَصَرْتَهُمْ
96 وَجُدْ لِي بِفَضْلِ مِنْكَ يَعْغُرُ⁵ أَجْمَعِي
مُذِلٌّ وَلَا مُشَقِّ كَفَى بِكَ كَافِيَا
وَطَهَّرْتَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ عَاصِيَا
وَخَزِنَا لِرِزَامًا فِي الْحَيَاةِ مُؤَاخِيَا
وَيُوسُفُ لَمَّا كَانَ فِي الْجُبِّ خَالِيَا¹
وَتَعْبِيدِهِمْ إِيَّاهُ فِي السَّحْنِ ثَاوِيَا
وَمِنْ أَبَوَيْهِ سُقَّتْ مَنْ كَانَ نَائِيَا
بِحَاهِهِمْ أَدْعُوكَ فَاسْمَعْ دُعَائِيَا
وَكُنْ بِي بَصِيرًا مِثْلَهُمْ رَبِّ هَادِيَا
وَلَا كُنْتُ إِلَّا كَالَّذِي كُنْتُ غَاوِيَا
دَعُوهُ وَأَدْعُوهُ وَلَمْ يَكُ جَافِيَا
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ لِلْأَنْبِيَاءِ مُسَاوِيَا
وَلَا قَاصِرٌ عَنْ كُلِّ مَنْ جَاءَ جَادِيَا³
فَلَيْسَ بِأَوْصَافِ الْعِبَادِ مُبَالِيَا
لِشَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ مُبَادِيَا⁴
قَرِيبٌ إِلَى الدَّاعِي يُلَيِّبِي الْمُنَادِيَا
وَأَجْزِلُ - كَمَا أَعْطَيْتَهُمْ - لِي عَطَائِيَا
وَيَعْغُرُ كُلِّي وَافِيَا⁶ وَمُؤَافِيَا

فَقْتُلُوا قِتْلًا ذَرِيعًا فَاشِيَا وَأَدْبَرَ الْعِلْجُ دَمِيمًا خَازِنَا

ينظر كتاب: العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م، 5/ 249.

¹ - خمسة أبيات، بدءاً من هذا، غير موجودة في مخطوطة عقباوي.

² - يتم الوزن بـ "يا سُبْحَانَهُ".

³ - في مخطوطة عقباوي: (جائيا).

⁴ - في مخطوطة عقباوي: (مجازيا) وهي الأنسب.

⁵ - في مخطوطة عقباوي: (يعمر).

⁶ - في مخطوطة عقباوي: (وافيَا لي موافيا).

- 97 وَهَبْ لِي عِلْمًا مِنْ لَدُنْكَ وَرَحْمَةً
وَحُكْمًا وَمُلْكًا ثَابِتَ الرُّكْنِ طَادِيًا¹
- 98 مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ فِيهِمْ جَمَاعَتِي
وَجَمْعُ رِحَالِ الْغَيْبِ فِيهِمْ رِحَالِيَا
- 99 سِلَاحِي الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابُ وَشِكَّتِي
وَتَقْوَاكَ كَنْزٌ فِيهِ وَالْعِلْمُ مَالِيَا
- 100 فَلَا خَلْقَ أَحْشَاهُ عَلَيَّ وَلَا عَلَيَّ
مَالِي وَلَا مَالِي وَلَا مِنْ عِيَالِيَا²
- 101 وَحَتَّى يَذِلَّ الْكُلُّ لِي وَيَخَافَنِي
بِعِزِّكَ مَقْهُورًا بِفَهْرِكَ عَانِيَا
- 102 وَحَتَّى أَرَى فِي الْعِزِّ ذُلَّ سِوَايَ لِي
مُعَانًا بِسِرِّ الرَّعْبِ فِي الْحَالِ سَارِيَا
- 103 كَمَا لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى قَدْ جَعَلْتَهُ
وَعَيْسَى وَمُوسَى الْمُصْطَفَيْنِ الْأَنْمِيَا³
- 104 عَلَيْهِمْ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
كَمَا عَلَّمُونَا عِلْمَ مَا كَانَ خَافِيَا⁴
- 105 كَمَا عَرَّفُونَا حَقَّ جَاعِلِ حَقَّنَا
عَلَيْهِ، فَقَالَ ادْعُوا أُجِبْ لَسْتُ نَاسِيَا⁵
- 106 فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
وَتَوْحِيدِهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَاقِيَا

¹ - (الطادي) : الثَّابِتُ.

² - في مخطوطة عقباوي: (مالي ومالي ولا من حياييا).

³ - (الأناميا) يبدو أنها نسبة للأنام كقول ابن جبير عن قافلة من البشر والأنعام: (الجموع الأنامي والأنعامي) رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ص182. وهي في مخطوطة عقباوي: (الأقاضييا) ولم أجد لها معنى.

⁴ - في مخطوطة عقباوي: (حظيا).

⁵ - هذا البيت مع الذي يليه مُندمجان كبيت واحد في مخطوطة عقباوي، هكذا:

(عليهم فقال ادْعُوا أُجِبْ لَسْتُ نَاسِيَا .. فسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَنَحْمَدُهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَغِيَا).

الخاتمة

أصل في نهاية هذا البحث إلى مجموعة نتائج :

- منها أنه كان لقبيلة كنتة دور كبير على مختلف الأصعدة، السياسي منها والعسكري والاجتماعي والعلمي والثقافي، وتخلط هذه الأدوار وتتشابك إلى درجة يصعب أن تفصل بعضها عن بعض؛ كان للكتيين دور علمي ثقافي بما بثوه من علوم مختلفة في نفوس طلابهم من القريين ومن الذين يقصدونهم من أبعد الأماكن، كما كان لهم دور سياسي وعسكري على مدى زمن طويل، فقد شاركوا في وسطهم الذي يعيشون فيه وفي المناطق التي استطاعوا الوصول إليه، كما تعمقت حركتهم، وكان لها التأثير الاجتماعي والسياسي والديني الواسع في البوادي والأرياف، وهذا ما ساعد الكتيين على الهجرة نحو الجنوب والاتصال المباشر بمراكز السودان الغربي لاسيما بعد أن أصبح علي بن أحمد الرئيس الأعلى للطريقة القادرية فيما وراء الصحراء بعد وفاة محمد بن عبد الكريم المغيلي.

- ومن أهم أعلام قبيلة كنتة: محمد الكنتي ابن علي بن يحيى، عاش في القرن 15 الميلادي. ومنهم: أحمد البكاي بن محمد الكنتي، وهو صاحب مكانة روحية كبيرة في نفوس أهل السودان الغربي، توفي سنة 920هـ - 1514م، وهو غير أحمد البكاي موضوع بحثي. ومنهم أيضا عمر الكنتي، وهو عمر بن أحمد البكاي، الذي كانت له زعامة لبعض الطرق الصوفية، وقد توفي سنة 959هـ، 1552م. ومنهم كذلك: المختار الكنتي، الشهير بالمختار الكبير، وهو المختار بن عمر الشيخ بن أحمد البكاي بن محمد الكنتي، العالم الفقيه المحدث المتصوف الشاعر، صاحب التأليف العديدة في فنون مختلفة، وذو المكانة العلمية والروحية في قبائل غرب إفريقيا، والذي تعدت سمعته وأثره غرب إفريقيا إلى المغرب ومصر، توفي 1226هـ، 1811م. ومنهم: محمد بن المختار الكنتي، ويشتهر أيضاً باسم محمد الخليفة، العالم الفقيه الشاعر، كانت له الزعامة على قبيلته، وكان له دور في شؤونها، كما كان له دور مهم في العلاقات الخارجية فيما تعلق بشؤون الحرب وغيرها، وله دور علمي ومن ذلك أنه ترك مؤلفات عديدة في فنون مختلفة، عددها بعضهم فوصل بها إلى ثلاث

وأربعين عنواناً، كما ترك الكثير من الشعر في أغراض مختلفة، خاصة في الشعر ذي النزعة الصوفية، توفي سنة 1242هـ، 1826م.

ومن هذه القبيلة أيضاً نجد: أحمد البكاي بن محمد الخليفة، أخذ اسمه من جدهم أحمد البكاي، العالم الفقيه والأديب الشاعر، متقلد السلطتين الدينية والزمنية، الدبلوماسي والسياسي المحارب، وقد توفي شاعرنا سنة 1281هـ، 1865م. للبكاي مؤلفات قليلة حسبما وصلت إليه، بعضها في التصوف ومنظومة في الفقه، ومراسلات عديدة في شؤون الحرب وغيرها لا شك في أنها مفيدة من ناحية أنها ترصد تاريخ وأحداث ومواقف فترة حساسة من تاريخ منطقة غرب إفريقيا وهو الأمر المستوجب للاهتمام بها ودراستها، وله أيضاً أشعار كثيرة في مواضيع مختلفة، كثير منها أو أكثرها في أوراق مخطوطة مفرقة في الخزائن.

مع أن العديد من المراجع تسمي بارث وأمثاله مستكشفاً أو رحالة فإنه في النهاية لم يكن إلا جاسوساً يعمل لصالح دولة بريطانيا، وقد نتعجب أول الأمر من حماية البكاي له، لكنه في النهاية يترجح لدي وأميل إلى أن البكاي حماه لغرض، وتوجد على ذلك قرائن منها أنه حين انتشر خبر سقوط ورقلة فكر في الزحف ضد المحتلين، ثم رأى أن الأصوب عدم المواجهة، واكتفى بأن يكاتبهم برسالة احتجاج، وعليه يكون تقبل البكاي لبارث، واستضافته له، من باب الواقع الذي لا بد من التعامل معه، والفرصة التي لا بد من التعاطي الدبلوماسي معها.

الصراع الذي جرى بين أحمد البكاي وعمر الفوتي لم يكن مبنياً على خصومة شخصية بينهما، والدليل على ذلك أن العلاقة بينهما في أول الأمر كانت علاقة مودة، وللبكاي كلام في مدح الفوتي والتنويه بشأته، فما بينهما ليس شخصياً وإنما هو صراع ديني صوفي سياسي، فعمر الفوتي أصبح يشكل بالنسبة للمالك مصدر خطر بسبب توسعه في كل مكان يستطيع الوصول إليه، ويشكل خطراً بالنسبة للطرق الصوفية المختلفة عنه، إذ هو يسعى في نشر التيجانية، ولو في مناطق نفوذ القادرية وغيرها. وأيضاً يشكل مصدر خطر على التدين الصحيح، وهذا يفسره مثلاً المناقشة العلمية والنصيحة الدينية التي وجهها أحمد البكاي لأحمد أكنسوس وهو أحد أقطاب

التيحانية ينصحه فيها بالتنصل من التيحانية لما فيها من أخطاء كبيرة في الدين والرجوع إلى الدين القويم، مستدلا على كلامه بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العلماء.

بلغ شعر أحمد البكاي الذي بين يدي اثنين وثلاثين قصيدة، ومجموع عدد أبياتها ثمانية وعشرون ومائة وألف (2128)، وقد سار فيها على نهج القصيدة القديمة، في بنائها التقليدي، وأغراضها الموروثة، وأسلوبها التراثي الفخم.

يتسم شعر البكاي بطول النفس، تصل فيه القصيدة أحيانا إلى المئات من الأبيات، لاسيما قصيدة "طرت نفيسة" التي كادت بطول نفسها، وقد تجاوزت الأربعمئة بيت، وبموضوعها الدائر على الحرب والفخر والهجاء، أن تكون ملحمة شعرية نادرة المثال.

يمتاز شعر أحمد البكاي بتنوع أغراضه، وثراء مضامينه الفكرية، فهو ينطوي على غرض المدح، والهجاء، والفخر، والوصف، والنصح التوجيهي، والشعر الديني خاصة في المديح النبوي، وموضوع التصوف، والابتهاال والدعاء.

وقد اختار البكاي لشعره الذي بين يدي ثمانية بحور من البحور الستة عشر، هي: الكامل، والبسيط، والطويل، والرجز، والسريع، والمجتث، والخفيف، والوافر، ولاحظت أن البحور الثلاثة الأولى وهي الكامل، والبسيط، والطويل، على هذا الترتيب أخذت الحظ الأوفر من مجموع شعره، إذ بلغت خمسا وعشرين قصيدة، وسبعة وعشرين وستمئة وألفا من الأبيات، أما البحور الخمسة المتبقية فبلغ عددها ثماني قصائد، وعشرة وخمسمئة من الأبيات، مما يجعل البحور الثلاثة المذكورة أكثر من هذه المتبقية ثلاثة أضعاف. وهذا يؤكد أيضا على ولع البكاي بالبحور ذات المقاطع الطويلة، ويؤكد على ولعه بالتراث، إذ كان الطويل والكامل والبسيط من البحور التي ينظم عليها القدماء كثيرا.

وفي الأخير أرى من المهم تقديم هذه التوصيات للمعنيين لعل يكون في تجسيد مضمونها على أرض الواقع نفعاً للبحث الأكاديمي وأهل التحقيق :

1- نفض الغبار عن التراث الإفريقي، وخاصة تراث غرب إفريقيا لما فيه من الكنوز في شتى العلوم والفنون، وتمهيد الطريق للباحثين بفهرسة خزائنه الخاصة، وتسهيل الطريق للباحثين للكشف عنه وتحقيقه.

2- تصوير كل ما يمكن تصويره من المخطوطات المحلية، ثم تبادل صور المخطوطات العربية مع باقي الدول العربية والغربية، وإتاحة ذلك للباحثين، عبر خطة مدروسة ربما تعطي الأولوية لطلبة الدكتوراه، وأساتذة الجامعة وغيرهم من الباحثين.

2- تفعيل المؤسسات والجهات المتخصصة في تحقيق التراث الجزائري والعربي الإسلامي، التابعة للهيئات الرسمية، مثل مراكز المخطوطات والمديريات المعنية التابعة لوزارة الثقافة، وتشجيع المؤسسات المتخصصة الحرة لأداء دورها في مساعدة الباحثين وتأطيرهم وتشجيعهم.

3- إنشاء مجموعات بحث تنقب في المواقع الالكترونية لبعض المكتبات العالمية والتي تتيح ما عندها من مخطوطات، وأذكر من ذلك: موقع المكتبة الوطنية الفرنسية الذي يحوي عددا كبيرا ومهما من المخطوطات العربية، وموقع المكتبة الرقمية العالمية ومن مقتنياته بعض المخطوطات من خزانة ماما حيدرة بتمبكتو بدولة مالي. المخطوطات العربية بجامعة ألبرت لودفيغ- فريبورغ (مشروع (OMAR

4- توجيه اهتمام الباحثين للكم الهائل من التراث الذي لا يلقي اهتماما كافيا، كالمكاتبات والمراسلات، والنوازل والفتاوى، والفهارس والأثبات، والرحلات، والكُنَاشات والكشكولات.

فهرسة

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

- الألف -

- 2 - آل كنتة دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، محمد الصالح حوتية، دار الكتاب العربي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008م.
- 3 - إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417 هـ، 1997م.
- 4 - أحسن مقول عن التصوف في كشكول، أبا أحمد عمر دمه الكنتي، نسخة مرقونة.
- 5 - أخبار الرازي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق، أبوبكر الصولي، عُني بنشره: ج هيورث دن، مطبعة الصاوي، القاهرة، 1354هـ، 1935م.
- 6 - الاستبصار في عجائب الأمصار، كاتب مراكشي من كُتاب ق6هـ، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- 7 - استعمار إفريقية، زاهر رياض، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1384هـ، 1965م.
- 8 - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس الناصري الدرعي، المحقق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1418هـ/ 1997م.
- 9 - أسدُ الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 10 - أضواء على الثقافة العربية في إفريقيا في العصر الحديث: مساهمة كنتة في الحياة الثقافية والسياسية، حسن الصادقي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، الطبعة الأولى، 2012م.

11 - الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام، العباس بن إبراهيم السملالي، راجعه عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، الطبعة الثانية، 1414هـ، 1993م.

12 - الإعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، 2002م.

13 - إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، محمد بلو بن عثمان فودي، تحقيق بهيجة الشاذلي، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 1996م.

- الباء -

14 - البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، دار المعارف، بيروت، الطبعة الثامنة، 1410هـ، 1990م.

15 - البُرْدَة للإمام البوصيري، شرح إبراهيم الباجوري، ضبطها وعلق عليها: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب، القاهرة.

16 - بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م.

17 - بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، 1982م.

18 - البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، ابن حمزة الحُسَيْنِي، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت.

- التاء -

19 - تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الفكر، بيروت، 1425-1426هـ (2005م).

20 - تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ، 2000م.

- 21 - تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا، د. حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010م.
- 22 - تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
- 23 - تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924م، تيسير جبارة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2015م.
- 24- تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الاستعمار، الحسين محض، دار الفكر، انواكشوط، موريتانيا، الطبعة الأولى، 2010م (نسخة الكترونية).
- 25 - تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي، حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2017م.
- 26 - التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، محمد بن سيدي محمد مولاي، دار يوسف بن تاشفين، موريتانيا، مكتبة الإمام مالك، العين بالإمارات، الطبعة الأولى، 1429هـ، 2008م.
- 27 - تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، رفاة رافع الطهطاوي، حررها وقدم لها: علي أحمد كنعان، دار السويدي، أبو ظبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م.
- 28 - تهذيب اللغة، الأزهرى، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
- 29 - توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، إبراهيم مياسي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.
- الجيم -
- 30 - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ، 1964م.

31 - جهاد الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، إلهام محمد علي ذهني، دار المريخ، الرياض، 1988م.

32 - الجواب المسكت في الرد على من تكلم في طريقة الإمام التجاني بلا تثبت، محمد بن أحمد أكنسوس، النهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ، 2004م.

33 - الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا السجلماسي، محمد الكنسوسي، تقديم وتحقيق وتعليق: أحمد بن يوسف الكنسوسي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

- الحاء -

34 - الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، من إعداد الطالبة: بوبكي سكينه، إشراف: د. عبد المجيد بن نعمة، السنة الجامعية 2009-2010م.

35 - الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس، للعربي المشرفي، دراسة وتحقيق. إعداد: عبد الحق شرف، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2010-2011م.

36 - الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية، محمد صالح الناصري الولاقي، تحقيق ودراسة: حماد الله وُلد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2015م.

37 - الحماسة المغربية، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، حققه محمد رضوان الداية، دار الفكر

المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1411هـ، 1991م.

38 - حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ البيضان بموريتانيا وجوارها، المختار بن حامد، تقديم وتحقيق: سيدي أحمد بن أحمد سالم، (كتاب الكتروني).

39 - الحياة الفكرية والروحية بالمجال البيظاني خلال القرنين 18 و19م، الحسين حديدي، مركز الدراسات الصحراوية، الرباط، المغرب. 2014م.

40 - حياة موريتانيا (الجغرافيا)، المختار ولد حامد، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، 1414هـ، 1994م.

41 - حياة موريتانيا (الجزء الثاني: الحياة الثقافية)، المختار بن حامد، الدار العربية للكتاب، تونس.

42 - حياة موريتانيا: حوادث السنين، المختار بن حامد، تقديم وتحقيق: سيدي أحمد بن أحمد سالم.

- الدال -

43 - دلائل النبوة، أبوبكر البيهقي، وثق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1408هـ، 1988م.

44 - دور المستكشفين الأوربيين في اكتشاف داخل إفريقيا الغربية، رسالة ماجستير، إعداد محمد هقاري، قسم التاريخ، جامعة الجزائر (يوسف بن خدة)، السنة الجامعية 2008/2009م.

45 - دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، (العصر الرابع: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين) الطبعة (ج 1، 2، 5 / الطبعة الرابعة، 1997م) (ج3، 4 / الطبعة الثانية، 1990م).

46 - ديوان ابن سناء الملك، تحقيق محمد إبراهيم نصر، مراجعة: حسين محمد نصّار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ، 1969م.

47 - ديوان البحري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.

48 - ديوان الشريف الرضي، شرحه وعلق عليه وضبطه وقدم له: محمود مصطفى خلاوي، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1999م.

49 - ديوان الصحراء الكبرى: المدرسة الكنتية، جمع وتحقيق وتقديم يحيى ولد سيد أحمد، دار المعرفة، الجزائر (المهرجان الإفريقي الثاني، 2009م).

- 50 - ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، 1403هـ، 1983م.
- 51 - ديوان الوأواء الدمشقي، عُني بنشره وتحقيقه ووضع فهرسه: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ، 1993م.
- الرء -
- 52 - الرجال الزرق الطوارق الأسطورة والواقع، عمر الأنصاري، دار الساقى، طبعة الكترونية، 2011م.
- 53 - رحلة ابن جُبَيْر، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ).
- 54 - رحلة ابن طوير الجنة، الطالب أحمد بن طوير الجنة الواداني، تحقيق: سيد أحمد بن أحمد سالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط بالمغرب، جامعة محمد الخامس، 1995م.
- 55 - الرسالة الغلاوية، محمد الخليفة بن المختار الكنتى الوافى، تحقيق حماد الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 2003م.
- 56 - الرسالة القشيرية، عبد الكرم القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1409هـ، 1989م.
- 57 - رفع النقاب بعد كشف الحجاب، أحمد بن الحاج العياشى سكيرج، دراسة وتحقيق: محمد الراضى كنون (الكتروني).
- 58 - الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984م.
- الزاي -
- 59 - زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ، 1994م.
- السين -

60 - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م.

61 - السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375هـ، 1955م.

- الشين -

62 - شرح التبيان في علم البيان (الجزء الخامس من: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبد الكريم المغيلي)، دراسة وتحقيق: أبوأزهر بلخير هانم، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013م.

63 - شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، علق عليه: عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1410هـ، 1989م.

64 - الشعر والشعراء في موريتانيا، محمد المختار ولد ابّاه، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط2، 1424هـ / 2003م.

65 - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، المحقق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية) الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م.

66 - الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره، الصديق حاج أحمد آل المغيلي، دار الغرب، وهران (بدون تاريخ).

- الصاد -

67 - صحراء العرب الكبرى، محمد سعيد القشاط، دار الملتقى، ليماسول، قبرص، ودار الرواد، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، 1994م.

68 - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

69 - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الضاد -

70 - ضالة الأديب: ترجمة وديوان سيدي محمد بن محمد الصغير بن أنبوجة العلوي التيشيتي، تأليف: عبد الله بن محمد بن محمد الصغير بن أنبوجة العلوي التيشيتي، تحقيق ودراسة: أحمد ولد الحسن، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، 1417هـ، 1996م.

- الطاء -

71 - الطرائف والتلائد، محمد الخليفة، تحقيق: يحيى ولد سيدي أحمد، دار المعرفة، الجزائر (طبع بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م).

- العين -

72 - العروض الواضح وعلم القافية، محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1991م.

73 - العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.

74 - علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 1993م.

75 - علوم البلاغة في القرن العشرين: البيان والبديع، عمر مصطفى، تقديم ومراجعة: عبد الرحمن أخذاري، دار إي كتب، لندن، الطبعة الثانية، شباط - فبراير 2018م.

- الفاء -

76 - فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي، تحقيق وتعليق: عبد الودود ولد عبد الله، وأحمد جمال ولد الحسن، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، دبلن، إيرلندا.

77 - فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجّي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1401هـ - 1981م.

78 - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، ضبطه وصححه ووضع هوامشه: عاصم إبراهيم الكيّالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

79 - الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، أبو العلاء المعري، ضبطه وفسّر غريبه: محمود حسن زناقي، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت. 80 - فقه السنة، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1397هـ، 1977م.

81 - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشينحات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1402هـ، 1982م.

82 - الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي، عبد الرحمن بن العربي الحريشي، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، المغرب.

83 - في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، 1412هـ، 1991م.

84 - فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتّوالي، عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

- القاف -

85 - قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، 2014م.

86 - القواعد الفقهية مفهومها نشأتها تطورها دراسة مؤلفاتها أدلتها مهمتها تطبيقاتها، علي أحمد الندوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 1994م.

- الكاف -

87 - كتاب البرابيش: بني حسان، بول مارتى، عربيه وعلق عليه: محمد محمود ولد ودادي، كتاب إلكتروني.

88 - كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، أحمد بن العياشي سكيروج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م.

89 - كنتة الشرقيون، بول مارتى، عربيه وعلق عليه ووضع له ملحقات: محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

- اللام -

90 - لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

- الميم -

91 - مؤرخو الشرفاء، ليفي بروفنصال، تعريب: عبد القادر الخلاصي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/ 1977م.

92 - مؤلفات مغربية في الصلاة والتسليم على خير البرية صلى الله عليه وسلم، محمد المنوني، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد 4، السنة 18، جمادى الأولى 1397- ماي 1977م.

93 - مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

94 - محمد الخليفة الكنتي: حياته وآثاره التاريخية، مذكرة ماجستير من إعداد الطالبة: حناني فردوس، إشراف الدكتور: بن نعمة عبد المجيد، جامعة وهران، السنة الجامعية 2008-2009م.

95 - المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ، 1990م.

96 - المستكشفون في أفريقيا، فوزين كام، ترجمة وتقديم وتعليق: السيد يوسف نصر، دار المعارف، 1983م.

- 97 - معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.
- 98 - معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- 99 - معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م.
- 100 - المعجم المُختَصّ، الحافظ محمد مرتضى الزّبيدي، اعتنى به وقابل أصوله: نظام محمد صالح يعقوبي، ومحمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ، 2006م.
- 101 - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة.
- 102 - المعسول، محمد المختار السوسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1962م.
- 103 - مع المغيلي ابن عبد الكريم الإمام صاحب نازلة يهود توات حقائق ووثائق (الجزء الأول من: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبد الكريم المغيلي)، عبد الرحمن حمّادو الكُتبي، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013م.
- 104 - المفيد المستفيد في تراجم العلماء وسلسلة المشايخ الفضلاء في التصوف والطريقة القادرية، بن سيدي محمد بن بادي الكنتي، دراسة وتحقيق: التهامي غيتاوي، مؤسسة البلاغ، الجزائر، 2013م.
- 105 - من تاريخ توات: أبحاث في التراث، أحمد أبّا الصّافي جعفري، منشورات الحضارة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011م.
- 106 - من روائع أدب أفريقيا فيما وراء الصحراء، جمع وتقديم وتعليق: الهادي المبروك الدالي، دار صنين، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

107 - من نقائض الشعراء العرب في الصحراء، محمد سعيد القشاط، دار الملتقى، بيروت، ط1، 1996م.

108 - موريتانيا الوقائع والوفيات وذكر الحروب والإغارات، القاضي بيّ بن سليمان، تحقيق: محمد سعد بوه ولد حماه الله، وحمود ولد سليمان، موافقة وزارة الإعلام والثقافة، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2001م. (دون ذكر دار النشر).

109 - موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري، يلماز أوزتونا، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 2010م، 1431هـ.

110 - موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1952م.

- النون -

111 - نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات، أحمد الطاهري الإدريسي الحسني، مداد للطباعة والنشر، غرداية - الجزائر، الطبعة الثانية، 1433هـ، 2012م.

112 - التَّظْمُ المِسْتَعْدِبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ المِهْدَبِ، ابن بطّال الرُّكْبِي، دراسة وتحقيق وتعليق: مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، (1988م جزء1)، (1991م جزء2).

113 - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقرئ التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة السادسة، 1433هـ، 2012م.

114 - نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ.

115 - نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ، 2004م.

- الواو -

- 116 - الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ، 2000م.
- 117 - الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي، بعناية فؤاد سيد، الطبعة الرابعة، مطبعة المدني، القاهرة، 1409هـ، 1989م.

المجلات :

- 118 - دورية كان التاريخية، العدد15، مارس 2012م. مقال: علماء من تنبكت في المغرب الأقصى، لحسن تاوشيخت.
- 119 - مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، العدد5، 2015م. مقال: التراث الكنتي المخطوط قراءة في الدور الحضاري لزواية كنتة وأهم أعلام التراث الكنتي المخطوط، خديجة عنيشل.
- 120- مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، العدد:4، 2014. عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري واقعه وأعلامه، بتاريخ 15- 16 ديسمبر 2014. مقال: خزانة الشيخ العلامة الطالب التهامي حينوني القبلاوي واقع وآفاق، أحمد حفيدي وحينوني الزهرة.
- 121- مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، العدد8، ديسمبر 2015م. مقال: مخطوط إحصاء مؤلفات محمد بن المختار الكنتي لسيدا بن المختار بن الهيبة دراسة وصفية تحليلية، عبد الرحمن العربي.
- 122- مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد1، ديسمبر 2016م. مقال: جوانب من مظاهر الاهتمام الفرنسي بالتجارة العابرة للصحراء في الجزائر وإفريقيا الغربية، دعاشي سميرة.
- 123- مجلة عصور، جامعة السانية، وهران، عدد4، 5، ديسمبر 2003، وجوان 2004م. مقال: مخطوطات علماء كنتة في خزائن الصحراء الكبرى، أحمد حمدي.

المخطوطات :

- 124- مجموع مخطوط رقم: 5360، بالمكتبة الوطنية الفرنسية، ضمنه قصيدة بعنوان: [يا عاذلي
علام اللوم والعدل].
- 125- مجموع مخطوط رقم: 5452، بالمكتبة الوطنية الفرنسية، ضمنه قصيدة بعنوان [نصفُ
الخلاصة أكملته].
- 126- مجموع مخطوط رقم: 5519، بالمكتبة الوطنية الفرنسية، ضمنه قصيدة بعنوان: [الحمد لله
على خير خبر].
- 127- مجموع مخطوط رقم: 5599، بالمكتبة الوطنية الفرنسية، به تسع نسخ خطية للقصائد
التالية: [يحي حيت] [لله ما بلغته من إرضاء] [رقد الخلي] [لبيك داعي ربّه] [من عبد مولاة]
[قف بالديار] [الحمد للمتفضل الرحمن] [لمن خيال إلينا اليوم قد وصلا] [طرقت وقد جن
الظلام].
- 128- مخطوط تبكيت البكاي، لمختار بن يركي طلف، المكتبة الوطنية الفرنسية، رقم 5697.
- 129- مخطوط جواب أحمد البكاي على رسالة أحمد المسيني، المكتبة الرقمية العالمية.
- 130- مخطوط عجائب المخلوقات في أرض السودان، لعبد الكريم (بارث)، المكتبة الوطنية
الفرنسية.
- 131- مخطوط ذخيرة السرمذ في جواب أحمد لب، لأحمد البكاي، بالمكتبة الرقمية العالمية،
ووجدت فيه القصائد التالية: [تلك الإرادة]، و[يارب لا الطائع بالواصل]، و[حسناتي من باب
جودك].
- 132- نسخة بخط اليد [سلام كعرف الروض]، خزانة أبناء محمد بن مالك (ساهل، أدرار).
- 133- نسخة بخط اليد [طرقت وقد جن الظلام]، خزانة أبناء محمد بن مالك (ساهل، أدرار).
- 134- نسخة بخط اليد [طرقت نفيسة]، خزانة أبناء محمد بن مالك (ساهل، أدرار).
- 135- نسخة بخط اليد [دمت العلي]، خزانة أبي نعامة شيخ الركب (أقبلي، أدرار).
- 136- نسخة بخط اليد [نصفُ الخلاصة أكملته]، خزانة أبي نعامة (أقبلي، أدرار).
- 137- نسخة بخط اليد [سلام دونه نظم الفريد] نسخة أولى، خزانة أبي نعامة (أقبلي، أدرار).
- 138- نسخة بخط اليد [سلام دونه نظم الفريد] نسخة ثانية، خزانة أبي نعامة (أقبلي، أدرار).

- 139- نسخة بخط اليد [هذي نصيحتنا]، خزانة أبي نعامة شيخ الركب (أقبلي، أدرار).
- 140- نسخة بخط اليد [يا صاح عج بالجمال]، خزانة أبي نعامة (أقبلي، أدرار).
- 141- نسخة بخط اليد [همي إليك]، خزانة أبي نعامة شيخ الركب (أقبلي، أدرار).
- 142- نسخة بخط اليد [على النبي المصطفى]، خزانة أبي نعامة (أقبلي، أدرار).
- 143- نسخة بخط اليد [دعوتك يا من لا يخيّب داعيا]، أ.أبو نعامة عقباوي (أقبلي، أدرار).
- 144- نسخة بخط اليد [سلام كعرف الروض]، أ.أبو نعامة عقباوي (أقبلي، أدرار).
- 145- نسخة بخط اليد [يا راكبا تنجو به حدبار]، أ.عبد المالك رابح (رقان، أدرار).
- 146- نسخة بخط اليد [يا حامل العرش]، أ.عبد المالك رابح (رقان، أدرار).
- 147- نسخة بخط اليد [يا جاعل النار بردًا]، أ.محمد الأمين ابدي، عن أ.أحمد محمد خونا (تندوف).
- 148- نسخة بخط اليد لقصيدة: [يا غالبا غير مغلوب]، عليها ختم "المكتبة الوطنية الجزائر".

مراجع باللغة الأجنبية :

- 149- Bulletin de la Société de géographie, Le ROLE DE LA FRANCE DANS L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE ET LE VOYAGE DE TIMBOUKTOU, par N.DOORNAUX-DUPÉRÉ, Société de géographie (France), Date d'édition: juillet 1873.
- 150- Le Monde illustré, A8, N378, 09 juillet 1864.
- 151- Travels and Discoveries in North and Central Africa, Henry Barth, London, Printed By Spottiswoode and co. New-street Square , 1958.

مواقع الكترونية:

- 152- مدونة العطاء الكنتي، الأحد 25 أكتوبر 2015 م : www.elata-elkounti.blogspot.com
- 153- مدونة اللوح، إبراهيم بن موسى بن سيديّ، السبت 17 ديسمبر 2011 م. الساعة 00.02: www.allawhou.blogspot.com
- 154- ويكيبيديا "الموسوعة الحرة": <https://ar.wikipedia.org>



فهرسة الشعر

رقم	صدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
1	يحي حيت خليفة الآباء.....	بقاء	الكامل	9	118
2	لله ما بلغت من إرضاء.....	ثنائي	الكامل	29	119
3	من عبد مولا الغني به، الفقير.....	البكاء	الكامل	12	257
4	يا سيدي نصف الخلاصة لابن ما... ..	أكملتة	الكامل	8	122
5	يا جاعل النار بردًا للخليل وقد... ..	وقد	البسيط	30	123
6	دُمت العلي ودمت السيّد السنّدا... ..	الحسدا	البسيط	31	125
7	رقد الخلي وليس منك رقاد... ..	سهاد	الكامل	10	127
8	سلام جديد الود فيه تليد... ..	جديد	الطويل	6	128
9	سلام دونه نظم الفريد... ..	الخريد	الوافر	34	129
10	سلام كعرف الرّوض باكره المطر... ..	الشجر	الطويل	154	133
11	أت قبل ما أبدا بتنفسي الفجر... ..	المهجر	الطويل	93	156
12	كفوا عن الحرب لستم أهلها، ابي... ..	البقرا	البسيط	82	144
13	يا راكبًا تنجوا به حدبار... ..	قفار	الكامل	55	152
14	تلك الإرادة من تشممه رائحة... ..	سكرا	البسيط	18	151
15	الحمد لله على خير خبر... ..	سر	الرجز	17	143
16	يا غالبًا غير مغلوب على قدره... ..	نظرة	البسيط	12	162
17	قل لجيش الفلان رمت شنيعا... ..	فظيعة	الخفيف	40	163
18	هذي نصيحتنا لمن يستضعف... ..	مُلطف	الكامل	27	167
19	طرت وقد جنّ الظلام... ..	أطرقا	الكامل	37	170
20	حسناتي من باب جودك رزق... ..	غلق	الخفيف	10	174
21	طرت نفيسة والدجى لم ينجل... ..	المهوجل	الكامل	435	204
22	يا عاذي علام اللوم والعدل... ..	الطلل	البسيط	172	179
23	يا صاح عجب بالجمال... ..	البوالي	المجتث	133	196
24	يا رب لا الطائع بالواصل... ..	الحاصل	السريع	116	239

191	71	الكامل	قليلها	25
176	41	البسيط	انفصلاً	26
246	28	السريع	الكامل	27
175	10	الكامل	الأمل	28
249	134	الرجز	السلام	29
258	96	البسيط	أنسانا	30
264	72	الكامل	القرآن	31
268	106	الطويل	ساعياً	32

ملاحق

الحمد لله وحده، وصلى الله على رسوله، وصلى وسلم تسليم
ولنشكركمنا وسيدنا وساعدا ومستعنا وملائكنا وعلقتنا فوثقنا زمانه و
مصباحنا وانه احسن البكارين والشيخ سيد محمد بن الشيخ سيد المختار
اكثر الله ثلثه حياته وافاض علينا من جلته هذه الايات بجلاله بهذا
اباه في التفسير الشيخ سيد محمد بن سيد الله صلى الله عليه وسلم

يا سيدي زهد الخلاء ابرم
كذا الاماع صمد اكملته
وعلمتم ما العاد الا انت
لما تم يا ايده حوكته
والعقل والاحسان مني والجدى
املته ورغبته وسالته
بالمعنى ولد وتروك بدا
يا كلبا ما لوجهك ما استفلته
ويكون خال عن كتاب منكم
او اناء املته فد فلته
ولقد وعدت بقتل سيد ووعده
اخبر فد عن فتته واكلمته
وعدا غفوه فد اما دري
اذ عليكم ما وعدت احلته
واذا وعدت عليكم برغبته
اسم امرء وكافته قولته
فاجابه ابوه ورضي الله
عنهما بما فعله

لكن اجن الوعر اناء املته
ممن يفوما عليه احلته
ولم يرع وة الانساب وولته
ولم يتر متواردا ورده المجل
فسقيته وحسنه ورجلته
وهم يتدون مهادك حمننا حننا
مما ينجاب وبار ووانهلته
وح من مت شيكاته اشكاته
وهن متاجنه عدوه وولته
وعسلنا جوه من سركم
عديا منير باعش وعسلته اجنيتي

قصيدة [يا سيدي نصف الخلاصة] من خزانه أبي نعامه شيخ الركب بأدرار

وشية امره ينظم ما استكفيل
 من سيرة الصفة والوا
 سلقه وونه نظم البريد
 واعلم كما بينه وبينه
 ان سلطان اهل الارض كثر
 على البر والبحر ايضا
 له ترك الخدم والخدمة اربا
 بين السلطان وعموما اعلا
 وزاد على الله قنينا والاضى
 وجدة الملك مغلوبا مضافا
 ارشاد الجبر عنه ورشدته
 عصار الملذ عنك ملاحظي
 غوك الملذ من يرمي وسمع
 بان لا يجرى بغير عجة
 والكره العظيمة انت عمر
 وانذره ونذ الجفيل بن يحيى
 كل الناس كانهم قاصدا
 غلبت الناس من غير وردم
 سأل العسك انصاره عن
 الماعز ولا كرخية من
 يروى انهم راها سلا ما
 ونعصم والعر نصير الطوائف
 واصينول كالو حصر الكهنة

قصيدة [سلام دونه نظم الفريد] خزانة أبي نعامة شيخ الركب بأقبلي بأدرار
الصفحة الأولى

وأما الأكلين له بلانوا وكانوا كالحبيب له الوعد
 ولا يحب إذا خافوا منك أخا أو وحش من أسد وسيد
 ومما العبد الورع منه بشيخ بقر في الصفة مبتدأ معية
 لو ان اجترجا هذه هم الماعز وفادوا كل شي كما مرية
 ولا كمن فدهم بواشلا لا ودسوا عنه في الفكر البعية
 ولادوا بالكهرو وبالماغز وفي الاعماو من فيف وبيد
 فيا عبدة البعية المبتدأ منه مني نياك فاشكر الامبيد
 يزك لجنة الماوي ونعمت مع الامد يوفيهما والشكفية
 من الاسلام واخلف فيه خبرا نيك انه عمل السعيه
 تكرر الانبياء وتات بيهم ان ارحم من الوعد الحميه
 باشكر الناس من يوفو عليها بفيها العلاحة ان هييد
 ملوك الناس فواهم على ما يثاب نكهم وعد او وعية
 مد حتك شاكرك من بعية لنعم منك جاءت من بعية
 ومثله فادرون على تمام ولست باهل نفع عزيز
 انتسى محمد الله وحسن عونه
 لاسم الله ان حمرا ان حيم وعلاليه على سيدنا محمد وآله
 قوت فوادك الابام قتا وقعت جسمك الساعات فعتا
 ويد عوك المنور عا همدو الايا صاح انت اريد انت
 اراك قب عرسادات خدر ايت كلافها الاكيا سرتا
 تنام الذمرو عيك فيك بهلا حنق اامت انتي كفتا
 وكم ذانت مندوع وحتى مثل الترمو، عنهما وحتلا
 اما

قصيدة [سلام دونه نظم الفريد] خزانه أبي نعامة شيخ الركب بأقيلي بأدرار
الصفحة الثانية والأخيرة

او ان يكون الخرج الى البيت	مخيمه ما يمتد من يده
ما عدا اربعة البعوض	والا فضل التخييل للعصر سوى
ان اذا الامام الضاعف عن الائمة	والعكس في العتمة، الائمة
فكلامه ما روى ما اخبرنا	واختلجوا البر الصلوة الوسطى
و ما لا والتشايع عن العجز	ابوضيفة يقول العاصم
باب شروط الصلاة	
اجزاؤها كان بها منوما	واجمعوا الى ان شرطها
وبهفة طاهرة في الحان	وهو الوضوء مع الاستقبال
وسترايتا عورة للخصم	والعلم بالوقوف على يقين
من الضرورة عند هذا الفقيه	والنشايع كانه عتمة
تشره الاخر واجب ان يقع	وبعض صح ما لا يقول الا
بقية اصلها فذكر انما	وامعوا الى ان كانا
ثم فرائده وما بعده الفعوه	ثم يباع وركوعه وسجوده
والخلفاء ما بعده للاعوان	و صلواته تكسيرة الاحرام
فرضه لا يخلو ولا يتراع	والنية الا وحي على الائمة
عنه مما بالزمر البشير	تفديها اجزاء التكبير
والضخم الفقهاء بين السد	لا الضاعف والامام ما لا

ولانوي

من "باب شروط الصلاة" من منظومة: "جمع المذاهب والخلاف بين الأئمة الأربعة"

لأحمد البكاي

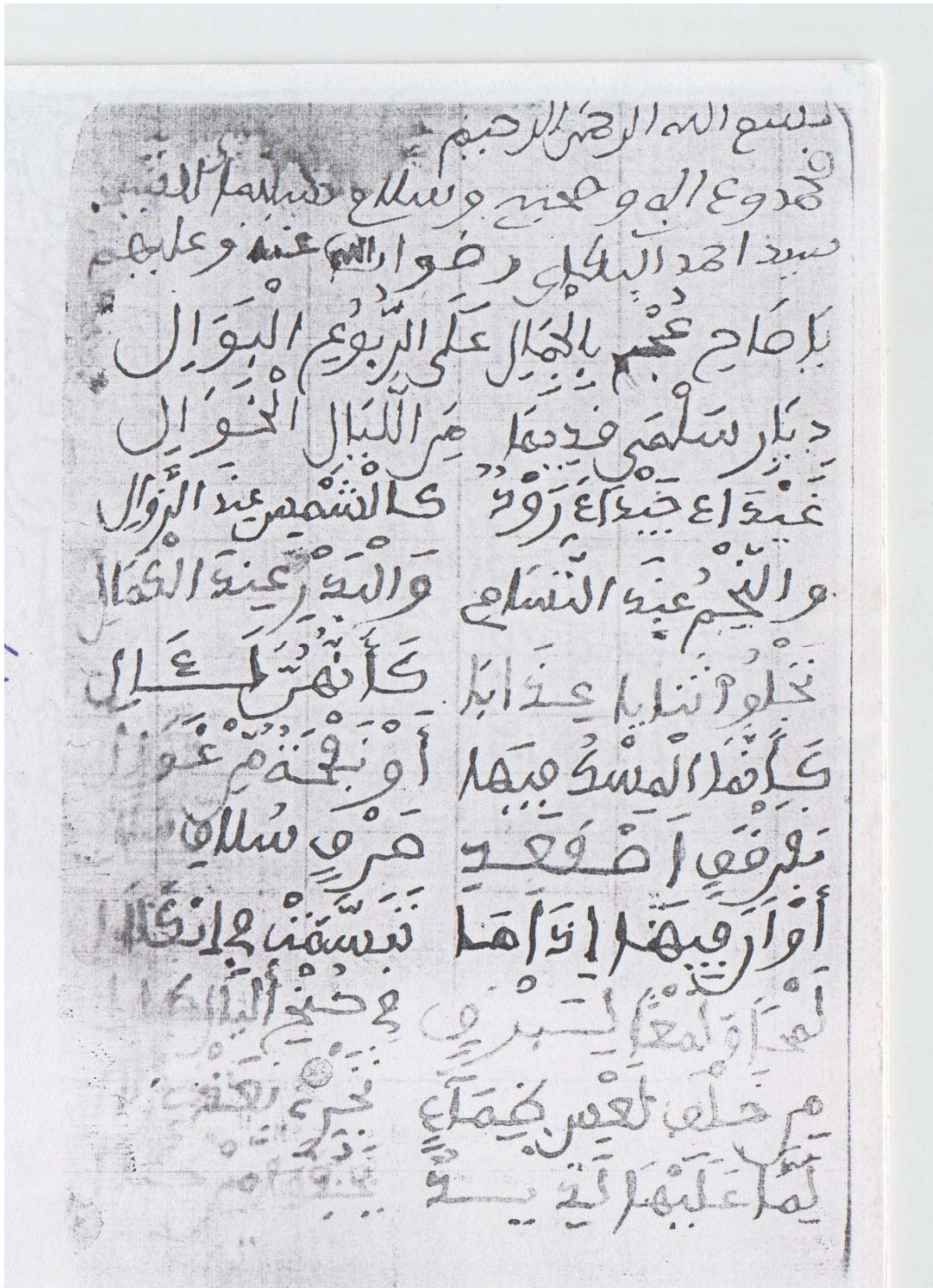
ليسم الله الرحمن الرحيم **وعلم الله على سبع ناهية**
للشيخ الربيع الصالح الفقيه **عند الموت** **سبعة** **التي** **لا** **يكره** **المسلم**

يارا كبا تنجوا به حدبار **عذبة** **عن** **صنفا** **الان** **والنهار**
 حره منا فلة اذا امر بالسرى **مراغها** **الان** **والان** **والان**
 اياخ سماعا كيبا عكر انما **باخت** **بفسدة** **من** **جنا** **الان** **الان**
 وتحيمة كراة نظرو بنفا **تجاة** **ما** **فيه** **ان** **انكا** **ر**
 قد حنا زناد الطوم بار ايتنا **اكتنم** **نار** **ويسر** **النار** **ر**
 زعموا هجوتنا ما هجرنا نافع **كنوا** **او** **هجو** **العم** **عنت** **عنا** **ر**
 قالوا اننا لانك بسبب **سبه** **نعم** **ولا** **مناله** **اكبار** **ر**
 قاله ما رضىوا الا به بقولنا **كم** **الجدوا** **كذبة** **واغار** **ر**
 كم طولوا اذا يجعدوا ريلنا **والحكم** **ما** **شبه** **الاصار** **ر**
 ما عم لا تدمع السكابة بيتنا **يعت** **السكابة** **والان** **الان** **ر**
 يا عم لا تدمع الرتسور يلتم **وينا** **م** **يحي** **جمع** **انما** **ر**
 يا عم لا تنفس الغرابه بيتنا **فيمت** **ك** **الختنا** **والان** **الان** **ر**
 يا عم ما الحرة تذا كرا سبنا **دنا** **ويسر** **الان** **والان** **ر**
 يا عم لا تنجم الرتسور تنفس **شربا** **ان** **الحر** **له** **بدا** **ر**
 يا عم ايه الكبر هذا المنكر **خير** **ان** **اولاد** **لشفا** **الان** **ر**
 يا عم ما عذو السلاح والانوا **حره** **ان** **شما** **عذو** **مع** **عنا** **ر**
 يا عم ايه فكتنا هذه النار **عمر** **منا** **جمع** **فك** **عنا** **الان** **الان** **ر**
 يا عم ما الدنيا تملوا فرتم **في** **ان** **عذو** **جنا** **ان** **الان** **ر**
 يا عم لا تنسروا من خطا **منصم** **ك** **الناس** **من** **منا** **ر**
 يا عمه الا العداوة والجمنا **والبحر** **والان** **والان** **والان** **ر**
 يا عم كم خذرا هلكنا منتم **القطار** **والان** **والان** **والان** **ر**
 يا عم كرا نك ولما ظالرا **قد** **روا** **ان** **الان** **والان** **والان** **ر**
 لو تنصروا عدا الا ان **او** **يد** **سبا** **ان** **الان** **والان** **ر**

قصيدة [يا راكبا تنجوا به حدبار] خزانة الحاج حسن بقصر أنزجيم بأدرار

عنى فوما بالطلع يزد كما لا تبتغى الشمسون ان لتقام مني وامتدغ لا نجر الاله وانما وعلى الشرح صلاته وسلامه مناوله ايضا مني السرى	اما القند العاشر النسل لا شقص او تنحى الاعمار يقوى على الشاع الصار ما عفا اليل اليه فها جد الجلال الواسع الكامل
يا حامل العرش عن العامل يا فاذرا ما فتد عن حكمه يا فاذرا من روق جميع الوري ويا عز زامة به عزة عذنا بعزتنا من مشروما من كل ما يسكر في من كل اوبيا غ او حاص من غادر او عاذا و خاء ع من رتبة عشتا بكنها دخل فيها المرعى رشي	في الكوي مر عال ولا ساقل فضله بحكمة الشاء كنا على بل حذ الكمايل خلفت مر حافا ومر فا عمل يومه التكامل او ايل الليل او ما كرا وساع او فاق مرا ع او رام او فاق اصحى هذا التعامل كالجامل زيجا عن الجوال البائل
واستحسن الحيوان والشيخ يا جد النجاد رينا مخرجا واروح لنا نور برينا النغدي والفلك بنا نهيما فودما الى وكرنا منعا ومر اعلينا واضرو علينا سور حجة ورد عنا كيد مر كادنا وكف عنا كجا مر اهدنا ولا تكنا لا الينا ولا واجعل لنا منك خصرا وايدنا من في نشا نسا بعزنا الى ان اليت قدمت	البيت من الامر والجمال مر هوننا النوق العايل مر ايلنا المعطل الجايل ما تر نص من نهيما العايل خير ولي كلك دعايل مر حجة العوم مر النائل مر فا صر عوي ومر فا نائل مر فا صر حقا ومر وايل الي سوي العنيدر الباعل من النقي في معقل عائل بروح فاسر واجل فائل مر كل فعتنا واجع ما نائل

قصيدة [يا حامل العرش] خزانة الحاج حسن بقصر أنزجيمير بأدرار



قصيدة [يا صاح عجب بالجمال] للبكاي في المديح النبوي - من مقتنيات أبي نعامة عقباوي

صفحة أولى

بسم الله الرحمن الرحيم
سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

قصيدة قصيدة للشهيد سيدي محمد البكاي بن
الشيخ سيدي محمد الملقب بن الشيخ سيدي المختار الكنتي
الكبير

دعوتك يا من لا يخيب داعيا	وجئت الى ارباب فضلك ساعيا
فما جاء من يدعوك يا من لا يخيب	وعن امره يدعوه من كان داعيا
وانت للطاق الامر لما امرتكم	وانت الاقرب الوعد فما سمع داعيا
وانت لطلوب تعاليت واسع	قديرا عليه في عالم يسوء البيا
ترباين وترتبان وتنعج حاجين	وتتسمع اقواله وتبصر حايا
وتنعج ما افسح وانزل شاشدا	بل وعلى ما يخيب مؤاديا
عطاؤك صوفج واكرامك بالغ	وبارك مفتوح لمن بارك داعيا
يدلك مع الانفاق والجور والخب	وتقل اللبس بسو طنان تماديا
لمن خفق الاكوان سما ليلها	وايامهم سحرا در الاثواليا
فلا فقر خشناه ولا ينزل يعزري	ولا تنقصه غيضا ولا كنت داعيا
فدعه تلك الله انك ربنا	الاه اعيادنا واحدا متعاليا
عليها قديرا سيديا منكبرا	سعيها بصيرا حل حيا وراقيا
غنيا قويا ذا حلال وهدينا	عزيرا حكما نافع الامر قاضيا
معزاهم لا ذافنا رافعا	تربوا وفعالا ما شئت مضيا
عليها كبير امالك للملك قاصرا	مع العجل جبار امم العجل عالميا

والنوى

تسقي

قصيدة [دعوتك يا من لا يخيب داعيا] للبكاي في الدعاء والتضرع

نسخة الأستاذ أبي نعامة العقباوي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
 محمد وآله وصحبه الكرام البررة أما بعد:
 فهذه قصيدة للشيخ أحمد البكاي بن الشيخ لسيدني
 محمد بن الشيخ السيد المختار الكبير الكنتي بحث بها
 إلى الشيخ عمر الفتوي انتصار الطريقة الكنتية ورداً
 عليهم في تعييرهم للطريقة التجانية.

لاغيره
 سلام كعرف الروض بالره المطر
 اخوتي احبابنا وصحابنا
 بني فوث اعين شيخكم عمر
 ومن معلم من كل شخص تاناخ
 خيار بني حاتم واهلهم علا
 أي المصطفى السنت بشي أتم فافقة
 فخالكم الاكرام واجب ما رأت
 وما قلت الا الخير والعلم مرشدا
 وما بين من فقير وما بين حاجة
 سوى الحب في دين الاله فنتفخ
 وعدت رسولا أن يكون جليلين
 لعراك لم يتعب ولا أنا ما طوي
 وماذا عليكموا أن تعجبوا وانما
 وأن تتلقوه بأفلا وفرحيا
 فأعطيكم في الصفا ورمته

كما زان مني وكفى الجبانة الشجر
 خلاعتنا من أول الدهر
 وأحمد تفيسر والفتي الفتى عمر
 حب ومحبوب له عندنا أثر
 واحرازه من كل أنقى ومن ذكر
 نشر لكم رسالاتي أفر
 من الناس فغير قبلها ما أبصر
 وهل يكره الخير الرجل من الخير
 مال لديك لا ولا عندك وطير
 به مالي كشي أنتعب السفر
 فكانت فلم يتعب فلن نتعب العتق
 لم ندره أكلنا له ظفر
 عليك لضيف أن تبسروا ببسر
 فنشر الوري من حريق المشرق ففقر
 لديك فالقيتم ولقيتم الكدر

صفحة من قصيدة [سلام كعرف الروض] لأحمد البكاي وجهها لعمر الفتوي

من مقتنيات أبي نعامة العقباوي

محمد لله وحده
 هذه قصيدة ادو لحاجي القايد فيها كناية
 ارتقت لبرق العارض المنفلد عيناك فأضمتنا بدمع مسيل
 فكأنما زخرات صدر راعد يزجي سواك دمعك المنفصل
 احسبته لمعان بارق صغرى تهوى فتت نحسرة وتلمل
 حتى ذكرى غائبة منك بشعرها وبهاجم حوى اجمع مرجل
 والوجه يشرف تحتها وكأنه صبح تبرى تحت كيل الليل
 فقد هبلت فلا اذكار ولا اعوى عى وصلها اوان ما يبي مغل
 طعاذ لاقه ظلتي مقاسكا لوذقت ما فقه ذقته لم تغفل
 واذنك تدمع احبابي بليث قد صابني مني صبا فيرق لي
 ليس الغنول لها به مثل الذر قول امار يصمله اوال عيس يعمل
 هل قيلتى دارها عسيرة لاكنى لامر في العشرة مشغل
 لا تخسني ابي بلحركك عنى قلبى لوراع دهرك حلها لم يحلل
 عفة الخازن في الحروب شردتها وذوو الحروب يحالوهل هغل
 صيف للزارع اشتغال لظم الوشى حيزات اهتها بكف مفضل
 والحرب ما تحاول احذني لمخباتها ماوا ولا مجمل
 والحرب اولها تحول لم اكنى وكلطف وتحمل وتحنبل
 ما زلت احمد حمرها يدغف حتى اذا شبالهاها لم اكنى
 ولقد علمت بانى ذو همة سيف للزارع بعد قتل قبية
 و الحرب ما تحاول احذني تربيت وصلا بعد قتل حاجد
 ما زلت احمد حمرها يدغف بلقى الكنيسة حاسر اعيوسها
 حتى اذا شبالهاها لم اكنى واذا يمش على الكنيسة حلقته
 ولقد علمت بانى ذو همة بل لا يسيل لزور ايا على
 سيف للزارع بعد قتل قبية اتقى معاضة الحرف العدا

قصيدة أحمد السالك الهجائية التي دفعت البكاي لنظم [طرفت نفيسة]

نسخة بخط أبي نعامة بن الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الذي جعل العلم نوراً وعلماً وهدى

هو مدح شيخنا عمي سعيد يقول البكاي بيان 94

الحمد لله على خير خير	فد جاء نام مغرباً اباً وسيراً
فالوا ببار عمر الفتوى قد	فلم وبالحج والدير طمى
انفلا به اقلابه ومزجيا	شمس الضحا بعد الزجر وبالبحر
شيخ حفيفة وسلكها هدى	تشرعته لكل شرفه فحسى
وفوه لير عالم وعامل	بعلمه في كل جنى فد بهى
علم وعدل عينه وميمه	ملك ومجد رافده راء الطغرى
يعينه عدوه بانه	مراهل تجاينة فيما اضرى
فلت لعم اعينيه وردجا	فيه سوى يكره من تاء ذى
ور شيخ بانه تلميزه	سبفا موسى كان تلميز الخوى
وانما اشيا خذ اخواننا	اعلم منا بالكمنا ورا ثا
نطلبه من ذى العدا الذى	عندم عنه افتكرنا الغنى
حتى اننا نلناه من ذى يكره	شيخ لنا الا النيم المعتبر
به وباتبعه نذ خله	عذر ونشفي به مشرفى
وليسرنا امما يناله العنى	بلى شيخ مري فله فد كبره
لسنا العجز المصطفى باقت	حتى انا بخر وحتى لعمر
مريجى فبظلا بشيخ ناله	عير نبي قلنا والله جبري
فما اولى كنبى انه	كامله جبه صورة والفخر الخ
هذا الغدر هو الذى بفرج دهن	ولم يبعنا الا قليل بعد هذا

قصيدة [الحمد لله على خير خير] لأحمد البكاي في مدح عمر الفتوي

من المخطوطات العربية في "المكتبة الوطنية بفرنسا"، رقم المجموع 5519

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ
 الْكَرِيمِ **وَالسَّلَامُ** عَلَى مُحَمَّدٍ الْبِكَاءِيِّ بْنِ تَمِيمِ
 سَيِّدِ مَعْدِيَنَ الشَّيْخِ سَيِّدِ الْفَخْرِ الْكَلْبِيِّ ^{مِنْ أَعْمَارِهَا}
 وَأَرْفَعَهُمَا الْوَالِدُ الْكَلْبِيُّ ^{مِنْ أَعْمَارِهَا}
يَا عَادِلِيَّ عَلِيَّ مِ اللَّوْمِ وَالْعَدْلِ
مَوْجِ الْمَطِيِّ بِهَذَا الرَّبِيعِ وَالْفَلْلِ
زِيَا الدِّيَارِ دِيَارِ الْحَمِيِّ غَيْبِي هَلَا
مَدَّ عَامٌ عَامِي بِبَعْدِ الْمَوْزِ وَالسَّبَلِ
لَأَيَّاءَ كَرْتَنَ بِهَا أَيَّاءَ كَرْتَنَ بِهَا
عَايَا أَيْ ذُوذَهَا الْأَحْوَالُ وَالْمَوْلِ
أَنْعَدِلَانِ عَلِيَّ ذَكَرَ عَدَمْتِكُمْ
صَبِيًا صَابِتًا هُوَا الْإِيمَانِ النَّجْلِ
شَافِتَهُ فِي دَارِ مَنَا الْوَاوِ مَرَّطُوا قَامُوا
أَيَّامَهُ وَيَا أَيُّهَا بِهَا الْأَوْلِ
يَا دَارِ بَدْرِ عَهْدَنَا بِهَا بِهَا
وَدُونَهُ وَيَا أَيُّهَا الشَّمْسُ وَالْحَمْدُ

السبع
 مكرمة الشياخه
 من آثار الدار

مكرمة المطر

السنة

مكرمة سعة
 العين

مكرمة السماء

قصيدة [يا عادلي علام اللوم والعدل] المكتبة الوطنية بفرنسا - رقم المجموع 5360.

- الصفحة الأولى -

438
 السحاب المتدلي
 نسفك وهيب جود يد رجب
 جوة رباب رباب راص زجل
 بعد ليلك اللاء سافر لند
 كل الليالي ويسفيها الجبال العمل
 ديارمية اذ للفجر متصل
 بالامعاء واذا الالوم من فصل
 اذ تميشها غممه بنان مؤتلا
 مفذودان ناصر مخصوص فضل
 تمنية هو انابه انسانة حجب
 رود كعاب انانة فحمة فذل
 عجباء للعين زدار الحلي بها
 وما تعمل الا زادها العمل
 غيداء جيداء بيضاء الما جردو
 راء التواخر في ايجانها كل
 زجباء عجباء ولجباء المفضل
 فيها على رعبس آ وحيوة مسن

راجع
 المصطفى
 المصطفى
 الاوراق
 كل شمع
 نداء
 تشراف
 المتمن
 على غير
 اعلمت
 عليها حلي
 الا تتمد
 او كالمواضع
 العبر للشوق

قصيدة [يا عاذلي علام اللوم والعدل] المكتبة الوطنية بفرنسا - رقم المجموع 5360.

- الصفحة الثانية -

وَمَا أَمَلُ سِيرًا فَرَانِدُ وَهَلَاكُ أَمَلُ زَمَانِهِ سَبِيحُ أَمْرِ الْبَيْتِ بِرَغْوَةٍ لَأَنْتَ سَبِيحُ حَمْدِ خَلْقِ الْخَلْقِ
أَنْتَ أَيُّهَا الْقَوْلُ عَالَمُ الشَّيْخِ وَوَالِدُهُ وَجَسَدُهُ وَرَضِيَ عَنْهُمَا، أَمِيرُ أَمِيرِ دَاوُدِ أَمِيرِ دَاوُدِ

لَكَ دَاوُدُ مَعُ حَمْدِ الْكَلْبِ	يَا سَبِيحُ فَتَقِ الْخَلَاصَةَ لِلْبَرِّ مَا
لَأَنْتَ مَا بَدَعْتَ هُوَ لَمْ يَكُنْ	وَعَلِمْتَ مَا الْعَادَةُ لَأَنْتَ
أَمَلْتُمْ وَرَغِبْتُمْ وَسَأَلْتُمْ	وَالْعِظْمُ وَالْحَسَنُ مِنْكَ وَالْحَجْرُ
بَلْ كَلِمَةُ الْبَدْعِ مَا اسْتَغْلَمْتُمْ	بَلْ مَفْرُوعٌ وَلَوْ لَتَوَلَّى بَسْرًا
أَنْ إِلَهًا أَمَلْتُمْ فَرَزَلْتُمْ	وَيَكُونُ ذَلِكَ كَقَدَابِ مِنْكُمْ
أَخِيرُ فَرَعِ حُضْرَتِهِ وَأَمَلْتُمْ	وَلَفِرُّوْا عِدَّتِ جَمَلُ ذَا سَبِيحٍ وَمَنْ
أَيُّ عَلَيْكُمْ مَا وَعَدْتُمْ أَحَلْتُمْ	وَتَمَّ الْحَقُّ حَرْفُهُ لَمَّا دَرَى
أَيُّ أَمْرٍ بِكَلِمَةٍ تَوَلَّتْ	وَإِذَا وَعَدْتُمْ عَلَيْكُمْ تَبْرُؤُ عَيْتِهِ

فَلْجَلْبَابِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَوَقْفِ زَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مَنْ يَجْفُو مَا عَلَيْهِ أَحَلْتُمْ	لَكَ نَدَى الْوَعْدِ إِلَهًا أَمَلْتُمْ
وَلَمْ يَعْرِفْ ذَا انْتِزَابٍ وَعَلِمْتُمْ	وَلَمْ يَفْرُوعٌ وَلَوْ لَتَوَلَّى وَمَنْ
جَسَدَيْتُمْ وَحُضْرَتَيْكُمْ وَكَلِمَتَيْكُمْ	وَلَمْ يَأْتِي مَنْفُورٌ أَوْ رَدُّ الْعُقْبَةِ
مَنْ خَلَفَ وَيَا لَوْ أَنَّ أَمَلْتُمْ	وَضَرَبْتُمْ دُونَ مَقَادِمِ حَقِّ الْكَلْبِ
وَهَزَمْتُمْ جَنْزَ عَمْرٍ وَوَلَّيْتُمْ	وَصَرَفْتُمْ وَشَيْطَانِي انْتِزَابَتُمْ
عَزَبْتُمْ مَنِيرًا عَثَّ وَعَسَلْتُمْ	وَعَسَلْتُمْ حَمْدُ سَبِيحٍ لَمْ يَكُنْ
وَرَعَيْتُمْ وَرَفَعْتُمْ وَرَفَلْتُمْ	أَجْنِيَّتُمْ فَطَقَ الْمَعْلُوفُ دَاوُدَ
وَمَمِيَّتُمْ وَهَبِيَّتُمْ وَمَمَلْتُمْ	وَأَمَلْتُمْ وَأَفَمْتُمْ وَأَفَشْتُمْ
مَنْ دُونَ لَأَجْمَلِ الْعَطَا اسْبَلْتُمْ	وَأَعْرَبْتُمْ حَرْفُ مَا رَأَى حَقِيفَتَهُ
وَأَنْدَالِيًّا بِكَلِمَةٍ كَلِمَتَيْكُمْ	جَبَلْتُمْ أَمَلُوا الْعَنْبِيَّةَ رَكِبْتُمْ
مَنْ حَمْدُ سَبِيحَتِكُمْ سَمَاءُ بَدَاؤِ الْكَلْبِ	بَعْدَ بَيْتِ أَمِيرِ الْبَيْتِ عِنْدَهُ
وَبِمَنْجَلِ الْبَيْتِ مَا نَزَلْتُمْ	تَحْقِيقِي الْإِهْلَامَةَ مَا اسْتَوْلَيْتُمْ بَيْنَهُمَا
فَعَلَوْتُ دَاوُدَ فَوْسِيًّا وَسَعَلْتُمْ	وَأَدْرَيْتُمْ أَفْهَامًا بِهَا وَوَدَّ إِلَهُمَا
خَرَفَ الْجَعْلُ وَعَرَى وَتَمَّ وَعَرَلْتُمْ	وَكُنَّا الرِّفَاعُ السَّبِيحُ مَثَلُ بَرِّوْرِيَا
بَدَلْتُمْ بِإِذَا الْبَلِّ مَا فَرَلْتُمْ	وَرَفَعْتُمْ مِنْهُمَا مَا وَهَبِي وَرَفَعْتُمْ

لحمير

أَجَلُ بَرِيئِكَ أَنْ أَرَدْتَ سَلَامَتَهُ
بِحُلِّ وَبِحُلِّ وَالسَّلَامَةُ وَالرِّدَى

قصيدة [نصف الخلاصة أكمته] المكتبة الوطنية بفرنسا - رقم المجموع: 5452.

ان شرب الخمر في اطلاقها : او نظم في جواهرها : اسلاكها : في اسلافها ،
 و بعد العظماء ملاحقا : اعني بقلها كله سيرها البكاء وهي هندة ،
 طرفت و قد جرت الظلام والمرفا ، باحتتم مرة كبر و هندا والمرفا ،
 و ارتف و كانت لا تزاو وانما ، زارتها شدة العزاز و جوقا ،
 لا لم تزودا وانما زروا قسي عنها بزور و المصنام في ارتفا ،
 كم عروها لعا شفا لم يد تنر ، ليلادها بلو الكناد واعطفه ،
 ههيهات في ملو لو حبه ، مر اهله يتلقفها او بهت يلقا ،
 بيضا نعت مسيل سواردا ، و حقا على المتشرب حنلا اذ يقا ،
 كالشمس في زاد النجمي التكر ، ابقه و احسر العيور و اشرفا ،
 و اذا انبسطت ثديها لهما ، حب الغمام و رفه ان ابقا ،
 و اذا ارتيت رابت ثم غلاقة ، و لحافة كسيت شيها غبدا ،
 و اذا ارتت يوما و نكتت حيدها ، فلت الغيالة و العزال القوقا ،
 اذ مائة نبي عرسه حنوة ، او حلتها او علبا او ربقا ،
 لو كلمت من شيو نيو عافلا ، صفا اجاب كلامها و نعتها ،
 او لو نكتت سباري الهورة ، منعبد لوز لها و تها ،
 ما قيسر فامر من هو يبلوا ، لينمي كما فاست منها معشفا ،
 ما اذ كوت و صاها الا نهم ، و اغرور و الاعم الرور و اشرو زقا ،
 و نعا عيت الذكور و الصائم ، و الحدايت للجبين مر عهدها باخر و زقا ،
 لو ساعد الفراعنة لوصلها ، ما بيستنا بيستاء خرفا سمافا ،
 و نثوية دوية بلوقا ، تغرورة مروزي مشوة ، انما حيقا ،
 لا منقش في العبير النرايع بينها ، بعد القمه البرج الاعلوا ،
 و العبريين الا نهم في قاسري ، من غير الاتفا مارة زقا ،

قصيدة [طرفت وقد جن الظلام] للبكاي يجيب عبد القادر بن مصطفى الفلاني

مجموع مخطوط بالمكتبة الوطنية الفرنسية، رقم: 5599.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ وَاللَّهُ مَعِيَ
 وَاللَّيْلُ تَجِيئًا سَبِيحًا عَدَّ الْبُكَاءُ عَهْدًا الْغُلُومَةُ
 الْعَايِقَةُ وَالْفَصِيحَةُ الْإِيْقَةُ مَدْحًا
 بِهَا السُّلْطَانُ الْوَيْدُ وَالْمَنْشُورُ الْمَسَدُ الْعَالَمُ
 الْأَمِينُ الْبَقِيَّةُ الشَّيْبِيُّ الْمَجْدُودُ سَبِيحُ اللَّهِ
 رَبُّ الْعَالَمِينَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 أَبُو فُؤَادٍ فِيهِ اللَّهُ وَرَعَاةُ الْأَمِيرِ الْأَمِينِ
 مِنْ عَبْدِ مَوْلَاهُ الْغَزِيَّةُ الْبَقِيَّةُ الْبِحَقِّ الْمَدْحُ الْبُكَاءُ
 تَحْيِيَّةٌ تَقُومُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَصْبَحُ وَالْإِنْصَابُ لِلْأَمْتَاءِ
 الْبَاخِ أَخِي وَاللَّهُ حَتَّى تَلْتَفِي بِهِ وَفِيهِ إِخْوَةٌ وَإِضَاءُ
 بَلَّ الْأَقَامُ مِنَ الْأَهَامِ شَيْبَةُ الْبُقَيْرِ وَالْإِعْجَابُ الْأَسْمَاءُ
 عِلْمَةُ الْأَمْوَالِ وَالصَّلَاةُ الْعَلِيمُ الْإِسْرُ الْأَمَى وَالْفَعْلَاءُ
 وَالشَّيْفُ الْبِحَقِّ وَالْفَا مَوْسَى الْخَوْجَاءُ وَالْفَا جَوْسُ الْبُكَاءِ
 الْهَدِيَّةُ مِنْ فِطْرَةِ اللَّهِ وَمَقُولُ أَعْلَى مِنَ الصُّبْحِ وَالْبَيْضَاءُ
 هَدِيَّةٌ بِلَهْدِي كَلْبِي غَيْبَاءُ تَلْعَبُ بِاللَّهْفِ جَيْدَاءُ
 حَلِيمَةُ الْبَهْمِيِّ الْجَلِيَّةُ الشُّدْرَةُ الصُّبْحَاءُ وَالْبِاقُوتَةُ الْحَمْرَاءُ
 كَهْلَتْ عَدَسُهَا فَتَاهَتْ نَفْسُهَا سَارِي الْخَطَابِ وَالْعَلْبَاءُ
 لَمْ تَزَلْ تَرْتَمِزُ مِنْ مَلِكِهَا إِلَّا كَ بَعْلًا أَوْ مِنَ الْأَكْبَاءِ
 وَانْعَمَ بِهَا وَأَسْلَمَ لَهَا وَلَقَدْ لَهَا الْمَلِكُ الْبَيْتُ وَتَنَاءُ
 وَهِيَ هَكَذَا
 وَفِي الْبَيْتِ وَارْتَمَتْ تَلَوْنَا نَسَانًا بِمَا الشَّنْدُ لِلْمَوْلَى الْعَهْدُ أَنْسَانًا

قصيدة البكاي [من عبد موله] ومطلع قصيدة [قف بالديار] وهما في مدح الأمير محمد بلُّ

بن عثمان فودي

مجموع مخطوط بالمكتبة الوطنية الفرنسية، رقم: 5599.

أنتروا إن بار من الله ووالدوا، منه عزتي علينا إني ما باننا
 لو أن مرهارة الغي عليه بيرو، لم يبع من علي عوان نر هاننا
 كسر دار فلي له في غير عزته، لا للوشاة ولا لأجى ولادانا
 أباح لقا إلى حاله، ونسبني عني ففداء، إن أراشكو الأنا
 أقالنكم مرسي الهوى بحبا، أو لم نلجق للهوى والدمع كتماننا
 ونسبنا بملوحنا الغلما، رخصوى فداير وار ماها ولبنانا
 وفلم نالنا أكرام الساكنها، كما جرى على العشاة منه كانا
 بيا مفضل البتلاف العير فارة، خوم العيون زربا فت ووحانا
 عوجا وهو جاتراء في العلات، كما ابهرت في مثلها جنا وحنانا
 تبخى الكهفي منها في الفواهي مر، اعلى في ريبها فإر أو فلي اننا
 ابلغ سلا في باي لم يمشي في، إلى العتي العتي بل حثماننا
 كما إلى هام الهوى العرضي بسنته، والامام الرشيدي بنا وسلماننا
 من سلا من بعده ما شاء فلي، كل كيرتي للعبد بنيانا
 أو تجرؤ القتبون أقالدور اجزة، دا بعد فاشو يلاوزنا وميراننا
 شمسار فدا جزع اللابير من كليم، خلد السعادية فلكشي النام الوانا
 حتى أدا الملعاب في الابعوم هذا، هفا الورى بالنور عمياننا
 في ان للعلم فإضا بار نور بهما، من نحل الجهل أو بالعلم كدياننا
 غيتار ما غادرنا بحيتما انفسكبا الأخصيب الشري بار باننا
 سيعال لله سلا فيبه ما تركنا، للجر والافير الألاح قسيهانا
 في رحم الله اخلا منهما وسرتنا، في عه بركات الله مولانا
 ودام ما يبيده، بالله ففتعوا، ينسب للابير والتوحيد ار كاننا

الصفحة الثانية من قصيدة [قف بالديار] للبكاي في مدح الأمير محمد بل

مؤثر في شأنك الشامل
 ويا باعمال من هذا
 الا اذن منذ بالواكل
 من اراك موضعاً جازياً
 السورة الكحل والعاجل
 نمت عن عزمنا
 كلمة كل امة عاقل
 مؤلم من اهل الارض
 تزيد اعم من اهل الارض
 ما افسس الاضمار والبقير
 من فاضل كاد ولا كافل
 وليس بالاربع عن نعمة
 وليس عيالاً بالارجل
 يامن له من العاطل
 فمتع العطل والا فافل
 اذ غنى عن عولك وفا
 واليه يستعد المسائل
 وامبار الفلحة التي
 من اذ يوم المحشر الجاول
 يارب استجرب يا مريح
 تمنح انت السؤل للمسال
 لست بمصنوع اذ اشتراض
 انشئت ويا عاقل
 فليعلم ان يحسن غيره
 يشهد ذوالبصر الناضل
 ملاعب العفو اذ راكم
 مواي وهسانه شامل
 مامعه نسي سوى خلفه
 عكس جمال الخائب الخليل
 يوم ايام من اهل الارض مشي
 اهل الغنى والكرم الكامل

لنت اباك غير اعلى الهم
 وكالح كل بلا كابل
 التي اعوذ بك يا سيدي
 عليه ما ينظره الاجل
 ذمتها هي من حسن
 اوت امر الجازع الجازع
 وكيعه امر من اهل
 وحاله في الحار والاسد
 انكر الى ضعفه وفعه الى
 ذلك مقتررب اعلى
 ليس له من شافعنا روح
 وتيسر بابه والاصل
 لانه يعلم له مسلم
 والبلاد والقرى لا مال
 ان ترحم الهم صعلقي
 ففر الى حمار بال اهل
 اذ انتم المحب عروفة
 لسارت مغامر الغامر النازل
 يافلح البرعوة وعجبر
 ماضى منها الباعر داخل
 يذرينا انك لسائل
 ما كنت وجوده واكافل
 وكيعه او الكحل من نعمة
 فليعلم عاقله العاقل
 والعقل ذواله عما جرا
 مع عجزه عن نعمة العاقل
 سبحان الله يا واحدا
 وصنعه وفعله العاقل
 يقضه كما شاء بلا مانع
 تنابه وعلمه التنازل
 مو كما انش على نعمة

منك جمال الحمار العاقل
 لا نافع منها ولا نافع
 يا خال الحمار يا جاعل
 يا بوسر للعاقل وبسر العاقل
 ليس سوى ما قلت للعاقل
 فليعلم عجزه لا يمتسي
 غير العاقل الخاقل الجليل
 اذا مراد، لت شعر، وما
 عجزه واستغنايا للعاقل
 لاسي عن عجزه فالك
 واو لي دونه واصل
 وليس بالاهل يا جواك
 بلا شريك وبلا فافل
 ليس عليك بغيره ولا
 ترحم من اهلنا العاقل
 فلا تعجز يا قلب ولا
 مني الحسي وراة للعاقل
 وحلها البروع منا حكمة
 ليس لها غير من فافل
 اوت ان نسلمها
 بلذ الجبره والجود والنابل
 والمجول على فعل ما
 ليس بمجول واها على
 خلقت الخلق عجبا
 علمه ذال الرزق كالجامل
 ما العاقل والعاقل سوى
 حيا نخل ليس بالعاقل
 فهو اذا اطعمه غيره
 واكحل لا واكحل
 يقضه ويقضه ويولجانه
 يعلمه ويقضه، الشامل

قصيدة [حسناتي من باب جودك] من مخطوط ذخيرة السرمذ - المكتبة الرقمية العالمية

ذكر واد البحر والسر والزوق والشراب والفتن والتسبيح والميعة والانس
 وانا طاب والمحو والمحو وعق المحو والغناوة وما يتما العلم والمعروف بما
 يتعلق بصحة المحو جل جلاله من الجلال والجمال والعظمة والكبرياء جعل الاستقامة
 هو البحر الذي اسما له وانشعق منه مومنة ابراهيم الدار الاخرة الغير المحرومة اهل
 في الراتب الرتبة واليه الماشاة محرومة انه ليعان على قلبه فاستعجز في البيع الكس
 من سعيه من فلا تكلمت في كسبه من ملامه يركب عليه او لا حاجة الى الزيادة معه
 فان قيل انا اعاد ذكرنا ان برائة السلوك التوبة وهي التي وسر الله في الثلث
 فبرئنا كل بعير على كل من يروا ان الفوق بعدوا عنه وصعبوا وجرى ورجعوا كقول
 بعير او ورجعوا شربا من يروا وذكروا كثيرا اشرا وعروء عسير اليبس
 حتى تبوء ابو ابا ابوابه وفتلوه شعابا ومطابا فلما نجا من سبيها على الاضيق
 ولا يخرج عنها شيء من الشقيس وكل الصبر هو في العار وانما ذكرنا وانما
 انما تكلمنا تربية للمريض المترين واما بحسب ذكر العقبات فله نقله وقل
 اشار الى ذلك الكلمة اعطاء الله انما عاق المراجع خوفه ودحي السير تبيات
 الطلار في العفة بقوله لو اصاب يد العفو من ملاحق سير السائر امة صافية
 بينه وبينه حتى تحرم ما وطئت ولم تحت الشيخ الوالدر رضوان الله عليه يقول
 الفريخ الموطنة الى القترح والارامات التقوى والاستقامة عليها وشمعة
 يقول السير والسلوك والفر ماب والرجوع والميادير والى حلة والوطنة
 استعملتها الصوفية في امور مضمرة تجوزها بها من امر حسنة ومرجع ذلك الط
 الى تلوع ومعاملات يقصد بها العبر العيني ومرجعها الى الاعمال والاسباب
 الرافعة لثجاء النفس اعظم الحاجب لعبر عربيه، فعلى لما قيل النجاة
 العظم المروج عن التعسر قال انا ما اع (الكبر ابو بن يورضى الله عنه) بعض مشاهير
 يارب كيف الوصول اليها قال انسلج من زعيضا قال فلا تسلمت منها كما تسلمت
 الحية فاذا انزل ويا ويا ويا ذلك الشيخ الجبر رضوان الله عليه يقول
 ليس دون الموصى بعد انما حول السير خيال وزلل
 انما عاق المراجع خوفه ودحي السير تبيات الطل
 والى ما اشار اليه اعطاء الله انما السرت بايات من قصيدة طويلة وفالقت
 تلهذا ارادة وتصميم راجحة منها او العنى رحلوا بها سكر فاستلخ الكلال اجملا والار
 منه وتناء بلا كبر الاكبر اعز في الامغام اليه يورك (واقترنا في امداد الافر صرا
 عند الخطاب مومني بقوم ميسرة فاحرز التقلير الصبر والشكر اخلص من النفس حتى خيل السر
 موى وشرع فود العزم واصفيرا ولم يجر على الدنيا بتمته لكه يقرب مسراة ويختصرا

اول
 وان ما تارة واستقامت

قصيدة - [تلك الإرادة] من مخطوط ذخيرة السرد - المكتبة الرقمية العالمية

1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَطَالَمَا عَلَيَّ سِيرٌ بِأَعْيُنِي وَأَلَيْسَ بِمَعْلُومٍ
وَلَسْتُ بِمَعْلُومٍ وَأَسِيرٌ بِالْبَارِئِ سَيِّدًا وَسَيِّدًا بِمَعْلُومٍ وَسَيِّدًا بِمَعْلُومٍ

بِأَعْيُنِي مَعْلُومٍ عَلَى فَحْرِهِ	بِقَضَى الْأُمُورِ فَمَنْ ضَمَّهَا عَلَى نَجْوَى
يَا وَاحِدًا عَالَمَهُ شَرِكٌ وَلَيْسَ لَهُ	يَدٌ عَلَى تَقْدِيرِي بِرَجْمٍ وَلَا صَرْفَةٌ
يَا حُوبًا حُرِّيًّا وَيُوقِعُ يَا مَعْلُومًا	مَلَأَ بَاءً تَسْمَعُ مِنْهُ تَوَلَّى لَجْرَةً
تَرَى وَتَعْلَمُ مَا تَحْتَمِلُ وَتَعْلَمُ	بِرَأْسِ خَالِ الْوَمَاءِ وَالْقَلْبِ مَرُوحَةً
عَلِمَ بِهِ حِطْلُ الْعُلُوقِ وَالْمُهَيَّبِ	مَعْلُومٍ مَحْطَلٍ فِي قُرُونٍ وَجَدْرَةٍ
يَا فَادِرًا كَلِمًا فَدَسًا مُفْتَدِرًا	إِن فَالَ كُنْ أَوْجِدُ الْخَدُوعَ فِي أُنْتَرَةٍ
وَيَا فَوْيَا مَيْتَابًا فَتَوَيْتَهُ	مَا دُونَهُ طُورٌ مَخْلُوعٌ وَمِنْ هَوْرَةٍ
يَا زَيْدُ يَا زَيْدُ كَرِيمًا عَلَى وَجْهِ	بِإِلَهٍ فَضْلٌ يُبَيِّنُ الْعِلْبَ مَرُوحَةً
وَاجْعَلْ مَفَاعِ مَفْتَابِ الْعَرَبِ مَنِيَّةً	أَنْتَ وَأَقْرَبُ مِرْقَابٍ وَمَرُوحَةٍ
يَا مَرْجُوًّا لِمَوْسَى الضُّعْفَى أَرِي	أَنْكَرُ الْبَيْدِ وَأَيْتُكَ عَلَى خَطْمِي
وَاجْعَلْ الْحَبَابَ الِذِي تَعْلَى عَلَى بَيْتِهِ	حَتَّى أَرَى مَا وَرَاءَ الْعَيْبِ مَرْعُورَةً
وَاقْفِ لِسْمَ الْكَلَامِ وَالْأَوَّلِ الْأَزَلِي	سَمِعْتُ وَأَسْمَعُ مِنْ الْعَرَبِ مَرْسُورَةً



قصيدة [يا غالبا غير مغلوب] من وثائق المكتبة الوطنية بالجزائر

1

ROTIBA BITEMBORTE

Arabe 6756

هنا جوابا لمراسلة من محمد المختار

أحمد الأمير أحمد بن أحمد بن

الشيخ أحمد الفلاني في شانا

التي انزلت في عام

سبع مائة وثمانين

والفلسطين

في شهر

رمضان

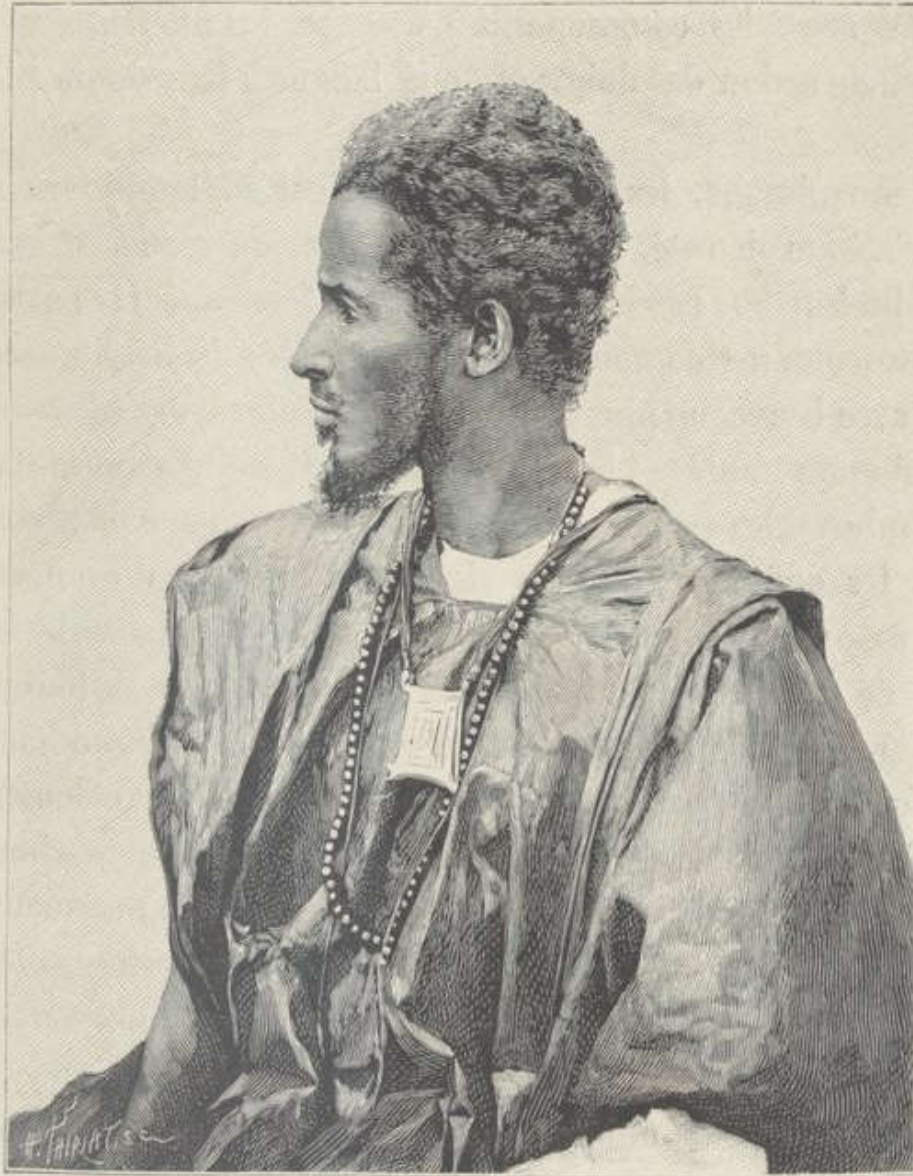
من سنة 1270

ونص



Lettre de cheikh Sidi Elboka à Ahmad
 Ahmadou chef de l'Etat au
 Niger de Barth.

جواب أحمد البكاي للأمير أحمد الفلاني يبرر فيه حمايته للمستشرق بارث



TYPE TRARZA.

Gravure de Thiriat, d'après une photographie de la collection Bayol, communiquée par la Société de Géographie

صورة لرجل من قبيلة الترارزة، حسب المرجع التالي:

Nouvelle géographie universelle, par ELISEE RECLUS , volume12, l'afrique occidentale, librairie hachette et c, 1887, p203.

وهي الصورة نفسها التي تنسبها بعض المواقع الالكترونية لأحمد البكاي.



رسمة لأحد أولاد أحمد البكاي واسمه محمد سنة 1864، يتوسط مرافقيه.

أسبوعية لوموند إسترية: Monde illustré، العدد 378، بتاريخ 9 جويلية 1864م، ص 1



صورة هنري بارث - ويكيبيديا: الموسوعة الحرة



بارث يقترب من تمبكتو في 7 سبتمبر 1853 بريشة الرسام مارتن بيرناتز

Travels and Discoveries in North and Central Africa, Henry Barth

فهرسة المواضيع

1..... مقدمة

القسم الأول: الدراسة

الفصل الأول: قبيلة كنتة تاريخها ودورها الثقافي والحضاري..... (7 - 40)

المبحث الأول: تاريخ قبيلة كنتة..... 8

1- تسمية كنتة..... 8

2- نسب كنتة..... 9

3- مضارب كنتة..... 16

4- حروب كنتة..... 17

المبحث الثاني: دور كنتة الثقافي والحضاري..... 18

1- انتشار كنتة في الصحراء..... 18

2- نشر كنتة للعلم..... 18

3- إسهام كنتة في التأليف..... 19

المبحث الثالث: أعلام من كنتة..... 21

1- محمد الكنتي..... 21

2- أحمد البكاي (الأول)..... 22

3- عمر الكنتي..... 24

4- المختار الكنتي (الشهير بالمختار الكبير)..... 26

5- محمد بن المختار الكنتي..... 38

الفصل الثاني: أحمد البكاي حياته ومواقفه وآثاره..... (41 - 69)

المبحث الأول: حياة أحمد البكاي..... 42

1- تعريف بالبكاي..... 42

- 2- شخصية البكاي.....43
- 3- نفوذ البكاي بين تمبكتو وتوات.....44
- 4- الزعامة القبلية.....44
- 5- الزعامة الدينية.....45
- 6- قوة البكاي ومكانته.....47
- 7- وفاة أحمد البكاي.....48
- المبحث الثاني: مواقف أحمد البكاي.....50
- 1- موقف البكاي من هنري بارث.....50
- 2- موقف البكاي من المحتل الفرنسي.....56
- 3- موقف البكاي من عمر الفوتي.....60
- 4- موقف البكاي من أحمد أكنسوس.....60
- المبحث الثالث: آثار البكاي.....63
- 1- قائمة آثار أحمد البكاي.....63
- 2- قصائده الشعرية.....64
- 3- رسائله.....65
- 4- مصنفاة.....65
- الفصل الثالث: الدراسة الفنية.....(70 - 114)
- المبحث الأول: مصادر شعره.....71
- 1- مصادر شعره المخطوطة والمطبوعة.....71
- 2- جدول قصائده مع الإحالة على مصادرها.....74
- 3- وصف المخطوطات.....76
- المبحث الثاني: بناء القصيدة في شعره.....81

- 1- قصيدة "سلام دونه نظم الفريد".....81
- 2- قصيدة "أت قبل ما أبدا بتنفسى الفجر".....82
- 3- قصيدة "قف بالديار".....84
- المبحث الثالث: أغراض ومضامين شعر البكاي.....85
- 1- أغراض ومضامين شعره.....85
- 2- إحصاء شعره حسب الأغراض.....88
- المبحث الرابع: موسيقى شعر البكاي.....90
- 1- جدول البحور.....90
- 2- تفسير النزوع الموسيقي في شعر البكاي.....94
- 3- توظيف البكاي للبحور.....96
- المبحث الخامس: دراسة نموذج: قصيدة [على النبي المصطفى].....99
- 1- دراسة في المضمون.....99
- 2- دراسة في الشكل.....102

القسم الثاني: شعر أحمد البكاي

(115 - 278)

- الهمزة.....116
- التاء.....120
- الذال.....122
- الراء.....133
- العين.....164
- الفاء.....169

172.....	القاف
178.....	اللام
252.....	الميم
260.....	النون
272.....	الياء
279.....	<u>الخاتمة</u>
284.....	فهرسة المصادر والمراجع
300.....	فهرسة الشعر
303.....	ملاحق
331.....	فهرسة المواضيع